

# ديوان حافظ ابراهيم



دار الفکر - بيروت









# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى  
مدرس  
بالمدراس الاسيريه

أحمد الزين  
بالقسم الأدبى  
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

الجزء الأول

ويشمل :

المدايح والتهانى ، الأهاجى ، الإخوانيات ، الوصف ،

المجربات ، الغزل ، الاجتماعيات

ديوان  
العنوان

للصحافة والطباعة والنشر  
بيروت - لبنان





المهوم حافظ ابراهيم بك





نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرتُ جميل صنعكم بدعوى  
ودمع العين نقياس الشعور  
لازل رقة قد ذانه جفني  
على ما ذاقه قمع السرور  
بفتحة ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته  
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

( ١ ) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقر بذلك .  
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقدر سنة  
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة  
الدكتور بتسى ؛ وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير  
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واه كما ترى .

( ٢ ) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية ( أى حرّاقة ) بالنيل ،  
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

( ٣ ) كُتِبَ الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت  
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .

( ٤ ) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمى ، واسم أمه الست هانم  
كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

( ٥ ) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

## المقدمة

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :  
 من إلى  
 ملازم ثان ... .. ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١  
 ملازم أول ... .. ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦  
 في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣  
 معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥  
 في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ... .. ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧  
 ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢  
 أحيل على الاستيداع ... .. ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١  
 أحيل على المعاش ... .. ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلماً قال فيه "إنه مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى عليه أربع سنوات وهو في الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التي لا يقوم مرتب الاستيداع بلوازمها". "وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه"

(٨) كان مرتبه في الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) في أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :



## المقدمة

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) تسرع على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أعلى الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم أفندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .  
ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرهابا لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

- كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى، لم يتعمق بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب، ولم يُشيد بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم لأن ما كان فى (شوق) دم تركى أرسقراطى، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى؛ ولأن تركية شوق غذتها بيئة القصور التى ولد ببابها، وعاش فى أكفائها، وتنفس فى جوها؛ وتركية حافظ ظلتها حياته البائسة، وعيشه فى أوساط الجاهير، واندماجه فى غمار الناس، يعيش عيشتهم، ويحيا حياتهم، فانت عصبيته التركية إلا نادرا؛ فكان شوق إذا شعر فى الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه، يفخر بنصرهم، ويعتبر بعزهم، ويراعى العلاقة القوية بين عابدين وبلدز، وبين الخديوى والخليفة؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم ترعصية جنسية، إنما هى عصبية دينية ووطنية، فهو يفخر بنصرة الترك، لأنها نصره للإسلام، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه، وفى النيل منها نبلا من وطنه .

## المقدمة



لم يعيش أبو حافظ طويلا بعد ولادته ، ولم يرزق ولدا غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره ، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبا تُعَلَّمُ فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .  
ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّمُ فيها ما يُعَلَّمُ في المكتب على نمط أرقى .

ثم تمحّول إلى مدرسة المبتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله "محمد أفندي نيازي" إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غض الإهاب ، جديد الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى ، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صباحها حتى أحسست من نفسى ميلا إليه يجاذب من الأدب الذى كان نهمة نفسى ، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه ، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبدية مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور نادرة "

## المقدمة

” وقد قضينا رمضان هذه السنة نصل المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم نلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرفني بما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى اثناث الفجر . فنؤديه، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته<sup>(١)</sup> .

فهو في سن السادسة عشرة يربى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصحابه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنساها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريقة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة، وأكثوا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارته الباعث على عمله<sup>(٢)</sup> .  
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملها منه، فشباب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب المنل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعر هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقُلْتُ عَلَيْكَ مُؤَوِّبِي \* إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً  
فَأَقْرَحُ فِرَائِي ذَاهِبٌ \* مَتَوَجِّهُ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .



## المقدمة

شعر ساذج في سن الصبا ، ولكنه يكن عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً بيمه وعدمه ، ويصور له دائماً بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظّه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتمنى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمْرِي كَيْفَ مَدَّ فَطَالَ \* وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالًا  
وَالْمَمُوتُ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا \* وَجُلُّ مُرَادِي أَنْ أَوْسَدَ حَالًا  
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى بِهَا \* ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمِفْضَالَ

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضه الفقر ، لقد أبي أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبيهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأتى إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضّل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

## المقدمة

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويرافع في القضايا ويكسبها؛  
ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرابٌ حظىَ قد أفرغته طمعا \* يبابُ أستاذنا الشَّيْمي ولا عجا

فمأد لي وهو مملوءٌ فقلتُ له \* تِما؟ فقال: مِن الحسراتِ وأحرباً

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبي شادي بك بطنطا، فكثت عنده مدة  
كان فيها معتبطا كل الاغباط، وكان أبو شادي بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين  
فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندي المحامى ، فكثت فيه  
مدة من الزمن يشتغل عنده<sup>(1)</sup> .



/ لم تظمن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظري -  
إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكوبا على درس القضايا وكتابة وقائعها ، ووضع  
مذكراتها ، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك ، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع  
بالخطرات تخطر له ، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة ؛ ثم كان قتي غرا ، فهو  
في السادسة عشرة ، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب ، ولم تعلمه الأيام ، إنما كان  
همه أن يستعرض ديوان شعر يقع منه على ما يرضى ذوقه ، فيرتسم في حافظته ؛  
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها ، واستخراج الحكم منها ، فعمل لم يالفه  
حافظ ، ولم يدرسه ، ولم يتذوقه ، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمله  
وهي خصلة لا ينجح ، كالتاجر يفتح كل يوم دكانا في مكان ثم يغلها ليفتح في مكان

(1) المصدر نفسه .

## المقدمة

آخر — وأخيرا — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل اليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غربيا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البهجة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغتبط بدخولها ومتى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يعنى به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوى توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشى هولوت (Hulott) الإنجليزي قومنداننا ، وكان ناظرها اللواء لارمى باشا الفرنسى . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ؛ فالمشتركة هي القوانين والتعليمات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمرينات في الطوبجية والسوارى ( والجنباذ والشيش ) . وعين المستر براين الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

## المقدمة

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج؛ وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء<sup>(١)</sup>. هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت لتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تعليمها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية، ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرم حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، وليالى الأناضول، وجوها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي \* دما ويسادني وجه التراب  
وحتى صيرتني الشمس عبدا \* صبيغا بعد ما دبغت إهابي  
وحتى قلم الإملاق ظفري \* وحتى حطم المقدار نابي  
متى أنا بالغ يا مصر أرضا \* أشم بتريها ريح المسلاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأختبار لاسماعيل سرهنك باشا.

## المقدمة

وزاد حاله سوءا في السودان كراهية كتشهره ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعيًا حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ”وقعدت همّة النجمين ، وقصرت يد الحديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد تمّ ضَبُّ ضغننه على ، وبَدَرَتْ بوادر سوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الخيم“ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدو بها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المِزمارِ \* تحسبه في رتبة السردارِ  
يحتجب العاقل والنبيها \* ويعشق الجاهل والسفيا

+  
+ +

وافادته أيام عمله في المحامة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما ينيبه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطا ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقتهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخبيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

## المقدمة

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوي قد قال أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أتمدت بدون إراقة دماء ، وحوكم مدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوي في هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقصرت في حديثي على وصف الحادثة والتحية العظمى التي ارتكبها بعض جنده نحو سموه ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعرضتها له ، فوجد الخديوي نفسه في مأزق . رج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعرض نفسه للشبهة في أنه عرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جنده من قبله ، وإذا قبل يتضح للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته . وبذلك يفقد كثيرا من احترامه ونفوذه في الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير<sup>(١)</sup> .

أثر هذا الحادث كثيرا في نفس حافظ وملأه يأسا وخالط نفسه شيء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل في ذلك شعرا ، أو قاله وكتبه ، وزاد في خوفه ويأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأسير .

وخير ما يمثل في هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فَفَاعُ السَّجْنِ مَتَكَاً \* وَإِنْ سَكَتَ فَانَ النَّفْسَ لَمْ تَعْلِبِ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يجعله ، تعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) تكتيب الوزير كرومر «صباح التالي» .

## المقدمة

بإعزاز الخديوي، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذي قَدَّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولستأ ندرى السبب في ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان في السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من علمه وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، ويفنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أمانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

في سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة يحيى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها؛ ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وبويعت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة في بيت خاله، وبعد أن توفي خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازي بك المست عائشة هانم، فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت لتبني بنتين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

## المقتبة

وفى بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفى حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فاقصر على أن آنسهما بحديثه .  
وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه إلى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حداثة ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بأنا في بيت خاله ، ولم ينبجح في المحاماة ، وأصيب في منصبه فأحيل إلى الاستيداع ، ثم إلى المعاش في مقتبل عمره ، وكانت له إلى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجدد لثوران نفسه منفذا ، ولشقاؤه مسعدا ، فمحتته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يمرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادى .



## المقدمة

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده ، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصبوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتبع له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره ، لربما من وراء ذلك الشيء الكثير . وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرسقراطي ، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونواديرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة ، وقصة عذرة ونحوها ، ولم يعرفها الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة ؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عده من سقط متاعه ، ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين .



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم للال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البأس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه .

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه ، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا ، يأكل خير ما يؤكل ، وقد عرف إخوانه بئته بذلك ، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه ، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه ، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإنفاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

## المقدمة

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لأشياء، فاذا لم يكن "موظفاً" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا فحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فاذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وورى.

ومع هذا فلم يكن سخياً بمنصبه سخاءً بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضنن؛ فهو لا يقول شعراً يفضب به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يرحزحوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر - صراحةً - هادئ لين، أو في ظروف تمجيدية؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه، كقوله للغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويمادهم جبال الود.

ووالِ القوم إنهم كرامٌ \* ميامينُ النقيصةِ أين حلُّوا  
وليس كقومهم في الغرب قومٌ \* من الأخلاق قد نهلوا وعلُّوا

## المقدمة

وإن شاورتهم والأمر جيد \* ظفرت لهم برأي لا يزال  
فأددهم جبال الود وأنهض \* بنا فقيادنا للخير مهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،  
وجمود في قريحته إلا نادرا؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،  
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شعبا  
دائما أمام عينه تنذر بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه  
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد تخرجه من وظيفته بإحاطته إلى المعاش، إذ ألف  
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:  
قد مرّ عامٌ باسعادٍ وعامٌ \* وأبن الكانة في حماءٍ يضامُ  
وكانت نحو مائتي بيت، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت  
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يملها، أو يحتفظ بها بأى شكل من الأشكال  
فقال: "إني أخاف السجن، ولست أحتمله".



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره، إذا كنت وهو على انفراد، فإذا نشرت  
نقدك في صحيفة أو على ملاء من الناس، فهو غضوب أشد الغضب، ناغم أشد  
النقمة، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه، حتى لأحب إليه  
أن تهجوه من أن تهجو شعره .

## المقدمة



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغانى؛ فقد حدث أنه قرأه مرات، وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضى ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعبون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بدوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيدا من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يكف على دراسة منظمة، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه، واشتغل في البوليس فقله، وفي الجيش

## المقدمة

فسمه ، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب لملها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعني أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر ، يأتي زائر ويأخذ جزءا من الأغانى ، وجزءا من غيره ، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود ؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فأما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الانسان ؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديقي من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفاعل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشئ آخر بعد مصدرنا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فناه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصطحبه في أسفاره ؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت

## المقدمة

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

— كان له مجالس من الأدباء في المقاهي والمتسديبات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاكة الحلوة، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا طارضا سامعا .

— وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكنته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز للاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بغمار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما يمكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتبه حاسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

## المقدمة

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتدوّقه، ويتخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارها، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان ربّ السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذ حافط مثله الأعلى يحذو حذوه، ويخط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرآستين، وحامل اللوائين، وقد عبر عن تقديره له للبارودي وإعجاب به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القسواني إنك لي مستهامة \* بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدى  
أعزني لمديحك اليراع الذي به \* تخط وأقرضني القريض المسددا  
ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل نفور منه أن يتسوددا  
وهبني من أنوار علمك لمعة \* على ضوءها أسرى وأقفون اهتدى  
وأربو على ذاك الفخور بقوله \* إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله، وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختر لثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجود نظمه، وكذلك فعل حافط، فقد تحير وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافط عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات نشر له بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

## المقدمة

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شاو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة  
السيف ، فانتهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش ،  
واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شطر رجائه ، ولم يدرك  
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حريا بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن  
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ  
العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم  
سيف البارودى ، بل وحطم قلبه القوى ، وقدم له قلما آخر يشكو به الدهر ،  
ويبكي على زمانه الغابر ؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ،  
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظا لم يخلق رجل قتال ؛ نعم كان منظره رجل حرب ،  
فهو مستحكم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ؛ ولكن  
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ،  
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المغانى \* وما فيها من الحسن المقيم  
وها أنا بين أنياب المنايا \* وتحت براثن الخطب الجسيم  
أبتئك والخطوب ترف رحلى \* ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكي ويتوجع ويتشوق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام  
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر ”ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد  
الوفى الأمانات إلى أهلها“ . وليست هذه بالنفس الحربية ؛ ثم لما ثار الضباط



## المقدمة

في السودان وهو منهم، وطرردوا وعادوا إلى مصر، وأحيلوا إلى المعاش، لم ينطق بشكوى، ولم يثر على من ظلمه، ولم يهيج من نكبه؛ ولكنه سكت واستسلم، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر، أو أن يكون شاعرا تخليفه أو أمير.

ولما عين في دار الكتب سكت وأمن في السكوت، إلا ما كان يقوله في المواسم والحفلات، أو ما تدعو إليه المناسبات.

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم.



سبح ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها، من مدح للتديوي والأغنياء، ومداعبة الإخوان، والشكوى إليهم، ونحو ذلك؛ وقيل أن تجدد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا، وإنما هو أسلوب من سبقة ومعانيهم وأغراضهم. ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضله إلا شوقي؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١:

قل للألى جعلوا للشعر جائزة \* فيم الخلاف ألم يرشدكم الله  
إني فتحت لها صدرا تليق به \* إن لم تحلوه فالرحمن حلاه  
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني \* إلا فتى ماله في السبق إلاه  
ذاك الذي حكمت فينا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي، وإسماعيل صبري، وشوقي، ومحمد عبد المطلب.

## المقدمة

ولكن يحق له هذا القول ، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر ، بل من الأدب عامة ، كان حظا ضعيفا ، فلم يحافظ له ندا غير شوقي ، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحلى القوي بعد أن أغلق طويلا ، كان في أنحدرات أيامه ، وقد برحت به الحوادث ، ودلف إلى القبر ، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤ .

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة ، وهى مقطوعاته الصغيرة ، يعبرها عن معان دقيقة ، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك .

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر فى مصر إذا استثنى شوقي ، ولعله كان يرى فى أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته ، وإنما فضله بقربه الى القصر وأنه شاعر الأمير ، ولولا ذلك لما فضله ، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى فى هذه القصيدة نفسها ، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مشواه



سكحات بعد ذلك حركة فى مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة رأى ، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه ، وفى أوزانه وقوافيه ، وتنقد شوقي وحافظا من النقد ، لأنهما قديمان فى أفكارهما ، مقلدان فى أغراضهما ، محافظان فى أوزانهما .

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم ، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر ، التى مطلعها :

## المقدمة

ضعت بين النهى وبين الخيال \* يا حكيم النفوس يا ابن المعالي  
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء  
والرثاء ، وحب سلمى وليلي ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

سآن يا شعر أن نفك قيودا \* قيدتنا بها دعاة المحال  
— فارتفعوا هذه الكائم عنا \* ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟  
لم يجدد في بحوره وأوزانه . ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،  
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من  
أن ينظم في موضوعات أمرئ القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار  
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

— وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف  
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سن رمح فليشرع سن قلبه ، وإن أخطأ النجاح  
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

كـم ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب  
العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من  
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيرته ،  
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ — وكان حافظ — بما له من حسن مرهف ،  
وعاطفة حساسة — يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما نار على الشعر القديم وحطمه ،

## المقدمة

بنى على أفضاه شعره الحديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويفدى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — مالا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريما جارحا مؤلما على استنابتها وإخلاؤها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها \* بغضها الأهل وحب الغربا  
تعشق الألقاب في غير العلا \* وتفدى بالنفوس الرتبا  
وهى والاحداث تستهدها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا  
لا تبالى لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالى لعبا  
ويقول :

فما أنت يا مصدر الأديب \* ولا أنت يا بلد الطيب

+  
+

وكذا بمصر من المضحكات \* كما قال فيها أبو الطيب  
أمور تُمتر وعيش يُمتر \* ونحن من اللهو في ملعب  
وشعب يفتر من الصالحات \* فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لم \* هى أمة تلهو وشعب يلعب  
ونحو ذلك كثير في ديوانه .

## المقدمة

وتبدأ الأمة بمحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيحيي أملة ، ويبشر بعد  
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ؛ والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا  
سعدا :

فاوض نغلك أمة قد أفسمت \* ألا تنام وفي البلاد دخيل  
عزل ولكن في البلاد ضراغم \* لا الجيوش يفزعها ولا الأسطول

ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا \* سنزيره كيف يصيده زغلول

ويقول :

أقننا بعد نوم فوق نوم \* نيل نوم كأصحاب الرقيم  
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأئمة بين اليقظة  
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو  
المدرس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

سبح نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى  
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتنزه فرصة تحية  
العام الجديد ، وتحية المليك ، وثناء الفقيد ، وتهانى العيد ، ليث في ذلك كله عاطفته  
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، ويبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ؛ فهو مجدد من  
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد  
أن يخليه من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو  
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

## المقدمة

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى  
ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتنزل في مصر ، ويتغنى بمصر ؛ ويأرق  
في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي \* وغال شبابي الخطب الجسام  
لعمرك ما أرقت لغير مصر \* وما لي دونها أمل يرام  
ذكرت جلالها أيام كانت \* تصول بها الفراعنة العظام  
وأيام الرجال بها رجال \* وأيام الزمان لها غلام  
فأفلق مضجعي ما بات فيها \* وباتت مصر فيه فهل الأم

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف ، يقول القول عاما  
لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره  
أساما لدعوته ، وسنادا لهجمته .

فقد كان يتربص كل حادث هام يمرض فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه  
بما يحيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويحتمد الجدال بين أنصار الكلاسيك وأنصار الجامعة ،  
فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو  
بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، ويتقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب  
بجزية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى  
تقريع المصريين باهتمامهم بصفاة الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم  
من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصيح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لذعا

## المقدمة

أليما في حبه للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلنا لم يقرعون صاحب المؤيد  
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواى فيشن الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض  
المصريين في معاونتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثتهم ، ويلهب الشعور ،  
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

سرح ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،  
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على  
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،  
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه  
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره  
أم بكى ، وأقل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة  
الإسلامية ، فكلم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوه إلى الإخاء  
والقضاء على من يبذر بذور البغضاء ؛ وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتبنى  
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ؛ وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونها  
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،  
يتنهد لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للامة  
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد  
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذى يقوله في زلزال مسينا :

## المقدمة

فسلام عليك يوم توليد \* بت بما فيك من مغان حسان  
وسلام على امرئ جاد بالدم \* مع وثني بالأصفر الزمان  
ذاك حق الإنسان عند بنى الإ<sup>ن</sup>سان لم أذعكم إلى إحسان  
... وما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرناء، فقد أكثر  
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى \* وجدت شعر المرأى نصف ديوانى  
وقد أجاد فيه كل الإجادة، وأحسن كل الإحسان، وسبب ذلك، أنه  
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرناء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية،  
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر، وعلى العالم الإسلامى، وموت  
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحقة، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد  
تصوير الفقيده صورة كاملة، إلى المسائل العامة الاجتماعية، وبذلك يجلس حافظ  
على عرشه، ويقول في سهولة وجزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشىء آخر، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان  
والحق عليه، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقرة،  
ورمى أمته بالفتزق والتواكل، وبالاحتلال، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص  
دمه، ويسومه سوء العذاب، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينفر  
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت، دعاه ذلك إلى أن ينمى  
نفسه، ويتألم كثيرا لشيخوخته، ويتوهم المرض فى كل عضو من أعضائه، فإذا مات  
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك، لأن موته إنذار بموت حافظ، وما أشد وقع  
ذلك على نفسه .



## المقدمة

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه الدهر وحنقه عليه،  
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه  
بجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ .



سج قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون  
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كموقفه في مسألة الزوجية، لقد  
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون  
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل، وموقفه  
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب  
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على  
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في الحجاب ولم \* تعصم فتلك مراتب الرسل  
الحكم للأيام مرجعه \* فيما رأيت فتم ولا تسئل  
فإذا أصبت فأنت خير فتى \* وضع الدواء مواضع العلل؟  
أولا فحسبك ما شرفت به \* وتركت في دنياك من عمل؟

فتراه مضطربا لا يستطيع الجزم برأى؛ أو هو لا يريد، وتراه في بعض  
المواقف السياسية يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع  
اللورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن \* إذا قال هذا صاح ذاك مفندا  
ولو كنت من أهل السياسة بينهم \* لسجلت لى رأيا وبلغت مقصدا  
ولكننى في معرض القول شاعر \* أضاف الى التاريخ قولاً مخلدا

## المقدمة

وهرب بذلك من إبداء رأى ، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بعواطف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفساد . أما الأديب فلا يهتم كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

- هذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تفتقر لحافظ قلة عمقه في البحث وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بعواطف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يكسب ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ؛ فهو بقراءته يفقد جزءا كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فينتغي بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .

## المقدمة

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصد أحوال مصر على اختلاف مناحيمها؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا يندى نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه .

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية ينحازون إلى معسكرين : قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضل لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله . فشيبة الوطنية إمامهم حافظ، وشيبة الفن إمامهم شوقي .



ظل حافظ يعني بشعره التقليدي - أولا - والجديد - ثانيا - نحو خمسة عشر عاما انتهت سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب . وطبيعي أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسي والاجتماعي فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم في السياسة، وأن يتصل بالجراند، فكيف يسمح بالشعر السياسي عامة، ولشعر حافظ خاصة .

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته في هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفي مناسبات ملحة، ويحفظ تام وحذر شديد، أو أن تحمي الظروف .

غيره كثيرون بذلك وبقوله الوظيفة، ولكن لماذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من ألباه، لماذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا نؤنب

## المقدمة

الأمة وقتذاك تعجب به، ثم يتبخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعيبهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتعم وتغرق في الترف، وتدعو المعنى أن يغنى لها، ثم تظن عليه بأجره، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذًا — فليس من العدل أن نسرف في تقده على صمته، ونعيبه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد \* لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعات وسياسيات، ولكن لما إذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسبح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجادته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونمرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقية في جميعها .

## المقدمة



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نغمات الأوزان. فهو لا بد أن تتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع؛ ثم هو يضعها بعدد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثنائي»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة. والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا. وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة الناثر! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر.

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى. وأعوذه أمر منها وهو قوة الخيال.

فأما عاطفته فقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وهاجت مشاعره؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

## المقّمة

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نقبوا مفعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا نواكل ولا استئامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لغتنا حية قوية؛ وأن نجد في الحياة حتى نتم بطبيعتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح، فهو يمتلئ شعورا بذلك، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المدح؛ فإن العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها. كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل، أو هياما في حب؛ فإن هذا النوع قد كثرت حتى ملّ، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل: وجنتها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضته .

سك قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا، لا يراه الرأي حتى يضحك

## المقدمة

من ضحكك ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالمثلل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حسرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره، وقوتها في مجلسه؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة ، ويحمل على الإجابة فيها . فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق ، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم، والتأمل وعدمه، والترغيب والترهيب، والمدح للتشجيع، والذم للترغيع، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي الترغيع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه، وأقرب إلى نفسه؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل، والأمل يحتاج إلى سرور، وهو قليل في نفسه . فغير شعر حافظ ما اتصل بما طفته الحزينة؛ فاما فرح بالطبيعة، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا، بحث لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه، فكانت صيغتها قوية، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه، وأنسبه لمعناه، ويعرض للترادفات، يقلبها حتى يختار خيرها، وينثر سائنته ليتخير أشدها عودا، وأصلها مكسرا؛ ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق»،

## المقدمة

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب، وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجابة في الصياغة، وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قال حفظه من الابتكار، وقلل حفظه من التصوير، قصر خياله عن أن يفوس في باطن الشيء فيوصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به؛ وقصر عن أن يحلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، تتخلى على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرا قصته في مدح البارودي التي مطلعها \* تمدت قتلى في الهوى وتمعدا \* إذ يصف ذهابه إلى نحيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرا قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :



## المقدمة

ليلاى ما أنا حى \* يرحى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيه شيوع الجمال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .

+  
+ +

وقد رأى حضرة صاحب المعالي على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لخلق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبى معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغتمبت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعر كبير ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا - وقد بدأنا - نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛ وأقول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجمع شعره ، ونعنى بنشره ، ونأخذ فى درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضحوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سام ولا ملل ، ولم يفت فى ساعدتهم

## المقدمة

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .  
فإخراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا تؤدبها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،  
(ولإبراهيم الإبياري) ؛ فقد لقينا من العناية في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .  
كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره ، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق ، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه ، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به ، لما بقى من شعره إلا القليل .  
وقد جمع في حياته بعضا منه ، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات ، وعلى ما كان منه عند الأصدقاء ، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صفار؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك ، وقد استفدنا منها ؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛ فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفى حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه ، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ ، وكذلك فعل في شوق وجمع ما نشر في رثائهما ، وبعض ما كتب عنهما ، وسمى كتابه ” ذكرى الشعارين “ .  
ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجموبا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة ، وما نشره السيد أحمد عبيد ” في ذكرى الشعارين “ .

## المقدمة

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحى الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا بذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتها وجوهرها؛ إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نابتة الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتهين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأدبنا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

٤٤



# الجزء الأول

---

## المحتويات

---

صفحة	
٣	المدايح والتهاني ... ..
١٥٩	الأهاسي ... ..
١٦٢	الإخوانيات ... ..
٢٠٥	الوصف ... ..
٢٣٩	الخمريات ... ..
٢٤٦	الغزل ... ..
٢٥٠	الاجتماعيات ... ..

---



# الملاحج والبهاني

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

(١) حال بين الجفن والوسن \* حائل لو شئت لم يكن

أنا والأيام تقذف بي \* بين مشتاق ومفتين

(٢) لي فؤاد فيك شكره \* أضلني من شدة ألوهن

(٣) وزفير لو علمت به \* خلت نار الفرس في بدني

يا لقومي اتنى رجل \* حرت في أمري وفي زني

أجفأ أشتكى وشقا؟ \* إن هذا منتهى ألحين

(٤) يا هماما في الزمان له \* همة دقت عن ألفطن

(٥) وقتي لو حل خاطره \* في ليلى الدهر لم تخن

يا أمير الحج أنت له \* خير واق خير مؤتمن

(٦) هزك البيت الحرام له \* هزة المشناق للوطن

- (١) الوسن : النعاس . أى حال بين الجفن والنوم حائل من صدك لو وصلت ما حال .  
(٢) ألوهن : الضعف . أى أن لي فؤادا قد اشتد ضعفه حتى لم تكتم حسبه ضلوه ، فأفكرت بوجوده فيها .  
(٣) نار الفرس : هى النار التى تعبدها مجوس فارس ، ويضرب بها المثل فى قوة الاشتعال ودوامه .  
(٤) دقت عن الفطن ، أى لا تدركها الأنفهام لقصر العقول عنها . (٥) يريد أنه لا يخطر له إلا الخير  
ظروكان للأيام مثل خاطره ما توقع أحد منها ظدرا . (٦) هزك البيت : استخفك لزيارته .

(١) فَرِحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ \* فَرَحَهَا بِالْمَاطِلِ الْمَتِينِ  
(٢) وَسَرَّتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَهُمْ \* بَكَ مِنْ مِضِرِّ إِلَى عَدْنِ

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء

(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(٤) بَلَّتْكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَزَلْ \* وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ أَمْوَى وَالتَّدَلْ  
(٥) وَلَمْ أَحِصْ كَلْمًا وَلَمْ أَبِكْ مَثَرًا \* وَلَمْ أَتَحَلَّ نَفَرًا وَلَمْ أَتَبَلَّ  
(٦) فَلَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِي مَدِيحَكَ مَوْضِعًا \* تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ  
(٧) رَأَيْتَكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَ \* فَقُلْتُ (أَبُوحَفْصِ) يُرِيدُكَ أُمِّ (عَلِي)  
(٨) وَخَفَضْتُ مِنْ حُرْنِي عَلَى جَمِدِ أُمَّةٍ \* تَدَارَكْتَهَا وَأَخْلَطْتُ لِلخَطْبِ يَعْتَلِي

(١) سكن الشاعر « الفرح » لضرورة الوزن . والهاطل : المطر المتابع العظيم القطر . والمتن : المنصب .  
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجاهليين الأحمدي والأزهر ، وتولى عدة مناصب عليية وقضائية ودينية ، وأثر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلتلك ، أى وصلت الى مدحك . ولم أنسب : لم أشبه بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشراء في تقديم الغزل والغفر وما إليها على المدح في أوائل القصائد . (٥) الخجل الشيء : ادعاء نفسه وهو لغيره . وتقبل الرجل : تكلف التبل وتشبه بالنبلاء . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :

فقا نبتك من ذكرى حبيب ومنزل \* ... .. الخ

(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله « وأخلط للخطب يعتل » : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .



## المديح والتهاني

- (١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ \* وَكُنْتَ لَهَا فِي الْقَوْرِ قَدَحَ (أَبْنِ مُقْبِلِ)  
 وَجَرَدَتْ لِلْفُتَيْيَا حُسَامَ عَزِيمَةٍ \* بِحَدِيثِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُنْتَزِلِ<sup>(٢)</sup>  
 حَمَوَتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلَّ ضَلَالَةٍ \* وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرَ مُضَلِّلِ  
 لَنْ تَطْفِرَ الْإِفْتَاءُ مِنْكَ بِفَاضِلِ \* لَقَدْ ظَفِرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِالْفَضْلِ  
 فَمَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ \* سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلِ<sup>(٣)</sup>



وقال يمدحه ويصف حضرته :

- (٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا \* مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ<sup>(٤)</sup>  
 هَذَا قَرِيضِي وَهَذَا قَدْرٌ مُتَدَحِي \* هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ<sup>(٥)</sup>  
 إِنِّي لَأَبْصِرُ فِي أَشْيَاءِ بُرْدَتِهِ \* نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالُ  
 حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ \* بِبَابِهَا أَرَدَحَتْ لِلنَّاسِ آمَالُ<sup>(٦)</sup>

. (١) القدح (بكر الناف) : واحد قدح الميسر، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل، يضرب مثلا في حسن الأثر والفوز . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم من المعربين، وكانت كثير المقامرة، فاز قدحه سبعين مرة متواليحة، فغضب به المشركون من الفسوز . (٢) برد الحسام : سله من غنمه . (٣) أربي : زاد . والمقول : الصير بالأمور وتحويلها، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقذف في غيرها . (٤) القوال : حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به . (٥) القرئض : الشعر . ويمدحى، أى بمدحى . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال الكريمة، الواحدة : منقبة .

- (١) رأيتُ فيها بساطًا جَلَّ ناصِجُه \* عليه (فاروق) هذا الوقتِ يَحْتَالُ  
 (٢) بِمَشِيَةِ بَيْنَ صَفَى حِكْمَةٍ وَتَقَى \* يُحِبُّهَا اللهُ لَا تَيْهٌ وَلَا خَالُ  
 (٣) تَبَسَّمَ الْمُصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَدًّا \* لَمَّا سَمَّوَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مِعْطَالُ  
 (٤) فَكَانَ لَفْظُكَ دُرًّا حَوْلَ لَبْتِهَا \* الْعَمَلُ يَنْظِمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلُ  
 (٥) لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبِيَّتِ الْجَاهِ مُنْتَجِعٌ \* كَمَا تُشَدُّ لَبَّتِ اللهُ أَرْحَالُ  
 (٦) وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا \* لَهَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرُّؤْيِ إِدْلَالُ  
 (٧) تَفْتَحُ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا \* مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا نَوْرُ الْقَالُ  
 (٨) نَثَرْتُ مَنْظُومَ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا \* فَرَاخٌ يَنْظِمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ  
 (٩) يَا مَنْ تَيَمَّنَتْ الْفُتْيَا بِطَلْمَتِهِ \* أَدْرِكُ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقتْ بِهِ الْحَالُ

- (١) بساط بساطا وآه في دار الإمام فأعجب بنسجه وناصجه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل . (٢) الخصال : الكبر والاختيال .  
 (٣) الجدل : الفرج . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمعطال : المنجدة من الحل والزينة .  
 (٤) اللبة : موضع الفلادة من الصدر . واللآل : صاحب اللؤلؤ ، والقياس : لؤلؤى .  
 (٥) يريد بيت الجاه : بيت ممدوحه ، ويريد بالمنتجع هنا : الانتجاع ؛ يقال : انجح فلان  
 فلانا ، إذا أتاه طالبا معروفه . (٦) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التي يمدحها بها . والغضة :  
 الناضرة . ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية . والإدلال : الإفراط في التيه . (٧) نور القال :  
 صار ذا نور (يفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر النبات . والقال والقول : كلاهما بمعنى واحد .  
 (٨) يقول : إنه نثر اللؤلؤ الذي يحلى به تيجان الملوك ونظمه شعرا في مدحه . والمراد تشبيه شعره فيه  
 بدرر التيجان . (٩) الفتيا : . أفتى به الفقيه .

## مدحة محمود سامى البارودى باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٠ م]

- (٢) تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي الْهَوَى وَتَعَمَّدا \* فَمَا أَيْمَّتْ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَعْتَدِي  
 (٣) كِلَانَا لَهُ عُدْرٌ فَعُدْرِي شَيْبِي \* وَعُدْرَكَ أُنِي هَجْتُ سَيْفًا مُجْرَدًا  
 (٤) هَوَيْنَا قَمَاهُنَا كَمَا هَانَ خَيْرُنَا \* وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودًا  
 (٥) وَمَا حَكَّتْ أَشْوَابُنَا فِي نُفُوسِنَا \* بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاةِ وَالنَّدى  
 نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلٌ \* بَنَاهَا أَلْتَقَى وَأَخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعِيدًا  
 (٦) وَقَسَانِيَةِ أَوْحَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا \* فَرَاحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَعْتَدِي

(١) محمود سامى البارودى باشا ، هو ابن المرحوم حسن حسنى بك مدير دقنقلة وبربر في عهد المغفور له محمد على باشا . ولد البارودى في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ، وتعلم الفنون العسكرية في المدرسة الحربية ، وكان من مغول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . و آخر المناصب التي تولاها في الحكومة المصرية رآسة النظار بعد شريف باشا ، وقبل الثورة العراقية ؛ ولبت في هذا المنصب قليلا ، ثم شبت الثورة العراقية فكان من أقطابها ، فلها هداأت نارها نفى إلى جزيرة سرنديب مع من نفى ثم عفا عنه الخديوى عباس الثانى في سنة ١٣١٧ هـ . وتوفى في سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر ، طبع منه جزءان ، وختارات من شعر الشعراء العباسيين طبعت في أربعة أجزاء . (٢) يريد أنه تعمد قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى . وتعمد المحبوب قتله بسهام لظه . وأيمت : أذنبت . (٣) الشيبية : الشباب . وهاجه يهيجه : أثاره . والسيف المجرد : المسلول من عنده . (٤) هنا ، من الهوان ، وهو الذل . والسودد (يفتح الدال وضمها ، يهمز ولا يهمز) : السيادة والشرف . (٥) أى لم يكن خضوعنا للحب بأقل من خضوعنا للسباحة والكرم ، وبالكل زدنا سوددا وشرفا . (٦) « أوحى إلى القلب لحظها » الخ ، أى ألهمه الحب فأمن به إيمانا ثابتا في غدقه ورواحه .

(١) تيمّمها والليل في غير زيه \* وحاسدُها في الأفق يُغري بي العدا  
 (٢) مريت ولم أحتدز وكانوا بمرصد \* وهل حذرت قبلي الكواكب رصداً  
 (٣) فلما رأوني أبصروا الموت مُقبلاً \* وما أبصروا إلا قضاءً تجسداً  
 (٤) فقال كبير القوم قد ساء فأننا \* فإننا نرى حتفاً بحتفٍ تقلداً  
 (٥) فليس لنا إلا اتقاء سبيله \* وإلا أعلّ السيف منا وأوردنا  
 (٦) فتخطوا جميعاً في المنام ليصيرفوا \* شباً صاربي عنهم وقد كان مُعمداً  
 (٧) وخضت بأحشاء الجميع كأنهم \* نياماً سقاهم فاجئ الرعب مُرقداً  
 ورحت إلى حيث أمتي تيممت أمتي \* وحيث حدّا بي من هوَى النفس ماحداً

(١) تيمّمها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زيه » : أنه ليل مقمر ليس في هيئته المهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هتا) : البدر، لشبهها به في الجمال . (٢) مريت يسرى : سار بالليل . والمرصد : الرقب . والرصد : الرقاء ، جمع راصد . (٣) يريد بقوله « تجسد » أنه قضاء محقق لا شك فيه ، حتى كأنه جسد يلمس وينظر . (٤) يقال : ساء فآله ، أى ساء ظنك . و« حتفاً بحتف تقلد » ، أى موتاً تقلد موتاً ؛ يريد نفسه متقلداً سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظاً في تعديده "قلد" بالياء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : ( ولا الهدي ولا القلائد ) : إنهم كانوا يقلدون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعلّ : من العلل ( بالتحريك ) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم تخجل له سبيله سبق السيف من دماثنا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطاً وغطيلاً : تخسر وتردد نفسه صاعداً إلى حلقه حتى يسمه من حوله . وشبابة الصارم : سده ، وجمه : شباً . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شباً السيف مسلولا على القم \* فقد حمدنا ولم نذم شباً القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وصبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب

الزاد .

## المديح والتهاني

٩

- (١) وحيث فتاة الحذر ترقب زورتي \* وسأل عني كل طير تفرداً  
 (٢) وترجو رجاء اللص لو أسبل الدجى \* على البدر سترًا حالك اللون أسوداً  
 (٣) ولو أنهم قدوا غداً فرعها \* فحاكوا له منها هباباً إذا بدا  
 فلما رأيتني مشرق الوجه مقيلاً \* ولم تثنيني عن موعدى خشية الردى  
 (٤) تنادت وقد أعجبتنا - كيف فهمت \* ولم تتخذ إلا الطريق المعبداً  
 فقلت: سلى أحشاءهم كيف روعت \* وأسيافهم هل صاحت منهم يداً  
 (٥) فقلت: أخاف ألقوم وألحقد قبرى \* صدورهم أن يبلغوا منك مقصداً  
 (٦) فلا تتخذ عند أرواح طريقتهم \* فقد يقنص البازي وإن كان أصيداً  
 (٧) فقلت: دعي ما تحدرين فإني \* أصاحب قلباً بين جنبي أيداً  
 (٨) فالت لتغريني وما لأمأ الهوى \* فحدثت نفسي والضمير تردداً  
 (٩) أمم كما هممت فأذكر أنني \* فتاك فيدعوني هداك إلى الهدى

- (١) تفرد العاثر، كثرت: رفع صوته وطرب به . (٢) أسبل: أرنى . والحالك: الشديد السواد . (٣) قدوا: قطعوا . والغداز: الضفائر . والفرع من المرأة: شعرها، جمعه فروع . وحاكوا: نسجوا . والنقاب: البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبته ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الغلام ويستتر البدر، أو أن تجمل للبدر نقاباً من غداثرها السود سترًا لمحبوبها عن أعين الرقباء . (٤) الطريق المعبد: المههد المسلك . (٥) برى الحقد صدرهم، أى أسقمها وأذابها . (٦) يقنص: يصاد . والبازي: نوع من الصقور يتخذ للصيد . والأصيد (هنا): الأقدر على الصيد الأحرف به . (٧) الأيد (بتشديد الياء): القوى الشديد . (٨) مألها: ساعدها وشايعها . (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هواها له وهواها لها، فهمت به وهم بها، ثم ذكر هدى المدوح فاهتدى بهديه .

- (١) كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْحَطْبُ يَلْتَقِي \* بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْتَعِدًّا
- (٢) أَمِيرَ الْقَوَائِي، إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ \* بِمَدِيحٍ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أُبْلَغَ الْمَدَى
- (٣) أَعْرَبَنِي لِمَدِيحِكَ الْبِرَاعَ الَّذِي بِهِ \* تَحْطُّ وَأَقْرِضْنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا
- (٤) وَمُرَّ كُلِّ مَعْنَى فَارِسِيٍّ بِطَاعَتِي \* وَكُلِّ نَفْسٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا
- (٥) وَهَبَنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً \* عَلَى ضَوْئِهَا أُسْرِي وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى
- (٦) وَأَرَبُو عَلَيَّ ذَلِكَ الْفُخُورِ بِقَوْلِهِ : \* (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُلْشِدَا)
- سَلَبَتْ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا \* فَأَمَسَتْ بِحَارُ الشَّعْرِ لِلدَّرِّ مَوْرِدَا
- (٧) وَصَبَّرَتْ مَثُورَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى \* نَظِيًّا بِأَسْوَاقِ الْأَعَانِي مُنْضِدَا
- (٨) وَجِئْتَ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّمْرِ فَصَلَّتْ \* إِذَا مَا تَلَوَهَا أَلْبِي النَّاسُ بِحُجْدَا
- (٩) إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ اللَّسِيْبَ رَأَيْتَنَا \* وَدَاعِيَ الْهَوَى مِنْهَا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

(١) التقى الخطب بالخطب، أي توافقت الخطوب على وقرأكم بعضها على بعض . (٢) مستهامة أي نفسا هائمة بمدسك . (٣) البراع : القلم . والمسدد : الموفق للصواب . (٤) يريد « بالمعنى الفارسي » : المعنى البديع ؛ وقد نسبته إلى فارس (وهم الفرس) لأنهم كانوا أهل إبداع وشيخال في الشعر . والنفور : الشارد المنتع على طالبه . (٥) السرى : المشى بالليل . وأقفو : أتبع . (٦) يقال : ربا يربو، إذا زاد . وأرأى عليه في الأمر : زاد عليه فيه . فلو عبر « بأرأى » لكان أقوم . وذلك الفخور : يريد به أبا الطيب أحمد بن الحسين المثنبي الكوفي الشاعر الكبير المشهور، وهو قائل الشعر الثاني من هذا البيت، وصدوره : « وما الدهر إلا من رواة قصائدي » . (٧) لتضد : المضموم بعضه إلى بعض . (٨) فصله تفصيلا : بيته . (٩) التسيب : التشيب بالمرأة وذكر محاسنها وأوصافها في الشعر .

(١)  
وإن ذكروا منه الحماس حَسْبُنَا \* نَرَى الصَّارِمَ الْمُخْضُوبَ خَدًّا مُورِدًا  
(٢)  
ولو أتى نَافَرْتُ دَهْرِي وَأَهْلَهُ \* بِفَخْرِكَ مَا أَبْقَيْتُ فِي النَّاسِ سَيِّدًا

تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر  
(١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مَطَالِحُ سَعِيدٍ أَمْ مَطَالِحُ أَقْمَارٍ \* تَجَلَّتْ بِهَذَا الْعِيدِ أَمْ تِلْكَ أَشْعَارِي  
(٤)  
إِلَى سُدَّةِ (العباس) وَجَّهْتُ مِدْحَتِي \* بِتَهْنِئَةٍ شَوْقِيَّةِ النَّسِجِ مِعْطَارِي  
(٥)  
مَلِيكَ أَبَاحِ الْعِيدِ لَمْ يَمِينِهِ \* وَيَالَيْتَ ذَلِكَ الْعِيدَ يَسْطُ أَعْدَارِي  
وَيَمِيلُ عَنِّي لِلْعَزِيزِ تَحِيَّةً \* وَيَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِي وَأَخْبَارِي  
(٦)  
(لِإِلَّهِ عَلِيٍّ) زِينَةَ الْمُلْكِ وَجَهْتِي \* وَإِنْ قِيلَ شَيْعِي فَقَدْ نِلْتُ أَوْطَارِي  
(٧)  
أَحْنُ لِدِكْرَاهُمْ وَأَشْدُو بِمَدْحِهِمْ \* كَأَنِّي بِجَوْفِ اللَّيْلِ هَانِئٌ أَسْحَارِي

- (١) الحماس، أى الشعر المقول فى الحماسة . والحماس (بفتح الحاء) : الشدة والمجارية . والمخضوب : المصبوغ بالدم . يقول : إذا قال أربابنا فى الحماسة تمسقتنا السيوف المخضبة بالدماء كما تمسقت الخلدود الموردة .  
(٢) المنافرة : المنافرة . أى لوفانرت أدهر والناس بمفانرك الكثرة ما أبقيت فى الناس سيدا لإلا سدة .  
(٣) تولى الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا فى يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م - ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ . ثم خلفته أنجليتر سنة ١٩١٤ م عقب نشوب الحرب العظمى . (٤) السدة : باب البيت ، وأساسه ، والمراد هنا : حضرة الخديوى . وشوقية النسج : نسبة إلى شوق الشاعر . والمعطار : العليبة الراححة . (٥) يشير بالشطر الثانى إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرة فى محطى بتم يمينه الذى قد أباحه العيد ، فهو يعتذر من قصيره . (٦) آل على ، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . والوجهة : القصد . والشينى : نسبة إلى الشيعة ، وهم من يتولون على بن أبى طالب وأهل بيته . وقد ورى فى هذا البيت بعل وشيعته عن محمد على وأشياعه . والأوطار : الحاجات (٧) أشدو : أترنم . وهانئ الأسحار : الطائر المقرن فى السحر .

- وَأُنَيْدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي \* نَعَمُ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُخْتَارِ  
 فَحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزِينُهُ \* يَذُكُرُكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعٍ مَقْدَارِي  
 (١)  
 كَذَا خَلِيكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا \* يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرْنَارِ  
 (٢)  
 وَيَسْلُبُ أَصْدَاقَ الْبِحَارِ بَنَاتَهَا \* بَنْفَتَةَ سِحْرِ أَوْ بِحْطَرَةَ أَفْكَارِ  
 (٣)  
 مَعَانٍ وَالْفَاطِظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) \* طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارِ) وَرِقَّةٌ مَهْيَارِ  
 (٤)  
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعَيُونَ حَسِبْتَهَا \* لِحُسْنِ أَنْسِجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدُولِ الْجَارِي  
 (٥)  
 أَمْوَالِي هَذَا أَلْعِيدُ وَأَفَاكُ فَأَحِبُّهُ \* بِجُسْلَةٍ إِفْبَالٍ وَيَمِينٍ وَإِيْشَارِ  
 (٦)  
 وَيَمْنَهُ وَأَنْثَرُ مِنَ سُعُودِكَ فَوْقَهُ \* وَتَوَجَّهُ بِالْبُشْرَى وَمُرَّهُ بِالسَّفَارِ  
 (٧)  
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْغِي سُعُودَهَا \* لَدَى مَلِكٍ يَسِيرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي  
 (٨)  
 وَلَا زِلْتِ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدًا \* وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ

- (١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والثرنار : المنشق الذي يكثر الكلام تكلفا .  
 (٢) بنات الأصداق : اللاتي التي تكون فيها . والنفت : النخ ، وأضافه الى السحر ، لأن الساحر  
 يفت في القدر . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المنيني . ويقول :  
 إن لشعره من الجزالة والرفقة ما يفوق جزالة بشار ورقة مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير .  
 (٥) حباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام .  
 (٦) يمته ، أى أفض عليه من العين ، وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : « بين عليه »  
 بمدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسرى على عدله السارى .  
 أى أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا يتهدى به .  
 (٨) الدست : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .





وقال أيضا بمدحه ويهنته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

- (١) ما ذا أدخرت لهذا العيد من أدب \* فقد عهدتكَ ربَّ السَّبْقِ وَالْعَلْبِ  
(٢) تَشْدُو وتُرْهَفُ بالأشعارِ مُرْتَجِلًا \* وتُبْرِزُ الْقَوْلَ بينَ السَّجْرِ وَالْعَجَبِ  
(٣) وَتَصْقُلُ اللَّفْظَ في عَيْنِي فَاحْسِبْنِي \* أَرَى فِرْنَدَ سُيُوفِ الْهِنْدِ في الكُتُبِ  
(٤) هَذَا هو الْعَيْدُ قد لاحتَ مَطَالِعُهُ \* وَكُنَّا بينَ مُشْتاقٍ وَمُرْتَقِبِ  
(٥) فَادْعُ الْبَيَانَ لِيَوْمِ لَا تُطَارِلُهُ \* يَدُ الْبَلَاغَةِ في الْأَشْعارِ وَالخُطْبِ  
(٦) إِيَّيْ دَعَوْتُ الْقَبَواقي حِينَ أَشْرَقَ لِي \* عَيْدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الْطَلْبِ  
(٧) وَأَقْبَلَتْ كَأَيَّادِهِ إِذَا أَنْسَجَمَتْ \* عَلَيَّ الْوَرَى وَغَدَّتْ مِنِّي عَلَيَّ كَثِيبِ  
(٨) فَكُنْتُ أَخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ كَاسِيَةٍ \* تَاهَتْ بِنَضْرَتِهَا في ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ  
وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ صَحَّتْ بِهِ : \* بِالْعَزْزِ بِنِدْأِ أُمِّ بِالْمَجْدِ وَالْحَسَبِ؟  
يَا مَنْ تَنَافَسُ في أوصافِهِ كَلِمِي \* تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْأَجْمَادِ في النَّسَبِ

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .  
وأرهب بالشمر : قاله على البديهة ولم يهيكه قبل إنشاده . (٣) تصقل اللفظ : تجلوه وتكسبه  
رويقا وطلاوة . وفرند السيف : مائه الذي يجرى فيه ؛ مرتب . يشبه الشعر في بهجته وريائه بالسيف  
في لغائه وروائه . (٤) لا تطارله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أورله :  
يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يجوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأباذي : المتن .  
وانسجمت : تواتت وتناهت . والكثيب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد  
بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشيب : الجديد .  
(٨) تنافس : تنافس وتبارى .

- (١) لَمْ يُبْقِ (أَحْمَدُ) مِنْ قَوْلِ أَحْوَالِهِ \* فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعِزَّنِي وَلَا تَعِيبْ  
فَلَسْتُ مِمَّنْ سَمَّتْ بِالشَّعْرِ هَمَّتَهُمْ \* إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَقَّ الْعَرَبِيَّ
- (٢) لَكِنَّ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي \* كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتَهُ الْبَلْبَلُ الطَّرِيبُ  
عِيدَ الْجُلُوسِ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ \* يَوْمًا تَابَتْهُ فِي الْأَيَّامِ وَالْحَقِيبُ
- (٣) أَيْمُنُ أَوْلُهُ وَالسَّمْعُ آخِرُهُ \* وَيُنْ ذَلِكْ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يُسَبِّ  
فَالْعَرْشُ فِي فَرَجٍ، وَالْمَلِكُ فِي مَرَجٍ، \* وَالخَلْقُ فِي مَنَاجٍ، وَالدهْرُ فِي رَهَبٍ
- (٤) وَالْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ \* عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرْعَى أَمِينَ الشُّهْبِ  
الْحِلْمُ حَلِيبُهُ، وَالْعَدْلُ قِبْلَتُهُ، \* وَالسَّمْعُ لَمَحْتُهُ كَشَافَةِ الْكَرْبِ
- (٥) مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ \* إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقِيبِ  
فَهُوَ ابْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَادُوا وَمَنْ مَلَكُوا \* وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النُّجَبِ

(١) يريد «أحمد»: (أحمدشوق بك)، وكان «شاعر الأمير» إذ ذاك، ولقب بهذا اللقب؛  
وقال مفتخرًا به: شاعر الأمير وما \* بالقليل ذا اللقب

(٢) يشير بالنظر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما يطلق صوته بالفناء في الليالي  
القمرة . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاله ألسنة الشمراء بالفناء، بالبدر في إطلاله أصوات البلابل  
بالفناء . (٣) تابه، من الأبهة، وهي العظمة والبهجة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديوي عباس  
الثاني، وهو اليوم الثامن من شهر يناير سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ .  
والحقب: السنون، جمع حبة (بالكسر) . (٤) لم يشب: لم يمزج بما يكدره .

(٥) المرح: شدة الفرح . والرهب: الخوف . (٦) الملك (بسكون اللام): لغة في الملك  
(بكسرهما) . وترعى أمين الشهب، أي تحرسه الكواكب . (٧) اللعة: واحدة الملاح، وهذا  
من النوادر . يريد أن السعد يدور في طلته وملاح وجهه . ويصح أن يراد «باللعة»: النظرة، أي أنه  
يسعد من يلحبه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة العباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(١)  
يَا مَنْ تَوَهَّمْنَا الشَّعْرَ أَعْدَبُهُ \* فِي الذُّوقِ آكْذَبُهُ ، أَزْرَيْتَ بِالْأَدَبِ  
(٢)  
عَدَبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعِصُهُ \* ذِكْرُ (ابْنِ تَوْفِيْقٍ) عَنِ الْغُرُوعِ عَنِ كَذِّبِ

### تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان ولياً لعهده أبيه الخديوي عباس ، فالها في ذكرى مولده لأوّل العام الثالث من عمره  
[ نشرت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١ ]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ \* بِرِوَعِيدِ مَوْلَانَا الْكَبِيرِ  
(٣)  
إِشْرَاقِ عِيدِ الْفِطْرِ وَالِ \* أَصْحَى عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

### تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (٤)

[ نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١ ]

لَمَحَتْ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمِ هَيْبُ \* فَعَلَّمَنِي آيَ الْمَلَاكَيْفِ تُكْتَبُ  
وَمَثَلِ لِي عَرْشِ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي \* فَارْهَبَ قَلْبِي ، وَأَبْجَلَالَةَ تَرْهَبُ

- (١) أزرى بالأدب : تهاون به . يفتد في هذا البيت العبارة المأثورة : «أعذب الشعر أكذبه» .  
(٢) توفيق ، هو محمد توفيق باشا ، بكر أبحال إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م .  
(٣) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر وعيد الأضحى ، لما اشتهر من رصف الأول بالصمير والثاني بالكبير . (٤) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ، وتوفى في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَلُّوا النَّفْلَكَ الدُّوَارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَّبٌ \* عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ تَوَكَّبٌ؟  
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ \* إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْمِجْدِيِّ) تُنْسَبُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجِّجٌ \* كَمَا قَرَّ فِي (بَلْدِيَز) ذَلِكَ الْمُعْصَبُ؟<sup>(٢)</sup>  
 تَجَمَّلِي عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَأْجِهِي \* يَهْشُ وَأَعْسَاؤُ السَّرِيرِ تَرْجَبِي<sup>(٣)</sup>  
 سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَدْلَانُ شَيْقِي \* لَطَلَمْتِهِ وَالغَرْبُ خَدْلَانُ يَرْقَبِي<sup>(٤)</sup>  
 فِقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعْرَعَتْ \* بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ مُجْدِبِي<sup>(٥)</sup>  
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا \* إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فِينِمْ الْمُقَرَّبِي<sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إِطْفَاءَ نُورِهِ \* وَإِطْفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبِي  
 فَوَاعَهُمْ مِنْهُ بِجَيْشٍ مُدَجِّجٍ \* لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَذْهَبِي<sup>(٧)</sup>  
 يُدَايِي شُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَمَّا \* لَهُ بَيْنَ أَظْفَارِ الْمَنِيَةِ مَطْلَبِي

- (١) المجدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يديز : كان قصر الخلافة بالآستانة .  
 والمعصب : المتزوج ، وذلك لأن الناج يحيط بالرأس كالمصاصة ، قال عمرو بن كلثوم :  
 بكل معصب من آل نسطر \* بشاج الملك يحيى المجرينا
- (٣) تجمل : ظهر . ويهش : يرتاح . (٤) جدلان : من الجدال (بالتحريك) ، وهو  
 الفرج . والشيق : المشناق . ويريد بالجدلان : المخدول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما  
 واجهناه من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جدلان » .
- (٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . (٦) يريد « بالمسجدين » ( هنا ) :  
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخلط الحميدى الجازى من دمشق الى المدينة ، وقد بدى  
 العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالفراخ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .
- (٧) راعهم : أفرغهم . والمدجج : المسلح .

- (١) إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعَى مَالَ مِنْكَ \* مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنْهَالَ مِنْكَ<sup>(١)</sup>  
 لَهُ مِنْ رُؤُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرْكَبٌ \* وَمِنْ نَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرْكَبٌ<sup>(٢)</sup>  
 فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عِصَابَةٌ \* عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحَزِبَتْ مُدَبِّبٌ<sup>(٣)</sup>  
 مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ وَبُحْتَةٍ \* فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ<sup>(٤)</sup>  
 تَقَاذِفُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَأَنَّهُمْ \* بِهَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ سَأَلُوها لَمْ أَذْيَالِكِ الَّتِي \* لَهَا قَوْقُ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ<sup>(٦)</sup>  
 فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنِي \* كَذَلِكَ يَشَقُّ الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ<sup>(٧)</sup>  
 يَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا \* يَهْنِكُ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ<sup>(٨)</sup>  
 فِيهِ كُلُّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ \* وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكَبٌ<sup>(٩)</sup>  
 أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ \* وَمِنْهَا بَلْحِينِيٌّ، وَمِنْهَا مُذْهَبٌ<sup>(١٠)</sup>  
 وَأَشْكَالُهَا شَتَّى فَهَذَا مُنْظَمٌ \* وَذَلِكَ مُشَوَّرٌ وَذَلِكَ مُقْبَبٌ<sup>(١١)</sup>

- (١) الرغى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .  
 والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تيمسدها بهذا الجيش  
 لكثرة وعدته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدا : أشم .  
 (٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يمارس السلطان عبد الحميد فى سياسته .  
 (٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم فى تشريحهم فى البلاد بالأمثال السائرة بين الناس  
 من لسان الى لسان . (٥) سألوها ، أى سألوها الليالى . وأجرام السموات : أفلاكها .  
 والمسحب : المكان الذى تنسحب عليه الأذيال . (٦) يريد «بالعدين» : عيد جلوس السلطان  
 وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الحينى : نسبة الى الحين ، وهو الفضة . (٨) المقبب :  
 المصنوع على أشكال القباب .

- (١) وبعض تجلّ في مصاييح، زيتها \* يضيء ولا نار وبعض مكهرب<sup>(١)</sup>  
 (٢) وأنظر في بستانها النجم مشرقا \* فهل أنت يا بستان أفق مكوكب<sup>(٢)</sup>  
 (٣) وأسمع في الدنيا دعاء بنصره \* يردده البيت العتيق ويثرب<sup>(٣)</sup>

### تهنئة جلاله ادوارد السابع بتتويجه<sup>(٤)</sup>

[ نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢م ]

- (٥) تحمت من مصر ذاك التاج والقمر \* فقلت للشعر هذا يوم من شعرا<sup>(٥)</sup>  
 (٦) يادولة فوق اعلام لها أسد \* تحشى بوايره الدنيا إذا زارا<sup>(٦)</sup>  
 (٧) بالأمس كانت عليك الشمس ضاحية \* واليوم فوق ذراك البدر قد سفرا<sup>(٧)</sup>  
 (٨) يؤول عرشك من شميس الى قمر \* إن غابت الشمس أولت تاجها القمر<sup>(٨)</sup>  
 (٩) من ذائناريك والاقدار جارية \* بما تشائين ، والدنيا لمن قهرا<sup>(٩)</sup>

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكوكب : ذر الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١م ، وولى الملك في يناير سنة ١٩٠١م ، وتوفى في سنة ١٩١٠م . (٥) يريد « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والهلال شعار الدولة العثمانية ، وفي ذلك واليوادر : جمع بادرة ، وهى ما ييدر من الشر . أى يسبق منه عند الحسنة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والنرا : جمع ذرة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدر » : ابنا الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهور وانكشف . (٨) أولت : أصطت . (٩) المناورة : المعادة والمعارضة .

- (١) اذا أَبَسَّمتِ لنا فالدهرُ مُبْتَسِمٌ \* وإن كَشَرْتِ لنا عن نايهِ كَشَرًا  
لا تَعَجِبِي لِمَلِكٍ عَزَّ جَانِبُهُ \* لولا التَّعاوُنُ لَمْ تَنْظُرِي له آثارًا  
(٢) مائِلٌ رَبُّكَ عَرشًا بات يَحْرُسُهُ \* عدلٌ ، ولا مَدٌّ في سُلْطانٍ مَنْ تَغَدَّرَا  
(٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ القَوْمَ قد سَهَرُوا \* على مَرافِقِهِمْ والمَلِكُ قد سَهَرَا  
(٤) تَشاورُوا في أُمُورِ المَلِكِ مِنْ مَلِكٍ \* الى وِزيرٍ الى مَنْ يَفْرِسُ الشَّجَرَا  
وكان فَارِسُهُمْ في الحَرْبِ صاعِقَةً \* وُدُّو السِّيَاسَةَ مِنْهُم طائِرًا حَذِرَا  
(٥) بالْبَرِّ صافِئَةً داسَتْ سَنايِكُها \* مَناجِمَ التَّبرِ لَمَّا عافَتْ أَمَدَرَا  
(٦) وفي البحارِ أَساطيلُ إذا غَضِبَتْ \* تَرى البَراكينَ فيها تَقذِفُ الشَّرَا  
(٧) وَهِنَّ في السَّلْمِ والأَيامِ باسِمَةٌ \* عَرائِسُ يَكْتَسِينِ الدَّلَّ والْحَفَرَا  
(٨) حَتَّى إذا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بها \* أَغْوالَ قَفْرِ ولكنَّ تَهشُّ الحَجَرَا

- (١) كشر عن نايه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التندر والغضب .  
(٢) نل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .  
(٣) المرافق : المنافع والمصالح . والملك (بتسكين اللام) : لغة في الملك (بكرها) .  
(٤) من يفرس الشجر ، أى الفلاح .  
(٥) الصافق : الخليل . والصافن منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الراجعة ، وهو من الصفات المحدودة فيها ، والسنابك : أطراف الخوافر ، الواحد : سنبك (بضم السين والباء) . والمدر : التراب المطبد . يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن جيوشهم تدوس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأماكن الغنية ، وكثرة أن تدوس التراب .  
(٦) شبه سفنهم في الحرب براكين النار . (٧) الحفر (بالتحريك) : شدة الحياء .  
(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

- (١) اليَوْمَ يُشْرِقُ «إِدْوَارُ» عَلَى أَمْسِج \* كَانَهَا الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَحَرَ
- (٢) لَوْ أَمْطَرَ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ \* عَدَّتْ رُءُوسَهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطْرَا
- (٣) الْيَوْمَ يَلْتِمُ تَاجَ الْعِزِّ مُحْتَشِمًا \* رَأْسًا يَدْبُرُ مُلْكًا يَكْلَأُ الْبَشْرَا
- (٤) يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدْنِ \* فَالْهَيْئِذِ فَالْكَلْبِ حَتَّى يَعْزُبَ الْجُزْرَا
- (٥) قَدْ سَأَلْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أَنْجَزَهَا \* عَقْدِيَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمُ مَا أَطْرَا
- (إِدْوَارُ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَعْدِ \* وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَّصِرَا
- (٦) حَقَّقْتَ بِالصُّلْحِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا \* رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا
- هُمُ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عُدُوهُمْ \* وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُوا لَنَا (عُمْرَا)
- (٧) كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْسِرِي فِي طَرِيقَيْهِ \* عَدْلًا وَحَيْثَا وَإِيقَاعًا بَيْنَ أَشْرَا

(١) آذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الياء) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج البريطاني في كثيرتها . (٢) «عدت رؤوسهم» الخ . أي صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض ، يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يجحبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يمه المطر . (٣) محتشما ، أي مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يدبره ويقبله كما يشاء . (٥) أطره ، عتوجه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسالمه حين لم يقدر على مناوآته ومعارضته فيما أراد . (٦) يقال : سقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل فأقذه . ويريد «بالشعاب» : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنته من الحديد الأنثى . والحديد الذكر : هو أيس الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت الى الصلح في الحرب التي كانت بين البوير والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر قصيدته في تنويع إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد العاصي المتمرد .



## إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

فلما في سفره له إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

- (٢) صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ \* وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ  
 (٣) صَحِبْتُ الْمُدَى عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* فَقَرَّ يَقِينِي بَعْدَ مَا كَانَتْ يَرْجِفُ  
 فَرُحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ \* وَعَدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحَلِيمِ مُصْحِفُ  
 (٤) وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا \* وَكَانَ كَمَنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ  
 (٥) كَأَنَّ فَوَادِي إِبْرَةَ قَدْ تَمَغَطَسَتْ \* بِحُبِّكَ أَيْ حُرِّفَتْ عِنْدَكَ تَعَطَّفُ  
 (٦) كَأَنَّ يَرَاعِي فِي مَدِيمِكَ سَاجِدٌ \* مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ  
 (٧) كَأَنَّكَ وَالْأَمَالَ حَوْلَكَ حُومٌ \* تَمِيرُ عَلَى عِطْفِيهِ طَيْرٌ تَرْفِرُ  
 (٨) وَأَزْهَرَ فِي طِرْيَسِي يَرَاعِي وَأَمْسَلِي \* وَلَقَطِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطَفُ

(١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصددت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعانها منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وسوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مبالغاً في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه ، وبذل شكه يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليها السلام ، وإخبار موسى عن الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تعطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحرم من الطيور : التي تدر حول الماء ، الواحد : حاتم . والنمير : الماء الناجع في الري . والعطفان : الجانبان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

(١) وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارٍ مَدْحِكَ طَاقَةً \* يُطَالِمُهَا طَرْفُ الرِّيحِ فَيُطَرْفُ  
 تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ صُحْرَةٍ \* وَتَمَشَّى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ  
 إِمَامَ الْهُدَى لِنَى أَرَى الْقَوْمَ أَبَدَعُوا \* لَمْ يَدَعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةَ تَعْرِفُ  
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ \* فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوَّفُوا  
 وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ \* «عَلَى صَنْمٍ لِلجَاهِلِيَّةِ عَكْفٌ»  
 فَأَشْرِقَ عَلَى تِلْكَ النَّقُورِ لَمَلَهَا \* تَرِقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ  
 فَأَنْتَ يَهْمُ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا \* تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَدْبًا فَيُرْتَفُ  
 كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصَفٌ \* كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسَعِفٌ

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر. والطاقة: الحزمة من الزهر. ويطالها طرف الريح، أى تنظر إليها عينه. فيطرف، أى يصاب بما يؤذيه؛ يقال: طرف فلان عين فلان، إذا أصابها بشئ، فدمعت؛ وقد طرفت عينه (مبنيًا للجهول) فهي مطروفة. يريد أن مدحه للاستأذ الإمام يفوق أزهار الريح حسنا، فإذا نظر إليه الريح ارتدت طرفه عنه حسيرا.

(٢) تهادى، أى تهادى. والتهادى: المشى فى لين وثقل؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء، أى أن الرياح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به. والسحرة: أول وقت السحر. وتعرف (بضم الراء)، أى تصير ذات عرف (يفتح العين وسكون الراء)، أى رائحة طيبة؛ أى أن الرياح تمزج على الرياض حامله طيب هذه الطاقة فتتمطر الرياض به. (٣) أبدعوا: أحدثوا. وتعرف (بضم الزاى وكسرهما): تنصرف وتعرض. (٤) جاثمون: ملازمون لهما لم يحوها؛ وفعله من باب (نصر وضرب). وقوله: «على صنم» الخ: مجز بيت من قصيدة للفرزدق، وقبلة:

لقد علم البسيران أن قدورنا

ترى حولهن المغترين كأنهم

على صنم ... .. الخ

والعكف: العاكفون، من عكف على الشئ، إذا لزمه وحبس نفسه عليه.

(٥) يهيم، أى يهيم. ويشير إلى ما هو معروف من تيجر ماء البحر بجمرة الشمس وميرة هذه البخار سماجا، ثم مطرا. والأجاج من الماء: الشديد الملوحة. ويرشف، أى يشرب. وأصل الرشف: مص الماء بالشفين. (٦) الأيادى: النعم. وغائب الحقد: لا يحقد على أحد.

له كل يوم في رضى الله مَوْقِفٌ \* وفي ساحة الإحسان والبر مَوْقِفٌ  
 تَجَلَّى (جمال الدين) في نُورِ وَجْهِهِ \* وَأَشْرَقَ في أَثْنَاءِ بُرْدِيهِ (أحنف) <sup>(١)</sup>  
 رَأَيْتُكَ في الْإِنْسَاءِ لَا تُغْضِبُ الْجَمْعَا \* كَأَنَّكَ في الْإِنْفَاءِ وَالْعِلْمِ (يوسف) <sup>(٢)</sup>  
 فَانْتَ لَهَا إِنْ قَامَ في الشَّرِيقِ مُرْجِفٌ \* وَأَنْتَ لَهَا إِنْ قَامَ في القَرِيبِ مُرْجِفٌ <sup>(٣)</sup>  
 تَكَلَّمْتَ كَمَا لَوْ تَتَاوَلَ كُفْرَهُ \* لِأَصْبَحَ إِيمَانًا بِهِ يُتَحَبَّفُ <sup>(٤)</sup>

+  
+

وقال يهته بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[ نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م ]

بَكَّرًا صَاحِبِي يَوْمَ الْإِيَابِ \* وَقَفَايَ (بَعِينِ شَمْسِ) قِفَايَ  
 إِنِّي وَالَّذِي يَرَى مَا بِنَفْسِي \* لَمَشَوْكَ لِفَطْلٍ تَلَكَّ الرَّحَابِ <sup>(٥)</sup>

(١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغانى العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا ، وتلقى عليه العلم أذ كان بالطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاء النهضة الحديثة وهدايتها . ويريد بالأحنف : الأحنف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم ، وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالى سنة سبع وستين .  
 (٢) الجعا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) الآية .  
 (٣) لها ، أى للملة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض فى الأشجار السبية على أن يوقع فى الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ . منها . (٤) يخنفت به : يتعبد به . يشير الى ما هو مأثور فى كلام الفرس من قولهم : كل شئ . يتناوله العليل يتحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ يتناوله الصحيح يتحول الى صفة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن يكال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لغيره إيمانا .  
 (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِذْ \* تَاءِ وَالشَّرِيعِ وَالْهُدَى وَالْكَتَابِ  
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ \* وَي وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْمِحْرَابِ  
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ \* بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 وَبَدَأَ مَائِهِ تَحَاطِيرَكَ الْمَصْدُ \* يَقُولِ أَوْ كَالْفِرْنَيْدِ أَوْ كَالسَّرَابِ  
 يَجَبَلِي كَأَنَّهُ صُحُفُ الْأَبِّ \* رَارٍ مَنشُورَةٌ بَيْنَ مَلَأَبِ  
 عَابَتَ مَنْ تَقُلُّ فَا نَبَعَّتْ لِي \* قَصَصِي مِثْلَ أَنْبِعَائِهِ لِلثَّوَابِ  
 فَهِيَ تَسِيرِي كَأَنَّهَا دَعْوَةُ الْمَضَى \* طَرَّ فِي مَسْبِجِ الدُّعَاءِ الْمَجَابِ  
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبَّانِ سُبُلَ النِّجَاةِ فَوْقَ الْعِبَابِ  
 بَاتَ يُغْنِيهِ عَنِ مَكَاخِفَةِ الْبَحْرِ \* بِرِ وَرُقْبِي النُّجُومِ وَالْأَقْطَابِ  
 وَسَرَى الْبَرُّقُ لِلجَزَائِرِ بِالْبُشَى \* سَرَى بِقُرْبِ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ  
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ \* بِرِ وَفُودًا بِالْبِشْرِ وَالْتِرَابِ  
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَيْفِهِمْ فَأَقَامُوا \* يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المجلق . وفرند السيف : مائه الذي يترقق فيه ؟ وهو فارسيّ معرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) المآب : المرجع . ويوم المآب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار في الصوع والنقاء . (٤) علت ، أى السفينة . وتقل : تحمل . (٥) مسح الدعاء ، أى طريقته . (٦) عباب البحر : موجه . (٧) الرقبي : المرابطة . (٨) الأواب : الكثير الرجوع إلى الله . (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية سرجع إليهم في ظلل من الغمام ؛ فشبّه الأستاذ الإمام به .

لَيْتَ مِصْرًا كَثِيرًا تَعْرِفُ الْفَضْلَ \* لَيْ لَيْدِي الْفَضِيلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ  
 إِنَّمَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْمَجْهُ \* يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ  
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصٍ) \* وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْأَمْصَابِ<sup>(١)</sup>  
 لَاظْلَمْتَكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشُّمِّ \* سِيسِ وَوَارَتْ عِدَاكَ تَحْتِ التَّرَابِ  
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا \* بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ \* كَلِمَاتِ الْمُهَيِّمِينَ الْوَهَابِ  
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ \* لَهُ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتِيَابِ  
 أَيُّهَا الْإِمَامُ أَكْثَرْتَ حُسًّا \* دِي فَبَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الْتِهَابِ  
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ \* مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عُلَاكَ أَنْتَسَابِي<sup>(٤)</sup>  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا \* يُسْمِعُونَ الْوَرَى طَيْنِ الْأَنْبَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَسَّوْا رَهْبَهُمْ وَقَالُوا حَصِينًا \* بَعْدَهُ عَنِ رِيَابِ ذَاكَ الْبَلْبَابِ<sup>(٦)</sup>

- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي آسمانك في نصره الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المعروفة ، التي كان يحررها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا  
 نليذ الأستاذ الإمام ، وقد أنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .  
 (٣) يشير بذلك الى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن  
 الكريم . (٤) سكن الى الأمر : اطمان اليه ووثق به .  
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي يتوا النية على الكيدل والوشاية بي .  
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ لِمَجْمَعِ الْمُتَأَنِّفِينَ وَبَيْنَهُمْ \* خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدًا أُمَّ الْحَبَابِ  
 (٢) عَبْدَ تَلَكَّ أَتَى يُحَرِّمُهَا اللَّهُ \* لَهُ إِزَاءُ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ  
 (٣) إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهِمُ \* مَا تَمَنَّوْا وَأَتَى غَيْرُ صَابِي  
 شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا \* وَوَلَائِي فِي عُنُقِوَانِ الشَّبَابِ

+ +

وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظِمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ \* مُدَّ غَيْبَتَ عَنَّا عُيُونَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
 (٥) لَأَقْفَرَ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ \* وَالشَّعْرَيْنِ أَوْ لُؤْيٍ وَالكَأْسِ مِنْ حَبِّبِ

+ +

وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف  
 ورسموا له صوراً تزرى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا \* تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : كناية عن الخمر . والحباب : الفقاقيع التي تملأ الشراب في الكأس . ويريد « بعد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدنا للخمر .  
 (٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : مهام الميسر ، الواحد زلم (بالتحريك) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب (وزان عنق وقفل) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) الآية . (٣) صابى ، أى صابئ (بالهمز) ، وهو الخارج من دين الى دين ، واستعمله هنا فى التحول عن مودته . (٤) يريد « بعيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام فى غيبه من مقالات وخطب . (٥) الجيد : العنق . وحبيب الكأس : الفقاقيع التي تملأ شراب . والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت فى خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآل النور وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولأستفند نظرهم كل ذلك .

أو نَقَّصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ نَقَّصُوا \* دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ \* وَاللَّهُ يُسَخِّرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
 لَا تَجْمَزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدِ \* كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَهَائِفُ الْفُجَّارِ  
 رَسَمُوا بِذَانِكَ لِلنَّوَاطِيرِ جَنَّةً \* مَحْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ  
 وَقَوْلُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَهَكَذَا \* يُمْنَى الْكَرِيمِ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ  
 لَنْ يَجْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَجْجُبُوا \* فَلَقَّ الصَّبَاحَ وَمَشْرِقَ الْأَقْصَارِ  
 أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا \* بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ  
 مَا أَنْتَ ذِيكَ الْبَيْضُ فَنَتَلَفِي \* مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ  
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ \* عَنْ عَزَلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ

(١) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في وصف أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره المحجوب بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه الخبر، إذا افتراه . ويمنى : يتل و يصاب . (٣) أو يججبوا ، أى حتى يججبوا . وعلق الصباح : ضوه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الحوزاء ، يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرمى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يبرحها . ويشير إلى أنهم كانوا قد رسموه على صورة شمر أنه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام في داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد في كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وهو استعمال شائع بين كتاب المصر ، والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ؛ وليس مرادا هنا .

## تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١)  
طُفُّ بِالْأَرِيكَةِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ \* وَأَقْبِضِ الْمَنَائِكَ عَنْ قَاصِ وَعَنْ دَائِي
- (٢)  
يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ \* بُقْرِبِ صَاحِبِ مِصْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي
- (٣)  
صُغْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُوْأُوَّةَ \* فِي تَابِجِ (كِسْرِي) وَلَا فِي عَقْدِ (بُورَانِ)
- (٤)  
أَغْرَيْتُ بِالْفَرُوسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ \* فِي بَلْحَةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
- (٥)  
شَكَا (عُمَانُ) وَصَبَّ الْغَائِصُونَ بِهِ \* عَلَى اللَّائِي وَصَبَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي
- (٦)  
كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يَذْرُوكِ سِوَى صَدْفِ \* سَأَمْتُ فِيهِ لِنَظَامِ وَوَزَانِ
- عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا \* وَلَا جَرَّتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ
- (٧)  
وَالْيَوْمَ أَتَشِدُّهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ \* عَهْدَ (النُّوَيْسِيِّ) أَوْ أَيَّامَ (حَسَّانِ)

- (١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه الخاضعون للخديوي من شعائر الولاء بالذين يؤديون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائحهم .
- (٢) أركاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هي بوران دخت بنت كسرى ؛ أرمي بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائك التي في هذا التاج وذلك العقد .
- (٤) أغراه به : حضه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناص اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يهوصون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أناله من اللائك الغالية التي أصرع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهي مبالغة في تشبيه شعره بالفاسة . والشائقي بالهضم (وسم للشعر) : المبعض السيئ الخلق . (٦) الشار : الغاية . ويريد «بالنظام والوزان» : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد «بالنواصي» : أبانواس الشاعر المعروف - وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .



- (١)  
أزف فيه إلى (العباس) غانية \* عَفِيفَةَ الْحُدْرِمِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانَ
- مِنِ الْأَوَانِسِ حَلَاهَا يَرَاغُ فَتَى \* صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٍ غَيْرِ تَشْوَانِ  
(٢)  
مَا ضَاقَ أَصْفَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ \* وَلَا اسْتَمَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ  
(٣)  
وَلَا اسْتَهْلَ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مِدْحَتَهُ \* فِي مَوْطِنٍ يَجَلَّالِ الْمُلْكِ رَيَّانِ  
أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ \* فَاصْبَحَتْ أَرْضُهُ تُشْرَى بِمِيزَانِ  
بَجَرَى بِهَا الْحِصْبُ حَتَّى أَتَبَّتْ ذَهَبًا \* فَلَيْتَ لِي فِي تَرَاهَا نِصْفَ فِدَانِ  
نَظَرْتَ لِلنَّيْلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ \* وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلِ وَوَيْدِيَانِ  
(٤)  
يَجْرِي عَلَى قَدِيرٍ فِي كُلِّ مُنْحَدِرٍ \* لَمْ يَحْفُفْ أَرْضًا وَلَمْ يَحْمِدْ لَطْفِيَانِ  
كَأَنَّهُ وَرِجَالُ الرَّيِّ تَحْرُسُهُ \* مُمْلِكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ  
(٥)  
قَدْ كَانَ يَشْكُو ضَيَاعًا مُذْ بَجَرَى طُلُقًا \* حَتَّى أَقَمَتْ لَهُ نَخْرَانَ أُسْوَانَ  
(٦)  
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحِيَّةٍ \* فَاصْطَبَّ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَّانِ

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالفانية، وهي الفناة التي غنيت بجمالها عن الحلل . ويريد بقوله :  
« عفيفة الحدر » : اختصاص مدحها بالخدوي تشبها لها بالفانية التي لم يطرُق خدوها غير حليلها .  
« ومن آيات عدنان » أي أنها عربية صميبة . (٢) أصفره، أي لسانه . والراح : النخس .  
ويريد بقوله : « ولا استمان » الخ . أنه لم يجزع على طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المدح بوصف الخمر  
وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والغيد من النساء : النواغم اللينيات منهن ، الواحدة غادة .  
(٤) على قدر، أي على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يحمد لطفيان » : أنه لم يفرق البلاد  
بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت إلى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .  
(٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أي منطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :  
مصر والسودان . وهتان ، أي منصب .

(١) رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا \* وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسُلْطَانِ  
 (٢) وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا \* لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَيَّ الْأَمْرِ جَيْشَانِ  
 (٣) هَذَا مِنَ الْغَرْبِ قَدْ سَأَلْتَ مَرَاكِبُهُ \* وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْقَى بِطُوفَانِ  
 وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ \* وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِيَصْبِ وَعُمُرَانِ  
 (٤) مِنْ كُرْدَفَانَ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ \* عَلَيْهِ كَلِمَةُ (مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ)  
 (٥) فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا \* تَجْمَعِ لِنِبَاءِكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ \* حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ  
 (٦) لَأَذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعَلْيَاءِ وَأَعْتَصَمَتْ \* وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرِّ وَإِعْلَانِ  
 (٧) حَسْبُ الْأَرِيكَةِ أَنْتَ اللَّهُ شَرَّفَهَا \* فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُؤُ فَوْقَ كِيَوَانَ  
 (٨) تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِيكَ فَوْقَ مَقْرِقِهِ \* لِمَلِكِ مِصْرٍ وَالسُّودَانِ تَابِجَانَ  
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ فَلْيَهْنِئْ مُمْلَكَةَ \* وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْتُنَشِئْهُ أَرْمَانِي

- (١) تقلص، أي تخبض وتفاصر . (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذي تم سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالبلشين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .  
 (٣) أوقى بطوفان، أي جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان مروف . ويريد « بالبلبل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوجه .  
 (٥) يقول : هني لشعبك رجلا تعتد بهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .  
 (٦) سدتك ، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف وإنما أورده الشاعر هنا مجرورا بالكسرة لضرورة القافية .  
 (٨) المقرق (بفتح الزاء وكسرهما) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سموه بالعام الهجري :

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤ ]

(١)  
قَصْرَتْ عَلَيْكَ الْعُمْرَ وَهُوَ قَصِيرٌ \* وَظَالَمْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ  
(٢)  
وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي حُسْنِكَ دَوْلَةً \* لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ  
فُوَادِي لَهَا عَرَشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ \* وَدُونِكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ  
(٣)  
وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَائِمِي \* وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ  
كَتَمْتُ فَقَالُوا : شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى \* وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْفَرَامِ حَسِيرٌ  
(٤)  
وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى \* وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا بَيْنَ تَدُورٍ  
وَأَشْعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِثْلَ بَرْقَةٍ \* غَرَامِيَةَ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ  
(٥)  
وَلَكِنِّي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا \* لِكُلِّ غَرَامٍ عَاذِلٌ وَعَازِيرٌ  
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشُّكَايَةَ ذِلَّةً \* وَإِنِّي بِسِتْرِ الدَّلِيلَيْنِ جَدِيرٌ  
(٦)  
وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ : شِعْرٌ أَذْبَعُهُ \* وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَعِيرٌ  
(٧)  
وَلَوْلَا بَلْحَاجُ الْحَاسِدِينَ لَمَا بَدَأَ \* لِيَكُنُّونَ سِرِّي فِي الْغَرَامِ صَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أى حبسته على حيك . (٢) الولاء (بفتح الواو) : الإخلاص .  
(٣) انتقضت ، أى فسدت ، كما تنقض الإمارات على أمرائها ، أى تخرج عليهم وتنش صها الطاعة .  
(٤) السرى : السير بالليل . يقول : إننى لو شئت بثبت من القووة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم  
من سيرها ، ويعطل الأفلاك عن دورانها ، فتصنى لئى ، وترقى لوجدى . (٥) العذير : العاذر  
والنصير أيضا . (٦) سير ، أى مستور ، فعل بمعنى مفعول . (٧) إلجاج : التماذى فى العناد  
والنصومة . يقول : لولا هناد ذوى الحسد والبغضاء لما بدأ ما أكتمه من فرامى وشوق ما يشعر الناس بهما .

- (١) ولا شرعت هذا البراع أناملى \* لشكوى ولكن البلاج يُشير  
 (٢) على أنى لا أركب اليأس مرتباً \* ولا أكبر البأساء حين تغير  
 (٣) فكم حاد عنى الحين والسيف مُصلت \* وهان على الأمر وهو عسير  
 وكم لمحة في غفلة الدهر نقتت \* ثموما لها بين الضلوع سير  
 فقد يشتفى الصب السقيم بزورة \* ويتجو بلفظ عائر وأسير  
 عسى ذلك العام الجديد يسرنى \* بشرى وهل للبائسين بشير؟  
 (٤) وينظرلى رب الأريكة نظرة \* بها يتجلى ليل الآسى وينير  
 (٥) مليك إذا غنى البراع بمدحه \* سرت بالمعالي هزة وسرور  
 (٦) أمولاي إن الشرق قد لاح تجمه \* وآن له بعد المات نُشور  
 (٧) تقامل خيراً إذ رآك مُملكا \* وفوقك من نور المهين نُور  
 (٨) مضى زمن والغرب يسطو بحوله \* على ومالي في الأنام ظهير

- (١) يقال : شرع الرمح ، اذا سدده وصوبه . شبه القلم بالرمح في ذلك . ويشير : يهيج .  
 (٢) «لا أكبر البأساء» الخ ، أى لا استعظم الشدة إذا نزلت بى ، بل أستبين بها ما سير على مضضها .  
 (٣) الحين (فتح الحاء) : الهلاك . والسيف المصلت : المجرد من غمده . (٤) رب الأريكة  
 هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .  
 (٥) الهزة (بكرس الهاء) : الأريحية والخلفة . (٦) النشور : البعث . (٧) التفاؤل :  
 من القائل (يسكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو نيا يستحب ، أما التطير ، فهو نيا يسوء .  
 (٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يهدم . والحول : القوة .

إلى أن أتاح الله للصفر نهضة \* فقلت غرأ الخطب وهو طير<sup>(١)</sup>  
 جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلاء \* ومضراً على آثارها ستسير<sup>(٢)</sup>  
 ولا يمنع المصيرى إذراك شأوها \* وأنت لطلاب العلاء نصير<sup>(٣)</sup>  
 فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة \* إليك بجبات القلوب تُسير<sup>(٤)</sup>  
 ولا تستشير غير العزيمية في العلاء \* فليس سواها ناصح ومشير<sup>(٥)</sup>  
 فعرشك محروس وربك حارس \* وأنت على ملك القلوب أمير

### تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجنون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلاً \* أيا ليتني كنت السجين المصفداً<sup>(٥)</sup>  
 فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل \* لصاحبه : أذكرني ولا تنسني فلداً<sup>(٦)</sup>

- (١) كنى « بالصفر » عن الشرق . وفل السيف : نلم حده . والفرار : الحد . والطرير : المهدد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا ، أى حذده .  
 (٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشأو : الغاية .  
 (٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حاولت أمراً تكون غايته المجد والعلاء فافعله ، ولا تستشر غير عنك الوثاب ، وهمك العبد الغاية .  
 (٥) المصفد : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتمنون بقاوم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عشرته ، فلو تولي السجن في عهد يوسف عليه السلام لأثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذى نجا : (أذكرني عند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

## (١) مدحة كتب بها الى محمد بك هلال

- (٢) هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَتَمْ أَهْجِج \* مَا أَنْتَ إِلَّا عَائِشِقٌ مُدْعِي  
 (٣) لَوْ كُنْتَ تَمَنْ يَعْرِفُونَ الْجَوَى \* قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِي  
 (٤) يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْمَوَى \* أَعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجِجِ  
 (٥) وَحَسْرَةٍ فِي النَّفْسِ لَوْ قُتِمَتْ \* عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجِجِ  
 وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَسَى \* وَمَنْ قَفَضُوا فِي هَذِهِ الْأَرْبِجِ  
 (٦) عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرِمٍ \* تَيْجَةُ الْمُوجِجِ لِلْوَجِجِ  
 لِلَّهِ مَا أَقْسَى فَوَادِ الدُّجَى \* عَلَى فَوَادِ الْعَائِشِقِ الْمُوَلِّجِ  
 (٧) هَذَا غَلِظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْمَوَى \* مَا بَيْنَ جَنِّيْ أَسْوَدٍ أَسْفَعِ  
 (٨) وَذَلِكَ فِي جَنِّي قَتَى مُدْنِفٍ \* عَلَى سِوَى الرَّقَةِ لَمْ يُطْبِعِ

- (١) هو ابن ابراهيم بك هلال؛ وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبنا فاضلا، قد اشتغل بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة أسماها «التراب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهجوع: النوم بالليل. (٣) الجوى: الحفرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبتدعه؛ (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطورق، هو اليأس المحيط بأهانتها. وتسجيع: تهدر وتردد أصواتها.
- (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فواد الدجى» السابق ذكره. وراضه يرضه: ذلله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل.
- (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فواد العائش «السابق ذكره». والمدنف: الذى أتقله المرض المشرف على الموت.

(١)  
 وَأَعْيِدِ اسْكَنْتَهُ فِي الْحَشَا \* وَقَلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَمِي  
 فِغَارُهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي \* وَصَدُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي  
 وَخَدُّهُ لَا تَطْفِي نَارَهُ \* كَأَمَّا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلِي<sup>(٢)</sup>  
 تَسَاءَلَتْ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى \* لَمَّا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرَعِ  
 قَالَتْ : نَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ \* قَد بَاتَ بَيْنَ الْيَاسِ وَالْمَطْمَعِ  
 يَنْتُ كَالْمَفْتُودِ أَوْ كَالَّذِي \* أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُنْزِعِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا \* أَمَا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعِ؟  
 أَوْ كَانَ فِي ظَلِي الْجَمِيِّ مُغْرَمًا \* أَمَا لِهَذَا الظُّلِيِّ مِنْ مَرْتَعِ؟<sup>(٤)</sup>  
 هَيْبَاتٌ يَا أَجْمُمُ أَنْ تَعْلَمِي \* مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي<sup>(٥)</sup>  
 إِنْ لَقَّصْنَاكَ بِذِكْرِ أَسْمِيهِ \* ضَنِّي بُوْدُ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي<sup>(٦)</sup>  
 الضَّارِبِ الْجَزْيَةِ مُنْذُ آتَشْتِي \* عَلَى يَرَاجِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأعيد : المائل العتق ، اللين الأصناف ، المثني لنا ؛ والأشئ : غيداء .

(٢) قبس النار وأقتبسها : أخذ منها قبسا ( بالتحريك ) ، أي شعلة .

(٣) المفنود : المصاب بفؤاده .

(٤) أرطمعي ، أي تطمعي في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضن ، وهو البخل . والألمى : الذكي المتوقد ذكاء .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المدوح قد فرض منه نشأته

على المبدعين من الشعراء أن يودوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة « اتشتي » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

(١)  
والحامل الأقلح مشرورة \* كأنها بعض القنا الشريح  
(٢)  
إذا دعا القول أتى طائما \* وإن دعاه العي لم يسمع  
(٣)  
صحيته دهرًا فالفينه \* قى كريم الأصل والمنزع  
(٤)  
مودة كالمسيران عقت \* جادت وفضل باسم المشرع  
(٥)  
وعزمة لو قسمت في الورى \* بأثوا من الشعرى على مسمع

### تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحى

وكان مديرا لبنى سوييف إذ ذاك

لله عيد كبير \* يزهو بنور جبينك  
(٦)  
لم تقبله البرايا \* إلا للثم يمينك

- (١) المشرعة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والشريح ، بمعنى المشرعة .  
(٢) العي (بالكسر) : الحصر والمجزع عن البيان . (٣) المنزع : الأصل الذى ينزع إليه أى يجذب ويميل ؛ ويقال : «نزع فلان الى عرق كريم» ، «نزع الى أبيه» ، أى مال إليه وأشبهه .  
(٤) المنر المنقمة (بتشديد الناء) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستقى منه . (٥) الشعرى : فوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسماوا الى منزلة الشعرى .  
ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على نقصها .  
(٦) اقبل الأمر : استقبله .



## تهنئة سليمان أباطة باشا<sup>(١)</sup>

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدَانَهُ \* وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارَ حَتَّى آمِنَانَهُ<sup>(٢)</sup>  
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* بَعِزَّ (سُلَيْمَانَ) وَإِقْبَالَ دُنْيَانَهُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَدَرَ التَّمَلُّ بَعْضُهُ \* خِشَافَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَشِيشَانَهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَفَنَّتْ طُيُورُهُ \* وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّيْحُ خَالِدِيٌّ \* وَتَعُدُّمَكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 تَحُلُّ بِحَيْثُ أَنْجَدُ أَلْقَى رِحَالَهُ \* «فَطَاهِرَةٌ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ<sup>(٧)</sup>  
 لَبِستَ الشَّقَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا \* فَالْبَسْتَنَا ثَوْبًا مِنْ أَلْعِزِّ رَضَاهُ  
 وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبِيهِ \* فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاتِ أَحْشَاهُ  
 وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَضْبَحَتْ \* تَسُوقُ لَنَا الْأَيَّامُ مَا نَتَمَنَّاهُ<sup>(٧)</sup>

(١) سليمان أباطة باشا ، هو ابن حسن أباطة ؛ وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤م ، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ؛ وأثر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد الخديوي توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العرابية ؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م . (٢) تراءى لك : تصدى لك لتراه . «ودان» : خضع . والمقدار : القدر بالتحريك . بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيطاني . (٣) يريد بسليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود ، عليهما السلام . (٤) يشير بهذا البيت الى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلا بجنوده ، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . والموال العبيد ، الواحد مولى . (٥) الأفنان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) . (٦) ألقى رحاله : أقام . وطاهرة : بلد بأقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق ، وهو بلد المدوح . ويريد «بالبيت» : الكلمة . (٧) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال : الجديديد لواحد منهما .

(١)  
 وبات بنوك الغر ما بين رافيل \* بحلة يمن أو شكور لمولاه  
 (سليمان) دم مادامت الشهب في الدجى \* وما دام يسرى ذلك البدر مسراه  
 وكن (لعل) بهجة العرس إنه \* يعزك في الأفراج تمت مزاياه  
 ولا تنس من أمسى يقلب طرفه \* فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

## (٢) فيكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أعجبي كاد يملو نجمه \* في سماء الشعر تجسم العربي  
 (٢)  
 صاغ العلياء فيها والتقى \* "بالمعري" فوق هام الشهب  
 (٤)  
 ما تُغور الزهر في أكامها \* ضاحكات من بكاء السحب  
 (٥)  
 نظم الوهمي فيها لؤلؤا \* كثنائيا ألفيد أو كالحبيب

(١) الفر: جمع أغز، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال. ورغل في ثوبه: بر ذيله ويتجتر. واليمن: البركة. (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف؛ ولد سنة ١٨٠٢ م، وكانت وفاته بباريس سنة ١٨٨٥ م. ومن كتبه: كتاب البؤساء الذي نقله إلى العربية المرحوم حافظ بك. وفي هذه القصيدة يشير حافظ إلى نفي فيكتور بأمر لوريس بونابرت في سنة ١٨٥١ م وإلى خصوبة قريحتيه في منفاه، وكثرة ما وضع من المؤلفات. (٣) الهام: الروس، الواحدة هامة. وقد فانه بأبي العلاء المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف. (٤) الأكام: جمع كم، وهو غطاء الزهر؛ وكفى يضحك الأزهار عن تفتحها. ويريد «بكاء السحب»: مطرها. (٥) الرسمي: المطراول الربيع. والثنايا: الأسنان الواحدة ثنية (بفتح التاء وتشديد الياء). والفيد: جمع غيداء، وهي المرأة المثنية لنا.

- (١)  
عند مَنْ يَقْضِي بِأَهْيَ مَنْظَرًا \* مِنْ مَعَائِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ بِي
- بَسَمَتْ لِلذَّهْنِ فَاسْتَهَوَتْ نَهْي \* مُعْرِمِ الْفَضِيلِ وَصَبِّ الْأَدَبِ
- (٢)  
وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْفِئَةِ \* أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
- (٣)  
سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ \* شَدُّوْهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ
- (٤)  
هَلْ تَغَنَّتْ أَوْ أَرْنَتْ بِسُورِي \* (شِعْرٍ هُوَ غُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ
- (٥)  
كَانَ مَرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا \* تَنْظَمًا الْأَفْلَاكُ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ
- (٦)  
حَافٍ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَدُنُو بِهِ \* عَقُو ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُغْتَصِبِ
- (٧)  
بَشَّرُوهُ بِالْتَدَانِي وَتَسُوا \* أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيُّ الْأَبِي
- (٨)  
كَتَبَ الْمُنِيِّ سَطْرًا لِلذِّي \* جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجَبِ
- أَبْرِيءٌ عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ \* كَيْفَ تُسَيِّدِي الْعَفْوَكُفَّ الْمُدْنِبِ ؟
- (٩)  
جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا \* مَالَهَا فِي بَيْجِنِهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهْيَ منظرا : خبر «لما» في قوله السابق : «مانعور» الخ .
- (٢) جلَّتْهَا : صقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها : تفردها وترجمها . (٤) أرنت : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراسم .
- (٦) يشير الى نفي فكتور سنة ١٨٥١ الى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بقى بعيدا عن وطنه ثمانى عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود الى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد بقى يقسمه ، فلم يعد اليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المنتصب» : لويس بوناپرت السابق ذكره . (٧) العيصامى : الذى ساد بنفسه ، نسبة الى عصام المذكور فى قول الشاعر :
- \* نفس عصام سودت عصاما \*
- (٨) المنى : فكتور هو بجر . (٩) الأحلام : المقول ، الواحد حلم (بالكسر) . والأصفاة : القيود ، الواحد صفة (بالتحريك) .

(١) طَبَعَ الظُّلْمُ عَلَى آفْقَائِهَا \* بَلَّغَاهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبٍ  
 (٢) أَمَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَّتْ \* لَا تَرَى إِلَّا بَيْنَ الكُتُبِ  
 (٣) أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَهَيَّ \* يُجِيئُ مِنْ ظِلَامِ الحُجُبِ  
 (٤) جَاءَهَا (هُجُوجٌ) بَعَزِيمٌ دُونَهُ \* عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهْوُ المَوَكِبِ  
 (٥) وَأَنْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَائِهَا \* بِالرَّيَاحِ الحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ  
 (٦) هَالَهُ أَلَا يَرَاهَا حُزْرَةً \* تَمْتَطِي فِي البَحْثِ مَتْنِ الكَوَكِبِ  
 سَاءَهُ أَلَا يَرَى فِي قَوْمِيهِ \* سِيرَةَ الإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ  
 قَلَّتْ عَن نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا \* لَمْ تَشْبُهْ شَائِبَاتُ الكَذِبِ :  
 أَنَا كَالْمَنْجَمِ تَبْرُوتِي \* فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى<sup>(٧)</sup>

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَحْفِقُ \* وَسَطًا عَلَى جَنَابِكَ هُمُ مُقْلِقُ  
 (٨) حَارَ الفِرَاشُ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَنْتُمْ \* تَحْتَ الظُّلَامِ مُعْدَبٌ وَمُورِقُ

- (١) اللظى : النار . (٢) أمن : بالغ . (٣) الزهر : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم الغين وتشديد اللام) . والقضب : السيوف ، أنواعه قضيب . (٥) المتن : الصهر . (٦) لم تشبه : لم تتحالفه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوي على عفوه عن مسجون دنشواي . وهو يجاري بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبري باشا التي مطلعها :  
 لو أن أطلال المنازل تنطق \* ما ارتد حران الجوانح شيق  
 (٨) المورق : المسهد الذي ذهب عنه النوم .

- (١) دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمَنَى \* وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ
- تَجَبًّا يَلِدُكَ السُّكُوتُ مَعَ الْهَوَى \* وَيَسْوَكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ
- (٢) خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا \* ظَنُّوا الظُّنُونَ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا
- وَرَمَوْكَ بِالسَّلْوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي \* تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا
- (٣) أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا \* سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يَسْرِقُ
- (٤) نَفْسَ بَرِّكَ عَنِ فُؤَادِكَ كَرْبَهُ \* وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّمَا تَتَمَرَّقُ
- وَأَذْكُرْنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ \* جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا
- (٥) مَا لِلسَّوَابِ انْكِرْتِكَ وَلَمْ تَكُنْ \* لِكِسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ
- (٦) مَا لِلبَيَابِ بَغْيِرِ بَابِكَ وَاقْفَا \* يَبْكِي وَيُعْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرُقُ
- (٧) إِنِّي كَهَمِّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ \* أَهْوُ وَأُرْتَجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعَشِقُ
- نَفْسِي بِرَغِيمِ الْحَادِثَاتِ فَيَتَّبِعُ \* حُودِي عَلَى رَغِيمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ
- (٨) إِنَّ الَّذِي أَغْرَى السُّهَادَ بِمُقَلَّتِي \* مَتَعَنَتِ قَلْبِي بِهِ مَتَعَّقُ
- (٩) وَانْقُتَهُ آلَا أَبُوحَ وَإِنَّمَا \* يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَلِكَ الْمُوْتِقُ

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أي طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران : القلب واللسان . وأغرقوا : بالنوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتمه الفؤاد تبديه العين . (٤) نفس : فزع وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : يفص . (٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أولعه به وحضه عليه . (٩) واقفه : طأهده . يريد أن سرجه سبطل مكنوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيْتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَإِمَادِهِ \* وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوفِقٌ  
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ \* مَتَنَ الخِلَافِ لِمَا بِهِ <sup>(١)</sup> انْمَخَلِقُ  
 وَصَبْرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمِيَا بِهِ \* حِلْمُ الحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الأَحْمَقُ <sup>(٢)</sup>  
 أَصْبَحْتُ كَالدَّهْرِيِّ عَبْدُ شَعْرِهِ \* وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ المُعْرَقُ <sup>(٣)</sup>  
 وَغَدَوْتُ أَنظِمُ مِنْ ثَنَائِهَا نَفْرِهِ \* دُرًّا أَقْلَدُهَا المَهَا وَأَطْوِقُ <sup>(٤)</sup>  
 (صَهْرِي) آسْتَرْتُ دِفَائِي وَهَزَزْتَنِي \* وَأَرَيْتَنِي الإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ <sup>(٥)</sup>  
 فَأَجَبْتَ لِي شَكْوَى الهَوَى وَسَبَقْتَنِي \* فِي مَدِيحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ  
 قَالَ الرِّئِيسُ فَمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ \* بَاعٌ تَطْوُلُ وَلَا لَمَدِيحٍ رَوِّقُ <sup>(٦)</sup>  
 (شَوْقِي) نَسَبْتَ فَمَا مَلَكَتُ مَدَامِي \* مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ <sup>(٧)</sup>

(١) المتن : الظهر . وركوبه متن الخلاف : بحماية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إني وإياه  
 لمتخلفان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يعيا به :  
 يعجز عنه . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وخص الشاعر  
 الشعر والجبين بالذکر لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تالقي يشبه بياض النهار ؛  
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : الحاد في العقيدة ، وشرف  
 في النسب . والمعرق (بفتح الراء وكسرهما) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المها : البقر الوحشي ،  
 يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون ، الواحدة مهاة . (٥) استنار : هيج . ويريد «بالدقائق» :  
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دقنة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق .  
 (٦) يريد «الرئيس» : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : بحماية عن اتساع المقدرة وقوة  
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالأماء وذكر محاسنهن .  
 ويريد «بالشيق» : الشائق ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة أن «الشيق» بمعنى الشائق ؛ وليس مراداً  
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جرى فيها صبري ، ومطلعها :  
 أما العتاب فبالأحسية أخلق \* والحلب يصلح بالعتاب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ الْأَنَامِ بِمِدْحَةٍ \* سَجَدَ الْبَيَانَ رَبِّهَا وَالْمَنْطَاقُ  
 لَمْ تَتْرُكَا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً \* يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَنْقُ  
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لَمَدِّحِ أَمِيرِهَا \* وَيَرَاعَتِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ أَشَوْقُ<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ \* بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَقُّ  
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي \* لَوْلَا كُنَّا فَوْقَ السَّمَاءِ تُخَلِّقُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسُ أَنْتَ بِكَفِّهِ \* مَلَمَّيْنِ هَزَّهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلَقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَيُنِيقَ دُنُورًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* يَعْفُو وَيَرْجُمُ مِنْ يَسَاءٍ وَيُعِيقُ  
 (عَبَّاسُ) وَالْعَيْدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا \* مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ  
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ \* تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتُعِيقُ<sup>(٥)</sup>  
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَسْبُهُ \* أَنْ الزَّمَانَ لِمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ:  
 (لَكَ مِصْرٌ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا \* وَلَكَ الْفَدَى الْمُتَحَسِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)<sup>(٦)</sup>

- (١) الأطواق : جمع طوق، وهو الوسع والطاقة .  
 (٢) اليراعة : القلم .  
 (٣) السماك : أحد بحرين نيرين يقال لأحدهما : السماك الزايع، وللآخر : السماك الأعزل .  
 (٤) يريد « بالملين » : صبرى وشوق السابق ذكرهما .  
 (٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : الى دماء الأضاحى . وذا ، أى العباس . وتعتق : تسرع .  
 (٦) هذا البيت من تصيدة صبرى فى هذا العيد ، والى أشرنا الى مطلعها فيما سبق .

(١)  
تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه

[ نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م ]

(٢) أَنقَى الْحَجِيجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَيْنِ \* وَأَجَلَّ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَيْنِ  
أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ \* أَمْنًا وَفُزْتَ بِهِ مِمَّا الرُّضْوَانِ  
وَجَمَعْتَ بِالدُّسُورِ حَوْلَكَ أُمَّةً \* شَتَّى الْمَذَاهِبِ جَمَّةَ الْأَضْغَانِ  
فَعَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي \* حَبَابَتَهَا وَتَحُلُّ فِي الرَّجْدَانِ  
رَاعِيَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَتْنِهِمْ \* بَلَّغُوا أَشْدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
بَجَعْتَ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ \* وَأَقَمْتَ شَرَعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُيُوشَ بِمَشْهَدِ \* رَجَحَتْ بِمِيشِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ  
لَوْ شَاءَ زَلَزَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ \* أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّوْرَانِ  
يَمْشُونَ فِي سَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا \* وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ  
وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى \* سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَّانِ  
يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ \* رَغَمَ الْوُثُوبِ كُنَّابِتِ الْبُنْيَانِ

- (١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعي حباتها : الارتواء : الرعي وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلها وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه بالفتوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تنقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمران : الرماح القريبة للدنة ، الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .



فإذا المدافعُ في النَّزَالِ تَجَاوَبَتْ \* بزئيرها وتلاحمَ الجَيْشَانِ  
 (١)  
 وإذا القنابلُ دَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرَتْ \* تَحْتِ الْعُبَارِ تَفْجُرُ الْبُرْكَانِ  
 (٢)  
 وإذا البنادقُ أَرْسَلَتْ نيرانها \* طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْمَلَاكِ دَوَانِي  
 (٣)  
 أَبْصَرَتْ جِنًّا فِي مَسَالِيخِ فِتْيَةٍ \* وَشَهِدَتْ أَفِيدَةً مِنَ الصَّوَانِ  
 (٤)  
 مُرَّهُمْ يَحْوِضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا \* شُمَّ الْجِبَالِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ  
 (٥)  
 تَلَعَّجَتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قُرَاهُمُ \* لَمَّا حَلَفَتْ بِأَوْثِقِ الْإِيمَانِ  
 (٦)  
 تَالِهَهُ مَا شَكُّوا بِصِدْقِكَ دُونَهَا \* هُمْ يَعْرِفُونَ شِمَائِلَ السُّلْطَانِ  
 (٧)  
 لَكْتَهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ \* لِيُقَايَةِ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ  
 يَأْيَأُ الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَّاسَكُوا \* وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِنَيْرِ تَوَانِي  
 مَالِي أَدَّكُمْ وَيَلِكُ رُبُوعُكُمْ \* مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَايِئُ الشُّجْعَانِ  
 (٨)  
 أَدْرَكْتُمُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ \* بِدِيمٍ وَلَا مُتْلَطِّخًا بِهَوَانِ

- (١) استعمال «القنابل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب .  
 ودمدمت عليهم، أى أرجفت الأرض بهم وأطبقت عليهم العذاب . (٢) طلقاً (بضم الطاء واللام) أى انطلاقاً بلا احتباس ولا تقييد . (٣) المسالخ والمسالخ : الجلود، الواحد : مسلخ .  
 يقول : إنهم جنن في صور الإنس . (٤) الزاحرات : البحار . وشم الجبال : أعاليها .  
 (٥) تلج صدره بالشيء : برد واطمان وسكن قلبه إليه . ويريد «بأوثق الإيمان» : اليقين التي حفظها  
 السلطان على احترام الدستور . (٦) دونها ، أى دون الإيمان . (٧) درجوا : ساروا .  
 والسنن (بالحرريك) : الطريق . يقول : إنهم ساروا على الطريقة الدستورية المنبئة في جميع المسالك  
 وهي أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعاً بصدقه عند رعيه ، ولكن  
 ليكون ذلك الحلف ضمناً للدستور . (٨) الهوان : الذل .

وَفَعَلْتُمْ فَمَلَ الرِّجَالِ وَكُفْتُمْ \* يَوْمَ الْفَخَّارِ كَأْتَمَةِ الْيَابَانِ  
 فَتَفَيْتُمْوا ظِلَّ الْمِلالِ فَإِنَّهُ \* جَمُّ الْمَبْرَةِ وَإِسْعُ الْإِحْسَانِ<sup>(١)</sup>  
 يَرْعَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ \* حَقَّ الْوَلَايَةِ وَحُرْمَةَ الْأَدْيَانِ  
 نَحَدُّوا الْمَوَاتِقَ وَالْعَهودَ عَلَى هُدَى الْـ \* نُورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ  
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا \* فِي مِضْرَ الْفَأْظِ بِفَسِيرٍ مَعَانِي  
 وَدَعُوا التَّقَاطِعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ \* لَمَّا تَلَّقَطَعَ آيَةُ الْمِذْلَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَاتِ وَأَظْهِرُوا \* لِلْعَالَمِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَى زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ \* حَيْلُ الشُّيُوخِ وَإِمْرَةُ الْخِصْيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 لَا الشُّكَّ يَدَهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيَى \* تُجِدِي الْمِيسَى وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَوَضَعَ الْكُتَّابَ وَيَسِيقُ جَمْعَهُمْ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْهَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) تغيثوا ظل الملل ، أى التجثوا إليه واستظلوا به ؛ يقال : تغيا الشجرة ، إذا دخل  
 فى أفيائها ، أى ظلها ، واستظل بها . (٢) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها .  
 ويريد « بدفائن الأذهان » : نتائج القرائح وثمرات العقول . (٣) يريد « بهامرة الخيضان » :  
 السلطة التى كانت للأفاوات فى القصور . (٤) الرؤى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقي :  
 جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها من به طلة . ويشير « بالرؤى والرقي » : الى أحوال أبى الهدى الصيادى  
 فى زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به الى قلب السلطان من الخيل والأكاذيب بالرق والتعاويد  
 والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : « وضع الكتاب » : الى قوله تعالى إخبارا عما يكون  
 فى البعث يوم الحساب : ( ووضعت الكتاب فترى المجرمين ) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد  
 لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبيل الدستور . والكتاب ، هو السجل الذى أحصيت  
 فيه أعمالهم . والإذعان : الخضوع والالتقيا

- (١) وَتَسْمُوهُمْ فِي الْقِيُودِ قَقَائِلُ \* هَذَا فُلَانٌ قَدِ وَشَى بِفُلَانِ  
 (٢) وَمَلَّبَ لَعْرِيمِهِ وَمَطَالِبُ \* بَدِيمٌ أُرَيْقُ بِمَسِيحِ الْحَيْتَانِ  
 (٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ \* بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمَ ثَانِي  
 (٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ \* لَيْدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ الْجَانِي  
 (٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ \* يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ  
 (٦) اللَّهُ كَمْ أَطْفَأَتْ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ \* دَهْرًا وَكَمْ هَدَّتْ مِنْ أَشْجَانِ  
 (٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمِنْ بَهَا \* شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّي لُبَانِ  
 (٨) خَلَمُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا \* بِاللَّيْمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
 (٩) وَتَعَانَقُوا بَعْدَ النَّوَى نَحْمَائِلِ \* يَحْلُو بَيْنَ تَعَانُقِ الْأَغْصَانِ  
 قَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا \* لَا يَتَّقِينَ عَوَادِيَ الْأَجْفَانِ

- (١) تسموهم ، أى تغزسوا فى وجوههم وتمزفونهم . (٢) يقال : لبب فلان فلانا ، اذا أخذ بتليبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه فى الحصومة ثم جرّه . ومسبح الحيتان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بأغراضهم فى مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتص للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعيدون ؛ ويريد رجال السياسة الذين كان قد تفاهم السلطات عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم إياه بالدهستور . (٦) ذكت النار : اشدت لها . (٧) فروع (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والراني : جمع روبة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلماوا الشباب على البشير ، أى أنهم كادوا من فرسهم يشرى العودة الى بلادهم يحملون على من يشرهم بذلك حلال شبايهم بدل ثيابهم . وأخلقوا باللم الخ ، أى أكثروا من تقبيل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «عهد الخليفة» : الفرمان المكتوب بهده إليهم ، وتأمين الخاتمين منهم . (٩) الخمال : جمع نجيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَّاهُنَّ وَقَدْ خُلِقْنَ أَوَانِسًا \* يَبْرُزْنَ فِي فَرَجٍ وَفِي أَحْزَانٍ  
 (١)  
 أَهْلًا بِحَايِسَةِ النَّهَامِ وَمَنْ إِذَا \* سَفَرْتُ عَنَّا لَجَاهِلًا الْقَمَرَانِ  
 خَطَرَتْ فَمَطَّرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا \* هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ  
 (٢)  
 يَأْتِيهَا خَطَرْتُ بِمَصْرٍ وَأَشْرَقَتْ \* فِي يَوْمٍ أَسْعِدَهَا عَلَى طُهْرَانِ  
 (٣)  
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ آيَبَضَتْ لَهُ \* كَكَيْدِأَهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ  
 (٤)  
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا \* (تَمُوزُ) مِثْلَ تَرْقِيبِ الظُّمَانِ  
 (٥)  
 شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأُنْشِرَتْ \* أُمَّمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ  
 (٦)  
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ \* يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ  
 وَعَلَى فَرَسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنَّةٌ \* تُثَلِّي أَنَاشِيدُهَا وَأَغَانِي  
 تَمُوزُ، أَنْتِ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةٌ \* تَمُوزُ، أَنْتِ مُنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي  
 هَلَّا جَعَلْتِ لَنَا نَصِيبًا عَلْنَا \* تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيدَانِ  
 أَيْعُودُ مِنْكَ الْآيِلُونَ بِمَا رَجَوْنَا \* وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحَرَمَانِ

- (١) حاسرة النعام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وهنا : نضع . والقمران : الشمس والقمر .  
 (٢) طهران : مدينة بليان معروفة ، وهي عاصمتها . يتمنى في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران  
 مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .  
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت  
 فيه الأمة العثمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جعله الشاعر  
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبات ، وهو الإحياء بعد الموت .  
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تَمْوِزُ، إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةٌ \* فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ  
 (١)  
 مَنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَيْحَةً \* وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ  
 (٢)  
 وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَا شِئَ بِهِ \* أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي  
 (٣)  
 وَعَلَى الْأَيْ سَكَنُوا إِلَى الْحُسَيْنِ سَوَى \* ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ  
 (٤)  
 وَإِلَى الْجِجَارِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ \* إِلَّا اقْتِنَاصُ الْأَصْفَرِ الزَّانِ  
 (٥)  
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى \* خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
 (٦)  
 أَمْسَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُغِيهِ \* وَضَلَّاهُ بِمُخَالَةِ الْعُرَبَانَ  
 (٧)  
 تَاللهِ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمَلَ النَّقَا \* وَتَزَلَّمْتَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانَ  
 (٨)  
 وَغَرَسْتُمَا أَرْضَ الْجِجَارِ أَسِنَّةً \* وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيْرَانَ  
 (٩)  
 وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً \* مِنْ أَرْضِ تَجَدَّ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ  
 (١٠)  
 لَدَهَا كَمَا وَرَمَاكُمَا وَذَرَاكُمَا \* مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا مِيعَ الْبُلْدَانَ  
 إِنَّ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَاتِيَا \* كَرَهَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا مُسَلِّطَانَ

- (١) دار السلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا الى الحسين :  
 اطمانوا اليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الزنان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان  
 يضره والى الجواز والشريف من عصيان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف :  
 أمير مكة . والمتمى : المنسوب . (٦) بماله : يشايه . والمخالاة : سفلة الناس . (٧) الضمير  
 في «جنتمنا» يعود الى والى الجواز وشريف مكة . والقفا : القطعة العظيمة من الرمل تنقاد محذوبة ، شبه بها  
 الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان :  
 جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح .  
 (٩) المعائل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء .  
 تذروه ذرًا وتذريه ذرًا ، إذا فرقه وأطارته . ويريد « بماحى الحصون » الخ : السلطان .

(١) وَالْيَكَّ يَا فَرَجَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً \* عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَانِ)  
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَلَّبَ النَّهْيَ لِقَرِيْبِيهِ \* وَثَبَّ النَّفُّوسَ لِرَنَّةِ الْعِيَادِ  
 (٣) يُهْدِي الْمَدِيْحَ إِلَى الْمَلِيْكَ سَبَائِكًا \* تَعْتَوِّلُنَّ سَبَائِكُ الْعِيَانِ  
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا اسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا \* بِالْمَدْحِ تِيْجَانًا عَلَى تِيْجَانِ

### الى أحمد شوقي بك<sup>(٥)</sup>

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية

إِنَّ هَذَاكَ بِهَا فَلَسْتُ مُهْنَةً \* إِنِّي عَيْدُكَ قَبْلَهَا عَسُودًا  
 قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُعَدُّ نِبَاهَةً \* وَسَعَادَةٌ فَفَدَا بِهَا مَعْدُودًا

### تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدمه من الحج

[ ١٩٠٩م ١٣٢٧ ]

مُنَى قَلَمًا يَا لَيْسَ الْمُجَبِّدِ مُعَلِّمًا \* أَدِينَا وَدُنْيَا؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَامًا<sup>(٦)</sup>

- (١) الشوارد من الشعر : المعانى التى تترد عن أذهان الشعراء وتزبب عنها لغرابتها . وحسان  
 هراين ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعتر :  
 تخضع . والعيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عروشها وتملكت .  
 (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوال سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية  
 التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بجميع أمير مصر ، ثم سافر الى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد  
 الى الحية ثانية ، وبقين بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢  
 عن نحو أربعة وستين عاما ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب .  
 (٦) التوب المعلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ، شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَنبَأَكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا \* وَفِيهِ مَا أَنبَأَكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا  
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَبَّكَ مُشْرِقَا \* وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمَا:<sup>(١)</sup>  
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى \* يَفِيضُ جَلَالُ الْمَلِكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا  
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي \* بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَجَبًا وَمَغْنَمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الرَّكْبِ شَمْسٌ أُنْجَبَتْ أُنْجَبَ الْوَرَى \* فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا<sup>(٣)</sup>  
 تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ \* مِنْ الْعِزِّ تُحَدِّثُهَا الزَّوَاهِرُ أَيَّمَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَمْ أَرَأُهَا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ \* جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأُنْجَبَا  
 وَلَوْ أَنَّ نِيَّ خَيْرَتُ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَرَى \* لِعَيْسِكَ وَحَدِيدِي حَادِيًا مُتْرَمًا<sup>(٥)</sup>  
 أَسِيرُ خِلَالَ الرَّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةٍ \* عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَّمَ  
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِي اللَّهُ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا \* بَأْيَاتِهِ يُنْجِلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا  
 حَلَلَتْ بِأَكْخَافِ الْجَزِيرَةِ طَائِرًا \* فَأَنْضَرْتَ وَاذِيهَا وَكَتَبْتَ لَهَا سَمَا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا \* فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ يُحْسَدُ زَمْرَمًا<sup>(٧)</sup>

(١) يم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؛ يشير الى قوله تعالى : (وقد على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .  
 (٣) يريد «بالشمس» : أم الخديوى ، وكانت قد حججت معه . (٤) يريد «بشمس الهدى» : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفياتها .  
 وأينما ، أى أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق فى الأصل على الإبل البيض يخالط يياضها شقرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد عيس ، والأثني عيساء . (٦) أكخاف : الجزيرة : جوانبها . وأنضرت واديا ، أى جملة فاضرا حسنا بهيبا من الخصب . ويريد بقوله : «وكتبت لها سما» : أنه كان لها مطرا ؛ وقد هطل المطر فى جزيرة العرب أيام حجه .  
 (٧) البطحاء والأبطح : مسيل لاء واسع ، فيه دقاق الحصى . وبتحاء مكة : مسيل واديا .

(١)  
وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها \* بميثك ميمون النقيبة منيما  
ولا أبصر الحجاج من بعد تنخضه \* على عرفات مثل تنخضك محرما  
(٢)  
رميت فسددت الجمار فلم تكن \* جمارا على إيليس بل كن أسهما  
(٣)  
وإن الذي ترميه وقف على الردى \* وإن لاذ بالأفلاك يا خير من رمى  
وبين الصفا والمروة أزددت عزة \* يسعيك يا (عباس) لله مسليا  
(٤)  
تهرول للولى الكريم معظما \* وتم هرول الساعي إليك وعظما  
(٥)  
وطفت وكم طافت بسدتك المنى \* وتم أمسك الراجى بها وتحرما  
(٦)  
ولما استلمت الركن حاجت شجونه \* فلو أنه أسطاع الكلام تكلم  
(٧)  
تذكر (زين العابدين) وجده \* وما كان من قول (الفرزدق) فيها

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيبة ، أى محمود المختبر (يفتح الباب) .  
(٢) الجمار : الحصى الذى يرمى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الحلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لاحالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) المرولة : الإسراع فى المشى . ويريد « بالساعى » : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتنى بها واستأمن من نوايب الدهر بالوقوف بها كما يستأمن الداخل فى الحرم من العدوان عليه . (٦) شجونه ، أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمى أحد فحول الشعر فى العصر الأموى ؛ وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ؛ وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته \* والبيت يعرفه والحسل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم \* هذا النقى النقى الطاهر الملم



- (١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً \* مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَيِّ  
 دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ لِإِجَابَةٍ \* وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَبَا  
 أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى \* بَارِجَاءِ وَإِدَى النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمَا  
 (٢) وَأَنْ تَبْنِيَ الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ \* وَأَنْ تُرَهَفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَشَّأَتْهَا  
 دَعَوَتْ لِصَيْرَانٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ \* لَكَ اللَّهُ مِصْرًا أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلِّمَا  
 (٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا \* بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْلَمًا  
 سَلِيلِ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ \* أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا  
 (٤) لِئِنْ بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مُغْرَمًا \* لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا  
 (٥) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ \* لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتَمِيمًا  
 (٦) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهَيِّمِينَ قَلْبَهُ \* فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقِ) مُفْعَمًا  
 (٧) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرٍ إِلَى الذَّرَا \* فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَلَّمَا

(١) المتيمى : الأصل الذى ينتمى إليه الإنسان ، أى ينتسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول

الفرزدق فى زين العابدين :

يكاد يمسكه عرفان راحته \* ركن العظيم اذا ما جاء يستلم

(٢) أرهف السيف : حده . وتعلم : تكسر حده ، أى تميد لمصر الفتوة التى تطرق اليها الضعف .

(٣) الملك (يسكون اللام) : لغة فى الملك (بكرها) . وأحجم : تأخر . (٤) المجد المؤتل :

المؤصل الثابت . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير ؛ ولد سنة ١٧٨٩ م ؛ وتولى عرش مصر فى حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى نفس السنة التى ولى فيها . (٥) تامه الحب والشق تيمًا :

استعبده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٣٠ م ؛ وولى خديوية مصر فى ١٨

يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،

هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد فى سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى

سنة ١٨٩٢ م . والمفعم : المتعلم . (٧) على ، أى محمد على باشا جد الأسرة المالكة ؛ وولد

بمدينة قوله عام ١٧٦٩ م ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

- (١) حَوَى مَا حَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَبِحَارِهِمْ \* وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَلْحَمَا  
 (٢) دَعَا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ \* مِنْ الْأَفْقِ هَتَانُ مِنَ الْمُرْنِ قَدْ هَمَى  
 (٣) أَلْحَ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُهْوِهِمْ \* وَحَيَّا عِبُوسَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَيَّنَا  
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ هَزَّهُ \* إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فَيَمَّا  
 (٥) أَطْلَفَ بِهِ ثُمَّ أَنْتَى عَنْ فِنَائِهِ \* وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لِأَسْلَمَا  
 (٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا \* وَعُدَّتَ الْبِنَا أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمَا  
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ \* وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْجَلِجِ مَوْسِمًا  
 (٧) وَأَمَنْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ \* وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا  
 (٨) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ \* أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمًا

- (١) النجار: الأصل . وألحمه : أبجزه عن الكلام . (٢) استسقوا، أى طلبوا السقيا .  
 والضبير فى «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والهتان : المنصب . والمرن : السحاب ذو الماء .  
 وهمى : سال لا يثنيه شئ . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخلدوى فاشعبت به الأرض  
 وفاضت بالخير . (٣) ألح على أوعارهم : دام عليها . والأوعار : ما صعب من الأرض . وعبوس  
 الفقير : ما أجذب منه وقل نباته ، فصار كالوجه العابس الذى لا بشر فيه . وتبسم ، أى أخصب وكثر  
 نباته ، فاستعار «التبسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المرن  
 السابق ذكره . وبطحاء مكة : سيل واديا . وهززه : حركة . ويمم : قصد .  
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطحاء مكة  
 تشوق إلى الكعبة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إجلالاً لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد  
 بالسامرى : موسى السامرى الوارد ذكره فى القرآن فى قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم مجللاً من الحلى  
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك فى غيبة نبي الله موسى عليه السلام فى ميقات ربه ؛ قال تعالى فى سورة  
 طه : (قال فما قد فطنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .  
 (٧) دما ، أى علموا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يرده ولا يصرفه .

(١)  
 وَجُنَّتْ وَجَدَّتْ رَبَّةُ الطُّهْرِ وَالْتَقَى \* عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكَ  
 فَلَمْ تَبْقِيَ فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا \* وَلَمْ تَتْرُكْ فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُصَدِّمًا  
 فَأَرْضَبِنَا الدِّيَانَ وَالْدَيْرِبَ كُلَّهُ \* لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالْدَيْرِبُ عَنْكَ

(٢)  
 (تحية محمد سعيد باشا)

بمناسبة عودته من أوروبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(٣)  
 فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارِيَا \* يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
 نَيْلٌ يَقِصُّ عَلَى سُهُوكِ رَحْمَةً \* وَقَفَى يَقِينِكَ غَوَائِلَ الْعَثَرَاتِ  
 عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ \* وَتَهَلَّى بِمُفْرَجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكبا في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوبخ الصناعية ، إذ كان مدبرا للعلوية

| نشر في ٩ مايو سنة ١٩١٢ |

لَمْ تَجِدْ مَا يَفِي بِقَدْرِكَ فِي الْمَجْدِ \* يَدِ فَيْهَدِي إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
 فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُومًا \* بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «بربة الطهر» : والدة الخديوي . (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف  
 ولد في سنة ١٨٦٣م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ؛ ورأس الوزارة مرتين  
 الأولى من سنة ١٩١٠م الى سنة ١٩١٤م والثانية سنة ١٩١٩م وكان زيرا للعارف في الوزارة السعدية  
 سنة ١٩٢٤م ثم اعتزل السياسة فل أن توفى في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨م ؛ وكان معروفا بالفضل  
 والدهاء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : تسابحا .



### وقال يودّعه :

أنشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديريةهم ونقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

إني دُعيتُ إلى احتفالكِ بِحَفَاةٍ \* فَاجَبْتُ رَغَمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي  
 وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَفَانِي \* أَدْبِي وَلَمْ يَرَعِ الْقَرِيضُ ذِمَامِي <sup>(١)</sup>  
 فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى \* أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي  
 وَاتَّجَلَّتِي أَيُّكُونُ هَذَا مَوْفِي \* فِي حَفَلَةِ التَّوْدِيْعِ وَالْإِكْرَامِ  
 وَأَنَا الْخَلِيقُ بَأَنِّ أُرْتَلُ لِلوَرَى \* آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ  
 وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا \* يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَجِبُ الْإِعْظَامِ <sup>(٢)</sup>  
 (بِنهَا)، لَقَدْ وُقِّيتِ قِسْطُكَ مِنْ مَنِي \* وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ  
 فَدَعَى سِوَاكَ يَفْزُ بِقُرْبِ مَوْفِي \* هُوَ فِي الْحُكُومَةِ تُجَبَّةُ الْحُكَامِ  
 لَيْسَ التَّوَاضَعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى \* رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ  
 وَغَدَا بِأَبْرَاجِ الْعَلَا مُتَقَلًّا \* كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السَّرَى بِتَمَامِ

(١) الذمام : الحق والحمة .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .

تهنئة محمود سامي بك (باشا)<sup>(١)</sup>

فالها في حفل أقيم لتكريمه بفندق الكونغرنتال لمناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[ نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م ]

رَبَّكَ وَالِدِكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى \* وَعَلَى الزَّاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
 فَشَأَتْ بَيْنَ رِطَايَةٍ وَعِنَايَةٍ \* وَدَرَجَتَ بَيْنَ مَحَامِدٍ وَمَفَانِحِ  
 وَسَمَوْتَ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا \* وَبَرَعْتَ قَوْمَكَ بِالذِّكَايَةِ النَّادِرِ  
 رَبِّي أَبُوكَ عُقُولَنَا وَنُفُوسَنَا \* فَاهْنًا بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَانِحِ  
 وَأَهْنًا بِمَا أُوتَيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ \* فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ  
 يَا مَالِيَ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ \* وَكِفَايَةٌ يَا مِلاءَ عَيْنِ النَّاطِرِ  
 إِنَّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ \* لِعَزِيمَةٍ تَمْضِي وَرَأْيٍ بِاتِرِ  
 فَافِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا \* وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ  
 وَأَخْذُكُمْ بِإِلَادِكِ يَا لَذَى أُوتَيْتَهُ \* مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَائِرِ  
 هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيلَهَا وَرِجَالَهَا \* لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْآمِرِ  
 وَرَأَيْتُ فِي الدِّيوانِ قَدْرَكَ حَالِيًا \* وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المرابي المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب  
 عالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦  
 (٢) يشير بهذا البيت الى أن والد المدرس من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة  
 دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .  
 (٣) العهد الزاهر : المضي ، المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : القاطع .  
 (٥) يقال : أقال فلان عشار فلان وعثرته ، إذا صفح عن زله ودفع عنه ما يتوقع سببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ \* أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالدُّعَاءِ وَشَاكِرٍ  
 أُمُهَيْدِسِ النَّيْلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً \* مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةً شَاعِرٍ  
 يَدْعُو لِهَلَكِ أَنْ يُكْتَدَّرَ بَيْنَنَا \* أَمْثَالِ (سايي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

## إلى الدكتور على ابراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوقَفًا (كَعَلِيٍّ) \* فِي الْأَطِبَاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ  
 أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ \* بِمِمْ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ  
 كَمْ نُفُوسٍ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ \* تِ بُلُغُفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ<sup>(١)</sup>  
 فَأَرَانَا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا \* وَحَبَانَا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ<sup>(٢)</sup>  
 حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَمًا فِي يَدَيْهِ \* قَدْ آمَاتِ الْأَمْسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ<sup>(٣)</sup>

## تحية خليل مطران بك

أُنشِدُهَا فِي حِفْلِ أَقِيمِ بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان الهيدى

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَ بِي عَرْفُهَا فَهَاجَ الْعَرَامَا \* وَدَطَانِي فَزُرْتُهَا إِلْتَامَا<sup>(٤)</sup>  
 جَنَّةٌ تَبْعُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو \* صَدَا النَّفْسِ رَوْتَقًا وَنِظَامَا

(١) سلها: اتزعها وأخرجها . (٢) لقمان: حكيم معروف . وحباننا: أعطانا . (٣) الموضع:  
 المشروط . والأسى: الخزن . (٤) العرف: الريح الطيبة . والمساما، أى زيارة نصيرة .

- (١) زُرَّتْهَا مَوْهِنًا وَفِي مَلَى نَفْسِي \* ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى  
 (٢) وَتَنَقَّلْتُ فِي نَحَائِلِهَا الْخُضْ \* سِرِّ يَمِينًا وَيَسْرَةَ وَأَمَامَا  
 (٣) فَإِذَا رَوَّضَبَاتُ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ \* ضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُرَّامَى  
 (٤) جَاءَتْ تَحْطِرَانُ وَالنَّجْمُ سَاهٍ \* وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْغِي الْمَنَامَا  
 (٥) جَارَتْ مَوْضِي فَهَبَ نَسِيمٌ \* أَذْكَى مَنَى الْأَمَى وَهَاجَ الْهَيَامَا  
 (٦) فَتَرَسَّمْتُ مِنْهَا أَثَرَ الْخَطِّ \* بِوِ خَافَتْ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا  
 (٧) وَتَسَمَعْتُ عَلَيَّ أَطْيَبُ الشُّوِّ \* قَ وَأُرْوِي مِنَ الثُّؤَادِ الْأَوَامَا  
 (٨) فَإِذَا هَدَّجَتَانِ مِنْ لَمَجَاتِ الْشُّ \* رَقَّ قَدْ شَاقْنَا فُؤَادِي فَهَامَا  
 تِلْكَ سُورِيَّةٌ نَفِيضٌ بَيَانًا \* تِلْكَ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا  
 فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ \* عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَمَامَا  
 (٩) مَا لَتَا تَحْوَدُوحَةً تُرْسِلُ الْأَعْدُ \* مِصَانًا وَأَخْتَارَاتَا لَدَيْهَا مُقَامَا

- (١) الموهن : نحو نصف الليل . الخائل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة تحيلة .  
 (٢) تيمسان : تبتجرتان . والخزامى : خيري البر، وزهره من أطيب الأزهار ضمة .  
 (٣) كفى « بهو النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود ظلامه .  
 (٤) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » وهو شرط لا يميزه اللفظ، ولعل في لفظي « أذكى » « وهاج » في هذا الشرط تقدمًا وتأخيرًا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك العيب . والأسمى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .  
 (٥) خافت في المسير، أي خففت منه وخففت من وقع الخطوط للاسمع .  
 (٦) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديتها .  
 (٧) المراد « بالهجنة » هنا : طريقة التلق بالانفاس وجرس الكلام .  
 (٨) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسمة .

- (١) ثم أَلَقْتُ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ \* وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا  
 فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدِ انْفَلَقَ الْبَدُ \* رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا
- (٢) فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا \* سِي مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا  
 ظَلَّمَا ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءً \* لَا رَقِيبًا يُحْشَى وَلَا نَمَامَا  
 بِغَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ \* كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
 حِينَ قَالَتْ لِأَخِيهَا بِنْتُ مِصْرٍ : \* إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا
- (٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ \* كَلِمَاتٍ نَبِيَهَ مِنْهَا النَّيَامَا  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا \* مَوْقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا  
 يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* سِيشَ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا
- (٤) فَأَنْبَرَتْ طَيِّبَةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا  
 أَنْتُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي كُلِّ مَزْمَى \* قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا
- (٥) إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صِنَوَا \* نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا  
 أُمِّكُمْ أُمَّنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا \* مِنْ هَوَاهَا وَتَحْنُ نَأْبَى الْفِطَامَا
- (٦) قَدْ زَرَّنَا جِوَارِكُمْ حَمِيدَنَا \* مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أماطت اللام : أبعدته ونحوه . (٢) علقت أنفاسي ، أي حبستها عن التردد في صدري  
 للإلتصاف فيعرف مكانه . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، واليتان اللذان بعد هذا البيت من قصيدة  
 له ستأتان في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزم الشاميين وكثرة ارتحالهم  
 في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أي قولي بعض هذا إذ لا نستحق كله . (٦) الصنو :  
 الأخ الشقيق . (٧) بريد « بالأم » : اللغة العربية . (٨) الدمام : الحرمة والذمة .



وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا \* مَتْرَلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا  
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا \* فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا  
 (١)  
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَلَسِينَا \* مَاءَ لُبْنَانَ سَلْسَلَا وَالنَّعْمَا  
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا \* وَأَجَدْنَا نِارَنَا وَالنَّظَامَا  
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقٍ وَصَبْرِي \* فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَفْهَامَا  
 مَلَاةَ الشَّرْقِ حِكْمَةً وَأَقَامَا \* فِي ثَنَائِهَا النُّفُوسَ أُنَى أَقَامَا  
 غَنِيَا الْمَشْرِقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْ \* مَلَكَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا  
 (٢)  
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعْبًا \* سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا  
 (٣)  
 فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مُضْرٌ وَقَالَتْ : \* قَدِّكَ، لَمْ تَتْرُكِي لِصُغْرٍ كَلَامَا  
 أْتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةَ وَمَضَاءً \* وَنَهَوْضًا إِلَى الْعَلَا وَأَعْتَرَامَا  
 (٤)  
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كَلِّ أَفْقٍ \* أَنْجُمَا إِثْرَ أَنْجُمٍ تَنْزَامِي  
 (٥)  
 تَرَكَبُ الْهَوُولَ لَا تَفَادَى وَتَمِثِي \* فَوْقَ هَامِ الصَّبَابِ لَا تَتَّعَمِي  
 قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلِكُمْ" فَسَمِعْنَا \* شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيَ وَأَقَامَا  
 (٦)  
 وَطَمِعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا \* وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السلسل : العذب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره  
 حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخديوي السابق عباس حلي الثاني .  
 (٣) قدك : حسبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المتفرقين في أنحاء العالم .  
 (٥) لا تفادي ، أي لا تفادي . (٦) الشاعر : الغاية .

نَظَمَ الشَّامَ وَالْمِراقَ وَمِصرًا \* سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 فَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمِثَى الشُّعْرُ وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزُّمَامَا  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ \* مَلْ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْيُوسَامَا<sup>(١)</sup>  
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ \* شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 فَمَقَدْنَا لَهُ الْأَوَاءَ مَلَيْنَا \* وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا  
 ذَاكَ مَا دَارِمِينَ حَدِيثِ شَهِيَّةٍ \* يَسْتَفِيزُ النَّهْيَ وَيَسْجِي النَّدَامَا  
 قَدْ تَسَقَطْتُهُ وَخَالَفْتُ فِيهِ \* مَنْ يَرَى النُّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمِنَ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا \* وَمِنَ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامًا

♦ ♦ ♦

صَدَقَ الْغَادِقَاتُ يَا لَيْتَ قَوْمِيَّ \* مَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَالنِّشَامَا  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَنْدُ \* يَمِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً \* بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخْتِهَا وَسَلَامَا  
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا \* مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بِسَامَا<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ آمَانَا وَسَامِي بَهَامَا \* أَيُّدُ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

- (١) صاحب النيل، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .  
 (٢) تسقط الأعبار : تبعها وأخذها شيئا بعد شيء .  
 (٢) منع "عباسا" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للإناعام عليه بالوسام السابق ذكره

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م ]

(١)  
وَبِيعَ الْفَضْلَ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَ \* بُ مِنْ شَاءَ فُلَيْبِي وَسَامَةَ  
لَمْ يَزِدْكَ الْوِسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ \* زَادَ قَدْرَ الْمَلَا وَقَدَّرَ الْكِرَامَةَ  
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ \* فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلَامَةِ  
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ \* وَصَفَاءٍ وَهَمِيَةٍ وَسَهَامَةِ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « بحدقة الأزهار »  
الذي ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقى محاضرات وخطب  
في فرنسا ينزه فيها بالعرب ودهم والشرق

(٢)  
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا \* كَرَى الْأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ  
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ \* بَرَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نِسْيَانِ  
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ \* وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَبُنْيَانِ  
جَلَوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلَيْ \* لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجِ (هِرْمَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » الصدر . (٢) الروضة الغناء : هي التي تمرالرج فيها غيرما  
الصوت لكثافة نبتها والنفاهه . (٣) نساج هرمانى . يريد تشبيه واصف غالى بشكوه  
الناصر الفرنسي المعروف مؤلف رواية هرمانى ، وهي رواية تمثيلية معروفة تعد من هيون الأدب الفرنسى  
ولقد ترجمت الى العربية .

- (١)  
ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشَأَتْ تَحُطُّهُمْ \* بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ بَيْحِرٍ وَتَيْسَانٍ  
مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ \* حَتَّى أَدْعَاكَ وَجَبَّكَ الْفَرِيقَانِ  
لَوْلَا أَسْمِرَارُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ \* (بِوَأَصِيفِ) وَخَيْرِنَا أَيْ خُمْرَانِ  
غَرَسَتْ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً \* فِي أَرْضِ (هَيْجُو) بِجَاهَتِ طُرْفَةِ الْجَلَانِي  
حَدِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْمَدْ لَهَا شَبَهًا \* بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانِ  
يُعْبَى شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَاقِفِينَ وَمَا \* مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفُوا بِرَيْحَانِ  
لَكُنَّ مِنْ أَزْهَابِ النَّهْيِ جَمَعَتْ \* مَا لَا تَنَافِيهِ أَزْهَارُ بُسْتَانِ  
بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعٌ بِهِ \* وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْغَرْبِ شَرْقَانِ  
أَسْمَعْتَهُمْ مِنْ نَيْسَبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقَتْ \* سُؤُونَ كُلَّ نَجْوَى الْقَلْبِ وَلَمَّانِ  
وَزِدْتَهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْتَرِيِّ) قِطْعًا \* مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسْتَهَا كُفَّ (تَيْسَانِ)  
سَلَّ (الْفَرِيدِ) وَ(الْمَرْتِينِ) هَلَّ جَرِيًا \* مَعَ (الْوَالِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ

(١) ظنوك منهم، أي ظنك الفرنسيون فرنسا منهم. معنا: نضع. وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التي ترجمها. وهيجور، هو فكتور هوغو الشاعر المعروف انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) الندا: قوة ذكاء الراحة. (٤) تامله، أي تباريه وتغالبه في الفصح، أي الراحة الطيبة. (٥) تضوع: فحج وتنتشر. (٦) النيب: التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤون: مجازي الدعوى. (٧) تيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولامارتين، هو القونس دلامارتين الشاعر الفرنسي، ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي في سنة ١٨٦٩ وهو معروف برقة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والريد، هو أبو عبادة البحتري. والطائى، هو أبو تمام حبيب بن أوس، وكلاهما شاعر معروف.

(١)  
 وَهَلُّهُمَا فِي سَمَاءِ الشَّمْرِ قَدْ بَلَغَا \* شَاوُ (النَوَائِصِي) فِي صَوْنِغٍ وَاتَّقَانِ  
 (٢)  
 وَذَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا \* فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ يَرْضَى نَدِيمَانِ  
 مَرَأَى الْحَوَايِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ \* كَالسِّيَا "يُعِيدُ لَهُمْ"  
 (٣)  
 قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتِ النَّعْمِ عَنَتَرَةٌ \* يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ عَيْسٍ وَذُبْيَانِ  
 وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمِشِي إِلَى أَسِيدِ \* كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَاوِي  
 (٤)  
 هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِي بِهِ فَرَعٌ \* وَذَاكَ أَرْوَعٌ مِنْ أَسَادِ خَفَانِ  
 لِلَّهِ دَرُّ يَرَايَ أَنْتَ حَامِلُهُ \* لَوْ كَانَتْ فِي أُمِّي يَوْمَا لِأَغْنَانِي  
 وَقَفَّتْ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهُمَا \* كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُلْيَانِ  
 فَكُنْتُ أَوَّلَ مِصْرِيَّ أَقَامَ لَهُمْ \* عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرٍ أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أي الفريدي ولا مارتين . والنواصي ، هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المعروف . والشاو : الغاية . (٢) يريد أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبئ الشاعر المعروف . (٣) النعم : القباري الحسب . وعنترة ، هو ابن شداد العبسي ، وهو من لحوق شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلقة التي أولها :  
 هل غادر الشعراء من متردّم . \* أم هل عرفت الدار بعد توهم  
 وعيس وذبيان : قبيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن المدوح قد تريم بعض شعر  
 عنتره في كتابه .

(٤) « لا يلوي به فرع » ، أي لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة تأوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمداني التي قالها على لسان بشر بن عوانة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواهبته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها المدوح إلى اللغة الفرنسية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفاطم لو شهدت بطن نخبت \* وقد لاقى الحزبر أخاك بشرا

- (١) ما زِلْتَ تُلْقِي عَلَى أَتْمَاعِهِمْ مَجْجَا \* فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ  
 (٢) حَتَّى أَنْتَنَيْتَ وَمَا لِلْعُرْبِ مُجْتَرِي \* عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِي  
 (٣) مَحَوَّتْ مَا كَتَبُوا عَنَا بِقَاطِعَةِ \* مِنَ الْبَرَاهِينِ فَلَتْ قَوْلَ (رِيْسَانِ)  
 (٤) أُنْحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيَا \* عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ  
 وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنِ \* وَظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْمَارِ تَنْقُصْنَا  
 (٥) وَأَنْتَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلِي \* عَدَا وَذَلِكَ لِي أَوْ لِنُقْصَانِ  
 (٦) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قَصَائِدِهِ \* لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
 مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي \* مَالِي أُنَاحِرَ بِالْمَوْتِ وَبَيِّنَ يَدِي  
 فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَتَّبِعُهُ \* عَلَى نَوَائِيهِمْ دَعَّ شِعْرَ (مُطْرَانِ)  
 (٧) بُوْرِكْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ \* لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَصْلِهِ أَثْنَانِ  
 بَلَغَ إِذَا جَعَّتْ (بَارِيْزًا) أَفَاضِلَهَا \* عَنَا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِسُكْرَانِ

- (١) السلطان : الطجة والبرهان . (٢) الزارى : العائب . (٣) ريسان  
 هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذى رد عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده فيا روى الإسلام  
 والمسلمين به من تهم ؟ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مقام من سيدكرها الشاعر بعد . (٤) يقال :  
 أُنْحَى عَلَيْهِ بِالشِّمِّ ، إِذَا أُقْبِلَ عَلَيْهِ . والمفتري : الكاذب المخلوق . (٥) « وَأَنْتَا » الخ : أى ظن  
 أن شعراء العرب لم يصلوا فى القصيدة الى مئة بيت ، ونسب ذلك الى العجز فى المنطق وقصان اللغة العربية  
 ونصورها عن تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بـابن جريج أبا الحسن على بن العباس بن جريج الرومى  
 مولى بنى العباس ، الشاعر المكتر ، صاحب التوليد الغريب والمعاني المبتكرة ، ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ .  
 وتوفى سنة ٢٦٣ هـ وهو مشهور بالمطولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالى باشا  
 أبو المذوح .

- (١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولا) بِأَطْيَبِهَا \* كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ  
(٢) وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِرِنَا \* وَقِفْ لَهْنَ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي  
(٣) وَأَثْرَعِ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحَلَى وَأَشْدُ \* بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنَانِ  
(٤) وَصُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ \* وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيوَانِ)  
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِثْلَهُ \* وَأَشْرَحْ وِلَاءَكَ يَا (ظَالِي) (لُثْمَانِ)  
(٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أَرِيكَتَنَا \* مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

### تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٧)</sup> بالسلطنة

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

- هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ \* لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ  
(٨) تَسْمَ عَرْشِ (اسماعيل) رَجَبًا \* فَانْتَ لَصَوْبِ بَلَّانِ الْمَلِكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.  
(٢) يرغب حافظ الى المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آخر من شعر النساء العربيات يكون ذيلًا لكتابه الأول . (٣) أشاد بذكره، أي رضه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أي بكل مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان اللفظان بمنح الماء، على معنى شاعرة وشاهر يشهان حسان بن ثابت . (٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية . (٥) يرغب الى مدوحه أن يشرح لثمان مرتضى باشا إخلاصه لتخديوي ليلفه إياه، وكان هذان باشا في سراي الخديوي عباس الثاني في منزلة كبير الأتماء الآن . (٦) الأريكة : سرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .  
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م . (٨) تسم العرش : طلاه . والصوبلان : العصا المعوجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعارًا لذلك .

وَحَصَّنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدْلٍ \* فِخْصُنُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدْلٌ  
 وَجَدُّ سِيرَةِ الْعَمْرَيْنِ فِينَا \* فَإِنَّكَ بَيْنَنَا فَتَهُ ظَلُّ<sup>(١)</sup>  
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا \* تَبَوَّأَهُ الْمَالِكُ الْمُسْتَقِلُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَيْبِنَا \* عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَمَّتْ لِي لَوْ يَقَرُّ عَلَى أَبِي \* تَبْدُلُ لَهُ الْخَطُوبُ وَلَا يَبْدُلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا \* فَهَا هُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُبْدِلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي \* وَلَا التَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَمْلُو<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أُغَالِي \* حُسَامٌ لِلْأَرِيكَتِ لَا يُقْلُ<sup>(٧)</sup>  
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي \* وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَمَا مِنْ مَجْمَعٍ لِلْخَيْرِ إِلَّا \* وَمِنْ كَفَيْكَ سَمَّ عَلِيهِ وَنُلُ<sup>(٩)</sup>  
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قِدْمًا \* وَقَدْ عَرَفَ الْكَثِيرُ عَلَاكَ قَبْلُ  
 لَكَ لِلْعَرَشَانِ هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ \* وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ  
 فَالْفَ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأِي \* وَعَزِيمٌ لَا يَكِيلُ وَلَا يَمَلُّ

- (١) العبران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبواه : جلس عليه .  
 (٣) هش للأمر : ارتاح إليه . (٤) بدل ، أى يفرط في التيه والاختيال .  
 (٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يملو » أى ليس التاج الذى ملا بملك غريبا عن المعالي  
 أيضا . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يقل ، أى لا ينل حده . (٧) « نهنت من  
 غرب العوادى » ، أى كفتت من النوائب ومرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حذره .  
 (٨) الويل : المطر الكثير .



(١) فَرَشْتُ لَا تَحْفُ بِهٖ قُلُوبٌ \* تَحْفُ بِهٖ الْخَطُوبُ وَيَضْمَحِلُّ  
 (٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ آيَادٍ \* عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ  
 (٣) وَالْآءِ وَإِنْ أَطْنَتُ فِيهَا \* وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمُقِلُّ  
 (٤) عُيَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى \* تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحَلُّ  
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَّتَ فِيهَا \* وَأَنْتَ الْغَيْثُ لَمْ يَمْسِكْهُ جُنُحُلُ  
 (٥) وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضِ مَوَاتٍ \* فَاصْحَحْتَ نُسْرَادًا وَنُسْتَقْلُ  
 (٦) وَأَخْصَبَ أَهْلَهَا مِنْ بَعْدِ جَنْبٍ \* وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغَدٌ وَفَقْلُ  
 (٧) وَكَمْ أَسْعَفْتَ فِي مَسِيرِ جَرِيحًا \* عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطَلُّ  
 (٨) وَكُنْتَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ وَقَاءً \* وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَقْهُ أَهْلُ  
 (٩) وَكُنْتَ قَتَى بَعْهَدِ أَيْكَ نَدْبًا \* لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ  
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلِي \* بَلَاءٌ مَجْرِبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ  
 (١٠) تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا \* فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ

- (١) يضمحل : ينحل ويذهب . (٢) كان المنفور له السلطان حسين كامل يعني كل  
 العناية بخير الفلاح ورعايته ؛ وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآء : النعم .  
 والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجلب . (٥) استراد المكان : طلبه  
 وتخييره للنزول فيه . (٦) النفل : زيادة الخير . (٧) من كذب ، أى من قرب .  
 (٨) الوقاء : الحفظ . (٩) الندب ، هو من اذا ندب لحاجة أسرع في قضائها ، والسريع  
 الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : «توليت الأمور فتى وكهلا» ، الى المناصب التي تولاها في عهد  
 أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

(١) وَجَرَّبَتِ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ \* وَمِثْلِكَ مَنْ يُجْرِبُهَا وَيَلُؤُ  
 (٢) وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً \* وَفِرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا  
 (٣) فَلَمْ يُلَيْمِمْ بِسَاحَتِهِ بِجُودٍ \* وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشْلُ  
 (٤) وَمَا غَادَرْتَهُ - حَتَّى أَفَاقُوا \* وَمِنْ أَمْرَائِهِ عَيْشِهِمْ أُبْلُوا  
 فِعْشَ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَيْبًا \* لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ  
 (٥) وَوَالِ الْقَوْمِ لِأَنَّهُمْ كِرَامٌ \* مَيَامِينُ النَّقِيْبَةِ أَيْنَ حَلُّوا  
 (٦) لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصْحَمَتْ \* ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ  
 (٧) وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرِبِ قَوْمٌ \* مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَطَلُّوا  
 فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدُقُوكَ وَدَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَتَّسَتْ مِثْلُ  
 (٨) وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ \* ظَفِرَتْ لَهُمْ بَرَأْيِي لَا يَزِلُّ  
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ \* أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ  
 (٩) فَادِدُهُمْ حِبَالُ الْوَدِّ وَأَنْهَضُ \* يَنْفِقِيادُنَا لِغَيْرِ سَهْلُ

- (١) ييلو : يختبر . (٢) البراس : الصباح . (٣) ألم بالمكان : زاره زيارة غير طويلة . (٤) أهل المريض : شفى . (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر . (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذررة . وتسهل : تظهر . (٧) التهل (بالتحريك) : الشرب الأول . واللعل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه ليس في أمم أوروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يزل : يخطئ . (٩) يقال : تماذا حبال الود ، إذا توادا .

(١)  
 وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا \* فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ نِقْلُ  
 إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبٌ \* أَلَمْ يَبْنَاهُنَا قَلْبًا وَشُغْلُ  
 حَيَارَى لَا يَقْرُنَا قَرَارٌ \* تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عُزْلُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي \* أَلَا سِرْيَا (حُسَيْنٌ) وَنَحْنُ نَتَلُو  
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ \* بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو  
 فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غَمٌّ \* وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزْلُ<sup>(٣)</sup>

### إلى الطيبية (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر

وكانت (لونا) هي المولدة

[ نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م ]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ \* بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي  
 وَمِنْ عَجَبِ تَدِينِ بَدِينِ (مُوسَى) \* وَتَأْتِينَا بِمُعْجَزَةِ (الْمَسِيحِ)<sup>(٤)</sup>

- (١) يريد بالشرط الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن التريين جطنا حملا قليلا على كواهلهم .  
 (٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد أعزل .  
 (٣) الجزل : الكثير .  
 (٤) يريد تشبيه هذه الطيبية في طلبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت بمعجزته إحياء الموتى .

(١)  
ذكرى شكسبير

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بانجلترا الذى أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[ نشرت فى ١ مارس سنة ١٩١٦ م ]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِنَانَةِ شَاعِرٌ \* شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبَقِيِّينَ مُغْرَمٌ  
 وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ \* إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 نَظَرَتْ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ \* وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَحْكُمُ  
 فَلَمْ تُحِطْ بِالْمَرْمَى وَلَا غَرَوِ أَنْ دَنَتْ \* لَكَ الْغَايَةُ الْقُصُوفَى فَإِنَّكَ مُلْهَمٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَفِقْ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً \* تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الْبَلَاءُ - هُمْ هُمُ<sup>(٤)</sup>  
 عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ \* وَفَوْقَ عُيَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ<sup>(٥)</sup>  
 تَفَانُوا عَلَى دُنْيَا تَعْرُ وَبَاطِلٍ \* يَزُولُ إِلَى أَنْ صَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ  
 فَلَيْتَكَ نَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً \* لَتَنْظُرَ مَا يُصِمِي وَيُدْمِي وَيُؤَلِّمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا \* فَكَأَدَّبَهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُحْتَمُ<sup>(٧)</sup>

- (١) وليم شكسبير، هو الشاعر الانجليزى المعروف، ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.  
 (٢) الأعمى: وصف يطلق على الجمع كما هنا، وعلى المفرد؛ يقال: رجل أعمى، وقوم أعمى.  
 (٣) القصوى: البعيدة. (٤) راقى طلاؤه: أعجبني ظاهره. (٥) ظهرها، أى ظهر الأرض.  
 (٦) أصمها السهم: قتله. (٧) أجج العلم نارها، أى أشعلها العلم بخرطامه المهلكة.

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبِيعَ لَا زَالَ غَالِبًا \* سَوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ  
 فَهِيَ بَلَّغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَرَّاتًا \* وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزُمُ<sup>(١)</sup>  
 أَهْبَتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةً \* وَكُنْتُ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنْقِمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِيْبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ \* وَلَا زَالَتْ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ  
 إِلَّا إِذَا ذِكْرِي شَكِسِيْرٌ بَدَتْ لَنَا \* بَشِيْرٌ سَلَامٍ تُغْرَهُ يَتَّبَسُّمُ  
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلْتُمْ تَهَادُّوْا \* قَلِيْلًا وَحَيَّوْا شِعْرَهُ وَتَرَمَّوْا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ يُطْلِقُوْا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا \* وَلَمْ يُزْهِقُوْا نَفْسًا وَلَمْ يَتَّقَحُّوْا<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ قَلَمٌ مَاضِي الشَّبَاهَةِ كَأَمَّا \* أَقَامَ بِشِقِيْدِ الْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ<sup>(٥)</sup>  
 طَهُورٌ إِذَا مَا دُنَسَتْ كُفٌّ كَاتِبٍ \* وَثُوْبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرْسِ مِرْقَمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْعٌ بِتَعْوِيْرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَمْنَزُ \* بِعَاطِفِيَةِ إِلَّا حَسْبِنَاهُ يَرْسُمُ  
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْت) لِلْحَفِيْدِ صُوْرَةً \* تَكَادُّ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَنْضَرُمُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَثَلٌ فِي (شَيْلُوْك) لِلْبُهْلِ بِمَعْنَةٍ \* عَلَيْهَا غُبَارُ الْحُوْرِ وَالْوَجْهُ أَقْمُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَقْعَدْنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيْت) حُسْنُهَا \* وَفِي مِثْلِهَا تَعْبَا الْبِرَاعَةَ وَالْقَمُ

(١) منه، أى من الطبع . (٢) أهبت : دعوت .

(٣) تهادنوا قليلا، أى كفوا عن الحرب . يشير الى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تقم الحرب واتتمحها : دخل فيها وخالفها . (٥) شياة القلم : سته .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت الى قصيدة شكسبير فى شجر ما كيت

التي ترجمها حافظ ونشرت فى هذا الديوان . (٨) الحورن : الذل . والأقم : العابس

المنجهم .

دَجَّ السَّحَرَفِي (رُمِيُو) وَ (جُولِيَتَب) إِنَّمَا \* يُحْسِبُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِيمُ  
 أَنَاهُمْ بِشَيْرِ عِبْقَرِي كَانَهُ \* سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُفْلَى وَ تُكْرَمُ  
 نَدِيٌّ عَلَى الْأَيَامِ يَزْدَادُ نَفْسَرَةً \* وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدَمُ<sup>(١)</sup>  
 يُؤَوِّقُ إِلَى قُرَائِهِ أَنْ تَسْجَهَ \* لِيَوْمٍ وَأَنْ الْحَائِكِ الْيَوْمَ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْتِكَ التَّقْوِشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدِ \* لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ  
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ مَتَاخِرٌ \* وَلَمْ يَحْمِرْ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمُ  
 أَطْلَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خَيْسَالِهِ \* وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَجْتَمِعُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّيْمَةِ وَقَعَهُ \* فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا  
 وَقَالُوا تَحَدَّانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيُ \* فَلَسْنَا إِذْنُ آثَارِهِ نَتَرَسَّمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ يَتَعَدَّ النَّاسَ لَكِنَّهُ أَمْرُهُ \* بِمَا كَانَتْ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ  
 لَقَدْ جَهَلُوا حِقْبَةَ ثُمَّ رَدُّهُمْ \* إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَفْقَرُوا وَتَرَجَّمُوا<sup>(٥)</sup>  
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُصِفُونَهُمْ \* لَقَامَ لَهْمٌ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ  
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ \* وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُّوا

- (١) يريد « بالندى » تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) بخفيف الياه مع كسر الدال لا بتشديدها .
- (٢) يقول : إن شعره بلغة مانيه وساريتها لكل عصر يخيل لقرائه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قراوه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم .
- (٣) لا يجتمع ، أى لا يتكاف .
- (٤) تحدانا : بارانا ونازعنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .
- (٥) الحقبة : المدة من الدهر .

فَقُلْ لِيَّي التَّامِيْرِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ \* بِهِ يُنْتَدُّ الدُّرُّ النَّيْنُ وَيُنْظَمُ  
لَنْ كَانَ فِي صَخْرٍ الْأَسَاطِيلِ نَفْرَتُمْ \* لَفَخْرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

### الى عظمة السلطان حسين كامل<sup>(١)</sup>

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م ]

فِي سَاحَةِ (الْبَدَوِيِّ) حَلَّتْ سَاحَةٌ \* عِزُّ الْبِلَادِ بِمِزَّهَا مَوْصُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَى (الْحُسَيْنِ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ \* يَرَعَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)  
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا \* لِمَلِيكَةِ التَّقْدِيسِ وَالتَّبَجِيلِ  
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجِحٍ مَوْئِلُ \* وَلِكُلِّ عَافٍ مَرَبَاعٍ وَمَقِيلُ<sup>(٣)</sup>  
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَحْفَ \* رَدًّا فَمَا فِي السَّاحَتَيْنِ بِجَبِيلِ  
بَرَكَاتُ هِدْيٍ لَا يَنْبِيضُ مَعِينَهَا \* فَفَقَطْتُ تِلْكَ كَعْبِيرَهَا مَأْمُولُ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ \* وَالغَيْثُ لَا يَسْتَقِي عَلَيْهِ مَحْوُلُ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر التعريف بالمفقور له السلطان حسين كامل في الماشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف ضريحه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

الثالثة : ساحة السلطان . (٣) العافي : طالب المعروف . والمربع : المكان يقام فيه وقت

البرج . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هدي » : إشارة الى ساحة البدوي .

ولا ينبض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص موردها . والمعين في الأصل : الماء الجاري . « وتلك » :

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجذب .

(١)  
 وَبَدَا يَمْوجُ بِسَاكِنِيهِ وَعِطْفُهُ \* قَد كَادَ مِنْ طَرَبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ  
 ذَكَرُوا بِمَقْدِمِكَ الْمُبَارِكِ مَوْقِفًا \* قَد قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)  
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَدَ ذِكْرَهُ \* أُنزِلَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ  
 نَثَرَ السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ \* يَتَجَاوَبُ التَّكْثِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 دَامَتْ مَائِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ \* كَأَيْكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟  
 فَاهْنَا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنَ) فَمَهْدُهُ \* عَهْدُ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ  
 وَأَنْهَضَ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا \* لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ  
 وَلِيَهْنِي الْبَدَوِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ \* عَن وُدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحْوَلُ  
 قَد جَاءَهُ يُسَمَّى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ \* أَمَلِي وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ<sup>(٢)</sup>

(١) يموج : يضطرب . والطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .



## عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماح هذه القصيدة بدرجة وزارة المعارف بدرب الجماين

سأه الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

(٢) حَسْبُ الْقَوَائِفِ وَحَسْبِي حِينَ أَلْقَيْهَا \* أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدَيْهَا  
(٣) لَاهُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَنْتَعِينُ بِهِ \* عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا  
(٤) قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أَوْقَيْهَا \* وَليْسَ فِي طَوِّقِ مِثْلِ أَنْ يُوقِيهَا  
(٥) مُرْسِرِي الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي \* فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

### (مقتل عمر)

(٦) مَوَالِي الْمَغِيرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً \* مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها ؛ ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة ؛ ولما أحس أبو بكر بدتو أجله استخلف عمر . وتاريخ عمر حافل بالأموال الجسام ؛ وقتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ .  
(٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب ، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .  
(٣) لاهم ، أى اللهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة . (٥) سرى المعاني : شريفها ورفيها . ويواتني : يطعنني ويمتنقني . (٦) موالى المغيرة ، هو أبو ثؤلة غلام المغيرة بن شبة وهو قارى الأصل ، وكان قد شكأ الى عمرا رضاع الخراج الذى ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه فى تخفيفه ، فلم يجبه الى ما طلب ، فأسرهما فى نفسه ، وحمين به الفرص حتى طعنه بمنجبره وهو قائم يصل . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبى ثؤلة عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الحرزان القاموس ، واختير أبو ثؤلة لتنفيذ هذا المنرض . وانما دية : السحابة تنشا ضوة واجمع النوادي . وجاتك : أمطرتك ؛ وهو عليه باقظاع الخير والرحمة .

- (١) مَرَّقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوهُ هِمٌّ \* فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا  
 (٢) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُتَّقِيًا \* مِنَ الْخَنِيفَةِ فِي أَعْلَى بَجَالِيهَا  
 (٣) فَاصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً \* تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ آسِيهَا  
 (٤) مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَائِحَةً \* وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا  
 (٥) تَبَّوْا الْمَعَاوِلَ مِنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ \* وَالْمَهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا  
 حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا \* صَاحَ الزُّوَالُ بِهَا فَاذْنُكَ عَالِيهَا  
 (٦) وَأَهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَّتْ \* جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَادِيهَا  
 (٧) كَمْ ظَلَلْتَهَا وَحَاطَهَا بِأَجْنِحَةٍ \* عَنْ أَمِينِ الدَّمْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا  
 (٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمُهَا \* وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيشتُ خَوَافِيهَا  
 (٩) وَاقِهِ مَا ظَلَمَّا قَدَمًا وَكَادَمَا \* وَأَجَنَّتْ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا  
 لَوَانَهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ \* لِمَا نَعَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « عاليا وماضيها » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .  
 (٢) الخاصرة : النحر . وفي أهل بجاليا ، أى فى أروض مظاهرها .  
 (٣) الآسى : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغانى .  
 (٥) تنجو : تكل وتزدد . (٦) الأيادى : النعم . (٧) كم ظللتها ، أى أن هذه العملة  
 ظلت جوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى بكبار الريش  
 الواحدة قادمة . والخوائى : صفار الريش ، وهى تحت القوادم . (٩) ظالمها : اغتالها وأهلكها .  
 واجبت : استأصل . والعمسة : الشجرة المنظومة المتسعة النخل ، واجمع دوح . ويريد « بالموال » : غير  
 العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة العدل الاسلامية على أيديهم ، فهم القبين قتلوا عمر ، وكانوا سببا  
 فى إسقاط العملة الأموية وإضافة العملة العباسية حتى سقطت .

(١) <sup>بصوته</sup> ياليتهم سمعوا ما قاله (عمر) \* والروحُ قد بلغت منه تراقيها:  
لا تكثروا من مواليتكم فإن لهم \* مطامعاً بسمات الضميف تخفيها

(إسلام عمر)

(٢) رأيت في الدين آراءً موقفةً \* فأنزل الله قرآناً يزكّيها  
وكنت أول من قرئت بصحبتيه \* عين الحنيفية وأجتازت أمانيتها  
قد كنت أعدي أعاديتها فصرت لها \* بنعمة الله حصناً من أعاديتها  
نرجت تبني أذاها في (عجدها) \* وللحنيفية جباراً يسألها  
فلم تكذ تسمع الآيات بالغة \* حتى أنكفأت ثناوى من يناويها

- (١) يقال بلغت روحه التراقي، إذا شاور الموت . والتراقي : أعلى الصدر حيث يترق النفس .  
(٢) يزكّيها : يمزجها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر —رضي الله تعالى عنه — حين كان يرى الراءى فينزل به القرآن ، حتى بلغت موافقته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه فلامه ، وكان تأمناً ؛ فقال : « اللهم حرم الدخول » ؛ فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إمتاز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يوالها : يناصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان نرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلقى فيه ضم من عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد ؛ بزه ذلك ، فرجع عمر اليها فاعتبا ، وكان عندهما حجاب بن الأرت ومنه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ؛ فلما دعا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختفى حجاب ، ودخل عمر ، فشرط الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، وبالم قلبه الى الاسلام ، فقصص الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .  
(٥) أنكفأت : رجع . وثناوى : ثناوى ، أى تصادى .

- (١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّهَا \* فزَلَزْتَ نِيَّةً قَد كُنْتَ تَنْوِيهَا  
 (٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ \* قَوْلُ الْحَبِّ الَّذِي قَد بَاتَ يُطْرِبُهَا  
 (٣) وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَأَرْتَفَعَتْ \* عَنِ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْفَالٌ يُعَانِيهَا  
 (٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَيْحَةً حَشَعَتْ \* لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرًا بِأَرْبِهَا  
 (٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُتَمِدُّهَا \* وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِيقِ) مُنْجِيهَا  
 (٦) كَمْ اسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُتَعَبِّطًا \* بِحِكْمَةِ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

### (عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْقِفِكَ بَعْدَ (المُعْطَفَى) أَفْتَرَقَتْ \* فِيهِ الصَّمَابَةُ لَمَّا ظَابَ هَادِيهَا  
 يَا بَعْتَ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ \* عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بانية» : البنية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٢) لا يطاوله : لا يناهله . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .  
 (٣) الكاهل : مقدم أهل الظهر بما يلي العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أحرقه ، وكان له خازناً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمرهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخشونه خوفاً من المشركين ، وبجهر بلال بالأذان .  
 (٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الاختلاف الذي سبق ما بين أبي بكر ، وحسه عمر يوم السقيفة ، ومناصرة أبي بكر لمدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد . (٦) استرارك : أصلها استرارك ، أي طلب رأيك . (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بله ششم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .

- (١) وَأُطِفَّتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ \* بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنَسَبَاتِ أَفَاعِيهَا  
(٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجِّجِي فِي حَظِيرَتِهِ \* وَأَنْتَ مُسْتَعِيرُ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا  
(٣) تَمِيمٌ بَيْنَ تَجِيحِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ \* مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا  
(٤) تَصْبِيحٌ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ \* عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا  
أَسَاكَ حُبُّكَ طَهَّهُ أَنَّهُ بَشَرٌ \* يُجْرَى عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا  
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ \* مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا  
نَسِيَّتْ فِي حَقِّ طَهِّ آيَةٌ نَزَلَتْ \* وَقَدْ يُدَكَّرُ بِالآيَاتِ نَاسِيهَا  
(٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّهُ \* وَتَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْهَا دَيَاجِيهَا  
(٦) فَللسَّقِيْفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ \* فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا  
(٧) مَدَّتْهَا (الْأَوْسُ) كَفَأَتْ تَنَاوَلَهَا \* فَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْإَيْدِي تَبَارِيهَا

- (١) استعرت : اتقدت . (٢) بينى الميت : مدّ عليه ثوبه وغطاه به .  
(٣) هام تميم : ذهب مل وجهه لا يدرى أين يذهب . والمجيج : الصباح ورفع الصوت . والنباة : الصوت المنفص ، ويريد نبأ وفاة النبي صل الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بمدته الى ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صل الله عليه وسلم ، حتى إن عمر وقف بينهم بهتدم بقطع رأس كل من يقول : ” مات محمد “ حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .  
(٥) همم : طامة . والنجابت : انقضت وزالت . والدجاجية : الظلمات .  
(٦) الأواسى : جمع آسية ، وهى العمود .  
(٧) التميمير في « لها » و « تناوَلها » الخلالة . والأوس والخزرج : قبائل الأنصار . وتباريها : تنازها الغلبة الى الخلالة .

(١)  
وَوَظَنَ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ \* أَوْلَىٰ بِهَا وَأَنَّ الشُّعْبَاءَ أَتَمُّهَا  
(٢)  
حَتَّىٰ أَتَبَرَّتْ لَمْ فَارْتَدَّ طَائِعُهُمْ \* عَنْهَا وَأَتَىٰ (أَبُو بَكْرٍ) أَوْأَخِيهَا

## (عمر وعليّ)

(٣)  
وَقَوْلَةٍ (لَعَلِّي) قَالَهَا (عُمَرُ) \* أَكْرَمُ بِسَامِعِهَا أَعْظَمُ بِمُلْقِيهَا !  
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتْبَعُ عَلَيْكَ بِهَا \* إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَيُنْتُ المِصْطَفَىٰ فِيهَا  
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفِصٍ) يَفُوهُ بِهَا \* أَمَامَ فَارِيسَ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا  
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ \* لَا تَتَنَبَّيْ أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا  
فَإِذْ شُكْرُهُمَا وَتَرَحَّمْ كُتُبًا ذَكَرُوا \* أَعَاظِمَا أُلْهُوَا فِي الْكُؤُونِ تَأْلِيهَا

## (عمر وجبله بن الأيهم)

(٤)  
كَمْ خِيفَتْ فِي اللَّهِ مَضْعُوقًا دَعَاكَ بِهِ \* وَكَمْ أَخْفَتْ قَوِيًّا يَتَنَبَّيْ تَيْبِهَا  
(٥)  
وَفِي حَدِيثِ قَتِي غَسَّانَ مَوْعِظَةً \* لِكُلِّ ذِي نَفْسَةٍ يَأْتِي تَسَائِبِهَا

(١) صاحبهم، أي الذي نصبوه للخلافة منهم . (٢) أنسى أو أوشى ، أي مكن لها ورتق  
صلاتها وقواها . والأواشي : العرا ، الواحدة آخية . (٣) يشير بهذه الأبيات  
إلى امتناع علي بن أبي طالب عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر إياه بخرق بنه إذا استمر على امتناعه  
وكان فيه زوجة علي فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المضموع ، أي الضيف ؛  
والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (فتح العين) . وبه ، أي يافه .  
وتبها : كبرا . (٥) قتي غسان ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء النسياسة ملوك الشام ، كان قد  
اعتنق الإسلام ، وبينما هو يوماً بطوف إذ وطئ أعرابي ثوبه ، فلطمه جبله لطمه هشت ألقه ، فشكاه  
الأعرابي إلى عمر ، فأمر أن يسه ، وأبي جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ إلى القسطنطينية ، وتصرم .  
والغرة (بخرابك العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيل والكبر .

فَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتَهُ \* عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا  
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَمَدِّ حُجَّتِهِ \* وَإِن تَخَاصَمَ وَإِلَيْهَا وَرَاعِيهَا

### (عمر وأبو سفيان)

(١) وَمَا أَقْلَتَ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى \* عَنكَ الْمَهْدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمُهْدِيهَا  
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ \* وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَجِيهَا  
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقَهُ \* فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا  
قَد نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ \* وَزَادَهُ سَيِّدَ الْكَوْنِ تَنَوَّيَهَا  
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا \* قَد أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تناضيت عنه . وبمهديا ، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدم، فذهب أبو سفيان بالأدم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الخطاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعوقة، ولنا في بيت المال حتى، فاذا أنزجت لنا شيئا قاضيتنا به؟ فقال عمر: اطرحوه في الأدم (أي القيد) حتى يأتي بالمال، فأرسل أبو سفيان من أمائه بالمال، فأمر عمر باطلاقه من الأدم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: رأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدم وجلس المال؟ قال: أي والله، وانخطاب لو كان لطره فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان . والمفرق: وسط الرأس .  
(٣) نوه به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اقتص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمنًا لمن دخله واعتصم به من المشركين .  
وقوله: «بعد البيت»، أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَفْعَ لَدَى (عُمَيْرٍ) \* فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سُفْيَانَ) يَأْتِيهَا

(١)

تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْحَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ \* لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا

(٢)

فَلَا الْحِسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا \* وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلِ يُجَازِيهَا

(٣)

وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا \* ثُمَّ الْجِبَالُ لَمَا قَزَتْ رَوَاسِيهَا

(٤)  
(عمر وخالد بن الوليد)

(٥)

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَقَعَتْ \* لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

(٦)

غَزَى فَأَبِلَ وَخَيَّلَ اللَّهُ قَدْ عُدِدْتُ \* بِالْيَمَنِ وَالنَّصِيرِ وَالْبُشَيْرَى نَوَاصِيهَا

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : البائل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : التابنة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بمنزل خالد بن الوليد ، وإستناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتزوج امرأته في حرب الردة ؛ وثانيهما إقبال جنود المسلمين على خالد بن الوليد وحجهم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لين طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فغشى من أفتنان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر آتليه الخليفة إلى المسلمين ؛ وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلتك لريبة فيك ، ولكن أفتن الناس بك ، نؤمت أن تفتن بالناس » . وبين خالد إلى آخر حياته مطيعا لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسوع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « النواصي » لا على « اليمن » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخليل معقود بنواصيها الخير » فدخلها على اليمن على سبيل التنبؤ ، والقلب في اللغة سماعي .



- (١) يرمى الأعدى بآراءٍ مُسَدَّدةٍ \* وبالقواريس قد سالت مذاكيها  
 (٢) ما واقَعَ الرُّومَ إلا فرَّ قارحُها \* ولا رمى الفُرسَ إلا طاش رامياها  
 (٣) ولم يُحْزَ بِلدَّةٍ إلا سمعتَ بها \* الله أكبرُ تدوى في نواحيها  
 (٤) عشرونَ موقعةً مرَّتْ مُحْجَلَةٌ \* من بعدِ عَشْرِ بَنانِ الفَنجِ مُحْصِيها  
 (٥) و(خالِدٌ) في سَبيلِ اللهِ مُوقِدُها \* و(خالِدٌ) في سَبيلِ اللهِ صالِياها  
 (٦) أناهُ امرؤُ (أبي حَفِصٍ) فقبَّله \* كما يُقبَلُ آيَ اللهِ تالِياها  
 و(أبي حَفِصٍ) فقبَّله \* وبجده مُستريحِ النَّفْسِ هادِياها  
 (٧) فَانجَبَ لَسَيِّدِ مَجْزُومٍ وفارِياها \* يومَ النِّزالِ إذا نادى مُنادِياها  
 (٨) يَعودُه حَبِيشِيٌّ في عِمَامَتِهِ \* ولا تُحْرَكُ مَجْزُومٌ عَوالِياها  
 (٩) أَلتِي القِيادَةَ إلى الجِراحِ مُتَمَثِّلاً \* وعِزَّةُ النَّفْسِ لم تُجْرَحِ حَواشِياها  
 وَأَنْظَمَ لِجُنْدِ عِمِيشِيٍّ تَحْتَ رايَتِهِ \* وبالحياةِ إذا مالَتْ يُفَسِّدِياها

- (١) المذاكي : الخليل التي تم سنها وكلت قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها  
 تشبها بانسيال الماء . (٢) قارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسوع  
 تدوى (بشديد الراء) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واضحة مشرقة بالانتصار فيها .  
 ومعنى البيت أن خالدا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفنج . (٥) صاليا : أي يقاسم  
 حرها وشدتها . (٦) امرؤ أبي حفص ، أي امرؤ عمر بن عبد الله . (٧) مجزوم : قبيلة خالد .  
 (٨) يريد «بالحبشي» بلال بن رباح ، وهو الذي نفذ امرؤ عمر في خالد بأن يجره بعامة حين استعيا  
 أبو عبيدة من تغيبه ، فهد بلال عمامة خالد ووضعا في رقبته ، ثم رجعا الى رأسه ثانية ، وقال : قطع  
 أمراءنا ونكرم سادتنا . والموال : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .  
 (٩) الضمير في «ألتي» : يعود الى فارس مجزوم خالد بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

- (١) وما عرته سُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ \* وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةً الْجَرَاحِ تَمُويها  
(٢) (نخالد) كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ \* قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوْجِيها  
(٣) فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ \* إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيها  
لِذَلِكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمَرَا) \* لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيها  
(٤) وَمَا نَهَى (عُمَرَ) فِي يَوْمٍ مَضَرَعِهِ \* نِسَاءً تَمْزُومَ أَنَّ تَبْكِي بَوَاكِيها  
(٥) وَقِيلَ: خَالَفَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَنَا \* فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيها  
فَقَالَ: خِيفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ \* وَفِتْنَةُ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيها  
(٦) هَبْهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ \* وَأَنَّهَا سَقَطَتْ فِي عَيْنِ نَاعِيها  
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ \* حَتَّى يَعْيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيها  
تَاللَّهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى \* وَلَا شَفَى عُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيها  
(٨) لَيْكِنَهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ \* عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُسَلِّمْ مَوَاضِيها

- (١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن . (٢) صاحبه ، أى عمر بن الخطاب . (٣) الترفية :  
الرفد والنميمة . (٤) يشير الى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن  
في دار يكيين على خالد بن الوليد ، فقال : وما عليهن أن يكيين أبا سليمان ما لم يكن تقع أرفلقة .  
(٥) صاحبنا ، يريد أبا بكر ، « وفيه » ، أى فى خالد . وأعطى القوس باريا ، أى استعان فى الحرب  
بمن له معرفة وحذق ، وهو مثل يضرب فى تفويض الأمر الى من يحسنه ويبيده .  
(٦) هبوه . أى هبوا عسر ، وهو خطاب من الشاعر الى الناس . وفى عين ناعيا ، أى فى عين من  
يعدّد سقطات عمر وزلاته . (٧) حصيف الراى : جيده ومحمّده . « نايها » ، أى ما ينبو من  
سيوف الهند وبكل ريرتة . بقول : من عرف بالحكمة فى الراى لا تبيسه زلة ، كما لا يحط من قدر  
سيوف الهند أن تبومرة . (٨) المواضى : السيوف الماضية . « ولم تلّم » ، أى لم تكسر أشفارها .

- (١) لَمْ يَرَعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ \* وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا  
 (٢) وَمَا أَصَابَ أَبْنَهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ \* لَدَيْهِ مِنْ رَاقِيَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا  
 (٣) إِنَّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهَهُ \* عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا  
 فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيْبَتَهُ \* اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا  
 لَا الْكِبْرِيَّةَ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلْمَ يَمْتَحِبُهَا ، \* لَا الْحِقْدَ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصَ يُغْوِيهَا

## (٤) (عمر وعمر بن العاص)

- (٥) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ ثَرَوَتَهُ \* وَلَمْ تَحْفَظْهُ بِمِصْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا  
 وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا \* وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا  
 لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَابْنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً \* يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِئُهَا

(١) خؤولته ، أى خؤولة قبيلة خالد لعمر : فأم عمر حثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيها ، أى فى معصية المولى . (٢) يقول : إن ابنه لم يزل منه راقية وهو يحمى فى شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسده . ويشير بذلك الى حدّه ولده عبد الرحمن فى الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات . (٣) برأ الفاروق : خلقه .

(٤) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادهم فى أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للسلبين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويردّ لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب الى عمرو بن العاص : إنه قد نشت لك ناشية من مناع ورفيق وآية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب اليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدوع ومتجر ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا . فكتب اليه : إنى قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك الى كتاب من أفلته الأخذ بالحق ، وقد سؤرت بك ضنا ؛ وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأحلله عليه وأخرج اليه ما يقابلك به ، وأغضه من الغلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهانه وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر . (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فلم يُرِغ حَيْلَةً فَمَا أَصْرَتْ بِهِ \* وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزِجِيهَا  
(٢) وَلَمْ تُقِلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ \* أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(٣) (عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَفَى أَبْنُكَ (عَبْدُ اللَّهِ) إِيْتَقَهُ \* لَمَّا أَطَّلَعْتَ طَلِيهَا فِي مَرَايِيهَا  
يِهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ \* مِثْلَ الْفُصُورِ قَدْ أَهْتَرَّتْ أَطَالِيهَا  
فَقُلْتَ : مَا كَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) يُشِيعُهَا \* لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أُرْكَانَ يَرْوِيهَا  
(٥) قَدْ أَسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ \* وَبَاتَ بِأَسْمِ (أَبِي حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا  
رُدُّوا النَّيَاقَ لَبَيْتِ الْمَالِ إِنْ لَهُ \* حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا  
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِقَدِّهِ وَإِضَاعُهَا \* رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَيْحِيهَا  
(٧) مَا الْأَشْتَرَاكِيَّةُ الْمُنْشُودُ جَانِبُهَا \* بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنِيٍّ مِنْ مَبَانِيهَا  
(٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبَتِيهَا \* فَأَتَهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

- (١) أراغ يرغ : طلب . وزججها : يسوقها . (٢) ولم تقل عاملا منها ، أى لم تف أحدًا من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا ، أى انتشر وكثر .  
(٣) يشير الشاعر بهذه الأبيات الى ما يترى من أن عمر مر يوما بنوق قد بدت طليها آثار النعمة فسأل عن صاحبها ، فقيل له : عبد الله ، فساقها الى بيت المال فلما منه أن ثروة ابنه لا تفي لها ، وأنه لولا جاهه بين الناس ما قدر على إطماعها .  
(٤) الأيتى : النياق .  
(٥) ينميا : يزيدها . (٦) أغنت مستيحيا ، أى أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها والتساقها بمذلة السؤال . (٧) المنشود : المطلوب . يريد أن المذهب الاشتراكي المعروف ما هو إلا فرع من هذه الخطة التي سار عليها عمر . (٨) فان نكن نحن ، أى العرب ، أهل هذه الخطة وفيها نبت ، فان الغربيين قد عرفوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحق بها وأهلها .

(عمر ونصر بن حجاج<sup>(١)</sup>)

جَئِيَ الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرٍ) فَعَرَّبَهُ \* عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا  
 وَكَمْ رَمَتْ قَسِمَاتُ الْحُسَيْنِ صَاحِبَهَا \* وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْتِهَا \* لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كُفُّ جَانِبِهَا  
 كَانَتْ لَهُ لِمَّةً فَيُنَانُهُ نَجَبٌ \* عَلَى جَبِينِ خَلِيقِ أَنْ يُجَلِّبَهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَكَانَ أُنَى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا \* شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسَيْنُ يَسْبِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَغَفًا \* وَلِيْحْسَانٍ تَمَنَّى فِي لَيْالِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 جَزَزَتْ لِمَتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ \* فَفَاقَ حَاطِلُهَا فِي الْحُسَيْنِ حَالِيهَا

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات الى ماروى من أن عمر - رضى الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل الى نصر فأشربها \* أو من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أرد لو كان معى طول ليلة ليس معنا أحد . فداء بها عمر ، فخفقها بالذرة ، ودعا بنصر لخلق لنته ، فداد أحسن مما كان ؛ فقال : لاتساكنى في بلدة يتناك النساء بها ، وأنزجه الى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولى سلطان فلا . وكان نصر من أجهل الناس .

(٢) قسِمَاتُ الْحُسَيْنِ : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقتلها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الشعر المجاور لثمة الأذن ، والجمع لم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٤) عَقَائِلُهَا ، أى عقال المدينة . وعقائل النساء : كرائمهن ، الواحدة عقيلة .

ويسبها : يأسرها .

(٥) حَاطِلُهَا : المجرى منها . وحاليها : المتزين بها .

فَصَحَّتْ فِيهِ تَحْوَلٌ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ \* فَإِنَّهَا قِتْنَةٌ أَخَشَى تَمَادِيهَا  
 وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا \* كَفِتْنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>

(٢)  
 (عمر ورسول كسرى)

وَرَاعَ صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَ \* بَيْنَ الرِّعِيَةِ عَطَلًا وَهَوْرَاعِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفَرَسِ أَتْ لَهَا \* سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَجْمِيهَا  
 رَأَى مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى \* فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَشْمَى مَعَانِيهَا  
 فَوْقَ التُّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَبِلًا \* بَبُرْدَةٍ كَادَ طَوَّلُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ \* مِنَ الْأَكَابِيرِ وَالذَّنِيَا بِأَيْدِيهَا  
 وَقَالَ قَوْلًا حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا \* وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرْوِيهَا:  
 أَيْمَنْتَ لِمَا آتَمَّ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ \* فَبِنْتِ نَوْمٍ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها: أي روائحها الطيبة، جمع نائحة، وسواقي الحرب، أي عواصفها، والأصل في السواقي: الرياح تحمل الغبار، يقول: إن الحسن يفعل في النفوس بلطفه رقة ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها، ورويه بعض الأدباء، نقلًا عن حافظ «لواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون، والروافح: الرياح الحارة المحرقة، جمع لائحة، والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى إلى قصره، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كيوث أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت، جاعلًا منه وسادة أسند إليها رأسه، وبذلك حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصفر فرد في رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعًا وقال عبارته المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت لمنمت، (٣) عطلا (بالضم)، أي متجردًا من

مظاهر الأبهة. (٤) الدوح: جمع درحة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة الظل. واشتبل الرجل بشوبه: تأنف به وأداره على جسده.

(عُمَرُ وَالشُّورَى<sup>(۱)</sup>)

یارافِعَا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا \* بجزاك رَبُّكَ خَيْرًا عَنِ مُحِبِّهَا  
 لَمْ يُنْهَكَ النَّزْعُ عَنِ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا \* وَلِلْمَنِيَّةِ آلامٌ تُعَانِيهَا<sup>(۲)</sup>  
 لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْمَقْدَادِ يَحْمِلُهُ \* إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهَا  
 إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا \* بِحَرْدِ السَّيْفِ وَأَضْرِبُ فِي هَوَادِيهَا<sup>(۳)</sup>  
 فَاعْجَبْ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا \* طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنِ مَرَامِيهَا  
 دَرَى عَمِيْدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا \* فَمَاشَ مَا عَاشَ يَنْبِيهَا وَيُعَلِّمِهَا  
 وَمَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ \* إِنْ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبِدِّهَا  
 رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تُشَقِّقُ السِّلَادُ بِهِ \* رَغْمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْقَرْدِ يُشَقِّقِهَا

(۱) كان عمر من يأخذون بالشورى في أمورهم ، وكان يقول : لا خير في أمر أبرم من غير شورى . وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عمر بن موسى به بعده ، فقال للقداد بن الأسود : اذا وضعتونى في حفرة فادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبي واحد فاضرب رأسه بالسيف ؛ وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبي اثنان فاضرب رأسهما ، فإن رضوا رجلا وثلاثة رجلا فاحكم الله بينهم ، فحكوا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رضوا عما اجتمع عليه الناس . والى هذه القصة يشير الشاعر .

(۲) دولتها ، أى دولة الشورى .

(۳) بعد ثلاث ، أى بعد ثلاث ليال . والهوادى : الأعناق .

## (مِثَالٌ مِنْ زُهْدِهِ)

- (١) يَا مَنْ صَدَقْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا \* فَلَمْ يُغْرَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبَهَا
- مَاذَا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوْنَا \* أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَنْوَابِ زَاهِيهَا
- (٢) وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبُرْدُونِ تَقْدُمُهُ \* خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا
- (٣) مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ \* وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا
- فَصِيحَتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الرَّهْوُ يُقْتَلُنِي \* وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أُدْرِىهَا
- (٤) وَكَادَ يَضْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) \* وَيَرْتَفِضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا
- رُدُّو رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا \* رُدُّو نِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

## (مِثَالٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

- (٦) وَمَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقِنْدَرِ مُنْبَطِحًا \* وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يَدْكِيهَا
- (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحْيَتِهِ \* مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) صدق : أعرض وصد . (٢) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجع ، فنزل عنه وأقى بردون فركبه ، ففزه ، فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من عليك ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أيا ما فركبه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا .
- (٣) المدلجة : حسن السير في تجتر ، وأزهي (بالبناء للجهدول) : اختال . وعاليها : راكبا .
- (٤) يصبر : يميل . (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يتسلس بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء ، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المال شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبطح : قام على وجهه مبتدأ على الأرض .
- وأذكى النار : أوقدها . (٧) فوه غاب في فيها ، أى فوه غاب في فم النار وهو ينفضها .



رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا \* حَالِ تَرْوَعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَأَيْهَا  
يَسْتَقِيلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ \* وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَأَلَتْ مَا قِيَهَا

(١)  
(٢)  
(مثالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)

(٣)  
إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ \* فِي الْجُوعِ أَوْ تَحْجَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا  
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ - \* فِي الزُّهْدِ مِثْلُ سُبْحَانَ مُوَلِّيهَا

فَمَنْ يُبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) وَسَيْرَتَهُ \* أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيهَا  
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا : \* مِنْ أَيْنَ لِي تَمَنَّ الْحَلْوَى فَأَشْرِيهَا

(٤)  
لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً \* فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلْوَاكَ تَمْجِزِيهَا  
وَهَلْ يَفِي بِنْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا \* تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِيهَا

(٥)  
قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرَزُّوهُ \* مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَيْبِيهَا  
لَكِنْ أَجَبْتُ شَيْئًا مِنْ وَطِيفَتِنَا \* فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا

- (١) المأق : جمع مأق ومؤق ، وهو طرف العين بما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع .  
(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية الى حادثتين من نقشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، و يأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى أن تنهى المجاعة ، حتى يعلوا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما يحكى عنه من أن امرأته اشتهدت الحلواء ، فادخرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لسنمها ، فلما نهي هذا الى عمر رد ما ادخرت الى بيت المال ونقص من نفقتها بقدر ما ادخرت . (٣) «أوتجبل» الخ ، أى حتى تنكشف عنهم غواشيا ، أى ما ينشاهم ويشملهم من الشدة والقمحط ، الواحدة غاشية . (٤) تمجزيها ، أى تنفى عنها . (٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا . (٦) وظيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)  
 حتى إذا ما ملكتنا ما يكافئها \* شريرتها ثم إني لا أثنىها  
 (٢)  
 قال : اذهبي وأعلمي إن كنت جاهلة \* أنّ السّاعة تُغيّ نفس كاسيها  
 وأقبلت بعد نحس وهي حامله \* دريهمات لتقضى من تشهها  
 فقال : نهيت مني غافلاً فدي \* هذى الدرّاهم إذ لا حق لي فيها  
 (٣)  
 ويبي على عمير يرضى بموفية \* على الكفاف وينهى مستريديها  
 ما زاد عن قوتنا فالمسالمون به \* أولى فقومي ليبت الماي رديها  
 كذلك أخلاقه كانت وما عهدت \* بعد النبوة أخلاق تخاكيها

### (مثال من هيبته)

في الجاهلية والإسلام هيبته \* تبنى الخطوب فلا تمدو عوايديها  
 في طي شدته أسرار مرحمة \* للعالمين ولكن ليس يفشيها  
 (٤)  
 وبين جنديه في أوق صراميته \* فؤاد والده ترعى ذراريها  
 (٥)  
 أغنت عن الصارم المصقول دبرته \* فكم أخافت غوى النفس طايها  
 (٦)  
 كانت له كمصا (موسى) لصاحيها \* لا ينزل البطل مجتازاً بواديها

- (١) لا أثنىها ، أى لا أعود الى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيها ، أى المتجمل بها .  
 (٣) بموفية على الكفاف ، أى بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أوق صرامته ، أى  
 فى أقصى شدته . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلق . والدة : العما يضرب بها ، ودرة  
 صمر مرفقة . والغوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثانى أنه  
 لا يضرب بها إلا فى حق .

- (١) أَحَافَ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَاعِيهَا \* وَرَاعَ حَتَّى العَوَانِي فِي مَلَاعِيهَا  
 (٢) أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَدَرْتُ \* أَنشُودَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا  
 قَالَتْ: نَدَرْتُ لِنِ عَادَةَ النَّسْبِ لَنَا \* مِنْ غَزْوَةِ لَسَلَى دُقِّ أَعْنِيهَا  
 وَبِمَتَّ حَضْرَةَ الهَادِي وَقَدْ مَلَّاتُ \* أَنُورًا طَلَعَتْهُ أَرْجَاءَ نَادِيهَا  
 (٣) وَأَسْتَأذَنَتْ وَمَشَتْ بِالذَّفِّ وَانْدَفَعَتْ \* تُشِجِي بِأَلْحَانِهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا  
 (المصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِبِي \* لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا  
 (٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَعْدِهَا (عُمَرُ) \* خَارَتْ قُورَاهَا وَكَادَ الخَوْفُ يُرْدِيهَا  
 (٥) وَخَبَابَاتُ دُفِّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا \* مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الأَرْضَ تَطْرِبُهَا  
 (٦) قَدْ كَانَ حِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا \* بِخَاءِ بَطْشِ (أَبِي حَفْصِ) يُخَشِّسُهَا  
 فَقَالَ مَهَيْطُ وَحَى إِلَهِي مُبْتَسِمًا \* وَفِي ابْتِسَامَتِيهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا  
 قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا \* إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بِأَمْسِ مُخْرِسُهَا

(١) العوانى : النساء غزبن بحسنهن وجمالهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أرايت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالذف ، وتفتى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتفتى بتذرها ، وضربت على الذف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكران عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت فرزع عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب .

(٤) خارت قواها : ضعفت . وأرداه : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف .

(٦) يخشها : يخوفها .

(١)  
مِثَالٌ مِنْ رُجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ

- (٢) وَفَيْتِيَّةً وَلِعُومًا بِالرَّاحِ فَانْتَبَدُوا \* لَمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا  
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا صَلِمَتْ بِهِمْ \* وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا  
(٤) حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ \* تَمَلُّوْ ذُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا  
(٥) سَقَّهَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبَّيْهَا \* أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا  
(٦) وَرَمَتْ تَفْقِيهِهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا \* بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الفَارُوقَ) تَفْقِيهَا  
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ \* وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لِأُتْبَالِيهَا  
(٧) فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عَمْرُ) \* فَكَيْفَ يَزِنُ مِنَ الْحَيْطَانِ آتِيهَا  
(٨) وَأَمْسَأِذِنِ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بَيْتَهُمْ \* وَلَا تُلِمِ بِسَدَارٍ أَوْ تُحْيِيهَا

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسود الحائط على جماعة يثربون الخمر يريد أن يماضيهم ، فأذكروا عليه أموراً ثلاثة أتاها ، وهي دخولهم عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، ومحاسنه عليهم ، وكل هذه نهي عنها الله ، فأنقضى عنهم بعد أن لزمته حجبتهم .  
(٢) الراح : الخمر .  
(٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الراكذ الظلمة .  
(٤) يريد بالذوابة أعلى الرأس . والذوابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها .  
(٥) فيها ، أى في الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا .  
(٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفي كتب النحو أن المنادى المبني على الضم إذا انشطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :  
\* سلام الله . يا مطر طليها \*

ومن الثاني :

\* يا عديا لقد وقتك الأواقي \*

وزن : بهم . (٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

ولا تجسس فهدي الأيُّ قد نزلت \* بالتهى عنه فلم تذكر نواهيها  
فعدت عنهم وقد أكرمت محبتهم \* لما رأيت كتاب الله يملئها  
(١)

وما أنفت وإن كانوا على حرج \* من أن يحجك بالآيات عاصيها  
(٢)

### (عمر وشجرة الرضوان)

(٣)  
وسرحية في سماء السرج قد رفعت \* ببيعة المصطفى من رأسها يمينها  
(٤)  
أزلتها حين ظالوا في الطواف بها \* وكان تطوافهم للدين تسويها

### (الخاتمة)

هذي مناقبه في عهد دولته \* للشاهدين والأعقاب أحكيها  
(٥)  
في كل واحدة منهن نائلة \* من الطبايع تغدو نفس واعيا  
(٦)  
لعل في أمة الإسلام نائبة \* تجلو لحاضرها مראה ماضيها  
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها \* من الصروح وما حانها بانها  
(٧)  
وحسبها أن ترى ما كان من (عمر) \* حتى ينبسه منها عين غافها

(١) الحرج: الإثم . وجه يحجه: ظله بالجملة . (٢) شجرة الرضوان: هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها، فخاف أن يصرف تكميمهم لها إلى معنى من معاني الوثنية، فأمر بقطعها، فقطعت؛ وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة: الشجرة الطويلة؛ أراهي من الشجر الماشوك فيه . يقول: إن هذه الشجرة قد تعالت تها واختارها على مثيلاتها من أعالي الأشجار بهذه البيعة . (٤) ظالوا: بالغوا وأكثروا . (٥) نائلة، أي سحبية شريفة من مجايات النبل . (٦) النائبة: الناشون . (٧) الغافى: النائم .

## تحية محمد عسران عبد الكريم

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة

أول مرة، وهي على لسان تجار الغلال

لقد عاشرتنا فلبت فينا \* مثلاً للزاهية والكمال  
 بيلم كان محمود المزايا \* وعذيل كان تمدود الظلال  
 فإن كنت اعترلت إباء ضميم \* فمثلك بالوظائف لا يبالي  
 غبات القلوب تسوق شكرياً \* اليك بقدر حبات الغلال<sup>(١)</sup>

## تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدمه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه مجل بشرها

قبل قدمه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[ نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م ]

وردد الكفاة عبقرى زمانه \* فتنظري يا مصر سحر بيانه<sup>(٢)</sup>  
 وأنى الحسان فهنتوا ملك النهى \* بقيام دولته وعود حسانه<sup>(٣)</sup>  
 النيل قد ألقى إليه بسمعه \* والماء أمسك فيه عن جريانه  
 والزهر مضعج والتماثل خضع \* والطير مستمع على أفنانه<sup>(٤)</sup>

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) نظرى : انتظرى .

(٣) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) التماثل : الواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة نجيلية .

- (١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ \* شَوْقِيَّةٍ تَشْفِيهِ مِنْ أَتْجَانِهِ  
 (٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُتَرَمِّمًا \* إِصْفَاءَ أُمِّهِ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ  
 (٣) فَاصْدَحْ وَغَنَّ النَّيْلَ وَأَهْرَزْ عِطْفَهُ \* يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ  
 (٤) وَأَذْكُرْ لَنَا الْجَمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا \* وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ  
 (٥) مَاذَا تَحْطُمُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي \* أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّمِيرِ مِنْ أَرْكَانِهِ  
 وَهَامًا عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنَاتِهِ \* أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ  
 (٦) إِذْ مُلِكُ أَنْدَلُسٍ عَرِيضُ جَاهِهِ \* وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْعَانِهِ  
 الْقَتْعُ وَالْعُمْرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ \* وَكِتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ  
 (٧) لَبَسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِيَأْسَ حَضَارَةَ \* قَدْ كَانَ يَحْلَعُهُ عَلَى حَيْرَانِهِ  
 (٨) زَالَتْ بَشَاشَتُهُ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ \* مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ  
 (٩) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزُّوَالِ فَيَأْتُرِي \* هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كِتْمَانِهِ

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

- (٢) يريد « بأحمد » الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدح : رفع صوته بالغناء .  
 والمطف : الجانب . (٤) الجمراء ، هو ذلك البناء الذى لا يزال على طول عهده فى غرناطة أجهل ما يرى فى البلاد الاسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطانى ، وفى هذا القصر كان يعيش سلاطين بنى الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .  
 (٦) ريعان كل شىء : أمله . (٧) حيرانه ، أى ممالك الغرب المجاورة للأندلس .  
 (٨) إنسانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب فى زوال ملك العرب عن الأندلس يستفسر الشاعر فى هذا البيت والذى بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاج به لشوق لما وقف على أطلال الجمراء ؟

فَتَكَلَّمْتَ تِلْكَ الطُّلُولُ وَأَفْصَحْتَ \* لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ  
وَأَعْمَلْ نَكَبْتَهُ هُنَاكَ تَفْسُرُقُ \* وَتَعَدُّدٌ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ  
عَبْرَ رَأْيَانِهَا عَلَى أَيَّامِنَا \* قَدْ هَوَّيْتُ مَا نَابَهُ فِي آيِهِ  
وَحَوَادِثُ فِي السَّكُونِ لِأَثَرِ حَوَادِثِ \* جَاءَتْ مُشْمَرَةً لَمَدَّ كِيَانِهِ  
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا \* وَمُقَلَّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ  
أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا \* بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ  
أَشْكُو لِمَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمْرَةِ \* بَرَحَتْ فُسُودَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ  
كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى \* بِقَرِيضِهِ وَالْمُجَبِّ مِلْءُ جَنَانِهِ  
يُتَحَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَبَدِّ الْخَطَا \* رِيحُ الْغُرُورِ تَهَبُّ مِنْ أَرْدَانِهِ  
كَمْ صَبَّكَ مَسْمَعَنَا بِجَنَدَلٍ لَفِظُهُ \* وَأَطَالَ يَحْنَنَتْنَا بِطُولِ لِسَانِهِ  
مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِيهِ \* حَتَّى آسْتَفْتَ الصَّمِّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
نَصَحَ الْهَدَاةُ لِمَنْ فَرَادَ غُرُورَهُمْ \* وَاشْتَدَّ ذَلِكَ السَّيْلُ فِي طُعْيَانِهِ  
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَلٌ \* لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُودِيَّ عَنْ أُونَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعْيَانُهُ ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »  
ضماط الشعراء ، وكان منهم في رأى حافظ عبد الحلیم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بند : « كم  
خارج » الخ وكانا قد تلاخبا قبل مقدم شوق ثم استكما اليه حين قدم . (٣) أصل الحصب : الرى  
بالحصا ثم استعمل فى كل رى . (٤) متند : متمهل . وأردانه ، أى أوثابه . والأردان : جمع  
ودن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجندل : الصنخر .



## المسحج والتهاني

١٠١

- (١) قُلْ لِلذِي قَد قَامَ بِشَاؤِ أَحْمَدَا \* خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ  
(٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ \* لظَلَمْتَهُ بِالذَّرِّ فِي مِيزَانِهِ  
(٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ \* إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ  
(٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَنَّمَ مِنْبَرًا \* فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ  
(٥) تَخَيَّدَ الْخِيَالُ لَهُ بَرَاقًا فَأَعْتَلَى \* فَوْقَ السُّبْحَانِ فِي طَيْرَانِهِ  
(٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثْرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ \* رُوحَ الْحَقِيقَةِ مُسَكًّا بِعَيْنَانِهِ  
فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ \* أَوْ تَطَمَعُ الْأَذْهَانَ فِي آتِيَانِهِ  
(٧) هَلْ لِلخِيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ \* لَمْ يَبْغِهِ الرُّقَادُ فِي دِيْوَانِهِ  
(٨) إِنْ لَنَلَهُوَ إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ \* لَيَجِدُ إِذْ يَلَهُوَ بِنَظْمِ جَمَانِهِ  
(٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا \* هَامَ الثَّرِيًّا وَالسُّبْحَانَ بِسَانِهِ  
يُمِيلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ \* مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشأرأحمدا، أى يبلغ غاية شوق . (٢) فى أوزانه، أى فى الأوزان التى ينظم منها شوق . و « بالذرر » : متعلق بقوله : « قسّمته » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء، فى غير زمانه ، وزمانه الجسدري به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو عن سيجود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسنم الشيء : علاه . (٥) البراق ، هى الدابة التى يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والمها : كركب شئ من نبات نمش الصغرى . ويستى : يسرع . (٦) العنان : سير الهجام الذى تمسك به الدابة . يقول إن الذى حى شعره من الزلل والخطل ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذى يرى إليه فى قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرقاد : الطالبون . (٨) الهجان : التؤلو . (٩) الهام : الزوس الواحدة هامة .

- (١) بَسَلٌ عَلَى شِعْرَانَا أَنْ يَنْطِقُوا \* قَبْلَ الْمُتَوَلِّينِ لَدَيْهِ وَأَسْتَفْذَانِهِ  
 (٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَيْلَى \* خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ  
 (٣) وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَنَّقَ أَهْلُهُ \* فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَمَّرَ فِي أَلْوَانِهِ  
 (٤) بِفَيْدِيهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَيْلَى \* وَأَعَادَ سُؤدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ  
 (٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَخْرَ بِنَاؤُهُ \* بِرُؤَايَ زُخْرِفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ  
 (٦) شِعْرَاءُ نَفْحِ الطَّيِّبِ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ \* فِي أَرْضِ أَنْدَلُسِ أَدِيبُ زَمَانِهِ  
 (٧) وَدَّ (ابْنَ هَانِيَّ) (وَابْنَ عَمَّارٍ) بِهَا \* لَوْ يَنْظَفِرَانِ مَعَا بَلَّشِمَ بَنَانِهِ  
 (٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَقْبَلَا \* رَغَمَ الْبَيْلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ  
 (٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ \* وَاسْتَقْبِلِي الظُّمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ  
 مَدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدِّدِي \* عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

(١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشرور ومعانيه التي رثت وبلت . (٣) الرنثر : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرؤاء : حسن المنظر . (٦) نفح الطيب ، هو كتاب نفح الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل فاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقيا قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها ، أي بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المعروف ، ومنع « هانئا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أي يمشيان أمامه بحجة واحتراما . (٩) المطرية : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

(١)  
 كم تجلس للهو فيه شهيدته \* فسكرت من ديوانه ودنائه  
 (٢)  
 غنى مغنيه فهاج غناؤه \* شجوا الحمام على ذوائب بانه  
 (٣)  
 فترمحت أشجاره وتمالت \* أعوادها طرباً على عيدانه  
 (٤)  
 فكان يجلسنا هناك قصيدة \* من نظمه طلعت على عيدانه  
 فالحمد لله الذي قد رده \* من بعد غربته الى أوطانه  
 فتنظروا آياته وتسمعوا \* قد قام ببلبلكم على أغصانه

## في حفل عكاظ

أشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل المصري لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » . وهي تتضمن مدحا لشوقي بك ورئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بلثت ملوكهم الأقدمين

أتيت سوق عكاظ \* أسمى بأمر الرئيس  
 (٥)  
 أزجى إليه قواف \* منكسات الرؤوس  
 (٦)  
 ليست بذات رواء \* تزهى به في الطروس  
 ولا بذات جمال \* يسرى بها في النفوس

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للتمر . (٢) شجوا الحمام : بكأوه . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانة . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد عيدان الغناء . (٤) الضمير في "نظمه" لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسرها) ، أى عيدته من بقية الشعراء . (٥) أزجى : أسوق . (٦) الرءاء : حسن المنظر . والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

- (١)  
لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ \* بَقِيَّةً مِنْ نَسِيْسٍ  
فَهَنْ قَفْرٌ خَوَالٍ \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيْسٍ  
وَهَنْ جُهْدٌ مُقِلٌّ \* حَلِيْفٌ هَمٌّ وَوَيْسٍ  
قَالَ الرَّيْسُ وَمَنْ ذَا \* يَقُولُ بَعْدَ الرَّيْسِ  
(٢)  
سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا \* يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ  
مُعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ \* فِي مُظْلِمَاتِ الْجُبُوسِ  
(٣)  
تَذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ \* نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ  
يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ \* تُشْمِوسُهُ فِي الْكُؤُوسِ  
بِنَاتِ أَفْكَارِ شَوْقٍ \* فِي جَلْوَةِ كَالْمَرْوِسِ  
(٤)  
تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى \* أَلَى بِمَعْنَى شَمُوسِ  
(٥)  
وَلَيْلَةٌ مِنْ «عُكَاظٍ» \* صَمَّتْ حُمَاةَ الْوَطَيْسِ  
(٦)  
أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ \* أَنَارَهُ فِي الطُّرُوسِ  
عَهْدٌ سَمَا الشَّعْرُ فِيهِ \* إِلَى تَجَالِي الشُّمُوسِ

(١) النسيس : بقية الروح . (٢) يريد «بشراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من أذخار الخمر وتمنيقها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل . ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتعال ودرامه . وقد شبه بها الخمر في الحمرة حتى كأنها تلتهب . (٤) السرى : الرفيع . والشموس : الغور الصعب المتال . (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بجماة الوطيس» : حملة الأفلام . (٦) يريد عهد سوق عكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .

(١) وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى \* مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ  
 فَخْتَمَهَا بِحَدِيثٍ \* أَسْوَفُهُ لِلْجُلُوسِ  
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ \* فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ  
 (٢) فِي زُرْمَةٍ مِنْ رِيفَاتِي \* غُرَّ الشَّمَائِلِ شُوسِ  
 (٣) فِضَيْقَتُ ذَرَعًا بِأَمِيرٍ \* عَلَى النَّفُوسِ بَيْبِيسِ  
 (٤) وَكَذْتُ أَصْرَعَ عَمَّا \* لِحَقِّهَا الْمَعْكُوسِ  
 (٥) وَصَرَعَةُ الْغَمِّ أَدهَى \* مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ  
 (٦) رَأَيْتُ جُثَّةَ (خُوفُو) \* بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ)  
 فُقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا \* صُنْعَ الْعُقُوقِ الْخَلِيسِ  
 (٧) أَجْسَادُ أَمْلَاحِ مِصْرٍ \* وَشَائِدَى مَنَفِيسِ  
 (٨) مِنْ بَعْدِ نَحْمِيسَ قَرْنَا \* لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ  
 أَرَى فَرَاعِينَ مِصْرٍ \* فِي ذِلَّةٍ وَتُحُوسِ  
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا \* أَجْسَادُهُمُ بِالْفُلُوسِ

- (١) القاموس : البحر وأبلته . (٢) شوس ، أى من علية القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى ينظر بمؤخر العين تكبرا وتبها . (٣) بيبس : شديد .  
 (٤) حظهها ، أى حظ مصر . (٥) الخلدريس : الحجر المنقحة . (٦) شوفوسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ؛ وموضعها الآن البدرشين ومدينة رهينة . (٨) الرموس : القبور ، الواحد رمس .

(١) عَنْهُمْ تَبَشَّنَا زَمَانًا \* فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ  
 قَدِيسَ ظُلْمًا حِمَاهُمْ \* وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ  
 (٢) لَمَلَّهُمْ حَصْنُوهُمْ \* مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ  
 (٣) عَلِمَا بِأَنْ سَوْفَ يُمْتَنَى \* بِيَوْمِ شَرِّ عَبَّوسِ  
 (٤) لَوْ أَنْ أَمْثَالَ (مِينَا) \* فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)  
 بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوْا \* حَظَائِرَ التَّقْدِيسِ

### مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)<sup>(٥)</sup>

أشدها بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانَ لَأَنْتَ قَصْرٌ \* خَلِيقٌ أَنْ يَتَّيَسَّرَ عَلَى النَّجْمِ  
 (٧) كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَفْرٌ \* وَزَهْوٌ لِلْحَدِيثِ وَاللَّقْدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبلبلى . ويريد «مظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .  
 (٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحسين والامتناع على من يريد اقتحامها .  
 (٣) الضمير «بمئى» يعود على «حمى» المتقدم ذكره . ومعنى : يتلى ويصاب . (٤) مينا ورمسيس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولدا للمغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجزيرة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ ارتقى عرش الملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفى بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ مفرسة ١٣٥٥ هـ (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا الخديوى ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذى بنى فيه القصر يتبع الواطى الصغرى ، وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلخا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة . (٧) يريد « بالعهدين» : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًّا وَمَجْدًا \* وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَثْوَى لِلْعُلْمِ<sup>(١)</sup>  
 فَمِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى مَجْدِ أَثِيلٍ ، \* إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعِ عَمِيمٍ  
 أَضْفَتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا \* بِزُورَةٍ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
 فَيَا لَكَ مِزْلًا رَحْبًا سِرِيًّا \* بِنَتْنِهِ أَتَامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ  
 وَحَاطَتِهِ بِبُسْتَانِ أُنَيْبِي \* يُرِيكَ بَجَالِهِ وَجْهَ النِّعَمِ<sup>(٢)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا \* لِمِصْرَ وَهَكَذَا مَنَحَ الْكَرِيمِ  
 وَلَا تَجِبْ فَمِصْرُ عَلَى وِلَايَةٍ \* وَمَالِكُهَا عَلَى خُلَاطِي عَظِيمِ  
 يُطَانُّهَا بِرُكُلِ يَوْمٍ \* وَيَرَاهَا بِعَيْنِ أَبِي رَجِيمِ  
 وَيُرْهَفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ \* إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمَعْمُورَ ثَوْبًا \* مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَأَدُّ يُرْهِى \* بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزُّ) زَمَانَ أَعْلَى \* قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرَبٌ وَشَوْقٌ \* كَمَا هَشَّ الْجِيمُ إِلَى الْجِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَوَّتْ \* بِهِ أَصْوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ<sup>(٧)</sup>

- (١) توى : أقام ، والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذى يعجبك بحسنه .  
 (٣) أرهف الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) . . . يريد للجزلدين اققه الفاسطى ، الذى اختتمت  
 فى أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الجيم : الصديق .  
 (٧) دوى : علا صوته فسمع . والهزيم : صوت الرعد .

(١) كَذَا فَلْيَحْمِلِ النَّاجِينَ مَلَكٌ \* يُعِزُّ شِعَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
 وَيَخْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى \* هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 أَيَاذُنٌ لِي الْمَلِيكُ الْبَرُّ أَيْ \* أَهْنَى مِصْرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ  
 فَيَا مِصْرُ آسِجِدِي لِلَّهِ شُكْرًا \* وَتِيهِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقَوْمِي  
 فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ \* تَرَفُّ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»  
 (٢) فِدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ \* تُشَادُّ لَطَالِبِ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ  
 بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمَفْدَى \* وَتَحْيَا مِصْرُ فِي عَيْشِ رَخِيمِ  
 (٣) فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا \* وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ  
 (٤) بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عَيْسَى) \* فَعَوَّذُهُ وَأَيَاتِ (الْكَلِيمِ)  
 (أَبَا فَارُوقَ) خُدَّ بِيَدِ الْأَمَانِي \* وَحَقَّقَهَا عَلَى رَغِيمِ الْخَلِصِيمِ  
 (٥) أَفْقَنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَفَوْقَ نَوْمٍ \* عَلَى نَوْمٍ كَأَصْحَابِ الرِّقِيمِ  
 (٦) وَأَصْبَحْنَا بِبَيْتِكَ فِي نُهُوضٍ \* يُكَافِي نُهْضَةَ النَّبْتِ الْجَمِيمِ  
 خُطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ \* نَحْقِيكَ بِالْوَلَايَةِ الْمُسْتَدِيمِ

- (١) يريد « بالناجين » تاج الملك ، وتاج الدين . (٢) يريد بالبناء : دار البرلان .  
 ويريد « بنسيم » : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك . (٣) التميم : التام .  
 (٤) الضمير في « عوذته » للدستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد  
 « بأصحاب الرقيم » أهل الكهف ؛ ويضرب المثل بطول نومهم . قال تعالى : (ولبئنا في كهفهم  
 ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) الآية . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي  
 بلأوا إليه . (٦) العين : البركة . ويكافئ : يماثل . والجم من النبات : الناهض المنتشر .



## تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة<sup>(١)</sup>

قال على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللهُ إِذْ سَأَيْتَ لِمِصْرٍ \* قَد رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
 أَحْمَدُ اللهُ إِذْ سَأَيْتَ لِمِصْرٍ \* لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جِدِّ سِوَاكَ  
 أَحْمَدُ اللهُ إِذْ سَأَيْتَ لِمِصْرٍ \* وَوَقَاهَا بَلْطَفِهِ مَنْ وَقَاكَ  
 قَد شَغَلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ \* وَشَغَلْنَا بِأَنْ يَتَمَّ شِفَاكَ  
 فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحْتَمَى \* جُوبِ مَا سَأَلَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
 قُلْ لِدَاكِ الْإِيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَقْدُ \* تُوْنِ: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرَى السَّمَاءَ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَمَا قَد رَمَيْتَ فِي تَخِيصِ (سَعْدِ) \* أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بابينا نا من أعمال مركز قوة سنة ١٨٦٠م وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية ، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق ، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة ، وفصل لاتباهم بالاشتراك في الثورة العراقية ، فاشتغل بالمحاماة إلى أن أخير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أول محام ول مناصب القضاء في مصر ، ثم ول منصب وزارة المعارف ، وهو أول من تقرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية ، ثم تولى وزارة الحفائية ، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية ، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري ، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفى في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعبد الأخصى (سنة ١٩٢٤م) ، ومن ثم يسافرون إلى الميجترا للفواضات ، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق طبه رصاصة مرت بالوقوع اليمنى فيما يلي الإبط ، ومست التندى الأيمن ، وكان الجرح فير شديداً ، فشفى منه بعد أيام .
- (٣) يريد بالأنيم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني ، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بجناته من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَغْلُولُ \* أَنْ يَسْتَقِيلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
 إِنْ الَّذِي آتَدَسَّ الْإِثْمُ لَقَتْلِهِ \* قَدْ كَانَ يَجْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ  
 آيَمُوتُ (سَعْدٌ) قَبْلَ أَنْ تَحْيَا بِهِ؟ \* خَطْبٌ عَلَى أُنْبَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدَّةٍ \* ذُحِرْتَ لَنَا تَسْطُو بِهَا وَتُصُولُ  
 وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبَلَةٍ تَرِي بِهَا \* فَاثْقُدْ وَأَقْصِدْ فَالْنَّبَالُ قَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
 النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا \* سُنْرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زَغْلُولُ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَا رَمِينَاهُمْ بِنَدْبِ حُورٍ \* عَنِ قَصِيدِ وَاوَدَى النَّيْلُ لَيْسَ يَحُولُ<sup>(٣)</sup>  
 بِأَشَدَّنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى \* خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مَثُولُ<sup>(٤)</sup>  
 بَقِيَ بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتٍ \* إِنْ مَالَتِ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 فَاوِضٌ وَلَا تَخْفِضُ جَنَاحَكَ ذَلَّةً \* إِنْ الْعَدُوُّ سَلَّاحَهُ مَفْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
 فَاوِضٌ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسٌ \* لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ<sup>(٧)</sup>  
 فَاوِضٌ تَفَلَّقَكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ \* أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أنصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليز؛ واستعمله هنا لإشارة  
 المعجب من أن يصيد الزغلول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضمير في « رينا هم » للإنجليز .  
 والنذب : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال . (٤) مثل ، أوى  
 بالمثلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) مفلول : منلوم  
 مكرس الحد لا يصلح للضرب والعلمان . (٧) يريد هو مكانه وارتفاع منزله .

عَزَلٌ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ \* لَا الْجَيْشُ يُفَزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ<sup>(١)</sup>  
 اسْطُولُنَا الْحَقُّ الصَّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ \* حُجَّجُ الْفِصَاحُ وَحَرْبُنَا التَّدْيِيلُ  
 مَا الْحَرْبُ تُدِيكِيهَا قَنَا وَصَوَارِمٌ \* كَالْحَرْبِ تُدِيكِيهَا نَهْيٌ وَعُقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدْرَعًا \* وَاللَّهُ بِالنُّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ  
 أَرْعِيمُهُمْ شَاكِي السَّلَاحِ مَدِجٌ \* وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ<sup>(٣)</sup>؟  
 وَكَذَلِكَ الْمِنْدِيلُ أْبْلَغُ ضَرْبَةٍ \* مِنْ صَارِيمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْيِيلُ  
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعِلَا \* وَيُخْفِئُهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْيِيلُ  
 زَلَّزِلَ بِهَا فِي الْغَرْبِ كُلُّ مُكَايِرٍ \* لِيَرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغَيْلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَقْرَبِ ( التَّامِيزَ ) وَأَحْدَرُ وَرَدَّهُ \* مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ<sup>(٥)</sup>  
 التَّكْيِدُ تَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ \* وَالخَلْتُلُ فِيهِ مَذُوبٌ مَصْقُولُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ وَارِدٍ يَا ( سَعْدُ ) قَبْلَكَ مَاءَهُ \* قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ ذَلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكُوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ \* وَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَقُصُولُ<sup>(٨)</sup>

- (١) المنزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .  
 (٢) أذكي الحرب : أشعل نارها . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصواريم :  
 السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذر شوكة وحدة في سلاحه . والمدجج :  
 اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .  
 (٥) معنى النهى عن قرب التاميز : التحذير من خداع أهله . (٦) الخلتل : الخداع والمكر .  
 (٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الهمام انتهى  
 . يمسك به الفرس .

(١)  
 وَلَهُمْ أَحَابِيلٌ إِذَا اتَّقَوْا بِهَا \* قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرَهُمْ مَحْبُولٌ  
 فَأَحَذَرُ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ \* سَعِيدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولُ  
 لَنْ مَثَلُوا فَدَجَّ الْحَيَالَ فِإِمَّا \* عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمْثِيلُ  
 الشَّرُّ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخٌ \* وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جَيْلُ  
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ \* مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ  
 نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا \* وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخِضَابُ نُصُولُ  
 جَمَعُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا \* مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَيْكُنَا \* وَصَلِيكَ عِنْدَ مَا يَكُنَا التَّمْوِيلُ  
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٌ عَنِ مَطَالِبِ أُمَّةٍ \* يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ  
 النَّيْلُ مَنبَعُهُ لَنَا وَمَصَبُهُ \* مَا إِنْ لَهْ عَنِ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ  
 وَثَقْتُ بِكَ الثَّقَةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ \* لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ  
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّةً \* أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ  
 كَادَتْ تُجْنُ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا \* صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ بِجَمِيلُ  
 لَمْ يَبْقَ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَمَا \* لَكَ رَبُّهُ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ  
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعِيدُ يُصْبِحُ مَائِمًا \* الدَّمْعُ فِيهِ أَمْسَى عَلَيْكَ يَسِيلُ

(١) الأحابيل، أى العبايد .

(٢) نصلت : انكشفت وتبرجت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وحال : محمول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحى من سنة ١١٣٤٢هـ . وقد حطت فيه التهانى بسبب الاعتداء على سعد باشا .

لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَنْطَوَتِ الْمُنَى \* عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَأَنْقَضَى التَّامِيلُ  
 شَلَّتْ أُنَامِيلُ مَنْ رَمَى، فَلِكَفِّهِ \* حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ \* مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَّارِ مَيْثِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَبَتَهُ بَدِيمَ زَكَّى طَاهِرٍ \* فِي حُبِّ مِصْرَ مِصْرُونَهُ مَبْنُؤُ<sup>(٣)</sup>  
 فِي كَلِّ عَصِيرِ الْجُنَاةِ جَرِيرَةٌ \* لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ<sup>(٤)</sup>  
 جَارُوعِلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلُ مَنْ قَضَى \* فِينَا وَزَكَّى رَأْيَهُ التَّنْزِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا قَمًّا \* وَيَدَا وَسَيْفِ تَيْنَا الْمَسْأُولُ<sup>(٥)</sup>  
 قِفْ يَا خَطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا \* قَبْلَ الرَّحِيلِ لِيُقَطَعَ التَّأْوِيلُ  
 فَأَوْضُ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاعْتَرَمُ \* وَأَقْطَعُ فَبَلِّكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ  
 وَأَرْجِعُ الْبِنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيًا \* وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ  
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ وَلَا تَنِي \* وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ دَوْلَةٌ شَهِدَ الصُّبْحُ جَلَالَهَا \* وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُؤُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقُصُورِ قَوْمِ زَاهِرَاتِ فِي الدُّبْحِ \* طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُؤُ<sup>(٨)</sup>

- (١) المدى : جمع مدية ، وهي السكين . (٢) يريد «بالوسام» ما أصاب صدره من الدم .  
 (٣) الجريرة : الجناية . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة  
 إياه غيلة . وزكى : عزز . يريد ما كان يزل من الآيات تعزيزاً وهو واقفة لما كان يراه عمر .  
 (٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم طيارضى الله تعالى عنه غيلة أيضا . (٦) وفي نسخة :  
 قصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي فلول ، أى متفرقة مهزومة .  
 (٨) الطلؤل : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .

(١)  
يَايَا النَّشْءِ الْكِرَامُ تَمِيصَةً \* كالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ  
يَا زَهْرَ مَعْرٍ وَزَيْنَهَا وَمِحْمَاتَهَا \* مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّيْسِ فُضُولُ  
(٢)  
جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا \* وَالسَّوْرُدِ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ ذُبُولُ  
(٣)  
كَمْ مِنْ تَبْحِينٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ \* دَمَهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ  
سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّيْسِ وَحَقِّقُوا \* أَمَلِ الْإِيلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ  
(٤)  
أَتَمَّ رِجَالٌ غَدٍ وَقَدْ أُرْفَى غَدٌ \* فَاسْتَقْبِلُوهُ وَتَجَلَّوْهُ وَطُؤُوا

## الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين تريم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَاسِيَ الْأَخْلَاقِ فِي \* بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ طَارِي  
(٥)  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا \* دِلُّ فِي مَقَامِكَ أَوْ يُجَارِي  
(٦)  
بِالْأَمْسِ قَدْ عَلَّمْتَنَا \* أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ  
(٧)  
وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْطَفْتَنَا \* بِالطَّبَيَّاتِ مِنَ الثَّمَارِ

- (١) القبول : ريج الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى فى زهرة الشباب .  
(٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينها ، ومطلول : لم يثار به .  
(٤) أرفى : أرى . وجملوه ، أى اجملوه يوماً أبيض . وطولوا : الخردوا واعتزوا .  
(٥) يجارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المدرج فى راسة تحرير «الجريدة»  
(٧) أطفه بكذا : أتحفه به . وما كان يكتبه فيها من مقالات .

(١)  
 بِكُتَابِ رَسْطَالَيْسَ تَا \* جِ تَوَادِرِ الْفَلَكَ الْمُدَارِ  
 جَاهَدْتَ فِي تَفْصِيلِهِ \* وَوَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنُّهَارِ  
 تَرِبَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ \* مَأْسُ مِيزَانِ الْبُجَارِ  
 (٢)  
 وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ \* صَوْنَ اللَّائِي فِي الْحَارِ  
 (٣)  
 وَتَضُنُّ دُهْقَانَ الْكَلَا \* مِ كَضْنِ دُهْقَانِ النُّضَارِ  
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْأَنَا \* عِ وَالْأَخْتِبَارِ وَالْأَخْتِبَارِ  
 (٤)  
 صَنَعًا يُصَوِّرُ فِي الْفُصُوصِ \* صِ لَدَى الْفَرَاعِنَةِ الْجِبَارِ  
 لَأَنِّي قَبَرَاتُ كِتَابِهِ \* بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْإِعْتِبَارِ  
 فَإِذَا الْمُتَرْجِمُ مَائِلٌ \* جَنْبَ الْمُؤَلَّفِ فِي إِطَارِ  
 وَعَظِيمًا نُورٌ يُفِيدُ \* ضُ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ  
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السِّيَا \* سَةَ وَأَتَزَوَّى فِي عُقْرِ دَارِ  
 تَرَكَ الْمَجَالَ لَغَيْرِهِ \* وَرَأَى النَّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ  
 (٥)  
 لَا تَظْلِمُوا رَبَّ النَّهْيِ \* وَحَذَارِ مِنْ خَطَلِ حَذَارِ  
 هَجَرَ السِّيَاسَةَ لِلْسِّيَا \* سَةَ لَا لِنُؤْمِ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نوادر الفلك ، أى آمن نوادر الزمن وأنفسها . (٢) ربه ، أى مؤلفه  
 أرسطوطاليس . (٣) دهمقان الكلام (بالنصب) ، على النداء . والدهمقان (بكر الدال وتضم) :  
 التاجر ، والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور  
 فى الفصوص لما فى ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي \* بِنَبِيِّ لِمَمْ حَلَفَ السَّيَّارِ  
 (١)  
 لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْقَضِي \* بِلَهَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَّارِ  
 (٢)  
 وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ ال \* أَخْلَاقِ وَالْحِكْمِ السَّوَارِي  
 (٣)  
 أَسَّ السِّيَاسَةِ وَالنَّجَا \* حِجِّ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبِحَارِ  
 (٤)  
 كَكَفَّتْ بِهَا وَتَمَسَّكَ \* قَبْلَ الْفِيَالِقِ وَالْجَوَارِي  
 (٥)  
 يَا حَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِيدِ \* بِيَجِّ وَشَائِي الْخُلُقِ الْمَوَارِي  
 لَأَيُّ اخْتَبَرْتِكَ فِي الْكُفُوهِ \* لَتَّةً وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ  
 (٦)  
 لَمْ يَتَّعِرْ فِي نَادِيكَ هُجْرًا \* مَرُّ الْقَوْلِ أَوْ خَلْعُ الْعِذَارِ  
 حُلُوُّ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا \* ضُعُّ آيَةِ الْقَوْمِ الْخِيَارِ  
 (٧)  
 مَرُّ التَّكْبُرِ حِينَ يَدُ \* عُرُوكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّنَارِ  
 يَسُرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا \* فَلَانَتْ مَأْمُورُ الْعِشَارِ  
 (٨)  
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقْمِ الطَّرِيدِ \* يِقِ صَوِي تَلُوحَ لِكُلِّ سَارِي

- (١) الذمار : كل ما يلامك حفظه وحمانيته .  
 والسواري : جمع سارية ، أى التى تسير فى الناس .  
 (٢) الدعائم : العمدة ، الواحدة دعامة .  
 (٣) يريد « بسيدة البحار » : إنجلترا .  
 (٤) الفيالق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الواحدة جارية .  
 (٥) الشائى : المنفض . (٦) هجر القول : القبيح منه . وخلع العذار : تخاية عن التهنك  
 وعدم المبالاة . (٧) الصنار : الذلل . (٨) لقم الطريق (بفتح الهمزة وضمها) :  
 وسطه . والصوى : العلامات التى تجعل على الطريق ليشدى بها ، الواحدة صوة (بضم الصاد  
 وتشديد الواو) .



(١)  
 إِنَّا إِلَى كُتُبِ السَّيَا \* سَةِ يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ  
 (٢)  
 عَجَّلَ بِهَا قَبْلَ (الْفَسَا \* دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ  
 (٣)  
 إِنَّا نُنْزِلُ أُمَّةً \* أَقْطَابُهَا أُسْدُ ضَوَارِي  
 (٤)  
 عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي  
 أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كِطْلَسِيمٍ يُحِيرُ كُلَّ قَارِي  
 إِنَّ يُنْكِرُوا بَعْضَ الْعُمُو \* ضِ عَلَى أَدِيْبِ ذِي آقْتِدَارِ  
 (٥)  
 فَلَانَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا \* أَنْ الْمُرْتَجِمَ فِي إِسَارِ  
 (٦)  
 لَمْ يَبِيَّ أَحْمَدُ أَنْ يَبِيَّ \* ءَ بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ  
 (٧)  
 وَهُوَ الْمَجَلِّيُّ فِي أَسَا \* لِيِبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِي  
 (٨)  
 لُغَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ \* هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِي  
 (٩)  
 تَأَبَّى الْفُلُؤُ وَتَحَسَّبُ الـ \* بِإِعْرَاقِ كَالثَوْبِ الْمُعَارِ  
 وَالنَّقْلُ لِمَنْ عَدِمَ الْأَمَا \* نَةَ كَانَ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطو فيها . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطو في السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المتعمدة الصيد والاقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى ، أى الطارىء ، أى ما يطرأ على الدول من أحداث . (٥) « أن المترجم » الخ : أى أنه تنقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يعلدها . (٦) يريد بقوله : « باي قيس أو نزار » : بيان العرب الأقدمين . وقيس ونزار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجل : السابق الذى يجرى أثلا . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتجميل . (٩) الغلو والإفراق فى الشيء : المبالغة فيه .

## الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحه الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الجزيرة

[ نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م ]

(١)  
يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ \* أديب السرى ويا فتى الفتيان  
(٢)  
إن رشحك فانت من بيت رعى \* بسهامه عن حوزة الأوطان  
زكك إقدام ورأى شاهداً \* ونقى إيمان وحسن بيان  
(٣)  
لو كنت بين الناخين لأدرتوا \* ما فيك يا (حفنى) من رضوان

## الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف الى العاصمة على البائرة دندرة

[ نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م ]

(٤)  
ما بال (دندرة) تميس تهدياً \* ميس العروس ممت على استبرق  
والنيل يجرى تحتها مهلاً \* والموج بين مهلل ومصفق  
(٥)  
أعلها واليه يثنى عطفها \* حملت ركاب زعيم قلب المشرق

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .  
(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدوح من بلد آخر غير البلد الذى رشح لنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك أهله ما فوه من رضى وغير . (٤) تميس : تتأيل وتبختر ، والاستبرق : الديباج الغليظ ، وهو لفظ مرتب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « بقلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً \* قَد زَانَهَا وَصَحَّ الْجَيْنِ الْمُشْرِقِ  
 (١)  
 هَذَا زَيْعِ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ \* بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَاؤُودُ تَدْفِقِي  
 (٢)  
 وَيَمْنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْقِي \* عِنْدَ الرَّحَامِ فَسَلِّمْ وَتَقَرِّي  
 (٣)  
 وَتَنْظُرِي إِنْ الْخِلَاصَ مُحَمَّمٌ \* فَاللَّهُ أَمَلَمَ أَمْرَنَا لِمُوقِي  
 (٤)  
 كَمْ أَزْمِي مَرَّتْ بِنَا فَاجْتَا حَهَا \* (سَعْدٌ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُنْتَدِقِي  
 (٥)  
 يَأْتِيهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْعَلَا \* هَا قَد آتَيْتَ مُجَلِّبًا لَمْ تُسَبِّقِ  
 (٦)  
 سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا \* وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنِّي لَمْ يُحَقِّقِ

### تهنئة أحمد شوقي بك<sup>(٧)</sup>

أنشدها في المهرجان الذي أقيم تكريمه بالأوبرا في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

(٨)  
 بَلَابِلَ وَاوْدَى النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَتَجَبِّي \* بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجِّي  
 (٩)  
 أَعِيدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا عَزَدَتْ بِهِ \* يَرَاعَةُ شَوْقِي فِي آبْتَدَاءِ وَمَقْطَعِ

(١) العرين: مأوى الأسد . (٢) يرى أن الرئيس يقدم عند ما أنشد هذا البيت، وقال: «إلا أنت يا حافظ». (٣) تنظري: انتظري . (٤) اجتاحتها: استأصلها وأردى بها . ويقال: إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال: «لم يحصل؟»، فضحك سعد وقال: «أنا لا أعرف». (٥) الجمل: السابق الذي يجرى أولا . (٦) يقول: إن سعدا قد أفاض من صفته — وهي السبق في سبيل العلا — على الباهرة، فسبقت البشير وهو يجرى، ولو كانت وانية لسبته أيضا، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم (أحمد شوقي بك) في الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد «بالدولتين»: النظم والنثر . والترجيع: ترديد الصوت بالفناء . (٩) في ابتداء ومقطع، أي في أول القصيدة وآخرها .

- (١) بَرَاها له البَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَهَا \* إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوَجِ
- (٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ \* مَوَاقِعُ صَيْبِ الْغَيْثِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ
- (٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَنْسَأُ خَلْفَهَا \* وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ
- (٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضِيَةٍ \* وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعْرَجِ
- (٥) أَحَنُّ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ \* وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ تَدْيِ مَرْضِعِ
- (٦) عَلَى سِنِّهَا رِفْقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ \* وَرَوْحٌ لِمَنْ يَأْسَى وَيَذْكُرِي لِمَنْ يَبِي
- (٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا \* سِبَاقُ جِيَادٍ فِي جَبَالِ مَرْيَعِ
- (٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا \* تَنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَسْرِعِي
- (٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفِّهَا \* أَنَا مِلَّهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

- (١) نبا، بنو : كل وارثه . والعسال : الرخ يهتز لنا . والأروع : الشجاع الشهم .
- (٢) صيب ( يتسكن الياء ) أصلها صيب ( بتشديدها ) ، وهو المطر المنهمر المنصب . والبقع : الأرض القفر لاسر لانيات بها . يقول : إن آثار قلبه تعمل في نفوس الشرقيين الظائمة ما تفعل السحب في الأرض المجربة .
- (٣) يقول : إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ناصيتي الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منها شيء . (٤) النجاء : الريح تخرف عن مهب الرياح ، وتقع بين ريحين . والزعرج : الشديدة العصف . (٥) المكردد : من أضناه الكد والمثقة . والدوحة : الشجرة العظيمة المنسمة الظل . (٦) الروح : الراحة والرحمة . ويأسى : يحزن . ويص : يحفظ . (٧) تسابق ، أي تسابق . والطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمجال : حيث تجول الجياد ، أي تجرى . (٨) بروق الفكر ، أي بروق فكر الشاعر . والضمير في « بروقها » يعود على « البراعة » المتقدمة . شبه فكر الشاعر وبراعته في سرعتيهما بالبروق ، وجعل برق براعته أمرع من برق فكره .
- (٩) الجموح : الفرس الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . والمروع : المفزع . يقول : إن براعته تسبق أفكاره لولا أن أنامله ترددها وتكبيحها .

(١) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذُخْرِي نَبَاغَةٌ \* فَنَافِرُ أَهْلِ الشَّرْقِ فِي أَيِّ مَجْمَعٍ  
 (٢) فَنَافِرٌ مِنْ (شَوْقِيْنَا) بِيْرَاعَةٍ \* وَزَادُوا نَفْرًا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمَبْضِعٍ  
 (٣) فَذَلِكَ شِفَاءُ الْحَسِيمِ تَدْمَى جِرَاحَهُ \* وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ  
 (٤) تَمَّتْكَ ظِلَالٌ وَإِرْفَاتٌ وَأَنْعَمٌ \* وَلَيْتَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَمَرْعٍ  
 (٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ تَوَاؤُهُ \* يَنْشَأُ عَلَى النُّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْتَجِعُ  
 (٦) لَنْ يَعْجُبُوا أَنْ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ \* قَتِيَّ الْهَوَى وَالْقَلْبِ جَمَّ التَّمَتُّعِ  
 (٧) لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَائِي وَوَقَعِيهَا \* وَأَتَيْتَانِهِ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَمَتِّعِ  
 (٨) كَمَا شَبَّتْ هُودٌ ذُوَابَةَ أَحْمَدٍ \* وَشَبَّتِ الْمَهْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرَعِ  
 (٩) يَعْجِبُونَ (شَوْقِي) أَنْ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ \* وَمَا ذَاكَ عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفَعِ  
 وَمَا كَانَ عَابًا أَنْ يَحْيَى بِمُنْشِدٍ \* لِآيَاتِهِ أَوْ أَنْ يَحْيَى بِمُسْمِعِ

(١) بذخري ، متعلق ، بقوله : « نفاخر » . والنباغة : النبوغ ، فعلها من باب كرم .

(٢) يريد « بعل » : على ابراهيم باشا الجراح المعروف . والمبضع : المشرط .

(٣) ذاك ، أي المبضع . وتلك ، أي اليراعة . (٤) ننتك : أي تمهدتك بالرزية والنماء .  
 والورافات : المتسمة المنتدة . والمريع : المكان يقام به في فصل الربيع . (٥) التواء : الإقامة .

(٦) قتي الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشرط الأول  
 الى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبتي هود وأخواتها » أي سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .  
 والذوابة من الشعر : الضفيرة . والمهجاء : الحرب . ويشير بالشرط الثاني الى قول الشاعر :

وما شاب رأسي من سنين تناهت \* حل ولكن شيبتي الوقائع

(٨) العي : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير الى أن شوقيا كان في الحفلات

لا ينشد قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينيب عنه في كل مجتمع من يشد قصائده .

(٩) العاب والميب ، كلاهما بمعنى واحد .

(١)  
فهذا (كَلِيمُ اللَّهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ \* (بِهَارُونَ) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدِيعُ  
(٢)  
بَلَغَتْ بَوْصِيفِ النَّيْلِ مِنْ وَصِيفِكَ الْمَدَى \* وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَج) <sup>(٣)</sup>  
وَمَا سُنَّتَ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* وَمَا قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفْرَع) <sup>(٤)</sup>  
فَأَطْلَعْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَنَسَّقَتْ \* مَعَ النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطْلَعِ <sup>(٥)</sup>  
أ(مِنْ أَى عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قَدْ تَفَجَّرَتْ \* يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ) <sup>(٦)</sup>  
وَفِي (تُوتَ) مَا أَعْيَا آيْتِكَا مُوَفِّقٍ \* وَفِي (نَاشِيٍّ فِي الْوَرْدِ) إِلهَامٌ مُبْدِعِ <sup>(٦)</sup>

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : ( واجعل لي وزيرا من اهل هارون ابني آسدد به أزرى ) الآيات . (٢) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوق في النيل وتاريخ من ملكه من القراعة بعث بها الى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :  
من أى عهد في القرى تنسقت \* وبأى كف في البرية تنسقت  
«ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وشوفو وشفرع : ملكان معروفان من ملوك مصر القراعة .  
(٤) تنسقت : انتظمت . والنيريات الزهر : النجوم . (٥) «من أى عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغرب لأجل يوشع . ويشير الى قصيدة لشوق في توت عنخ آمون ، أولها :

فنى يا أخت يوشع نينا \* أحاديث القسرون النايرينا

(٦) يشير بقوله : «وفي توت» الى قصيدة لشوق في توت عنخ آمون أولها :

درجت حل الكنز القسرون \* وأتت حل الدن السنون

وبقوله : «ناشي في الورد» الى قصيدة له في المتحزين لسوهم في الامتحانات ، أولها :

ناشي في الورد من أيامه \* حسبه الله ابا لورد حر

- (١) <sup>(١)</sup>  
 أَسَأَلَتْ (سَلَا قَلْبِي) شُثُونِي تَذَكُّرًا \* كَمَا تَثَرَّتْ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمَعِي  
 (٢) <sup>(٢)</sup>  
 وَ (سَلَّ يَلْدِزًا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَاهَا \* عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أَنْسَى جَمَالَ (المَقْنَعِ)  
 (٣) <sup>(٣)</sup>  
 أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أَنْدَلِيسِ) بِهَا \* أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهْيِ خَيْرَ مَشْرِعِ  
 (٤) <sup>(٤)</sup>  
 وَفِي تَسْبِجِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بآيَةٍ \* مِنْ السَّهْلِ لِاتِّقَادِ (لَابْنِ الْمُقَفِّعِ)

(١) يشير بقوله: "سلا قلبي" الى قصيدة لشوق قالها في استقباله لمصر عند عودته من مغنا بالأندلس، أوها :

سلا قلبي فداة سلا وتابا \* لعل على الجمال له عتابا

وبقوله: "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها: نهج البردة، وأولها:  
 ريم على القاع بين البان والسلم \* أحل سفك دمي في الأشهر الحرم  
 والشئون: الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلع السلطان عبد الحميد سماها: (عبرة الدهر) أوها :

سل يلدزا ذات القصور \* هل جاءها نيا البدر

ويريد بالمقنع: المقنع الكندي، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأقدم قامة وأكلمهم خلقة، فيروون أنه كان إذا سافر الأثام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت، فكان لا يمشي إلا مقنعا، وأصبح محمد بن ظفر بن عمير، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٣) أطلت علينا، أى ظهرت لنا من أعلى . ويشير الى قصيدة لشوق في رثاء مدينة أدرنة، وهي من أمهات مدن الدولة العثمانية، وكانت قد سقطت في يد البشار في الحرب البلقانية، وأول القصيدة:  
 يا أخت أندلس طيبك سلام \* هوت الخلافة عنك والإسلام  
 والمشرع: المورد الذي يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوق في تفضيل حجاب المرأة على سفورها، يخاطب بها المرحومة باحثة البادية، أوها :

صداح يا ملك الكنا \* ر و يا أمير البلبل

وابن المقفع، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

(١)  
ورائعٍ وصِفِ في (أبي الهول) سُقْتَهُ \* كَبُستَانِ نَوْرٍ قَبْلَ رَعِيكَ ما رُعي  
(٢)  
تَخَرَّجَتْ به عن طَووقِ كُلِّ مُصَوِّرٍ \* يُجِيدُ دَقِيقَ الفَنِّ في جَوْفِ مَضْجَعِ  
(٣)  
وفي (انظر الى الأعمار) زَفْرَةٌ وِاجِدٍ \* وَأَنَّهُ مَقْرُوحُ الفُرَادِ مُوزَعِ  
بَكَيْتَ على سِرِّ السَّماءِ وطَهْرِها \* وما أَبتَدَلُوا مِن خِذْرِها المُتَرَفِّعِ  
(٤)  
شَياطينُ إِنسٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ حُلسَةً \* ولا تَحْذَرُ المَخْبُوءَ لِلتَّسْمِيعِ  
(٥)  
وَسِيبِيَّةٍ (البُخْتَرِيَّةِ) نَسَخْتِها \* بِسِيبِيَّةٍ قَدِ انْحَرَسَتْ كُلُّ مُدْعِي  
(٦)  
أَنَّى لَكَ فيها طائِعًا كُلِّ ما عَصَى \* على كُلِّ جَبَّارٍ القَرِيحَةَ المَعِي

(١) الرائع : ما أجب الناس بحسه . ويشير الى قصيدة لشوق في وصف أبي الهول ، أوها :

أبا الهول طال طليك العصر \* وبلغت في الأرض أقصى العمر

والنور (بفتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير الى قصيدة لشوق في رثاء فتى ونورى الطيارين

العنانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأوها :

انظر الى الأعمار كيف تزول \* وإلى وجوه السمك كيف تحول

والواجد : ذو الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق بما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للتسمع » : الشب التي يربح بها من الشياطين من يسرق

السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت الى قصيدة لأبي عبادة البعترى على قافية السين في وصف

إيوان كسرى ، أوها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى \* وترفضت عن جدا كل جيبس

وقصيدة لشوق يمارسه بها ، يذكر فيها يمه عن بلاده في منفاه ، ويرثي فيها الأندلس ، وأوها :

اختلاف النهار والليل ينسى \* اذكرا لى الصبا رأيا مأنسى

(٦) الأملئ (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الذكى المتوقد .



- (١) شَجَا (البَحْرِيّ) إِيوَانُ (كَسْرِي) وَهَاجَهُ \* وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانٌ مُوجِعٌ  
 وَقَفَّتْ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى \* فَيَا لَكُمَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارِعِ  
 (٢) فَسَجُّكَ كَالدِّيَابِجِ حَلَاهُ وَشَيْهُ \* وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوِّبِ مُرَقِّعِ  
 (٣) وَشِعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا \* وَشِعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ  
 (٤) أَوْ أَفْضَى إِلَى خْتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ \* مِنْ الوَحَى وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْدَعِي  
 (٥) وَ(قَلْبِي أَدْرَكَتِ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقِ) \* رُقَى السَّحْرِ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانَ مُوَلِّعِ  
 تَمَلَّكَتِ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ قَيْسِيحَهُ \* فَلَمْ تَبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ لَمْصِيحِ  
 (٦) فَبِاللَّهِ دَعُ لِلنَّائِرِينَ وَسَيْلَةً \* تُفِيءُ عَلَيْهِمْ وَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَقْنَعِ  
 (٧) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنَيْتَهُ \* فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِعِ  
 (٨) جَلَّ شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَاةَ عَصْرِهِ \* وَمِرَاةَ عَهْدِ الشَّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تَبِيعِ)

(١) البهري، هو أبو عبادة الوليد بن عبيدة الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء: قصر بفرناطة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوحى: النش. وشبه في الشعر الثاني الشعر الذي لا تستوى أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس: عامتهم. والمنقع: الموضع يستنقع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء اللورد كارنافون الذى كشف عن قبر توت عنخ آمون:

أفضى إلى ختم الزمان فضضه \* وجبا إلى التاريخ في محرابه

واللودعى: الذكى الذهن. (٥) الأسوان: الحزين. والرقى: جمع رقية، وهى العوذة يتعوذ بها من العلل والآفات. (٦) تفيء عليهم، أى تعود عليهم بالخير والرزق. (٧) أوزعه الله الشكر: ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام فى سورة النمل: (فنبههم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك الآية. (٨) تبع: لقب للملك حمير. ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صغر القديم والجديد.

(١)  
يَجِيءُ لَنَا آتَا (بِأَمِّد) مَا مِلَّا \* وَأَوْنَةً (بِالْبُحْتُرِيِّ) الْمُرْصِعِ  
(٢)  
وَيَشْأُورُقِي (هُوجُو) وَيَأْتِي نَسِيهِ \* لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْفَرِيدِ) بِأَرْبَعِ  
(٣)  
وَلِنْ خَطَرْتِ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ \* وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيْعِ  
(٤)  
أَنَا نَا بَرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِيهِمْ \* وَ(حَافِظُهُمْ) فِيهِ بُغْنِي وَيَرْتَبِي  
(٥)  
قُلْتُ لِلَّذِي يَبْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا \* طَمِعْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي فَيْرِ مَطْمَعِ  
(٦)  
فَذَلِكَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ قَاطِعٌ \* فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفْرِ دِرْمًا وَيَقْطَعُ  
(٧)  
وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَيْبَعَةَ صَارِمًا \* بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعِ

(١) يريد «أحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المنهجي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشأو: يسبق . ورق هوجو، أى أشعاره التى تشبه ورق السحر . وفكتور هوجو، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر . والفريد : هو ألفريد ديموسيه من إرشمراء فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا فى شعره بالرفة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليالى هى التى رفضته إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعانى ، وفى هذا يقول حافظ من قصيدة له فى مدح البارودي :  
ومر كل معنى فارسى بطاعى \* وكل فسور منه أن يتوددا

(٤) يريد « بحافظ » : شمس الدين محمد الشيرازى الشاعر الغنائى المعروف ، ولد بشيراز فى مستهل القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٨٧٩٣ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما ابدعوا فيه من المعانى وأجادوا ، نمت شوقى من رياض أشعاره ما يحكى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازى ليتغنى ويرتسى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوقى) .  
(٥) المدى : الغاية . (٦) بغرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفع : البحرى ، الشجاع .

(١) نُفَيْتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا \* وَمَنْ تَرَمِهِ الْأَيَّامُ يَجْزَعُ وَيَضْرِعُ  
 (٢) وَأَخْصَبْتَ فِي الْمُنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا \* وَفِي النَّهْيِ خِصْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِ  
 (٣) لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خِصْبَ قَرِيحَةٍ \* وَأَبَ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدَّ مُسْرِعٍ  
 (٤) وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْحَسْرَةِ غَايَةَ \* إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْطَلِعِ  
 (٥) تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النَّبِيلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ \* إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشْمَعٍ  
 (٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرْبَةً \* فَقَطَعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلِحِي  
 أُرْوَى وَلَا تَرَوَى وَأَنْتَ أَحَقُّنَا \* يَرَى فَيَا قَلْبَ النَّبُوغِ تَقَطَّعِ  
 (٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِي \* وَيَا مَاءَهَا فَكُفِّ وَيَا أَرْضُ فَأَبْلِي  
 حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلِدَّ بِنَهْلَةٍ \* وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِسَمْعِ  
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرُدَّكَ سَالِمًا \* وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمُ وَيَغْنَمُ وَيَرْجِعُ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخصبت في المنى » : أنت شعره  
 جاد رحمن في المنى ، وما كان مجدبا من قبل . والسמיד : السيد الكريم . (٣) « فيه »  
 أى في المنى . والمريع : الخصب . شبه شوقيا (هوجو) كلاهما زاده النى خصبا في قريحته  
 وفضوحا في شاعريته . (٤) ملوك القول : لغول الشعراء . ويشير إلى نى المرحوم محمود باشا  
 ساي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العرابية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر .  
 (٥) النهلة : السفية . والمشمع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها  
 شوقي ودر في مفاهي ال حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر إنا لانزال على \* عهد الوفاء وإن غبتا مقيمتنا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ .  
 (٦) أضرمت : الهبت . (٧) أفلت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى  
 في سورة هود : (وقل يا أرض ابلغي مالك وبأيماء أظلى) .

- (١) وَصَدَّتْ فَفَرَّتْ عَيْنٌ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ \* رِيَاضُ الْقَوَايِ فِي رَيْبِ مَوْشِجِ  
(٢) وَأَدْرَكْتَ مَا تَبْنِي وَشَيْدَتْ آيَةً \* عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْقِجِ  
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يَحْيِي بُدُورَهَا \* بُكُورًا يَرِيًّا عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّجِ  
(٤) حَيْمَى يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ \* تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِءَاءِ مُجَزِّعِ  
(٥) لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأُمْسِ قَطْرَةً \* فَدُونَكَ فَا بَرْدٌ غَلِيْلَكَ وَأَنْقِصِ  
أَمِيرَ الْقَوَايِ قَدْ آتَيْتُ مُبَايَعًا \* وَهَيْدَى وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي  
(٦) فَفَنَ رُبُوعَ النَّيْلِ وَأَعْطَفَ بَنْظَرِي \* عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدِعِ  
(٧) وَلَا تَنْسَ (تَجَدًّا) إِنَّهَا مَنِيَّتُ الْهَوَى \* وَمَرَعَى الْمَهَامِ مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُئِصِ  
وَحَى نُرَا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلِ (لِتَوْنِيسِ) \* نَيْصِيًّا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعِ  
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِحِينَ إِلَى الْعَلَا \* وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُعْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ \* كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ يَبْتُ (لَا تُجْبِعِ)

(١) الربيع الموشع : الموشى بالوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوق الذي بناه على الشاطئ الغربي للنيل بالجزيرة . (٣) الريا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . وانلود : الشابة الحسنة . والمجزع : المختلف الألوان . (٥) قطع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهريين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى ضن بالشعر . (٧) المهام : بقرا الوحش ، الواحدة مهاة ؛ يريد النساء اللاتي تشبهها فى سمة العيون وحالها . ويطلب الى الشاعر أن يعنى نجدا بشعره ، كما يعنى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعل عدوك يا بن عم محمد \* رصدان ضوء الصبح والإظلام

فاذا تبته رمته وإذا خفا \* سلت طيه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .

وفي الشَّعرِ إحياءُ النفوسِ وريها \* وأنتَ لرىَّ النَّفيسَ أعَدَبُ مَنبَعِ  
 فَبِنَهْ عَقُولًا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا \* وَأَفِيدَةً شُدَّتْ إِلَيْهَا بِأَنْسَجِ  
 فَقَدِ عَمَّرَتْهَا مِحْنَةٌ فَوْقَ مِحْنَةٍ \* وَأَنْتَ لَهَا يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ فَادْفَعِ  
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا زِلْتَ قَادِرًا \* عَلَى النَّفْعِ فَاسْتَنْهَضْ بَيَانَكَ وَأَنْقَسِ  
 وَخُذْ بِزِمَامِ الْقَوْمِ وَأَنْزِعْ بِأَهْلِهِ \* إِلَى الْمَجْدِ وَالْعِلْيَاءِ أَكْرَمِ مَتَرَجِ  
 وَقِفْنَا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا \* سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلْهُدَى غَيْرَ مَهْيَعِ  
 مَلَأْنَا طِبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًا وَلَوْعَةً \* بِهَيْدٍ وَدَعْدٍ وَالرَّابِ وَبِوَزَعِ  
 وَمَلَّتْ بِنَاتُ الشَّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا \* بِسِقْطِ اللَّوَى (وَالرَّقَّتَيْنِ) (وَلَعَلَّجِ) (١)  
 وَأَقْوَامُنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ \* وَمَا كَانَ نَوْمُ الشَّعْرِ بِالْمُتَوَقِّعِ  
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا \* يَرُونَ مُتُونِ الْعَيْسِ أَلَيْنَ مَضْجَعِ  
 وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عَيْرًا وَأَيْتُقَا \* مَتَى يُعْيِبَا الْإِيحَافَ فِي الْبَيْدِ تَطَّلَعِ  
 فَأَصْبَحَ لَا يَرِصَى الْبُخَارَ مَطِيئَةً \* وَلَا السَّلْكَ فِي تَيَّارِهِ الْمُسَدَّقِ (٢)

(١) الأُنْسَجُ : جمع نَسَجٍ (بِكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفتدة  
 بالثقب والأسر في أغلال العادات القديمة . (٢) وانزع بأهله ، أى قد أهل الشرق وسر بهم .  
 (٣) ففنا على النهج القويم ، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أعراض الشعر . والمهيج : الطريق  
 الواضح البين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقط اللوى » الخ :  
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .  
 (٦) العير : القافلة . والإيحاف : الإسراع . والبيد : جمع بيدا . وتطلع : تخرج في مشيتها .  
 يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راحتها .

وقد كان كل الأمر تصويب نبلة \* فأصبح بعض الأمر تصويب مدفع  
 ونحن كما غنى الأوائس لم نزل \* نغنى بأرماع وبيض وأدرع<sup>(١)</sup>  
 عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى \* لشيء جديد حاضِر النفع مُتبع<sup>(٢)</sup>  
 لدى كل شعب في الحوادث عنة \* وعدتنا نذب التراث المضيع<sup>(٣)</sup>  
 فإما ضيعة الأقاليم إن لم تُقم بها \* دعامة ركن المشرق المترزع<sup>(٤)</sup>  
 أتمشى به شم الأنوف عدائه \* ورب الحمى يمشى بأنف مجدع<sup>(٥)</sup>  
 عزيز طليه يا بني الشرق أن ترى \* كواكب في أفقه غير طلع<sup>(٦)</sup>  
 وأعلامه من فوقه غير خفيق \* وأقلامه من تحتها غير شرع<sup>(٦)</sup>  
 وكيف يوقى الشز أو يبلغ المنى \* على ما ترى من شمليه المتصدع  
 فإن كنت قولا كريما مقاله \* فقل في سبيل النيل والشرق أودع

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الناية .

(٣) نذب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من آثار ومفانر .

(٤) دعامة : عماد البيت ، والمترزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأجزاء . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق والعامين فيهم قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأستكانوا . ويشير بذلك إلى ما جسته الامتيازات من الشرق .

(٦) الشرع : المستددة المصوية إلى النرض .

## الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان قالها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (بروكلين) لتكريمه هو (رشوق) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨م]

(١)  
قَدْ قَرَأْنَا كُمْ فَهَشَّتْ هُنَا \* فَأَقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا  
فَأَقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصِيبُوا \* بَيْنَ أَفْكَارِنَا شُعَامًا ضَبِيلَا

## تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨م]

١. أَلَيْكُنَّ يَدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ \* مُعْطَرَةٍ فِي أَسْطُرٍ مَعْطَرَاتِ  
٢. وَيُنِيئِي عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي \* بِإِطْرَاءِ أَهْلِ السِّرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
٣. أَفْتَنَ بِالْأُمِّسِ الْأَسَاسِ مُبَارَكَا \* وَجِئْتَنَّ يَوْمَ الْفَتْحِ مُفْتَبِحَاتِ  
٤. صَنَعْتَنَّ مَا يُعْمِي الرِّحَالَ صَنِيعُهُ \* فَرِدْتَنَّ فِي الْخَلِيَرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
٥. يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ \* نِسَاءٌ قَضَيْنَ الْعُمَرَ فِي الْحُجْرَاتِ  
٦. وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنُّهَى \* وَيَغْرِسْنَ غَرَسًا دَائِيَّ الْبُحْرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم وشعر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في الإبلاضين ثناءه طهين وشكره لمن.

- (١) ٧ وفي السنة السوداء كُتِنَ قُدْوَةٌ \* لنا حين سأل الموتُ بالمُهْجَاتِ  
 (٢) ٨ وَقَفْتُنْ فِي وَجْهِ الْخَيْسِ مُدْبِجًا \* وَكُتِنْتَ بِالْإِيْمَانِ مُعْتَصِمَاتِ  
 (٣) ٩ وَمَا هَالِكُنَّ الرُّمْحُ وَالسَّيْفُ مُصَلَّتَا \* وَلَا الْمِدْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطَّرْقَاتِ  
 ١٠ تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا \* عَلَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ  
 (٤) ١١ (صَفِيَّةُ) قَادَتْكَ لَلْجِدِّ وَالْعَمَلَا \* كَمَا كَانَ (سَعْدُ) فَائِدَ السَّرَوَاتِ  
 ١٢ صَرَفْنَا لَهَا فِي بَجْدِ (سَعْدِ) نَصِيْبَهَا \* مِنْ الْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ فِي الْأَزْمَاتِ  
 ١٣ أَتُتَهَوَّنُ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ هُجُومَهُ \* عَلَى الْمَهْوَنِ بِالتَّشْجِيعِ وَالْبَسْمَاتِ  
 (٥) ١٤ وَقَدْ قَعَمَهُ لِلْمَوْتِ وَالنُّعْرُ بِاسْمِ \* وَفِي صَدْرِهَا نَوْءٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ  
 (٦) ١٥ كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الْكَرِيمِ وَصَبْرُهُ \* عَلَى دَهْرِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُوَاتِي  
 ١٦ لِيَحْيَى الْفَوَائِي فِي ظِلَالِ مَلِيكَةٍ \* سَمَّتْ فِي مَعَالِيهَا عَلَى الْمَلِكَاتِ  
 ١٧ وَظَلَّ (فُؤَادُ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ \* كَثِيرِ الْأَيْدِي صَادِقِ الْعَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات  
 المصريات من الجهاد فيها بتصيب وافر . (٢) الخيس : الجيش . والمدبج : لابس السلاح .  
 ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود ايام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبتت  
 السيدات لهم ولم ينفرق ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المروقة التي أتت ما :

خرج الفوائى يتتجبجبنَ ورحت أقرب جمعته

- (٣) المصلى : المبرد من غمده . (٤) سرورات الناس : أشرفهم .  
 (٥) نوء من الزفرات ، أى نقل منها نوء باحتماله . (٦) المواتي : المواثق .



## إلى مجد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرّج كلية الآداب ، موضوعها :

” هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟ “

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م ]

(١)  
سَمَا الخَطِيْبَانِ فِي العَالِي \* وَجَارَ شَأْوَاهُمَا السَّمَاكَا

(٢)  
جَالًا فَلَمْ يَتْرَكَ جَمَالًا \* وَاعْتَرَكَ بِالنَّهْيِ عِرَاكَا

فَلَسْتُ أُدْرِى عَلَى اخْتِبَارِي \* مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُجَاكِي

فَوَسَّحْتُ عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا \* وَوَسَّحْتُ قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣)  
وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي عُرُورٍ \* أَمْسَى لَتُعْلِيهِمَا شِرَاكَا

## تحية الشام

أشدها في الحفل الذي أقيم لسماح هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[ نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م ]

(٤)  
حَيَّا بِكُورِ الحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانٍ \* وَطَالَعَ ائْتِمُنُّ مَنْ بِالشَّامِ حَيَانِي

(٥)  
أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُ عُنُقِي \* بِمِنِّيَّةٍ تَحَرَّجَتْ عَنْ طَوِّقِ تَيْبَانِي

- (١) الشار : الغاية . والسهك : أحد كوكبين نيرين يقال لأحدهما : السهاك الراح ، وللآخر : السهاك الأعزل . (٢) النهى : العقول ، الواحدة نهيبة . (٣) شرك النعل : سيره الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل الواحد ربع . وطالعه : طلع عليه . وائتمن : البركة والخير . (٥) الطوقا : الطاقة والجهد .

(١)  
 قُلْ لِلكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا \* أُنَى تَزَحَّتْ فَانَتْ النَّازِحُ الدَّانِي  
 (٢)  
 مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفِيَةِ \* هَلْ يَمُحُّ الدُّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نَسْيَانِ  
 (٣)  
 وَلَا عَثَبْتُ عَلَى خَلِّ يَضُنُّ بِهَا \* مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي سُكْرِي وَعِرْفَانِي  
 أَقْرَعَيْتَنِي أُنَى قُتُّ أَتَشِيدُكُمْ \* فِي مَعَهْدِ بَحْلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانِ  
 وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ \* رَدُّ الشُّبَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُجَانِي  
 لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّبِيلِ أَعْظَمُهُ \* وَيَلِي هُنَا فِي حِمَاكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي  
 إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا \* مِنْ الْجَلَالِ آرَاهَا فَسَوْقُ (لُبْنَانِ)  
 (٤)  
 لَمْ يَمُحَّ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جِدَّتِهَا \* عَلَى التَّمَاقِيبِ مَا يَمُحُّو الْجَدِيدَانِ  
 حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا \* أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي  
 (٥)  
 مِنْ كُلِّ أَلْبَجِّ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِّحِ \* بِالْحَطِيبِ مُبْتَهَجِ بِالضَّيْفِ جَدْلَانِ  
 (٦)  
 يَمِينِي إِلَى التَّجِيدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا \* كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عَوْدُ مُرَّانِ

(١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجميل . وزحج : بهد ، أى أنت اذا بهدت عنا  
 بجسمك ، قريب بتذكرنا لأيديك علينا .

(٢) تقاضى : طلب . والعارفة : المعروف . يريد أنه ما طلب الى نفسه يوما أن تذكر جديلا أسدى  
 إليها ، فهى دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .

(٣) يضن بها ، أى بالعارفة . وعرفانى ، أى معرفتى .

(٤) الجدة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجدير .

(٥) الألبج : العلقى الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح الى العالى . واضطلع بالأمر :

نهض به . والجذلان : الفرح .

(٦) المران : الرماح اللدنة ، الواحدة مرانة . شبه بالرخ في استقامة القامة .

- (١) سَكَنَتْكُمْ جَنَّةٌ فَيَحَاءَ لَيْسَ بِهَا \* عَيْبٌ سِوَىٰ أَنهَا فِي الْعَالَمِ الْغَائِبِي  
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا \* لَمْ تَلَقَ فِي وَشِيهِ صُنْعًا لِلْإِنْسَانِ  
(٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا \* بَرُّ الْعَلِيلِ وَسَلْوَى الْعَاشِقِ الْعَائِي  
(٤) وَفِي تَضْوِيعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا \* رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَحْوَانِ  
(٥) أَيْ تَحَيَّرْتَ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَثْرَلَةً \* فِي كُلِّ مَثْرَلَةٍ رَوْحٌ وَعَيْبَانِ  
(٦) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَا \* قَلْبِي بِجَمِيعِ وَأَمْرِي طَوَّعَ وَجَدَانِي  
(٧) أَفِضِي الْمَصِيفَ بَلْبَانٍ عَلَى شَرَفٍ \* وَلَا أَحْوَلُ عَنِ الْمَشْتَى (بُحْلَوَانِ)  
(٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرِزِ أَنْشُدْهَا \* بَيْنَ الصَّنَوْبِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ  
(٩) تَسْتَهْبِطُ الْوَحَى نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا \* وَيَتَنَبَّئِي مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي  
(١٠) عَلَى أَجَاوِدِكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا \* شَاعِرِ الْأَرِزِ فِي صُنْعِ وَإِتْقَانِ

- (١) الفيحاء : الراسمة . (٢) الوحى : نمنمة الثوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء المذوب السلس السهل . والعائى : الملهذب . (٤) التضويع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة ، والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أئى » الشرطية . (٦) الدعاء : السكون والراحة . وجميع ، أى غير متفرق ولا مشتت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرور إلا أنه أشد حمرة وأزكى راحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصنصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القنود . (٩) من سماوتها ، أى من أصل هذه الجبال . (١٠) جاوده في القول ، أى باراه في جودته . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(١)  
لا يَدَعُ لَنْتٍ أَخَصَّبَتْ فِيهَا قَرَأَتْكُمْ \* فَأَعْجَزَتْ وَأَمَادَتْ عَهْدَ (حَسَانِ)  
طِيبُ الْمَوَاءِ وَطِيبُ الرِّوْضِ قَدْ صَقَلَا \* لَوْحَ الْحِيَالِ فَأَغْرَأَتْكُمْ وَأَغْرَانِي  
(٢)  
مَنْ رَأَى أَنْ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً \* فَلْيَغْشِ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ  
(٣)  
تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا \* وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا تَيْبَهَا (بَطْرَانِ)  
يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعْمَ الْمَادِمُ الْبَانِي  
(٤)  
إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقِي \* فَبَعْضُ إِحْسَانِي فِي الْقَوْلِ لِإِحْسَانِي  
رَعِيًا لِشَاعِرِكُمْ، رَعِيًا لِكَاتِبِكُمْ \* جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ  
(٥)  
أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ  
قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّمَامِ خَالِدَةً \* شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَمْآنِ  
(٦)  
لِئِنْ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ \* تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَرْزَامَانَ  
(٧)  
لَاغْرَوَانِ عَمْرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكُرُوا \* فِيهَا أَفَانِيَّتِ إِصْلَاحِ وَعُمْرَانِ

- (١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .  
(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .  
(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ووجع الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بطران : خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور .  
(٤) الومض : اللمعان .  
(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و« بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه .  
(٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله : « أزمان أزمان » : الإيمان في القدم .  
(٧) لاغرو : لا محجب . والأفانين : الضروب الواحد أفنون (بالضم) .

- (١) فَيْمَلِكْ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْ قَدْ نَزَعَتْ \* أَعْنَةَ الرَّيْحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ  
(٢) أَيْتُ أُمَيَّةُ أَنْ تَفْنَى عَمَامِدُهَا \* عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ  
(٣) مِنْ غَطَارِيفَةٍ فِي (جَلْقِي) نُجْبٍ \* وَمِنْ غَطَارِيفَةٍ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)  
(٤) عَافُوا الْمَدَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَهَنَدَهُمْ \* عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيَانِ  
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمِّ يُحَاوِلُهُ \* بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ آلِجَانِ  
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (بَيْرُوتِ) فَمَا أَحَدَتْ \* عَيْنَايَ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتَ يُونَانِي  
فَقَلْتُ فِي غِبْطِيَةِ : لِلَّهِ دَرَاهِمُ \* أَيْسَ الْقَلَاحِ لِوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانِ  
(٥) تَيْمَمُوا أَرْضَ كُؤْلِبٍ فَمَا شَعَرْتُ \* مِنْهُمْ بَوَطْءِ غَيْرِ بِي الدَّارِ حَيْرَانِ  
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاكِهَا \* بَلَاءَ مُضْطَلِّعِ بِالْأَمْرِ مَعْوَانِ  
(٧) إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ \* صَاحَتْ بِهِمْ فَأَرَوْهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

- (١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير الحمام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمريكين في الطيران . (٢) الغسانيون : أمراء نخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بنى أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .  
(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريف (بالكسر) . وجلق (بكرتين وتشديد اللام) اسم لكورة القوطة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكرهوا . (٥) تيمموا : قصدوا . وأرض كولب : أمريكا ، نسبة الى كاثفها كريستوف كولب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) ابلوا في مناكها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : ناهض به قوى عليه والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .  
(٧) الضبير في « صاحت » يعود على عزائمهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هَمُّوا سِوَى هَمِيمٍ \* تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذُلٍّ وَإِدْعَانِ  
 وَلَا يُبَالُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ \* ذُرَا الشُّوَاخِ أَوْ أَجْوَافِ حِجَابِ  
 فِي الْكَوْنِ مَوْرِقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرَسُهُمْ \* وَالْفَرْسُ يَزُكُو نِقَالًا بَيْنَ بُلْدَانِ  
 إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرَهُمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزَّوْا بِسُلْطَانِ  
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانِ قُدْرَتِهِمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ  
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ \* كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُنْوَانِ  
 آتَى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ \* أَهْلُ بَاهِلٍ وَإِخْوَانُ بِلْخَوَانِ  
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طَرْفٍ \* (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوَيْ) وَ (زَيْدَانِ)  
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّحُفِ مِنْ أَثَرٍ \* لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُؤْيَانِ  
 مَتَى أَرَى الشُّرْقَ أَدْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ \* عَنْ مَطْمَعِ الْعَرَبِ فِيهِ خَيْرَ وَسْتَانِ  
 تَجْعِرِي الْمَوْدَةَ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا \* يَكْرِيَّةُ الْمَاءِ فِي أَثْنَاءِ أَفْئَانِ

- (١) ذرا الشواخ : أعالي الجبال . (٢) مورقهم ، أي حيث آثارهم الخضرة وأعمالهم الناجمة ؛ وهو من ورق الشجيرة (وزان وعد يمد) ، أي ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموقفة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويزكرو : ينو . شبههم بالفرس الذي يستفيد من تغير بيئته وتر به قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صفيثان مصريتان معروفتان أصحابهما من إخواننا البنانيين . (٥) الوستان : النائم . (٦) طلقا : مطلقا . والأفنان : الأغصان ، الواحد فن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان أفناء أفنان ؛ ولم نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالناء . مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

- لَا فَرَقَ مَا بَيْنَ بُودَيِّ يَعْيشُ بِهِ \* وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ  
(١)
- مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِفُهَا \* عَلَيْهِ قَدْ أَدْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ  
(٢)
- عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِبَغْدَادِ) عَفَا وَمَضَى \* وَفِي (دِمَشْقِ) انطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)  
(٣)
- وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) \* كَيْفَ انمَحَى بَيْنَ أَسْيَافِ وَنِيرَانِ  
(٤)
- فَعَلَّمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : \* عَلَيْكَ لِلَّهِ وَالْأُوطَانِ دِينَانِ  
(٥)
- حَمَّ قَضَاؤُهُمَا، حَمَّ جَزَاؤُهُمَا \* فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَمْتَنِي بِمُحْسِرَانِ  
(٦)
- (النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الأُرْدُنِّ) فِي شَعْفِ \* يُهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَهَمَانِ  
(٧)
- وَفِي (العِرَاقِ) بِهِ وَجَدَ (بِدَجَلَتِهِ) \* وَ(بِالْفُرَاتِ) وَتَحَنَّنَ (لَسَيْحَانِ)  
(٨)
- إِنْ دَامَ مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ \* وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَاسٍ وَأَدْيَانِ  
(٩)
- رَأَيْتَ رَأَى (المَعْرَى) حِينَ أَرَهَقَهُ \* مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ  
(١٠)

- (١) فاء وارفا : أقبل خيرها ونميتها . والوارف : الظل المنتشر المتسع . والإيذان : الإعلام .  
(٢) يشير إلى عهد بغداد الخافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣هـ)  
(سنة ٨٠٩ م) وال عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاما من (سنة ٤١هـ)  
(سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .  
ويريد بمهدما : دولة العرب بها . (٤) يقال : إنى أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفعك  
عنه ولا أرضاه لك . تعاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت .  
ويردى (بالتعريك) : نهر بدمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان  
في الخليج الفارسي . ويريد «سبحان» : نهر سيجون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .  
(٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أرهقه : آذله . والمعزى ، هو أبو العلاء المعري  
الشاعر المعروف .

- (١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجِيسٍ وَمِنْ دَرَنِ \* حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بَطُوفَانِ
- (٢) وَلَى الشَّبابُ وَجَارَتِي فُتُوتهُ \* وَهَدَمَ السُّقْمَ بَعْدَ السُّقْمِ أَرْكَانِي
- (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السِّتِينَ أَسَاهَا \* أَسَوِّفُ أُمَّ أَعَدَّتْ حُرَّ أَكْفَانِي
- (٤) شَاهَدْتُ مَصْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي \* بَضْجَعِيَّةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي
- كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي \* وَكَمْ عَيْنٍ بَزِي مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي
- (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَن قَوْمِي فَلَانَهُمْ \* وَلَوْ سِرَاعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ السَّوَانِي
- إِلَيَّ مَلْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوِيَةٍ \* أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ
- إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لِتَقْرَأَنِي \* وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي
- (٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشُّوقُ يَدْفَعُ بِي \* إِلَى رَبَائِكُمْ وَعُسُودِي غَيْرُ فَيْنَانِ
- (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ \* وَيَتَجَلَّى عَن فُؤَادِي بَرِحُ أَحْزَانِي
- (٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ \* بِمَا حَوَتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ
- حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نِلْتُ مِنْ كَرَمِ \* قَدْ كِدْتُ أُنْسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَّانِي

- (١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هونوح النبي عليه السلام ؛ وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :  
والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تغسل
- (٢) جازتي : خلفتي وتركتني . (٣) حركل شيء : خالسه . (٤) الروح : الراحة .  
(٥) الواني ، أى المتأخر عنهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل دارو . والفينان من النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح ، والبرح : الأذى والسقم .  
(٨) يريد « بالأفاريه » : التوابل .



## تهنئة محمد محمود باشا

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفَ الرَّأْسَةَ يَا مُحَمَّدٌ مَدُّ زَانَهُ شَرَفُ النَّهْيِ

بِرْدَانٍ مِنْ تَسْجِجِ الْجَلَا \* لِإِلِيهِمَا الْقَحْضُ أُنْتَهَى

جَمَلًا مَقْرُوكٌ يَا مُحَمَّدٌ مَدُّ فَوْقَ أَكْنَافِ السُّهَى<sup>(١)</sup>

زَانَتِكَ أَلْقَابُ الرَّجَا \* لِالْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا

أُمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا \* أَمَلُ الْمُلُودِ وَنَيْلَهَا

فَأَسْأَلُكَ سَبِيلَكَ فِي الْإِلْهَى \* دِمُوقًا وَمُسْتَرْهَى

وَأَحْفَظُ لِمَصْرَحُوقٍ مِصْبُ \* رَفَائَتَ فِي الْجَلَى لَمَّا<sup>(٢)</sup>

## إلى الدكتور علي ابراهيم بك (باشا)

فالها وقد عمل الدكتور عملية لصاحب العمولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٢٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّصَهَا رَبُّهَا \* بَأْيَةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ

وَمِشْرَطًا جَمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَصَبِغَ مِنْ يَمِينٍ وَمِنْ رِيفِي

تَجِيئًا مِنْ مَرِيضٍ قَاتِلٍ \* مَطْلَعِ آمَالِ بَيْبِي الشُّرْقِي

(١) السهى : كوكب نحى من نبات نمش الصغرى . (٢) الجلى : ما جيل من الشداهد .

لَوْلَا كَمَا لَأَنْدَكَ صَرَحُ الْعَلَا \* وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ  
 وَبَاتَتِ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ \* عَلَى نَيْبِ النَّفْسِ وَالخُلُقِ  
 صَانَكَ اللَّهُ لِبُرِّهِ الْوَرَى \* وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ<sup>(١)</sup>

وقال فيه أيضا :

(ارتجلهما في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠م)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ \* مَاذَا أَعْتَدْتِ لِحُرْجِ الْعَاشِقِ الْعَانِي<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَانَ مَبْضُوعُهُ وَأَبْجُرْحُ يَرْمُقُهُ \* يُمْنِي الْحَيِّبِ تُوَامِسِي صَدْرَ وَلَهَانِ<sup>(٣)</sup>

الى المستشار محمود غالب بك<sup>(٤)</sup>

والأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٢١ مارس سنة ١٩٣٢م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْ \* بِيَانٌ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ  
 حَقْمَيْتَمَا حَرَمَيْتَمَا \* رَغَمَ الْخَطُوبِ الْفَاجِعَةَ

(١) العرف : الخير والجلود . (٢) تمنو : تخضع وتذل . واعتدت ، أى أعددت .  
 والعانى : الأسير . (٣) المبضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :  
 إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر  
 محكمة الجنابات ، وقد عرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القنابل المرفوعة ، اتهم فيها جماعة بالقاء  
 القنابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة  
 الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢م تنهى عن النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسك عن ذكر  
 الأسباب التي حملت على هذا التنهى . وأنه لم يخضع في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ  
 أحمد لطفي السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢م  
 لنقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضاه ، ودون رضا الجامعة .

(١)  
 وَقَهْرُ مَا الْبَاغِي عَلَى \* رَدَّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةَ  
 (٢)  
 اللَّهُ دَرُّ الْمُسْتَشَا \* رٍ وَدَرُّ ذَلِكَ الْبَاقِعَةَ  
 هُهَا اللَّذَانِ تَكْفَلَا \* عَنَا بَصَدَّ الْقَارِعَةَ  
 (٣)  
 نَظَرَ الْحَيْسَادُ بَعَيْنِهِ \* فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةَ  
 (٤)  
 أَمْنَى الْمُحَايِدِ أَنْ يَرَى \* مِصْرَ الْمَزِيزَةَ ضَارِعَةَ  
 كَذَبَ الْحَيْسَادُ فَلَنْ تَكُو \* نَ جُهُودُ مِصْرٍ ضَائِعَةَ  
 (٥)  
 فَالْحَقُّ لَا تُلَوِي بِهِ \* تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةَ  
 أَصْبَحَتْ أَسْأَلُ خَاطِرِي \* وَالنَّفْسُ مِثْنَى جَارِعَةَ  
 أَعْيَشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ \* تَحْتَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةَ

## الى الدكتور طه حسين

أنشدما في حفل أقيم للدكتور فهدق مينا هاروس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)  
 قَدْ أَجَدَّبَتْ دَارَ الْجَمَا وَالنُّهَى \* بِمَدِّكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةَ  
 وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرٍ بَيْنَ \* صَيْرٍ مِصْرًا كُلَّهَا جَامِعَةَ

- (١) الباطمة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدنا نكرانها . (٢) الباطمة : الذكى العاروف، القدي لا يفوته شئ، ولا يدهى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا في هذا العهد يدعون أنهم على الحياد في الشؤون الداخلية في مصر، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة . (٥) أرى بالثى : ذهب به . (٦) يريد «بدارالجمعا والنهى» : الجامعة المصرية .

## تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

(١)  
 أَرَأَيْتَ رَبَّ السَّجِّ فِي \* عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى  
 وَشَهِدَتْ جِبْرِيلايْمُ \* عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا  
 وَنَفَرَتْ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ \* بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى  
 وَتَمِعَتْ تَسْبِيحَ الْوُقُوفِ \* دِيحْمِهِ وَقَدْ أَوْقَدَا  
 هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبُّ \* النَّيْلِ مَنْ أَعْنَى وَأَسَدَى (٢)  
 النَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهُ \* فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا (٣)  
 يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ \* مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ آسَمَدَا (٤)  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ \* بِالْكَيمِيَاءِ أَصَابَ جَدَا (٥)  
 يَدْعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ \* شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا  
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ \* يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَغْدَا  
 أَفَى سَلَكَتْ تَمِعَتْ أَدَى \* عِيَّةً لَهُ وَتَمِعَتْ حَمْدَا  
 عِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ \* بَسْ مِنْ نَسْبِجِ الْحَمْدِ بُرْدَا  
 هَا صَوْبِحَانَ الْمَلِكِ مِنْ \* شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى (٦)

- (١) تبدي : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعلو . (٣) يخذه : يشق .  
 (٤) النضار : الذهب . والجندى : العطية والمعروف . (٥) البسة : الحظ .  
 (٦) الصوبغان : العصا المنطقة الرأس ؛ والجمع صوابجة ؛ وهو لفظ فارسي معرب ؛ ويقال :  
 صوبغان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يمشون به شعارا لللك .

- (١) حُدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُو \* كِ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حَمْدًا  
 (٢) فَأَبْرَبَ الرَّجَالَ بِنَايَةً \* يَشْقَى الْعَدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى  
 (٣) وَأَضْرِبَ بَسُوْطِ الْبَأْسِ أَعْم \* طَافَ الزَّمَانِ إِذَا أَسْتَبَدَّ  
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ \* لِكَ مَكَانَةً وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟  
 (٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَّاهُ يَوْمَ \* مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفِّكَ أَنْدَى ؟  
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعْمٌ \* تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ مُسَهَّدًا ؟  
 (٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ \* سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحَدَّى ؟  
 (٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجْمًا \* وَحَصَاةً وَأَبْرَ وَعَدَا ؟  
 فِي الشَّرْقِ فَانظُرْ هَلْ تَرَى \* حَسَبًا (كِلَاسْمَاعِيلَ) عُدَا ؟  
 (٧) هُبَيْدِي (الْحَزْرِيَّةُ) وَالْعِرَا \* (قُ) (وَفَارِسُ) يَهْدِدُنْ هَذَا  
 وَإِلَيْكَ (مَكَّةً) هَلْ تَرَى \* أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (تَجْدًا)  
 وَإِلَيْكَ (تُونِسَ) وَالْحَزَا \* (رُ) قَدْ لَيْسَنَّ الْعَيْشَ نَكْدًا  
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا \* حُ فَوْقَ تَابِجِ (النَّيْلِ) تَجْدًا  
 جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِيَّةِ) \* (بَنَ) تُقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدًا  
 وَزَرَى عَلَيْكَ تَحَايَلِ الْ \* خُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدًا

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر المزهق. (٢) يردى: يهلك. (٣) الأطلاف: الجوانب، الواحد عطف (بالكسر). (٤) أندى: أسمى. (٥) ساماك، أي غالبك في السمق. وبجهدك: نازحك الغلبة. (٦) الحجا: العقل. والحصاة: جودة الرأي. (٧) يهددن هذا، أي إن أركان العمران تبدأ عن فيها.

(١)  
جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ حَمَوُ \* تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا  
(٢)  
أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا \* أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا  
(٣)  
رَوَيْتَ أَثَدَةَ الرَّعِي \* يِي مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى  
(٤)  
وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ \* تَ زِمَامَ (مِصْرَ) أَبَا وَجَدًا  
فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةً \* وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا  
أَعْطَوكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ \* وَمَنْعَتْهُمْ عَطْفًا وَوَدًا  
(٥)  
أَوْحَيْتَ لِلْمِصْرِيِّ نَهْ \* حَجَّ صَلاَحِهِ فَسَمَى وَجَدًا  
أَعَدَّدْتَهُ وَكَفَّفْتَهُ \* وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدَّا  
وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ \* نَقَارَ مِصْرٍ فَاسْتَرَدَّا  
وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيْزَةً \* فَجَنَّا وَكَانَ الْمَوْتُ يَرُدَّا  
وَحَمَى الْكِنَانَةَ بَعْدَ مَا \* حَفَرَتْ لَهَا الْأَطَاعُ حَلْدًا  
(٦)  
فَتَّحَتْ أَعْيُنَنَا فَأَبَدَ \* حَصْرَنَ الضِّيَاءِ وَكُنَّ رُمْدًا  
(٧)  
وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ \* مَرَّ تَشْدُ أَزْدَ الْعِلْمِ شَدًّا  
(٨)  
كَمْ سَيِّدَ بِالْعِلْمِ كَمَا \* نَنْ بَرَّعْتِهِ لِلْجَهْلِ عَبْدًا

(١) الأسي: الحزن. وإبراء الزند: كتابة عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل. والأصل في إبراء الزند: استخراج تاره. (٢) لا متربجاً، أي غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعه الك. (٣) تصدى: تظلماً. (٤) الزمام (بالكسر): ما تقاد به الدابة. (٥) النهج: الطريق. وجد: اجتهد. (٦) الرمد: المصابة بالرمد، الواحدة رمداء. وكفى بذلك عن الجهل. و«بالضياء» عن العلوم والمعارف. (٧) تشد أزد العلم، أي تقويه وتنفضه. (٨) يقول: كم من رجل سؤده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبداً لجهله.

(١)  
 وَرَفَعَتْ فِي تَغْرِ النَّوْ \* رِ الْمُنْشَاتِ الْبَحْرِ بِنْدَا  
 أَسَسَتْ مَدْرَسَةً تُعِيدُ \* دُنَا بِمَلِكِ الْبَحْرِ عَهْدَا  
 فَتَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ \* مَرَّ يُشِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا  
 وَمَتَى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا \* دِي سُدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا  
 (٢)  
 وَنَفَّرَتْ فِي الطَّيْرَانِ نَفْذَ \* مَرَّةً مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا  
 أَعَدَدَتْ عُدَّتَهُ وَلَمْ \* تَرَمْنَهُ لِلْأَوْطَانِ بُدَا  
 أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْمَوَا \* إِذْ أَنْبَرَى فَسَطَا وَشَدَا  
 (٣)  
 مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ الْبِتْرَا \* لِي رَأَى النَّسُورَ تَصِيدُ أُسْدَا  
 (٤)  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلِيمِ سِرْ \* بَأْ مِنْ طَوَاوِيرِ تَبْدَى  
 (٥)  
 وَطَوَائِفِ الْعَمَالِ كَمْ \* أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فَرِفْدَا  
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لِبَعْضِ مَا \* أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَيْتَ عَدَا  
 دُمْ يَا (فُوَادُ) مُؤَيِّدَا \* بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى  
 (٦)  
 وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمِعْرِ \* نَبِيَّ الْفَاطِمِيِّ فَانْتِ أَهْدَى

(١) يريد «بشر النور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المنفور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المنفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وانشأت أول أسطول جوى . (٣) رآه : رآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواويس في الإعجاب ببجائها والاختيال بحسبها . (٥) الرفد : العطاء والصلة . يشير إلى ما قاله نقابات العمال في عهد جلالة من تأييد ومساعدات . (٦) كان «المنز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولى الخلافة سنة ١٠٣٤ . وتوفى سنة ١٠٣٦ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

## تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلا عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفنى والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَصْحَى (نَجِيبٌ) وَيَكَلِّأُ \* لَنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنْعِمِ الشَّعْرُ بِالْأَلَا \* فَالشَّعْرُ فَنُجَيْمٌ

## التقريظات

تقريظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفيق البكرى<sup>(١)</sup>

[ نشر هذان البيتان في سنة ١٣١٣ هـ ]

هَذَا كِتَابٌ مَدُّ بَدَا سِرُّهُ \* لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَنَابَكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ \* ثَوَابَ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ)<sup>(٢)</sup>

تقريظ "بحريدة مصباح الشرق"<sup>(٣)</sup> لصاحبها إبراهيم المولى يحيى بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ \* فَسَمَاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المِصْبَاحُ)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ \* صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ<sup>(٤)</sup>

(١) ولد السيد توفيق البكرى في سنة ١٨٧٠ م، وقد كان نقيباً للأشراف ومشيجاً الطرق الصوفية، كما كان عضواً بمجلس شورى القوانين. وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للربية التي هدفتها من أئمة الأدب والبيان. وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد، وسبق الخديوي السابق بكثير من الأوسمة. وله غير هذا الكتاب، مهابرج اللؤلؤ، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام؛ وتوفى رحمه الله يوم السبت ١٣ ربيع الأول سنة ١٩٣٢ م. (٢) خص «عثمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذي نال ثواب جمع القرآن. (٣) مصباح الشرق: صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ)، (سنة ١٩٠٣ م). (٤) الفتيل: جمع فتيلة، وهي ذبالة المصباح.



## تقریظ دیوان الشاعر الکاتب مصطفی صادق الرافی

(سنة ۱۳۲۱ ھ - سنة ۱۹۰۴ م)

- (۱) أَرَاكَ - وَأَنْتَ تَبْتُ الْيَوْمَ - تَمَشِي \* بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوْلِيَانَا  
 (۲) وَأَوْتَيْتَ النَّبُوءَةَ فِي أَلْمَعَانِي \* وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَا  
 (۳) فَوَيْلٌ تَاجَ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) \* كَمَا زَانَتْ فِرَائِيئُهُ الْجَحِينَا  
 (۴) وَهَذَا الصُّوْبِلِحَانُ فَكُنْ حَرِيصًا \* عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينًا  
 (۵) فَحَسْبُكَ أَنْ مَطْرِيكَ (أَبْنُ هَانِي) \* وَأَنْكَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(۱) الهام : الريمس ، الواحدة هامة .

(۲) يشير بهذا الى ما أثر من النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بشت على رأس الأربعين .

(۳) يريد «سामी» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ۱ من صفحة ۷ . وفرائد اللؤلؤ : يتأمله التي لاتوائم لها .

(۴) الصوبلحان (في أصل معناه) : العصا المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلحان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يتخذونه علامة على توليهم الملك .

(۵) مطريك : مادحك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبها (بالحسن بن هاني) المعروف بابن نواس .

## تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

(١)  
أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصِحْفَةٍ \* أَثْنَى عَلَيْهَا الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ  
(٢)  
أَصْحَحْتَ مُصَلَّ لِلْبَلَاغَةِ عِنْدَمَا \* سَجَّدَتْ بِرَحْبٍ فِنَائِهَا الْأَقْلَامُ  
فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامٌ

## تقرير "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك<sup>(٣)</sup>

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنْامِلَ أَوْ جَرَى \* سَجَّدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي  
(٤)  
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيئَةٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ  
(٥)  
تَأْوِي الظُّبَاءَ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَائِسُ \* وَتَجِيْدُ عَنْهُ الْأَسَدُ وَهِيَ ضَوَارِي

- (١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) :  
الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ، ولد بالقاهرة  
سنة ١٨٥٨ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير  
هذة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحبا  
صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ، وتوفى يوم السبت أول مارس  
سنة ١٩٣٠ م . (٤) الضيئ : الأسد ؛ ويريد به هنا : الشجاع . والعوامل : صدور الرماح ،  
الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حدّ السيف . (٥) الضواري : المدربة على الصيد  
والاقتراس . يريد أن هذا القلم إذا رقى ولطف أنست إليه الظباء ؛ وإذا قسا : خافته الآساد .

- (١) ما حَالَ خُلُقِ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ \* إِلَّا إِلَى خُلُقِي الزَّنَادِ السَّوَارِي  
 فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ  
 يَابِنَ الَّذِي غَشِيَ الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ \* فَصَبَّتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ<sup>(٢)</sup>  
 لَكَ فِي ذِي حَقِّ أَرْدَتْ وَفَاءَهُ \* يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرَتْ أَشْعَارِي<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يُلْسِنِي مَرَّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ \* حَفِظْتُ الْيُودَايَ سَبِيحِي وَشِعَارِي  
 هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَّتْ آيَاتُهُ \* آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ<sup>(٤)</sup>  
 تَسَجَّ الْحَرِيرَ بِأَبْوِكَ تَسَجَّ بِنَجَارِهِ \* وَتَسَجَّتْ أُنْتِ حَرَارَةَ الْأَفْكَارِ<sup>(٥)</sup>  
 فَإِذَا نَشَرْتَ عَلَى الصَّبْحِ حِفْظَهَا \* غَرَسْنَا الْحَبَّ عَلَيْهِ صَوْبُ قَطَارِ<sup>(٦)</sup>

- (١) ما حال، أي ما تحول. ويريد « بخلق الماء »: الرقة والمدوبة. و« بخلق الزناد »: ما فيه من التوقد والالتهاب. والزناد الواري: الذي شرجت ناره.
- (٢) صبت: مالت. (٣) كان المدح كثير الإغداق على حافظه، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت. (٤) آيات موسى التسع، أي معجزاته، وهي مذكورة كلها في القرآن، قال الله تعالى في سورة الإسراء: (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) الآية.
- (٥) النجار: الأصل والمختد. ويشير بهذه العبارة إلى أن أبا المدوح وهو إبراهيم بك المويلحي كان من كبار تجار الحرير بمصر، وكان نربكا في هذه التجارة لأخيه عبد السلام المويلحي باشا عم المدوح وقد أخطأها الترفيق في تجارتها، فدلهما يد المساعدة المنفرد له إسماعيل باشا الخديوي، واختصهما بجملهما وهدما المقدمين بلجيس ما يلزم للبيت الخديوي من أنواع الحرير؛ واقتدى به في ذلك سرة مصر ووجهاتها، فصاحت ساطها بعد ذلك.
- (٦) الخ السحاب على النبات: دام مطره عليه. والقطار: الأمطار، الواحد قطر (فتح فسكون). يريد تشبيه ما يكتب في صحفه بأنواع الزهر النض المترصع مما توال عليه من الأمطار. وفي الديوان المطبوع: «نار» مكان «قطار».

- (١) يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذُنِبَ النِّهْيِ \* حَتَّى حَجَّجْتَ مَطالِعَ الأَنْوارِ  
 (٢) قد كُنْتَ تَهْدِيها السَّيْلَ بَصْوِئِهِ \* فَتَرَكْتها في ظُلْمَةٍ وَعِشارِ  
 باتت تُرَجِّي مِنْكَ عَوْدَةَ غائِبِ \* نُورُ البَصائِرِ فِيهِ والأَبْصارِ  
 (٣) وَشَمائِلِ الفِكرِ الَّتِي أَرْسَلْتها \* حِكْمًا فَأَغْنَتْها عَنِ الأَسفارِ  
 (٤) فَاشْرَعْ يَراَعَكَ يا (مُحَمَّدُ) إِنَّه \* نارُ اللِّثامِ وَجَنَّةُ الأَحْرارِ  
 (٥) وَأَبْعَثْ لَنا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ \* فَالْناسُ بَيْنَ مُخادِعِ ومُوارِي  
 (٦) وَمُطاولِ فِي الكائِباتِ وَمُدَّيعِ \* فِي العالِمِينَ وَمُولِعِ بِفِخارِ  
 (٧) أَمِنُوا يَراَعَكَ حِينَ طالَ سَكُونُهُ \* فَتَظَلَّعُوا لِمَراتِبِ الأَقْمارِ  
 (٨) لِمَنى لا يَنْظِمُ ما نَثَرَتْ وَإِنْ يَكُنْ \* نَثْرُ النِّظِيمِ مَطِيطَةَ النَّشارِ

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة «مصباح الشرق» في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء .  
 (٢) تهديها أى تهدي النهي . (٣) الأسفار: الكتب ، الواحد سفر (بكر السين وسكون الفاء) .  
 (٤) اشرع يراعك ، أى سدد قلبك وصوّبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد كتاب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .  
 والموازي : المدارى الذى يعلو خلاف ما يظهر . (٦) المطاول : المفاخر . والعالين : جمع عالم (بكر اللام) فيها . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين استحجبت صيفتك فتطلعوا الى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتعلموا اليها لو أنك دائب على الكتابة . (٨) يقول : إن شعرى فى الحقيقة ليس إلا نظما لما نثر ، فهو مقتبس من وحى قلبك ، وإن تكن عادة الكتاب نثر ما ينظم الشعراء .

## تقريظ كتاب مرآة العروض

المطبع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المرزى القاضى الشرعى

(١)  
 (عُثْمَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِفًا \* شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّنْزِيلِ  
 بَجَمَعَتِ أَشْتَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدَّتَهُ \* حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ  
 وَجَلَوْتَ (مِرَاةَ الْعُرُوضِ) صَبِيْلَةً \* لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

## تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[ نشر هذا البيان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م ]

يَا كَوَكَبَ الشَّرْقِ أَنْشِرْ \* فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ  
 لَا تَحْشَ طَالِعَ سَوْءٍ \* فَكَوَكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شروى سميك، أى مثل سميك عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

## تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[ نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م ]

- (٢) شَيْخَانٍ قَدْ خَبَرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكََا \* مَا فِيهِ مِنْ عِلٍّ وَمِنْ أَسْبَابِ
- (٣) وَأَسْتَبْطْنَا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَمَا \* وَجْهَ الْحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
- (٤) تَحْمَسُونَ عَامَا فِي الْجِهَادِ كِلَاهُمَا \* شَاكِيَ الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجَلْبَابِ
- لَا تَمَجِّبُوا أَنْ خَضَبَا قَلْبَيْهِمَا \* وَبَيَاضَ شَيْبَيْهِمَا بَغَيْرِ خِضَابِ
- فَلِكُلِّ حُسْنٍ حَلِيَّةٌ يُزْهِى بِهَا \* وَأَرَى السِّيرَاعَةَ حَلِيَّةَ الْكُتَّابِ
- إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدِي \* فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُودَ نِقَابِ
- وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَيْهِمَا \* فَوْقَ الطُّرُوسِ نِجْمَتَهَا كِشَابِ
- (٥) يُزْهِى مُدَجِّجْنَا بَرِيحٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَاهُمَا لَا يُزَيَّانِ بِنَابِ
- (٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مِنْهُمَا كَبْرًا \* غَيْرَ الْجَهْلِ مَدَّ نَسَاً بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولا سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يرید « بالشيوخين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منها فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكى فى مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره فى كلتا الصحيفتين . أما الثانى وهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد لبلبان فى سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ؛ وكانت وفاة الدكتور صروف فى سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطننا الأشياء : اختبرنا بواطنها . (٤) شاكى البراعة ، أى ذو شوكة وحمّة فى قلبه . (٥) المدجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الفارسى تتخذ منه الأقلام . والشاعر يومى الى المعنيين : (٦) الغاب والعب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) يَتَجَاذِبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا \* ذَيْلَ الْفَخَّارِ وَوَيْسَ ذَا بَعْجَابِ  
 فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا \* وَهُمَا هُنَا لِكَ نَجْبَةِ الْأَنْجَابِ  
 (٢) جَاذَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا \* عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْنَابِ سِبَابِ  
 (٣) نَسَبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ جَبَا \* ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ  
 (٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شِقْمَيْهِمَا \* وَحَى يُفِيضُ عَلَى أَوْلَى الْأَلْبَابِ  
 (٥) مُتَسَانِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ \* مُتَعَانِقَانِ تَعَانَقَ الْأَحْبَابِ  
 (٦) نَفَّحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظَامَا \* إِذَا هُمَا طُلِيَا فَلَفْحَمَةُ (آبِ)  
 (٧) مَا سَوَدَا بِيضَاءَ إِلَّا بِيضًا \* بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِنْجَابِ  
 (٨) لِلْقَصِيدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ الْهُبَى \* رَفَعَا قِبَابًا حُورِجَتْ بِقِبَابِ  
 (٩) خَطًّا بِمُقْتَطِفِ الْعُلُومِ بَدَائِعًا \* وَرَوَائِعًا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
 جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ \* أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعٍ بَلْبَابِ  
 فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ نَجْمُوهُ \* وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٍ لَصَوَابِ

(١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جاززا . والمدى : الناية .

(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروعان ، أى

مصريان مسددان . (٥) تألبت : تجملت وتضافرت . (٦) آذار وآب : شهران من شهور

السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحز في الثانى : واللفحة من قولهم : لفته النار

والنوم (فتح السين) : أى أحرقته بحزها . (٧) بالكاتبين : متعلق بقوله بمد : «الإنجاب» .

أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى ملوذة بالإنجاب بهما .

(٨) قبابا حورجت قباب ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :

ما أعجبك بحسبها . والأحقاب : الدهور .

فاللفظ فيه مقوم بصحيفة \* والسطر فيه مقوم بكتاب  
 (١)  
 داني القطوف كريمة آياؤه \* عذب الورد مفتوح الأبواب  
 (٢)  
 ذل مسالكه فاني جنته \* ألفت نفسك في فسيح رحاب  
 (٣)  
 تنسابق الأقلام فيه ولا ترى \* من طائر فيها ولا من ناي  
 (٤)  
 كم من يراعة كاتب جالت به \* ولعابها في الطرس حلو رصاب  
 (٥)  
 كم من سؤال فيه كان جوابه \* الهام نايبة وفصل خطاب  
 (٥)  
 كم فيه من نهر جرى بطريقتة \* ترد النهى منه ألد شراب  
 (٦)  
 وقفت سقاء الفضل في جنباته \* تروى النفوس بمسرع الأكواب  
 (٦)  
 ماذا أعد وهذه آياته \* في العد تعجز أمهر الحساب  
 (٧)  
 قد نسقت وتالفت فكأنها \* في الحسني مثل تألف الأحزاب  
 (٧)  
 وترى تهاقنا عليه وحرصنا \* فتخال فيه مقاعد النواب  
 (٧)  
 ياترودة القراء من علم ومن \* فضل ومن حكم ومن آداب  
 (٧)  
 الشرق أثبت يوم عيدك أنه \* ما زال في رى ويخصب جناب  
 (٧)

- (١) الأفياء: الغلال. ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب ما أخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه.
- (٢) ذل مسالكه: سهلة مهيأة. (٣) ناي ينوي: كل وأردت من المقصد. (٤) اللاب: الريق. ويريد به هنا: المداد. والرصاب: لابل العسل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويومئ به إلى العمود من الصحيفة، وهو استعمال مصنى معروف في هذا العصر. (٦) الترع: الملوأ.
- (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان آنثلافيين.



(١) مَادَتْ سَمَاءُ الْفَضِيلِ فِيهِ فَأَطْلَعَتْ \* زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ  
 الْعِلْمُ شَرَفٌ تَغَافَلُ أَهْلُهُ \* عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ  
 وَتَلَبَّهُوا لِمَصَابِرِهِمْ فَتَضَرَّعُوا \* فَعَمَّا وَعَاوَدَهُمْ يَبْغِي عِتَابِ  
 فَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا \* مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ  
 (٢) الْعِلْمُ فِي الْبِأْسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ \* وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوَاطِطُ عَذَابِ  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ \* سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرُدُّ سَرَابِ  
 (٣) لَأَنْى قَرَأْتِكَ فِي الْكُهُولَةِ وَالصَّبَا \* وَمَلَأْتَ مِنْ تَمَرِ الْعُقُولِ وَطَائِبِ  
 وَأَتَيْتُ أَقْضَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي \* وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقُّ غَيْرَ مُجَابِ  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ \* لَوْ هَبْتُ لِلشُّيْخِينَ بُرْدَ شَبَابِ  
 لَكُنْتَنِي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ \* وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ شِيَابِ  
 (٤) وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِي \* يَحْتَمُّهَا سَفَرٌ بَغْيِيرِ إِيَابِ  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَثُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ \* فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَبَايِ  
 لَأَحْتِ بِرَأْسِكَ هِزَّةً وَلَعَلَّهَا \* مِنْ وَقْعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ  
 (٥) فَيُفَكَّرُ سَرِيعٌ كَرَهُ مُتَدَفِّعٌ \* كَتَدْفَعُ الْأَمْوَاجَ فَوْقَ عُجَابِ  
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ \* أَنْ يَنْتَقِي عَنْ جَيْتِهِ وَدَهَابِ

(١) الزمر : النجوم . (٢) التباب : النقص والخسران . (٣) المزنة : السحابة المنحلة  
 بالحاء . (٤) الرطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملاء فكره ونفسه .  
 (٥) الله : الشعر المجاور لشممة الأذن . ويحتملها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت .  
 (٦) العباب : معطم السيل .

- (١) أو أنها طربٌ بنفسك كما \* وفقت في بحثٍ وكشفت تباب  
 أو أنها استنكارٌ ما شاهدته \* في الناس من لم يوسو وسوء مآب  
 (٢) لم يلهك الإثراء عن طلب العلا \* بالجد لا بتصيد الألقاب  
 لك في سبيل العلم أجرٌ مجاهد \* والصبر أجرٌ ملازم الحراب  
 (٣) وإليك من جهد المقل قصيدة \* يغنيك موجرها عن الإسهاب  
 (٤) لولا السقام وما أكابد من آسى \* للتقت في هذا المجال صحابي

## تقرير كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

- قَدْ قرأنا ظلالكم فاشتقينا \* بآرك الله في (ظلال الدموع)  
 علمتنا لدى الآسى كيف تشفى \* مرسلات الدموع داء الضلوع  
 وأرتنا من الحديد بيانا \* لم يكن قبلها كثير الشبوع  
 (٥)  
 في طراز كأنما نسقته \* من بجاني الربا بنان الربيع  
 (٦)  
 فعلى كاتب الظلال سلام \* من تحزين وبائس وصريع

- (١) أو أنها ، أى مزة رأسه . والنقاب : اللثام . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجد : الاجتهاد . (٣) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلموا في هذا الحفل وأثروا علينا ، وأجادوا القول فيكما . (٥) الحديد ، أى الأدب الجديد . (٦) نسقته : نظمته ؛ شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

# الأهـاجيـ

## قال في هجاء الجراند

[ نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧م ]

جراندٌ ما حُطَّ حَرْفٌ بِهَا \* لَغَيْرِ تَفْرِيقِ وَتَضْلِيلِ  
(١)  
يَحْلُو بِهَا الْكِذْبُ لِأَرْبَابِهَا \* كَانَتْهَا أَوَّلَ إِبْرِيلِ

## في عيَاب كثير العيوب

[ نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١م ]

(٢)  
يَاسَاكِنَ الْبَيْتِ الزُّجَا \* جَ هَبِلَتْ، لَا تَرِمُ الْحُصُونَا  
(٣)  
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا \* يَبْنِي نِزَالَ الدَّارِ عِينَا

## في مَلِكٍ ضعيف الراي

لَا تَعَجَبُوا فَلَذِكُمْ لَمَبِتْ بِهِ \* أَيْدِي الْإِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ  
إِنِّي أَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي رُقْعَةِ الِشُّ ظَرْنِجٍ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

- (١) أول إبريل : يوم يتلج فيه الكذب عند بعض الأفرنج؛ وكعبة إبريل معروفة .  
(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجو ، وأنه من اليسر على الناس فضيخته والحط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « هبلت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض اللغويين . وقال ثعلب : القياس « هبلت » بالبناء للجهول ، أي تكلتك أمك . (٣) الدارعون : لابسو الدروع .

## في رجل عظيم البطن ضخيم البدن

عَطَلَتْ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ \* شَيْئًا يَمُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا<sup>(١)</sup>

تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لِحَظَّةٍ \* فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاءِ كَمَا<sup>(٢)</sup>

## وقال على لسان بعض المتصوفة<sup>(٣)</sup>

[ في محبوب نافر ]

أَنْحَرِقُ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا \* وَأَفُضُّ الأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيْبَا<sup>(٤)</sup>

هُوَ ذِكْرِي وَقِيْلَتِي وَإِمَامِي \* وَطَيْبِي إِذَا دَعَاكَ الطَّيْبِي

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَتْلِي \* بِالتَّنَانِي رَأَيْتَ شَيْخًا حَرِيْبًا<sup>(٥)</sup>

كَانَ لَا يَتَحَنَّنِي لِفَسِيْرِكَ إِجْلَا \* لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيِّبَا

لَا تَعِيْبَنَّ يَا شَكِيْبُ دَيْبِي \* (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَيْبِيَا)<sup>(٦)</sup>

كَمْ شَرِبْتَ المُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ \* سَخَّ جِهَارًا وَكَمْ سَقَيْتَ الحَلِيْبِيَا

(١) الكهريا : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسيرى ، أى الكهريا والبسيطة : الأرض . وتجوبها : تقطعها . يقول : إن أحشاه أوسع من الأرض مسالك .

(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيده من وصف هذا الصوفى بصفة قبيحة وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في النزل . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان

مشفق هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأول أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون عليه في الأعراس وبعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنانى : التباعد . والحريب : المسلوب .

(٦) الديب : المشى على هيئة كشي الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف آنسلا لا . والشطر الأخير من هذا البيت مجزيت لشاعر قديم ، وصدره :

زعمنى شيخا ولست بشيخ \* إنما الشيخ ... البيت

فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسْبِيْدِ \* حِي فِيهَا إِلا (شَكِيْبًا شَكِيْبًا)

(١)

وَإِذَا أَدْنَفَ الشُّيُوخَ غَرَامٌ \* كُنْتُ فِي حَلْبَةِ الشُّيُوخِ تَقِيْبًا

عُدْ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطَلَّتِ التَّجَافِي \* وَأَرْكَبِ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا

(٢)

وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَشْنَا لِأَتْحَصِّيكَ أَلْقُلُوبَا

(٣)

وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ الْبَلْقِيْدِ \* مَسْ فَلَسْبِي دُعَاءَنَا مُسْتَجِيْبَا

(٤)

وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِي \* مِنْكَ حَتَّى تَرَاكَ مِنَّا قَرِيْبَا

## فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمٌ وَجْهِكَ يَا زَيْدِيْقُ لَوْ جُعِلَتْ \* مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيْدُ لِلْكُتُبِ (٥)

لَمْ يَعْلَمْهَا عَنكَبُوتٌ أَيَّمَا تُرْكُتْ \* وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهْبِ

## فِيْمَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيْهُ

هُنَا يَسْتَعِيْبُ الطَّرْسُ وَالتَّنْقَسُ وَالَّذِي \* يَحْطُ وَمَنْ يَتَلَوُّ وَمَنْ يَتَسْمَعُ (٦)

تَخَازِيْهُ وَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا \* إِلَى الْحَمِيْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللُّومِ أَدْقَعُ

- (١) أَدَقَهُ الْمَرَضُ : أَثْقَلَهُ وَأَضْنَاهُ . (٢) الْيَمُّ : الْبَحْرُ . وَالْأَنْحَصُ : مَا لَا يَمْسُ الْأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ الْقَدَمِ ؛ وَرِيَادُ بِهِ الْقَدَمُ كُلُّهَا كَمَا هُنَا . (٣) بَلْقِيْسٌ ، هِيَ مَلِكَةٌ سَبَا ، وَصَاحِبُهَا هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ سَلِيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَقَصَّتْهَا مَعَ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ مَشْهُورَةٌ ؛ وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ . (٤) يَرِيدُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّنَا نَهْدُكَ وَسَائِلَ الْإِسْرَاعِ فِي الْعُودَةِ . (٥) أَدِيمُ الْوَجْهِ : جِلْدُهُ ؛ يَصِفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَمَا بَعْدَهُ جِلْدَهُ وَجْهَهُ بِالصَّفَاقَةِ . (٦) الطَّرْسُ (بِالْكَسْرِ) : الصَّحِيفَةُ يَكْتَبُ فِيهَا . وَالنَّقْسُ بِكَسْرِ النُّونِ : الْمَدَادُ .

# الأخوانية

## ذكري وتشوق

كتبها من السودان إلى صديقه محمد بك بريم

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

(١) أترت بنا من الشوق القديم \* وذكري ذلك العيش الرخيم  
 وأيام كسوناها جمالا \* وأرقصنا لها قلبك النسيم  
 (٢) ملاًناها بنا حسناً فكانت \* بجيد الدهر كالعقد النظيم  
 (٣) وفيسان مساميح عليهم \* تجلايب من الدوق السليم  
 (٤) لم شيم اللذ من الأمانى \* وأطرب من معاظة النديم  
 (٥) كهملك في الخلاعة والتصابى \* وإن كانوا على خلق عظيم  
 دعوتهم إلى أنيس فوافقوا \* موافاة الكريم إلى الكريم  
 (٦) وجاءوا كالقطا وردت تميراً \* على ظمأ وهبوا كالنسيم

(١) أترت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجيد : الصق .

(٣) المساميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) النسيم : السجايا والأخلاق . والمعاظة : المناولة ؛ ويريد بها مناولة الخمر .

(٥) كهملك ، أى كهزملك وإرادتك . أى هم كاشفت من خلاعة وطمع .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل فى الاحتناء ، فيقال : « أدل من قطاة »

لأنها لا تعطى الطريق لئلا فى القلاة . والماء التمر : الناجع فى الرى .

- (١) وكان اللَّيْلُ يَمْزِجُ فِي شَبَابٍ \* وَيَلْهُوُ بِالْمَجْرَةِ وَالنُّجُومِ  
 (٢) فَوَاصَلْنَا كُفُوسَ آرَاجٍ حَتَّى \* بَدَّتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ  
 (٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) \* فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ  
 (٤) وَظَلَمِي مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَيْرِي \* شَبِيَّ اللَّفِظِ ذِي خَدِّ مِشِيمِ  
 (٥) وَحَلِظْتُ بِإِبِلِي ذِي أَنْكَسَارِ \* كَانَ بَطْرَفِهِ سِيَا أَيْتِيمِ  
 (٦) سَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا \* نَسِينَا عِنْدَهُ بِنْتَ الْكُرُومِ

(١) مزج يمزج (وزان فرح يفرح) : تبيخر وأختال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة يتشتر ضوءها فترى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتشبه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) الصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا علي الحسن بن هانئ الحكمي ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ؛ وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ؛ وكان كثير الخجون ، دائم التشبيب ، مدنا نظمر . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغارتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسمائهم وقصصهم ودينهم ، وهم هربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن الغافل ، الذي لم يجرب الأمور لخدايته . والمشيم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد «بالخط البابل» أنه يعمل في العقول بالنفوس عمل الخمر والسحر . وانكسار اللفظ : فتوره . وصيا اليتيم : ضعفه ومذله ، لأنهما أظهر ما يكونان في اليتيم . والسيا والسباه : العلامة والهيئة . (٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تمتصر منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التُّبَايِ \* عَلَيْكَ وَفِيَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 (١) أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ \* كَأَنَّ فَيْسِحَهَا صَدْرُ الْحَالِيمِ  
 (٢) كَانَتْ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ \* قَدْ أَتَهَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ  
 (٣) كَانَتْ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا \* خِدَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ  
 (٤) تَضَلُّ بَلِيلُهَا (لُحْبٌ) فَتَحْكِي \* (رِوَادِي أَلْتِيهِ) أَقْوَامَ الْكَلِيمِ  
 (٥) وَتَمْتَشِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى \* إِذَا نُقِلَ الْحَجِيرُ عَنِ الْجَحِيمِ  
 (٦) قَمْنٌ لِي أَنْ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي \* وَمَا فِيهَا مِنْ أَحْسَنِ الْقَدِيمِ؟  
 (٧) فَاحْظُ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَتَطَى \* وَلَا أُوتَيْتُ مِنْ عِلْمِ الْعَالِمِ

- (١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .  
 (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (بحسب الظلمة ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئا) . ويشبهون به من يطمعك ظاهره وتوسك حقيقته .  
 (٤) لُحْبٌ (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . وروادي التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طورسينا ؛ وسمي بالتيه لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لوسرت فيها لُحْبٌ لما أفادتها خبرتها ، ولضلت كما ضل قومه موسى في التيه .  
 (٥) السافيات : الريح التي تسفي التراب ، أي تحمله وتذروه . والحجير : شدة الحر . أي أن الريح تسير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من أتباع أقطارها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجحيم .  
 (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغني (يفتح الميم وسكون الغين) .  
 (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتي سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي يشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .



- (١) ولا أنا مُطَلَقٌ كَالْفِكْرِ أَسْرَى \* فَاسْتَبَقُ الضَّوَاحِكَ فِي الْغُيُومِ  
 (٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي \* بِقَيْدِ الْعُدْمِ فِي وَادِي الْأَهْمُومِ  
 (٣) نَزَحْتُ عَنِ الذِّبَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي \* وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِيهِ وَالتُّخُومِ  
 (٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا \* وَلَمْ أَصْبِغْ بِرُتَبِهِ أَدِيمِي  
 (٥) وَهَاتَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَابِيَا \* وَتَحْتِ بَرَاثِنِ الْخَلْطِ الْجَسِيمِ  
 (٦) وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِلْمُعْجِدِ عِنْدِي \* قَمِنْتُ بِعِدْشَتِي قَنَعَ الظَّالِمِ



- (٧) أَيَّابِنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا \* وَيَابِنَ عُضَادَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
 (٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا \* لَهُ تَسَبُّ إِلَى رُكْنِ الْخَلْطِيمِ

- (١) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البروق في السحب ، أى : جاوزها وأخلفها ورائى .  
 (٢) العدم : الفقر . (٣) نزحت : بعدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعياً .  
 والمهامه : جمع مهمه ومهمة ، وهى المفازة البعيدة التسمية . والنخوم : الحدرد بين الأرضين .  
 (٤) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله :  
 « لم أصبغ » الخ : صفة لقوله « قفرا » ، وانتران جملة الصفة بالواركها هنا غير مقيس ، وزادتها  
 لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : ( وما أهلكتنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم ) .  
 (٥) المعروف المشهور « هُنَذَا » ، إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :  
 فهاتنا تائب عن حب ليني \* فسا لك كلبا ذكرت تدوب  
 والبواش : مخالب الأسد ، الواحد برش (بضم الباء والثاء وسكون ما بينهما) .  
 (٦) سورة المجد ، أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلا  
 في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مما لا يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في الفلاة من  
 الحصى والحجارة إذا أعوزت القوت وعز عليه الكلال . (٧) المضادة : الذى يماضدك  
 أى يماونك . (٨) الحطيم : حجر الكعبة ؛ أو هو ما بين الركن والمقام .

- (١) فَا طَافَ الْعَفَاةُ بِهِ وَعَادُوا \* بَفَيْرِ الْمَسْجِدِيَّةِ وَاللَّطِيمِ  
 (٢) أَيْتِكَ وَالخَطُوبُ تُزْفُ رَحْلِي \* وَحَالِ أَرْقٍ مِنَ السَّيْمِ  
 (٣) وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكَدْحِي \* عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثَّوْبِ الرَّيْمِ  
 (٤) فَلَا تُخَلِّقْ - فُديتَ - أَدِيمَ وَجْهِي \* وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَةَ الْخَيْمِ

### عتاب محمد البابلي بك<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

- (٦) أَيْحَى وَاللَّهِ قَدْ مَلِئْتُ الْوِطَابُ \* وَدَاخَلَنِي بِصُحْبَتِكَ أَرْتِيَابُ  
 (٧) رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى \* فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابُ  
 نَبَذْتَ مَوَدَّتِي فَأَهْنَأُ بِيَعْدِي \* فَأَخِرُ عَهْدِنَا هَذَا الْكِتَابُ

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفرده العافي . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد  
 أى الذهب . واللطيم : الإبل التي تحمل الطيب والبز ، واحده لطيمة . أى ما قصد أهلك قاصد الإبعاد  
 متفلا بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) تزف رحلي ، أى تحملني على الإسراع اليك ؛ يقال : أزفه :  
 إذا حمله على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ تزف (بفتح التاء وضم الزاي) على سبيل التشبيه  
 بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم (بضمين) .  
 (٣) الكدح : هو الدؤوب في طلب الرزق وكسبه بشقّة . والرديم : الثوب الخلق البال .  
 (٤) تخلق ، من أسلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : كناية عن  
 إذلاله وانتدال حياته بالإلحاف في المسألة . والحميم : الصديق ، جمه أحماء (بكسر الحاء وتشديد الميم) .  
 (٥) هو محمد البابلي بن عبده البابلي بك الذي كان من كبار تجار الجواهر في مصر ؛ وقد أدخل ولديه  
 محمدا وأحمد في مدرسة البوليس ، وبعد اتماهما الدراسة بها ألقيا ببعض الأعمال في الحكومة المصرية ،  
 ولكنهما لم يمكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظفره وفكاهته الحلوة حتى إن بعض  
 الأدباء قد جمع كتابا عنما في نكتة وطرائفه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته في سبتمبر  
 سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو في الأصل سقاء اللب ؛ والمراد أنه  
 قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك في صدق مودته . (٧) أجدى : قنع .

## بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[ نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م ]

- (١)  
تَجْتَنُّنَا مَطَالِيعُ أَقَارِهَا \* فَسَأَلَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا  
وَبُنْنَا نَحْنُ لِنَيْكَ الْقُصُور \* وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا  
(٢)  
قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ \* خُدُورُ الْغَوَائِي بِأَدْوَارِهَا  
(٣)  
ذَكَرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ \* قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا  
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هَيْزَةً \* هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بِتِيَارِهَا  
(٤)  
وَأَرْضٌ كَسَمَّهَا كِرَامُ الشُّهُور \* حَرَائِرٌ مِنْ تَسْجِجِ (آذَارِهَا)  
(٥)  
إِذَا تَقَطَّطَتْهَا أَكْثُفُ الْغَمَامِ \* أَرَّتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا  
(٦)  
وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ \* أَرَّتَكَ الْجَبِينِ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شجنتنا: أطربتنا وشوقتنا . وسالت نفوس، أي ذابت من اللوعة والشوق . والضمير في قوله : « أقارها » و « تذكارها » : للقصور في البيت التالي . (٢) يشبه خدور الغواني، أي حيث يستترن بروج السماء في الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ؛ وهو استعمال عامي .  
(٣) تظلي : تظلي ، أي تحترق . (٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله في البيت الثالث : « قصور » . وآذار : الثمر الثالث من السنة المسيحية ، وهو شهر تكثر فيه الأزهار .  
(٥) الدراري (بتشديد الياء ، ونخفها الشاعر لضرورة الوزن) : الكواكب المتوقفة الثلاثة ، الواحد دري (بتشديد الياء) . يقول : إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولعانها . (٦) ذكاه : الشمس . والجبين : الفضة . يقول : إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشماع كأنها الفضة في صفائها وبريقها .

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ \* أَمَّاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا  
 (٢) وَيَخِلُّ أَقَامَ بَارِضِ الشَّامِ \* فَبَاتَتْ تُدِيلُ عَلَى جَارِهَا  
 وَأَضْحَتْ تَلِيهِ رَبِّ الْقَرِيضِ \* كَتَيْبِهِ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا  
 وَلَلنَّيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ \* وَمِضْرُ أَحَقُّ (بِبَشَارِهَا)  
 (٣) فَشَمْرٌ وَمَجَلٌّ إِلَيْهَا الْمَتَابِ \* وَخَلَّ الشَّامَ لِأَقْدَارِهَا  
 فَكَيْفَ لَعْمَرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ \* بَارِضٌ تَضِيْقُ بِأَحْرَارِهَا؟  
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ \* سِيمٌ تَسْمَى إِلَى تَحْوِ آثَارِهَا  
 (٤) تَأَرَّتَ اللَّيَالِي وَأَقْعَدْتَهَا \* بِمَصْقُولِ عَزْمِكَ عَنْ نَارِهَا  
 (٥) إِذَا تُرَّتْ مَا جَبَتْ هِضَابُ الشَّامِ \* وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشَوَارِهَا  
 (٦) أَلَسْتَ قَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا \* وَشِبْلَ قَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا؟  
 وَإِنْ قُلْتَ أَصَغَتْ مُلُوكُ الْكَلَامِ \* وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا  
 (أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَنْتَ الْمَعَالِ \* سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا  
 وَأَنْ ضَمَّائِرَ هَذَا الْوُجُودِ \* تَبْسُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من طيبها وروائحها العطرة ما يدك على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالنخل : داردك المدحج . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد «ببجوارها» : وادى النيل . (٣) المتاب : الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجتق . ومعنى البيت أنه جعل لليال عنده نارا بانتصاره على أحداثها ونوائها ، ثم أعجزها عن طلب نارا بمضاه عزمه . (٥) ترامى : ترامى . (٦) الشبل : ولد الأسد .

(١) وَأَنْتَ إِمَّا حَلَمْتَ الشَّامَ \* رَأَيْتَكَ جَدْوَةَ أَفْكَارِهَا  
(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعِمَ النَّصِيرِ \* إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

### أبيات داود بك التي أجاب بها حافظا

(٣) أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَتَذْكَارِهَا \* نَثَرْتَ الدُّمُوعَ عَلَى دَارِهَا  
(٤) وَصِفَتَ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ \* تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا  
(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَى نَاشِدًا \* عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا  
(٦) وَلِلدَّارِ أَتَقَلَّقُ آيَاتِهَا \* مِنْ الرَّاويَاتِ وَأَخْبَارِهَا  
تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْجُمَى \* بِأَنْجُمِهَا وَبِأَقْرَارِهَا  
(٧) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ \* رَبِيعَ الْحَيَاةِ بَآذَارِهَا  
(٨) لَأَنْتَ مُخَفَّفٌ أَحْزَانِهَا \* وَأَنْتَ مُسَوِّغٌ أَكْذَارِهَا  
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ \* لَعَاشَ الْفَتَى عُمُرَهُ كَارِهَا  
(٩) قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِه حُلُوَّةٍ \* وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا  
أَطْرُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَيَّ أَرَى \* يَلَادًا تَطِيبُ لِأَحْرَارِهَا

(١) الجذوة (بتثنية الجلم) : الجرة الملتبة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه زهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أتلق آياتها ، أى آثارها أنطلق ؛ وفي هذه العبارة نبؤ واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أروىح بياناً عن أبناء من سكنوها ممن يتحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زين الشباب بالربيع ، وهو أنضر فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى مسهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : رفته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ \* وَتَصَدَّعُ أَكْبَادُ نُظَارِهَا  
 (١)  
 فَظُلْمٌ بِتِلْكَ وَذُلٌّ بِهَيْدِي \* وَجَهْلٌ مُغَشٌّ لِأَبْصَارِهَا  
 (٢)  
 تَمُتُّ مَرَايِحَ رُغْيَانِهَا \* وَتَرَعَى السُّوَالَى بِحَزَارِهَا  
 (٣)  
 إِذَا شَاءَ (قَائِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ \* تُسَمِّيه هَاتِكَ أَسْتَارِهَا  
 (٤)  
 فَلَا قَوْلَ إِلَّا بِالْجَاهِلِهَا \* وَلَا رَأَى إِلَّا لِأَغْرَارِهَا  
 يَدِبُّ التَّرَانِيحِي عَلَى تَرْبِهَا \* وَيَجْرِي الْخَمُولُ بِأَنْهَارِهَا  
 (٥)  
 مَنَالُ السُّرُوقِ بِإِرْغَامِهَا \* وَمَرَبِي الْقَلَّاحِ بِأَجْبَارِهَا  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا \* بِسِلَادِ الْمُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟

+

عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ \* حَيَاتِي عَلَى نَفْسِ أَمْصَارِهَا  
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُفْلَا \* فَشَمَّرَ لَسْبِقِي بِمَضْمَارِهَا  
 (أَشْوِقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ \* وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا  
 (٦)  
 فَصُوغًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً \* وَشَقًّا الْجُلُودَ بِبَيَارِهَا

(١) مغش لأبصارها، أى يحجبها بغشاوة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية تجعد الجليل لأنصارها وأوليائها، وتسدى الموقدة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك أمين . وقد منعه من الصرف هنا ضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين فى حرية المرأة وما لقيه فى سبيل ذلك من النقد الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجربة لهم، واحده غر بكسر الفين وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما يناهما فى هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين فى إرغامها على ما تكره وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية المجلوة . والبار من السيوف والبار : القاطع منها .

(١)  
عَسَاها مُحَرِّكُ أَوْطَانِنَا \* وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَحْيَائِهَا  
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَارُهُنَّ \* بَأَنِّي مُحَرِّكُ نُجُورِهَا  
(٢)  
وَأَنِّي الدِّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ \* وَأَنِّي النِّصِيرُ لِقَهْرِهَا  
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَعْمِهَا \* وَإِنِّي لَمْ يَنْتَنِي سِوَى عَارِهَا  
(٣)  
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ \* تَصَدَّى الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

(٤)  
إلى إسماعيل صبري باشا  
عند استقالته من وكالة الحفانية

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م ]

(٥)  
يا صَارِمًا أَنفَ الثَّوَاءِ بَعْمِيدِهِ \* وَأَبِي الْقَرَارِ، أَلَا تَرَالُ صَقِيلًا  
(٦)  
فَالْبَيْضُ تَصَدَّى فِي الْجُفُونِ إِذَا ثَوَّتْ \* وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِذَا أَقَامَ طَوِيلًا

(١) نشراليت وأشره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الراء، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تمزق . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبري باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأتهم علومه القانونية هناك؛ ونال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالزفة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالأجادة في المقطعات الصنيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : صقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقالا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحكومي بالعهد الذي يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . وجفون السيوف : أغمادها ، الواحد جفن . وثوت : أقامت . وأسن الماء (من باب ضرب ونصر وعلم) فهو أسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّيِّيسِ وَليْسَ مِنْ \* شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكْلَا  
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا \* هَلَّا وَجَدْتِ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟  
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي آهَتَتْ لَهُ \* أَعْطَفْنَا زَمَنًا وَغَرَّبَ النَّيْلَا  
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ \* تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا  
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِشَارُهُ \* حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

### (ذكري وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية ادنبره بإنجلترا

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨م ]

- (٥) مِلْكَتْ عَلَى مَذَاهِبِي \* وَعَصَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ  
وَجَقَّ يَرَايِي الصَّاحِبَا \* يَنْ فَلَ النَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ  
أَشَقَى وَأَكْتُمُّ شِقْوَتِي \* وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ  
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي \* أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويكلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي آنرا المناصب التي تولها .  
(٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «بصاحبه القديم» : الشعر .  
(٤) يقال : أظت فلانا عشرة وأفلته منها، أى عفوت عنه ودفعت عنه شرما كان يتوقع بسببها .  
ويريد بالإفالة الثانية : تحلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإفالة فى البيع فسفه والتحلل مما يوجب عقده .  
(٥) ملكت عليه مذاهبه، أى سدت عليه سبل القول .  
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب فى فساد الأمر حتى لا يربحى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :  
حلم الأديم يحلم (وزان حلم يعلم)، إذا وقع فيه الحلم (بالنحر يك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتقرب .



لا مِصْرُ تُصْفِي وَلَا \* أنا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بِأَس \* عَنْ رَبِّهَا فَنَا الْمُقِيمُ  
 فِيهَا صَحِيحُكَ وَأَصْطَفِي \* تَكُ أَيُّهَا الْجَلُّ الْجِيمُ  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَرَهُ \* تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَلُومُ  
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْجِوَا \* رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيَا<sup>(٢)</sup>  
 بِالْجَانِبِ الْغَرِيِّ فَوُ \* قَ النَّيْلِ وَالْدُنْيَا نَعِيمُ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ \* رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ  
 أَيَلَمَ نَلَهُو بِالْقَلْبَا \* ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَعِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا أَنْتَ تُصْنِي لِلْعَدُو \* لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 لِلَّهِ أُنْدِيَّةٌ لَنَا \* قَدْ زَانَهَا أَنْخَلُقُ الْكَرِيمُ  
 لَمْ يَفْشَهَا وَغَدُ وَلَمْ \* يَنْزِلَ بِسَاحَتِهَا لَيْمُ  
 تَمَّشِي الْخَلَاعَةَ فِي نَوَا \* حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْوَكَمَا شَاءَ الصَّبَا \* وَجِجَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُدَامَةً يَسَى بِهَا \* مُتَادِبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ<sup>(٦)</sup>

(١) أريم : تحول . (٢) العيش الرخيم : اللين الرغد .

(٣) المسارح : المراعى ، الواحد مسرح .

(٤) الحلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : «تراقبها الحلوم» : أن هذه الخلاعة لم يتجاوز

فيها الحد . (٥) الجبا : العقل . (٦) الريم : النطير الخالص البياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا \* أَنَسُ يَخْفُ لَهُ الْحَلِيمُ  
لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا \* يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ  
وَالْيَلُّ مِرَاةٌ تَدْفُ \* سَ فِي حَيْفَتِهَا النَّسِيمُ  
سَلَبَ السَّمَاءِ مُجُومَهَا \* فَهَوَتْ بِلُجَّتِهِ تَعُومُ<sup>(١)</sup>  
نُشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ \* بَيَضَاءُ حَاكَّتْهَا الْغَيْومُ<sup>(٢)</sup>  
شَفَّتْ لِأَعْيُنِنَا سِوَى \* مَا شَابَهُ مِنَّا الْأَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَأَنَّا فَوْقَ السَّمَاءِ \* وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّيِّمُ<sup>(٤)</sup>  
تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجِي \* بَرِي لَا نَضَامُ وَلَا تَضِيمُ<sup>(٥)</sup>  
لَا الصَّبِيحُ يُزَعِّجُنَا بَأَذْ \* بِيَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّرِيمُ  
يَأْتِيَتِ شِعْرِي كَيْفَ أَد \* مَتَّ وَكَيْفَ حَالِكُ يَا زَعِيمُ<sup>(٦)</sup>  
أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا \* أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ  
لَا خَلَّ بَعْدَكَ مُؤْنِسُ \* نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن مجرم السماء قد تمثلت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكتها : نسجتها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .  
يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء ، كالثوب المدزق . وكانت الغيوم قطعاً في السماء ، فاصادف  
من ربه الماء ، انفكاس ضم كان شفاهاً بين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدأ غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذي يجرى من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(١) كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا \* عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ  
 (٢) أَمْسَى أَحْتَوَاكَ الزَّمْهَرِيرُ \* رُ وُظَلَّ يَصْهَرُنِي الْجَحِيمُ  
 (٣) فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا \* نٌ وَشُرْبِي الْمَاءُ الْجَحِيمُ  
 (٤) وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ ذُكَا \* ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ  
 (٥) وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَّتْ ذُكَا \* ءُ وَظَاهَا لَيْلٌ بِبَيْمُ  
 (٦) فَبَيْتِي الْحَرُّ الْأَيْدِ \* سُمُ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ  
 (٧) فَكَأَنِّي فِرْعَوْنٌ مِصْرَ \* رَ وَأَنْتَ شَيْطَانٌ رَجِيمُ  
 (٨) فَأَبَعْتُ إِلَى بَنَفْحَةٍ \* بَرْدًا بِهَا يَحْتَلُو الْمَزِيمُ  
 (٩) أَبَعْتُ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ \* حَرِّي بِهَا تَجْرِي السُّومُ  
 أَمَا تَحِيَّنُذُنَا إِلَيْ \* سِكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرِّقِيمُ

- (١) الفريم : الخضم . (٢) الزمهير : شدة البرد . ويريد بالزمهير : شدة البرد في استكثارا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الجيم : الحار . (٤) ذكاه (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلمية والتأنيث . ويقال : صام النهار : اذا قام قائم الظهيرة وأعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) اذا استوت . (٥) ليل بيم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفرعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، وصديقه بالشیطان الرجيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يعذب بالزمهير . (٨) البرد : حب النمام ، وهو مفعول « يحسدو » . يقول : اهد الی نفضة من جوق بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحسدو ، من الحداء . والمزيم : الرعد . (٩) السوم : الريح الحارة . ولفحتها : إهراقها .

## شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكورننتال في الحفل الذي أقيم لتكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عِيَانِ الخُطْبِ \* وَجُرِزْتُمْ بِقَدِيرِي سَمَاءَ الرُّبِّ  
 لَمَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الكَلَامِ \* وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الحَسَبِ  
 أَسْمَى إِلَى حُمَاةِ القَرِيضِ \* وَتَمَثَّى إِلَى سَرَاةِ العَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الجُحَانِ \* وَتَنْثُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ \* وَوَقْتُ لِمَصْرٍ بِمَا قَدْ وَجِبْتُ؟  
 فإِذَا أَتَيْتُ مِنَ البَائِيَاتِ \* وَهَذَا شِبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبِ  
 عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ المِقْلِ \* عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُجِدْهُمْ \* وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَقَاءَ الحَبِّبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرٌ شَاعِرٌ \* كَثِيرُ الأَمَانِي قَلِيلُ النَّسَبِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ \* وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّنْرِبِ<sup>(٦)</sup>  
 تَعَلَّقْتُ حِينًا بِذَيْلِ البَيَانِ \* وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

- (١) حماة القريض : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .  
 (٢) الجحان : القلوز ، الواحدة جحاة . شبه به وبنثار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه  
 والثناء على أدبه . (٣) المقتضب : المنقطع قبل التمام . (٤) الحبيب : الفقائع  
 التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النسب : المال .  
 (٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .

فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النُّهَى \* وَلَا لِي يَوْمَ الفَخَارِ القَلْبَ  
 وَلَا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الكَاتِبِينَ \* وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ المُتَّخِبِ  
 وَلَكِنْ سَمَّابِي عَطْفُ الأَمِيرِ \* وَرَأَى الوَازِرُ وَفَضَّلُ الأَدَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ أَحْلَمُ - لَوْلَا الوَازِرُ - \* بِهَذَا الهِنَاءِ وَهَذَا اللُّقْبِ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى أَيَادِيهِ جَمَّةٌ \* وَفَضَّلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرَتِي \* وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ<sup>(٤)</sup>  
 تَفِيَّاتٌ مِنْهُ ضَلَالِ النِّسِيمِ \* وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لُبْسَ القَصَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأُمِشِي أَخْيَالًا إِلَى عَائِدِينَ \* يُطَالِعُنِي بِدَرْهَا عَنْ كَتَبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَلِيمُ كَفِّ كَرِيمِ الجُدُودِ \* غِيَاثِ العُفَاةِ مُزِيلِ الكُرْبِ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَحْتَتُ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ \* مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَلِكَ الرَّحْبِ<sup>(٨)</sup>  
 أَنَا خَالِصِينَ لَوَجْهِ الأَمِيرِ \* فَلَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهْبِ<sup>(٩)</sup>

- (١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وآثر المناصب التي تولاها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما يجعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .
- (٢) يريد لقب (البكوية) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .
- (٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » للفضل . يقال : أورى فلان زندي ، إذا أجابني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تفيًا للظل : التجأ إليه واستظل به . (٦) يريد « بالبنز » : الخديوي عباس الثاني . والكتب (بالتحريك) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقفاض) . (٨) أحنت مطايا الرجاء ، أي أبعثها في سرعة . والسراة من الناس : الرفيع المنزلة ، الواحد سرى (بفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لى كل عام وقفة \* حرى على مترحلي  
 أبكى بكاء الناكلا \* ت وأصطلي ما أصطلي<sup>(١)</sup>  
 لم يبق لى يوم الفقى \* يد عزيمة لم تفلل  
 يوم عبوس قد مضى \* بقى أغر محجل<sup>(٢)</sup>  
 من لم يشاهد هولة \* عند القضاء المنزل<sup>(٣)</sup>  
 لم يدر ما قسم الظهو \* ر ولا أنخزال المنفصل  
 يا قبر ويحك ما صنع \* ت بوجه التهلل<sup>(٤)</sup>  
 عبست منه نضرة \* كانت رياض المجتل<sup>(٥)</sup>  
 وعبست منه بطرة \* سوداء لما تنصل  
 يا قبر هل لعب البلى \* بلطاف تلك الأمل؟<sup>(٦)</sup>  
 لحنى عليها فى الطرو \* س تسيل سئل الجدول  
 لحنى عليها فى الحدا \* ل تحل عقد المشكل<sup>(٧)</sup>  
 لحنى عليها للرجا \* وللعفاة الشؤب

(١) اصطل النار : قامى حرما .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكاة معروف المنزلة . والأغر والمجتل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) أنخزال المنفصل : انفصاله . (٤) المجتل : الناظر المستروض للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدر كها الشهب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ صَبِيحِكَ بَيْنَنَا \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ  
 لَمْ يَنْقَبِضْ كِبَرًا بِنَا \* دِيهِه وَلَمْ يَقَبَّذِلِ  
 إِنِّي سَلَّطْتُ رِحَابَهُ \* فَتَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَثَرِ  
 وَنَهَلَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* فَوَرَدَتْ أَعْدَبَ مَنَهَلِ<sup>(١)</sup>

### رثاء فتحي وصادق

فاها في رثاء الطيارين العثمانيين لفتح بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يترزمان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر فوري بك سالمًا

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م ]

أُخْتُ الْكُوكَبِ مَا رَمَا \* لِي وَأَنْتِ رَامِيَّةُ السُّورِ؟<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ \* بَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَهْصُورِ؟<sup>(٣)</sup>  
 خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرَّيَا \* حُحُ مِنْ الصَّبَا وَمِنَ الدُّبُورِ<sup>(٤)</sup>  
 فَنَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ  
 (فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* سَتُ عَنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُجِيبِ؟<sup>(٥)</sup>  
 وَبِلَاهُ هَلْ جَزَتْ الْحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُخْتَرِقُ السُّتُورِ؟<sup>(٦)</sup>

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يحاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع رهوضه ، أي بروكه . والمهصور : الذي يهصر فرسته ، أي يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التي تعالها . (٥) الحبير : الحبيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترقت الحجب التي بينهما ؟

عَلَى أَمِي بَعْضَ دَيْنِي \* إِنَّ كَانَ ذَلِكَ يُنْفِي  
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ \* فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ  
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا \* وَالنَّشْرِ أَعْظَمَ رُكْنِي  
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي \* فِي الشَّرْقِ إِلَّا لِتُبْنِي  
 فَكُلُّ رَبِّ يَسْرَاعٍ \* فِي مِصْرٍ نَجْرِيحٍ (حَفْنِي)  
 (١)  
 إِنَّ قَالَ شِعْرًا فَرَأَحُ \* تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي  
 (٢)  
 أَوْ قَالَ نَشْرًا فَرَوْحُ \* يَحْتَازُنَا غِبُّ مَرْزِينِ  
 فَإِنَّ بَدَأَتْ بِمَسْوِلٍ \* مِنْهُ فَبِالكَأْسِ تَنْ  
 وَطَرُ إِلَى اللّٰهُوِّ وَأَرْغَبُ \* عَنِ حِكْمَةِ الْمُتَأَنِّ  
 (٣)  
 فَالْعَيْشُ فِي يَدَيْ فِكْرٍ \* تُجَلِّي وَفِي يَدَيْ دَنْ  
 وَإِنَّ طَلَبْتَ مَرْيَدًا \* فِينِي مُنَاجَاةٍ خَلْدِنِ  
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَوْلَا \* دِينِي وَعَقْلِي وَسِنِّي  
 (٤)  
 لَقَمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) \* أَدْعُو لِسَكْرَةٍ وَوَيْتِي

(١) الراح : الخمر . والدجن : نخل النسيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب  
واللهو فيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأنق ما يكون النسيم شب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة بنو ، مثل مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .



- (١) وَلَا أَقُولُ (لِحَفْنِي) \* مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعْنِ)  
 (٢) لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى \* مَا بَيْنَ شَرْحٍ وَمَثْنٍ  
 وَتَى شَبَابِكَ فِيهِ \* مَا بَيْنَ مَدٍّ وَغَنٍّ  
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» \* وَمِنْ سُرُوجِ (السُّمِّيِّ)  
 (٤) وَمِنْ حَوَائِشِ الْحَوَائِثِي \* عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جِنِّيِّ)  
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي \* قَلْبِنَ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ  
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانِ) يَلْهُو \* (بِمَشْهُ) وَيُغْنِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يمزج حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أذكر إذ لحافك جلد شاة \* وإذ فعلاك من جلد البعير

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفيظته بمهده في الأزهر وما لاقاه من شظف العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشمسي ، هو أبو العباس تق الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداربي الحنفي من علماء القرن التاسع ، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جيني ، هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « ما » : مفعول لقوله قيل : « وذقت » . والمجن : الترس . وقلبن له ظهر المجن : أي تقيرن عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه حل مودة ثم تتحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفيظ بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ، وتخرج في دارالعلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يَقْرَعُ النُّجْمَ سَائِلًا تَمَّ يَرْتَدُّ \* إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنِ جَوَابِ  
 أَعْجَزْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا \* بٌ طَوَّاهَا مُسَبَّبُ الْأَسْبَابِ  
 وَقَمَّتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنَى هِبْرِيَّهَا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لَشُؤْرَيْنِ الْمُهَيِّينِ السُّوَهَابِ  
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِهِ مَا أَعْجَزَنَا \* سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَفْزُ بِالطَّلَابِ  
 إِلَيْهِ شَيْبِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ \* مَقَوْلَ حَتَّى تَفَنَّنُوا فِي عِتَابِي  
 قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ التَّوْبُ \* رَوَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ؟  
 قُلْتُ : كُفُّوا فَإِنَّمَا قُتُّ أَرَى \* مِنْهُ خِلَافًا أَمْسَى طَوِيلَ النِّيَابِ  
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوُ \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي  
 أَنَا أَرَى شِمَائِلًا مِنْهُ مِنْ يَدِي \* كُنَّ أَحَلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمُذَابِ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلَّةَ \* لَ وَلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّحَابِ<sup>(٣)</sup>  
 مُفِضًا نُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* بِرِ جَمِيعِ الْفُؤَادِ رَحَبَ الْجَنَابِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا شَ مَا حَاشَ لَا يُبَلِّغُ عَلَى الْبُتَّامِ \* لَا وَلَمْ يُلَبِّنْ لِلصُّعَابِ<sup>(٥)</sup>  
 كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُتْبِ \* سَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبري: المقدم . والكابي : العائر المتكبر على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الخلل : الخلداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد، أى مجتمعه لا تفرق قلبه التواب . (٥) يقال : فلان لا يلبق درهما

لستانه ، أى لا يمسكه .

نِكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصَيْبَتْ رَوَائِعُ الآدَابِ  
 (١)  
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدِيُّ مِنَ الْأَذَى \* سِيسٍ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعِ الْعُكْتَابِ  
 (٢)  
 وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَامَتْ \* فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ  
 (٣)  
 كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنَ مِنَ الشَّأْ \* مِ، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْحَرْابِ  
 (٤)  
 فَهِيَ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ(جُرْجِيِّ) وَ(شَبْلِيِّ) \* فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ \* كَلَّمَا غَيْبَ السَّرَى لَيْتَ ظَابِ

### رثاء جورجي زيدان<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩١٤

(٦)  
 دَمَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ \* وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الخُطُوبِ لِلسَّانِي  
 بَحْثُتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى \* وَمِنْ كَيْدِ قَدْ شَقِيئِي وَبَرَانِي

- (١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناء بالجلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل :  
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر  
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هوجوري زيدان (وسياقي  
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت حاصمة لبنان  
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من  
 عمره ، فترك ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده  
 من الكتب ، وإما بتقربه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة  
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،  
 و(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى :  
 سكتية عن قلة مواعاتها إياه وعصيانها عند ولادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في تورأنها وتقلبها واشتداد  
 وقعها بالرياح الموحج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

لقد جَمَعَتِ خِلَالَ \* تَضَمَّنَتْ كُلَّ حُسْنِ  
 مُفْتَشَا وَقَيْهَا \* وقاضياً وأبن فن<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ (المعارف) فازت \* بِمُنْيَةِ الْمُتَمَنِّي  
 (بِحَشْمَتِ) و(عَلَى \* أَبِي الفُتُوحِ) و(حَفِي)<sup>(٢)</sup>

### اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العلايل بك  
 في كرسية ابن هاني ولم يحضره حافظ لمرض أم به  
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يا سَيِّدِي وإمامي \* ويا أَدِيبَ الزَّمَانِ  
 قد عاقبني سُوءَ حَقِّي \* عَن حَفَلَةِ المِهْرَجَانِ  
 وكنْتُ أوَّلَ ساجِ \* إلى رِجَابِ (ابنِ هَانِي)<sup>(٣)</sup>  
 لَكِن مَرِيضٌ لَتَحْمِي \* في يَوْمِ ذَاكَ القِرَانِ

(١) ابن فن : كلمة شائعة الاستعمال بوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة  
 والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتوح باشا وكلها .

(٣) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهنذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هاني  
 الحكيم الشاعر العباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك وبخالطهم ، والاتحاد  
 في بعض أغراض شعرهما .

وقد كفاني عقاباً \* ما كان من جرمانى  
 حرمتُ رؤيئةً (شوقى) \* ولتم تلك البنان  
 فاصفح فانت خليق \* بالصَّفح عن كل جاني  
 وعش لعرش المعاني \* ودُم لتاج البيان  
 إن فاتني ابن أوفى \* بالأمس حقَّ التَّهاني  
 فأقبله مني قضاءً \* وكن كَرِيمَ الجنان<sup>(١)</sup>  
 والله يقبلُ منَّا الصَّلَاةَ بعدَ الأوان

## دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظاً

وقال فيه :

لي ولدتُ سميته حافظاً \* تهنئنا بحافظ الشعير<sup>(٢)</sup>

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م ]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكتنه \* أجملُ خلقاً منه في الظاهر

فلعنهُ اللهُ على (حافظ) \* إن لم يكن بالشاعر الماهر

لعلَّ أرض الشام تُرهبى به \* على بلادِ الأدبِ الزاهير<sup>(٣)</sup>

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون لشم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر .

- (١) وَكَيْفًا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوْلَةٌ \* تَمَّيْلَ إِعْجَابًا بِهَا الْبَلْدَانَ  
 (٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَمَّا \* قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرْمَانَ  
 (٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّسْرِ مَدَّ خِلَالِهِ \* فَمَا لِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسَدَانِ

### رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

- أشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م  
 (٥) لَا مَرَحِبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ \* أَمْ يُرْعَعُ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ  
 فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْتِنَا بِمَاتِمٍ \* لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ  
 عَمَّانٍ مِنْ أَعْلَامٍ (مِصْرَ) طَوَاهِمَا \* فِيكَ الرَّدَى فَبِكْتُمَا (الْأَهْرَامِ)  
 غَيَّبْتَ (شُكْرِي) وَهُوَ نَابُهُ عَصِيرِهِ \* وَأَصَابَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «الراشدين» : خلفاء الإسلام ، و«قتى القدس» : الفقيه . والحرماني : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكانه من أهل الخجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يد بهذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعيا القرويض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوروبا تول بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته إلى وطنه ، ففضى السنين الأخيرة بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيبيا خاصا بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأبناء .

الواحد آس (كقاض) .

(١) خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يُحْدِهْ عَمَامُ  
 وَالنَّاسُ بِالْعَرَبِيِّ فِي تَطْيِيبِهِ \* وَلِعَمُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرِي) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ \* أَنْ أَبَانَ (مِصْرَ) مُجْرَبٌ مِقْدَامُ  
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ \* أَنْ الْعَرِينَ يُحْلُهُ ضِرْغَامُ (٢)  
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا \* فَأَنْشَقُّ مِنْ عَالَمَيْهِمَا أَعْلَامُ (٣)  
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ قَبْرَتِ الْأَقْسَامِ (٤)  
 وَضَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكَى جَنَّةً \* فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ  
 وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ \* بَدَّوْا الْأَسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ (٥)  
 يَا (مِصْرُ) حَسْبِكَ مَا بَلَغَتْ مِنَ الْمَتَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا \* وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا صَالَمْتَ - أَقَامُوا  
 وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طَوِيلِ خُفْوَتِهِ \* فِدَعَا بَعَا فَيَا لِكِ الْإِسْلَامِ  
 وَرَفَعْتَ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ \* بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْمَامُ (٦)  
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسْمُ وَسَلَامُ (٧)

(١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد .  
 (٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالها في النبوغ . (٤) السماك : اسم  
 لكوكين تقدم الكلام عليهما في حواشى هذا الديوان . (٥) بدوا الأساءة : غلبهم وفاقمهم  
 في الطلب . (٦) الهام : الهمس . وإجناء الهام : تخاية عن التصاغر والانتكسار والتسليم للضم .  
 (٧) يلاحظ أن الأريخ في قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرود ،  
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في تمييز « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :  
 \* كم يجود مقرف نال الفنى \*  
 والبلسم : دواء تضيد به الجراح .

وَفُكَاهَاتٍ عِذَابٍ \* تَمَنَّاها النُّفُوسُ  
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى \* حَدَّثْتَ عَنْكَ الطُّرُوسُ  
 وَهَجَّرْتَ النَّاسَ حَتَّى \* سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَيْنِسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

أَنَا فِي الْحَيَازَةِ نَائِرٍ \* لَيْسَ لِي فِيهَا أَيْنِسٌ<sup>(١)</sup>  
 أَنْكَرَ الْأَنْسَ مَكَانِي \* وَنَأَى عَنِّي الْجَالِسُ  
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي \* أَطْلَيْتِي أُمُّ حَيْسُ

## دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوي نقيب الأشراف

[لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠م]

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فِضِيلَتَهُ \* فَذَادَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَحُجَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ \* وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ<sup>(٣)</sup>  
 هَلَّا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُصْحَبَتَنَا \* إِذْ نَحْنُ رَغْمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابٌ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ أَنَّ نِي حَيْثُ (لِلْبَابِ) لَا تُكْرَمُنِي \* وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتَهُ (الْبَابُ)<sup>(٥)</sup>

(١) الناري : المقيم . (٢) ذادنا : متعنا . (٣) أوصد الباب : أظلمه .

(٤) صروف الدهر : نوابه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوي كان هو والشاعر يميلان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من

غلاة الشيعة ، وسمى بابا ، لأنهم يمدونه باب المهدي ، أى نائبه .



(١)  
لا تَحْتَسْ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا \* إني شَرِيفٌ وللاشْرَافِ أَحْسَابُ  
(٢)  
فَاهِنًا بِمَا نَلْتِ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ \* بِنِي وَبَيْنِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

### استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ للرَّئِيسِ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ \* بَأَنَّ شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَّظِرٌ  
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ \* بِكُلِّ نَادِرَةٍ يُجَلِّي بِهَا الْفِكْرُ

### دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلامها في ضيافة  
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —  
مشغولا بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفنائة غنية من بيت عريق يتزوجها  
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣)  
يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا \* قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْئِ الْبَسَاتِينِ  
(٤)  
مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللهُ صَوَّرَهَا \* مِنْ تَارِيحِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ؛ إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا تجوز على  
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المردة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود  
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت ومرصه على النطق بها . ويريد بالشرط الثاني منه أن هذه  
القافات الثقلة الواقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرصدة في البساتين الفناء .  
(٤) المارح : النار التي لا دخان لها .

(١) وَلَمْ تَقْضِ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا \* وَلَا صَدَّتهٗ عَن دَرِكِ الطَّلَابِ  
 وَمَا ظَلَّتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّابِ  
 أَشْيَخِ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمِ الْأَجْرِ مَوْفُورِ الثَّوَابِ  
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقِي \* تَصَدَّقْ عَنكَ بِرُكِّ الْجَوَابِ  
 وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا \* نُرَكِّبِي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَابِي  
 قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوُّوا لِحَدَّهٗ قَبْلَ الْحِسَابِ  
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَنْحُنَّ أَوْلَى \* بِبَدْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ  
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا \* وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

### رثاء المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup>

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

ذِكُّ مَا بَيْنَ صَخْرَةٍ وَعَيْشِي \* شَائِحٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)<sup>(٦)</sup>  
 وَهَوَىٰ عَنِ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلِكُ \* لَمْ تَمْتَعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِيَّ<sup>(٧)</sup>

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتول حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيه معروفًا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) ذك : هدم ، وآل علي ، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بساهرة العرش » : أطلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكرها) .

قد تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٍ) \* أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكِلَابَةَ بَارِيدٍ \* هِيَ وَيَقْضِي لَهَا بُلْطُفَ حَفْنِي؟  
 لَمْ تَكُنْ تُدْرِكُ النَّفْسُ مُرَادًا \* فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِيِّ  
 (١)  
 لَمْ تَكُنْ تُبْلَغُ الْبِلَادُ مِنْهَا \* تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكِسْرِيِّ  
 (٢)  
 لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ \* مِنْ نَدَاهُ وَقِيْضِهِ الْحَاتِمِيِّ  
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُضَى) \* بِجُودِي لَهُ بِتَمَعٍ سَخِي  
 (٣)  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ \* يَوْمَ وَلَّى بِشَاشَةَ الْأَرِيْمِيِّ  
 (٤)  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ \* لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَتِيِّ  
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا \* أُمَّةً ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُفِي  
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِضْمِ \* بِلَاحٍ فِي مُلْكِهِ بَعَزِيمٌ فَتِي  
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ الْبَسَنَةَ الْقَوَى \* لِ وَأَعْيَا قَرِيْحَةَ الْعَبْقَرِيِّ  
 (٥)  
 وَإِذَا جَلَّتْ أَنْخَطُوبُ وَطَمَّتْ \* أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيْبِصِ طَوْقُ الرَّوِيِّ  
 (٦)  
 إِنَّ شَرَّ الْمَصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ \* عَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ رِيْمِي

- (١) الأفياء: الظلال . وكسرى: نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .  
 (٢) الحاتمي : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجلود . والقيض : العطاء .  
 (٣) الأريمي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .  
 (٤) العتي : الظالم المتعجب .  
 (٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالروي عن الشعر ، كما يكنى منه بالقافية أيضا .  
 (٦) المفوه : المنطق . والي : عدم القدرة على الكلام .

- (١) مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّمَا \* تَهَ بِالْعَدُوِّ الْمُدْبِرِ  
 (٢) أَوْ مِنْ عِتَابٍ بَيْنَ نَحْوِ \* بُوبٍ وَحِبِّ مُعْذِرِ  
 (٣) أَوْ قِتْرَةً أَضَاعَهَا أَلْ \* قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ  
 أَوْ مَجْلِسٍ لِلتَّخْمِيرِ مَعَهُ \* نُقُودٍ بِيَوْمٍ مُنْطَرِفِ  
 (٤) تَسْعُونَ بَيْتًا شِدَّتْهَا \* فَوْقَ سِنَانِ السَّمْهَرِيِّ  
 (٥) وَالسَّمْهَرِيُّ قَلَمٌ \* فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورِ  
 أَفْتَى الْقَوَائِي كَيْفَ أُنْزِ \* مَتَّ؟ فَقَدْ أَطْلَقَتْ تَحْسِرِي؟  
 أُرَى أَرَاكَ أَمِ الْلَقَا \* ءُ يَكُونُ يَوْمَ الْحَشِيرِ  
 (٦) ... .. \* ... ..  
 (٧) مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ \* شَسَّ أَيْ لَيْسِمَ الْمَكْسِيرِ  
 وَلَقَدْ قُذِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ \* سِيمٍ وَبَيْسٍ عَقْبِي الْمُنْكَرِ  
 (٨) تَأَلَّفَهُ لَوْ أَصْبَحَتْ (أَفْ) \* مَلَاطُونِ تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المدبر: المنهزم . (٢) الحب (بالكسر): المحبوب . والمعذر: المتصف العادل .  
 ويجوز أن يراد به معنى المتصر فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللب  
 في الميسر . والقامر: المقامر . (٤) السهمري: الريح الصلب . أو هونبة إلى سمهرزوج  
 ودينسة اللذين كانا يقفان الريح ؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهمري) أنه  
 أنشأها بقله الجبار . (٥) القسور: اسم من أسماء الأسد ، سمي بذلك لقبته وقهره .  
 (٦) هنا تضرب من ذكر أبيات اقتضاها مقام المداحية بين حديقتين حميتين لا يصح نشرها .  
 (٧) التيم المكسر: الذي يظهر لومه بعد الاختبار . وأصله من العود الذي يظهر ضعفه حين يكسر .  
 (٨) أفلاطون: فيلسوف يوناني معروف ؛ ولد في سنة ٤٢٧ ق م ، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م .

وَفَذَا (ابِقِرَاط) بِيَا \* يَكْ كَالْعَدِيمِ الْمُعِيرِ  
 (١)  
 وَبَرَعَتْ (جَالِينُوس) أَوْ \* (لُقْمَانَ) بَيْنَ الْحَضِيرِ  
 مَا كُنْتَ إِلَّا تَافِهًا أَلْ \* آدَابٍ عِنْدَ الْمُشِيرِ  
 (٢)  
 غُفِرَانَكَ اللَّهُمَّ لِأَنْفٍ \* مِنْ ظُلَامَتِيهِ بَرِي  
 (٣)  
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكُدَنْ \* وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِيِّ  
 (٤)  
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُورُ \* يَبِ وَقَامَةً لَمْ تُشِيرِ  
 (٥)  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَش \* لَلِ لِسَانِهِ لَمْ يُسْتَرِ  
 (٦)  
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُوءُ \* ضَوْءَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرِيِّ  
 (٧)  
 فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ كَالِ \* سَمْرُودٍ فَهَوَّ بِهَا حَرِي  
 (٨)  
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ السُّعْفَطَ إِنْ \* أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَقْفِرِ

(١) الحضرة : جمع حاضر . (٢) برى : برى .

(٣) سويته : خلقته . والكركدن : حيوان في جنة الفيل خلقته نكفة الثور إلا أنه أعظم منه ذو حافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يتشديد الدال وتخفيف النون ، ويجبه كما هتا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .

(٤) لم تشير : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .

(٥) يستر : يقطع . (٦) يلتحم العروض ، أى ينال من أمراض الناس . والمعروف في هذا «لم» و «اللم» ؛ يقال : لم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضر به وناله بمكره ؛ وألحنى عرض فلان ، إذا أمكنى منه أشمته ، أى جعل عرضه لحمه للعائب . والفري (يتشديد الياء ونخفت للشعر) : المصنوع المختلق (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) الفروذ : جبار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وسرى (يتشديد الياء ونخفت للشعر) : خليق وجدير . (٨) وأنزل ؛ أصله «وأنزل» بآيات الهزرة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذى أبتدع الربا \* وأقام ركنَ الفجرِ  
 وأقام دينَ عبادةِ الله \* ينار بين الأظهِرِ  
 ولقد عجبتُ لبُخلِهِ \* ولكفهِ المستحجِرِ  
 لا يَصْرِفُ السُّحُوتَ إِلا \* وهو غيرُ مُحِيرِ<sup>(١)</sup>  
 لو أنت في مكانِهِ \* عيشًا بغيرِ تَصَوُّرِ<sup>(٢)</sup>  
 لأختارَ سدَّ الفتحِيَّةِ \* ن وقال: يا جيبُ آخذِرِ<sup>(٣)</sup>

### عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك<sup>(٤)</sup>

طال الحديثُ عليكم أيها السمرُ \* ولاح للنومِ في أجفانِكُم أثرُ<sup>(٥)</sup>  
 وذلك الليلُ قد ضاعت رواحِلُهُ \* فليس يُرجى له من بعدها سفرُ<sup>(٦)</sup>  
 هدى مضاجِعِكُم ياقومُ فالتفتوا \* طيب الكرى بعيونِ شابها السهرُ<sup>(٧)</sup>  
 هل يُنكرُ النومَ جفنٌ - لو أُتيحَ له - \* إلا أنا ونجومُ الليلِ والقمرُ؟  
 أبيتُ أسألُ نفسي كيف قاطعتني \* هذا الصديقُ ومالى عنه مضطربُ

- (١) السحوت : الشيء القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التصور : التألم من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحين » مدخل الطامام وبخرجه . وأحذر ، أى أخطر الاتفاق .  
 (٤) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة ففقد أكثر أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون .  
 (٦) الرواحيل : الركائب . يشبه الليل في طولهِ بما سافر فقد رواجه ، فهو لذلك مقم غير متحول .  
 (٧) التفتوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيد النوم . وشابها : خالطها .

(١) فَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَأَمَّا شَرَكُ \* عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَأَقَهَا الْقَدَرُ  
 (٢) بَاتَتْ مُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آسَةٌ \* مِنْ النَّجَاةِ وَجِنْحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ  
 (٣) وَبَاتَ زُعْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَرِيحًا \* مُرَوَّعًا لِرُجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ  
 (٤) يُحْفِزُ الْخَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتَزِيغُهُ \* إِذَا سَرَتْ تَسْمَةُ أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ  
 (٥) مَنِيَّ بَأْسًا حَالًا حِينَ قَاطَنِي \* هَذَا الصِّدِّيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ  
 يَابَنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتْنِي رَجُلٌ \* لِيُظِلَّ جَاهِكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرُ  
 أَيُّ فَتَاكَ فَلَا تَقَطِّعْ مُوَاصِلَاتِي \* هَبْنِي جَنِيْتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدِرُ؟

## استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدِيتُ مَحْسُودًا عَلَيْكَ لِأَتْنِي \* فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ يُحْسَدُ؟  
 فَلَا تُبْلِغِ الْحُسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً \* فَفِعْلُكَ مَحْسُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

- (١) المطوقة : الحمامة ذات الذوق ؛ وهو لون يخالف لون سائرها يحيط بالمتعق .
- (٢) جينح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .
- (٣) زعلولها : فرسها الصغير .
- (٤) يحفز أحشاه : يفرعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « بوسواس الشجر » : خفيفه .
- (٥) أسوأ : خير « ما » في قوله السابق : « فامطوقة » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

## وداع مجد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

حين سفره إلى معرض باريس

(٢) يا كاتب الشرق ويا خير من \* تتلوبنو الشرق مقاماته

(٣) سافر وعدد يحفظك رب الورى \* وأبعث لنا عيسى بآياته

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أتساع \* وفاته ما فيه من إبداع

(٤) فعرض القوم بلا نزاع \* في نقشة من ذلك البراع

## عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥) تناءيت عنكم خلقت عمرا \* وضاعت عهود على ما أرى

(٦) وأصبح جبل أتصالي بكم \* نخطب النزالة بعد السنوى

- (١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «بمقاماته» : كتاب عيسى بن هشام الذي أنشاه محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .
- (٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي افترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ؛ ويشير بذلك الى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بمثل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستنجزه وعده بذلك .
- (٤) البراع : القلم . ويريد بنفته : ما يخطه من صبر وجودة وصف ، شبه ذلك بنفت السحر .
- (٥) تناءيت : بسدت . والعمرا : جمع عروة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن العهود والمواثيق .
- أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) النزالة : الشمس . وخطبها : شاعها . وقد شبه به جبل اتصاله بأصدقائه في الضمف والوهن .



وقد زال ما كان من ألفه \* وودَّ زوالَ شهابِ الدجى  
 كان بقاءَ الوفا يبتغىكم \* وبينى بقاءَ حبابِ الحيا<sup>(١)</sup>  
 سكنتُ إليكم ولم تسكنوا \* إلى وقد كنتُ نعمَ الفقى<sup>(٢)</sup>  
 وتسمى فرقان : هذا به \* مزجتُ الوفاة، وذلك الندى  
 أصبتم تراثًا وأماكم \* كثر عفا فسراً العدا<sup>(٣)</sup>  
 ومن كان ينسيه إثارته \* صديقَ الخصامة لا يعطى<sup>(٤)</sup>

## ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

- \* مِنْ وَاجِدٍ مُتَفَرِّ الْمَنَامِ<sup>(٥)</sup>
- \* طَرِيدٍ تَغِيرُ جَائِرِ الْأَحْكَامِ
- \* مُشْتَتِ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ
- \* مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ

(١) حباب الماء (فتح الحاء) : قطائمه التي تكون على سطحه . والحيا : الحمار .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالنكار » : التناقص في كثرة

الأموال والمخاطرة بها . (٤) الإثراء : كثرة الأموال . والخصامة : القفر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد . ومفر المنام : مطرود عنه النوم . وقوله : « من واجد » : غير مقدم

والمبتدأ قوله : « تحية » بدأ بآيات طريفة .

- \* اليكُم يا نُزهة الأنام \*
- \* وفنيسة الإيناس والمُدام \*
- \* من أقسموا بالزيم الأقسام \*
- \* بأن يقضوا دولة الظلام <sup>(١)</sup> \*
- \* ما بين بنت الحان والآقسام \*
- \* ومطرب من خيرة الأقوام <sup>(٢)</sup> \*
- \* أرق من شعر (أبي تمام) \*
- \* ومجلس في غفلة الأيام <sup>(٣)</sup> \*
- \* قد ملّ فيه كاتب الآنام <sup>(٤)</sup> \*
- \* تحية كالأورد في الكلام \*
- \* أزهى من الصحة في الأجسام <sup>(٥)</sup> \*
- \* يسوقها شوق اليكُم نايمي \*
- \* تقصّر عنه همّة الأقاليم \*
- \* يا ليت شعري بعد هذا العام \*

(١) بنت الحان : الخمر . والحان : موضع بيعها . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أرس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) ملّ : تعب . وكاتب الآنام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس قد أتى من المعاصي ما يعي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكلام (بكسر الكاف) : جمع كلمة ، وهي غطاء الزهر . (٥) نايمي : زائد .

- \* إِلَيْكُمْ تَرِي بِئِ السَّرَائِي \*  
(١)
- \* أَمْ يَتَّبِعُونِي رَائِدُ الْجِمَامِ \*  
(٢)
- \* فَأَنْظُرِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ \*  
(٣)
- \* وَتُولِي الضَّبْعُ عَلَيَّ عِظَامِي \*  
(٤)
- \* وَلَايْمَا لَوَحِيشٍ فِي الْإِظْلَامِ \*  
(٥)
- \* فَإِنِ آتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَائِي \*  
(٥)
- \* وَبَاتَ زَادَ السُّدُودِ وَالرَّغَامِ \*  
(٥)
- \* بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ \*  
(٦)
- \* أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ \*  
(٦)
- \* إِذَا جَلَسْتُمْ تَجَلِّسًا لِلْجَامِ \*  
(٧)
- \* وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْأَرَامِ \*  
(٧)
- \* فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ \*  
(٧)

- (١) انتواء : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .
- (٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة مجتمع في مكان واحد ؛ يريد أكام السودان .
- (٣) تولى : تميم الولايم .
- (٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شخصه .
- (٥) الرغام : التراب .
- (٦) الجام : الإناث من فضة ؛ ويريد به هنا : قذح النمر ؛ وهو لفظ فارسي معرب .
- (٧) الأرام : الفزنان ، الواحد رتم .

## وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

- (١) سِيرَا أَيَا بَدْرِي سَمَاءِ الْمَلَا \* وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفِلَا  
 (٢) سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي \* كَانَتْ لَنَا نَمًّا أَزْدَهَاهَا إِلَيَّ  
 (٣) سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ \* عِزًّا وَأَصْحَحَتْ لِلنَّارِ مَوْتِلَا  
 (٤) يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَعْدِيَا \* وَتَجَزَعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا  
 شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا \* أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا  
 (٥) فَرَيْنَا الْمَجْدَ بِنُورِ النَّهْيِ \* وَجَمَلَا الْجَاهَ بَانَ تَكْمَلَا  
 وَأَسْتَقْبَلَا الْعِلْيَاءَ وَأَسْتَسْكَا \* بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعَجَلَا  
 (٦) وَخَبْرًا الْعَرَبِ وَأَبْنَاءَهُ \* بَاتْنَا نَحْنُ الرِّجَالُ الْأَلَى  
 لَنْ قَدَا الدَّهْرُ بِنَا مُدِيرَا \* لَا بُدَّ لِأُنْدِيرَانِ يُقْبِلَا  
 (٧) لَا زِلْمًا قَرَعَيْنِ فِي دَوْحَةٍ \* تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا  
 نَمْتَجَا مِصْرَ وَرَبَّائِكَا \* أَبَّ كَرِيمٍ جَدِّ حَتَّى عَلَا

- (١) تم البدر : تمامه وأكثاله . وأفل القمر والشمس يافل (بكسر الفاء وضهما) : غابا .  
 (٢) ازدهاها البلى : تهاون بها وأستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .  
 والموتل : الملجأ . (٤) استخذى استخذاء : خضع وذل . (٥) النهى : العقول .  
 (٦) الألى : أى الذين كان لهم تاريخ حافل بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ، ولخلف الصلة للعلم بها .  
 (٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسمة الظل .

(١)  
مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كُنَّا نِعْمَةً \* لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَغْلَا  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ \* كَسَا كُنَّا الْإِعْرَازَ بَيْنَ الْمَلَا

### إلى أحمد شوقي بك<sup>(٢)</sup>

يودعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

(٣)  
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْتُ \* مَا ذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ  
هَذِي النُّجُومُ نَظَمَتْهَا \* دُرَّرَ الْقَرِيضُ وَمَا كَفَاكَ  
(٤)  
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلَّمَتْهُ \* أَدَبَ الْمَثُولِ إِذَا رَأَى  
(٥)  
وَسَمَوْتَ فِي أَفْئِقِ السَّمَوِ \* دِفْكَدْتَ تَعَثُّرُ السَّمَاءِ  
(٦)  
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا \* مِيدَ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ  
وَدَعَاكَ مِضْرُ رَسُولَهَا \* لِلْقَرِيبِ مَدُّ عُرْفَتِ عِلَاكَ  
فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدَيْعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ، أى لا تتسما فى الإتفاق . وغل يده ينفلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإتفاق . وأصله من وضع اليد فى الغل (بضم النين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل فى العنق أو فى اليد . (٢) انظر التعريف بشوقى فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ .  
(٣) أتتد : تمهل . (٤) أدب المثول ، أى أدب الوقوف بين يديك .  
(٥) السهاك : أحد كوكبين زيرين ، يقال لأحدهما : السهاك الرابع ، وللاخر : السهاك الأخرى .  
(٦) حباك : أطالك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي<sup>(١)</sup> بك يعاتبه

كُتِبَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ السُّودَانِ

- (٢) إِنَّ عَضِّكَ يَا أَيْ بِالْمَلَامِ \* لَا يُؤَدِّي لِثَلِيلِ هَذَا الْخِصَامِ  
 (٣) أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الـ \* مَشِيرَ (وَالفَجْرِ) غَيْرَ رَاعِي الدَّمَامِ  
 (٤) مَا عَهْدُكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا \* تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكِرَامِ  
 (٥) لَيْسَ فِي كُنْهِنَا سُؤَالَ نَوَالٍ \* مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ  
 (٦) نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوْتِ النَّعَامِ  
 (٧) وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكُونَا \* لِسِوَى اللَّهِ أَعْدِلِ الْقُسَامِ  
 كَيْفَ تَنْسَى يَا (بَابِلِي) غَيْرِيَا \* بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ  
 (٨) وَحَزِينًا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ \* فَعَمَّةُ اللَّيْلِ بَجْمَرَةٍ مِنْ ضِرَامِ  
 (٩) وَإِذَا أَنْ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْ \* تُقَى وَتَعْتَلُ دَوْرَةُ الْأَجْرَامِ  
 (١٠) بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْتَنَى \* لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرُّغَامِ

(١) انظر التعريف بمحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضيك، أى  
 عضى إياك . (٣) يقسم بما أقدم الله به في سور (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والدمام :  
 الحق والحزمة . (٤) يريد بالهنات : الهفوات البسيطة التي يحتمل مثلها ، الواحدة هنة ؛ أى  
 ما عهدناك تتسامح لتبرك في أقل هفوة ، فما بالك تأتي بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .  
 (٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا في التفاهة والقلّة ، لأن النعام تتنات بالخصى والجارة إذا لم يجهد  
 ما تتنات به . (٧) القسم (بكر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد  
 «بعممة الليل» : سواده الشديد المشبه للفحم . (٩) الأجرام : الأخلاق . (١٠) الرغام  
 (فتح الراء) : التراب . وكفى بالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالٌ ذَاكَ أَمْ كَسَلٌ \* أَمْ تَنَاسَيْتَ مَتَكَ أَمْ مَلَلٌ

أَمْ غَرِيبٌ أَنْتَ فِي جَدِيلٍ \* أَمْ بَكَاسَاتِ الْهَنَاءِ تَمِيلُ<sup>(١)</sup>

أَمْ - وَقَاكَ اللَّهُ - فِي كَدِيرٍ \* أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُكِيلٌ

أَمْ مَشُوقٌ مَغْرَمٌ وَهِيَ \* شَقَّةُ التَّشْيِيبِ وَالْفَزْلُ<sup>(٢)</sup>

أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَسْفَلُهُ \* مَالُهُ وَالكَسْبُ وَالْأَمَلُ

أَمْ وَشَى وَأَيْشَ الْيَكَّ بِنَا \* فَأَحْتَوَاكَ الشُّكَّ (يَابَطُلُ)<sup>(٣)</sup>

قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ \* ضَمَعُهُ وَالْفِكْرُ مَشْتَعِلٌ

لَا يَكْتَابُ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا \* فِي فُؤَادِي بَاتَ يَسْتَعِيلُ

لَا وَلَا رَدُّ يُعَلِّسُنِي \* أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَعِيلُ<sup>(٤)</sup>

يَا صَدِيقِي لَا مَوَاحِدَةً \* أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِيِّ ...<sup>(٥)</sup>

وكتب إليه أيضا يتشوق :

تَمَى يَا بَابِلِيُّ إِلَيْكَ شَوْقِي \* وَعَيْنِي لَأَزِمْتُ سَكَبَ الدُّمُوعِ<sup>(٦)</sup>

وَلَوْ أَنَّي تَرَكْتُ سَرَّاحَ قَلْبِي \* لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

(١) الجدل (بالتحريك) : الفرح . والنمل : النشوان . (٢) الوله : التحير من شدة

الوجد . وشفه : هزله وأوهه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواء :

ملكه وظب عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه التقط كلمة يستعجا من

ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) تَمَى : زاد .

## شُكْرُ وزيرِ زارِ حافظا في منزله

لا غَرْوَ إنْ أَشْرَقَ في مَتْرِي \* في لَيْلَةِ القَدْرِ عِجَابَ الوَازِرِ  
فَالْبَدْرِ في أَعْلَى مَدَارَاتِهِ \* لِلعَيْنِ يَبْدُو وَجْهَهُ في الْفَدِيرِ<sup>(١)</sup>

## دُعَاةٌ كَتَبَ بِهَا إلى الأَسْتَاذِ حَامِدِ سَرِي<sup>(٢)</sup>

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستهديه من ملعام العرس وثيا بما يلبسها، وكانا إذ ذاك متجاررين بالحيزة:

أَحَامِدُ كَيْفَ تَلَسَّانِي وَبَيْتِي \* وَيَبْنِكُ يَا أُنْحَى صِبْلَةَ الجَوَارِ  
سَأَشْكُو للوزيرِ فَإِنِ تَوَانِي \* شَكْوَتُكَ بَعْدَهُ لَلِاسْتِشَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَيْسَبُحُ مُصْطَفَى الحَلْوَى وَأُمِّي \* أَعَالِجُ جَوْعَتِي في كِسِيرِ دَارِي<sup>(٤)</sup>  
وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ \* سِوَايَ وَإِنِّي في الْبَيْتِ حَارِي  
وَمَا لي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى \* أَوْافِيكُمْ عَلَى قُرْبِ المَزَارِ  
وَعِنْدِي مِنَ صَحَابِي الآنَ رَهْطٌ \* إِذَا أَكَلُوا فَاسَادُ صَوَارِي  
فَإِنِ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ حَالًا \* بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ البُخَارِ  
تُعْطِيهَا مِنَ الحَلْوَى صُنُوفٌ \* وَمِنْ حَمَلٍ تَقْبَلُ بِالبَهَارِ  
فَإِنِّي شَاعِرٌ يَخْشَى لِسَانِي \* وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِمَارِي

(١) يقول في هذين البيتين: إن الوزير على سمو منزله قد أشرق نوره في منزل على ضفته، ولا عجب، فالبدر في السماء تظهر صورته في ظنير الماء. (٢) وردت البنا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأبتناها في آخره؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً أن نوضع قبل ذلك، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الحلوي بك بالذكر لما بينه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة.



# الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠م]

(١)  
 لِي كِسَاءٌ أَنْعَمَ بِهِ مِنْ كِسَاءٍ \* أَنَا فِيهِ أَتَيْهُ مِثْلَ الْكِسَائِي  
 حَاكُهُ الْعِزْمِينَ خِيُوطِ الْمَعَالِ \* وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصَّفَاءِ  
 (٢)  
 وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ مَضْقُولَةً بِحُسْنِ الطَّلَاءِ  
 (٣)  
 خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةِ يُمِينِ \* أَوْجَرُوا سَمَهَا خِيُوطَ الْمَنَاءِ  
 فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِحُسْنِي - \* فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعَلَا وَالْبَهَاءِ  
 تُكْرِهُ الْعَيْنُ رُؤْيِي وَتَسْرَانِي \* فِي صُفُوفِ السُّوَلَةِ وَالْأَمْرَاءِ  
 أَلْفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي \* أَلْفَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسَ الشَّتَاءِ  
 (٤)  
 يَارِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَائِ \* أَرْتَجِيهِ لَزِينَةٍ وَأَزْدِهَاءِ

(١) الكسائي، هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين  
 هارون الرشيد، وتوفي حوان سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدي: ظهر، والأديم: الجلد، وأديم  
 الليل: سواده، لأنه كالجلد يفتش النوى وينطيه. (٣) العين: البركة. «أوجروا سمها» الخ  
 أى أدخلوا الخيوط في ثيابها. والإيجار في الأصل: لإدخال الرجور (وهو الدرء) في فم المريض؛  
 أو هو الطعن بالرج في الفم أو الصدر. (٤) الأزدها: الزهر والاختيال.

(١)  
 لا أَحَالَتْ لَكَ الْخَوَادِثُ لَوْنًا \* وَتَعَدَّتْكَ نَائِحَاتُ الْجَوَاءِ  
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلِإِثْلِ نَظَرَاتُ \* وَتَحَطَّتْكَ إِبْرَةُ الرَّفَاءِ  
 (٢)  
 صَحِيحَتِي قَبْلَ أَصْبَحَايِكَ دَهْرًا \* بِذِلَّةٍ فِي تَلَوْنِ الْحِرْبَاءِ  
 (٣)  
 نَسَبُوهَا لَطِيلَسَانَ (ابْنِ حَرْبٍ) \* نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ آفْتِرَاءِ  
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَا سَا \* أَنْكَرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ  
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ \* لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ  
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي \* فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرَّجَاءِ  
 (٤)  
 إِنِّي قَوْمِي تَرَوْهُمْ جِدَّةَ الشُّو \* يَا وَلَا يَعْتَشِقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ  
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ تَوْبٍ \* بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ  
 (٥)  
 قَعَدَ الْبُضْلُ بِي وَوَقَّتَ يِعْزَى \* بَيْنَ صَحْبِي ، جُزِيَتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . ونائحات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل النايح فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسيجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جَوٍّ بالمعنى المعروف ، أو بمعنى الغلاة الواسعة . (٢) الذلّة من الثياب : ما لا يسان منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزر الشمس ، ويضرب بها المثل في التقلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء . يدور أنضراً أسفل له ، ولحمته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس المعجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فنلغ عليه طيلساناً بالياء ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل ما بل ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله :  
 يَا بِنِ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا \* رِقٌّ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى  
 طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى \* لَوْ بَعَثْنَا وَحْدَهُ تَهْتَدَى  
 وغير ذلك من الشعر . والافتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقههم : تمسجهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعد بي : بجز عن رفع شأني ، إذ لم يقومه قومي لجهلهم به .

## الحاكي

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاتِجِ بَيْنَنَا \* وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الكَذُوبُ الحَاذِقُ  
لَا تَجْعَلِ الوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الهَوَى \* فَلَا صَدَقَ الرُّسُلَ الْجَمَادُ النَّاطِقُ<sup>(١)</sup>

## الشمس

[ نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م ]

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ \* فَدَسُّوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَحِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَحَّتْ آيَتَهَا آيَتَهُ \* وَتَبَدَّتْ فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ  
نَظَرَ اِبْرَاهِيمَ فِيهَا نَظْرَةً \* فَأَرَى الشُّكَّ وَمَا ضَلَّ اليَقِينَ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ : ذَارِبِي ، فَلَمَّا أَقَلَّتْ \* قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الاِفْلِينَ<sup>(٤)</sup>  
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا \* وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينِ<sup>(٥)</sup>

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أسابوا السبيل لامتلاك سمع من يحبها بما يلقون اليها من أكاذيب؛ وما أقدركم الكذب على ذلك، وبينها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها، فان فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي، فهو الجهاد الناطق الصادق . (٢) وضاح الجحيم : القمر . (٣) ابراهيم : لغة في ابراهيم، وهو نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن ابراهيم عليه السلام؛ قال تعالى : ( فلما رأى الشمس بازغة ) الآية . وقوله : « فأرى الشك » ... الخ، أى أظهر لقومه أنه شك في الإله لكن يهديهم إليه وهو متيقن بوجوده . (٤) أقلت : غابت . (٥) السلطان : الحجة .

رَبِّ إِنْ النَّاسَ ضَلُّوا وَعَوُوا \* وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأَى الْخَالِسِينَ  
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ \* وَإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ  
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً \* فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُرْسَلِينَ  
 نَظَرُوا بَدْرَ الدُّجَى مِرَاتَهَا \* تَتَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا تَعْبُدُهَا \* هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينٌ؟  
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا \* هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَبِينٌ<sup>(١)</sup>  
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعَا \* هِيَ أُمُّ الرَّيْحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ طَلْعُ الرُّوْضِ نُورًا وَجَنَى \* هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ، طَيْبُ الْيَاسْمِينِ<sup>(٣)</sup>  
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ الْوَرَى \* وَضَلَالٌ وَهُدَى لِلْفَارِسِينَ  
 صَدَقُوا لَكُنْهُمْ مَا عَلِمُوا \* أَنَّهُا خَلَقَتْ سَبِيلِي بِالسَّيْنِ  
 أَيْلَهُ لَمْ يُتَزَّهُ ذَاتَهُ \* عَنْ كُصُوفٍ، بَلَسَ زَعْمُ الْجَاهِلِينَ  
 لَأَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا \* مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ  
 حِكْمَةٌ بِالْفَلَقِ قَدْ مَثَلَتْ \* قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، إلى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .  
 ثم انفصلت وبرد ظاهرها بتطور الزمن . (٢) المعين : التابع من العيون .  
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسود من الثرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :  
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .

## دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- \* يَادُولَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ <sup>(١)</sup>
- \* وَمَصُولَةُ الذَّوَابِلِ الطَّوَالِ <sup>(٢)</sup>
- \* كَمْ شِدَّتِ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي <sup>(٣)</sup>
- \* تَمَالِكًا عَزِيزَةَ الْمَنَالِ <sup>(٤)</sup>
- \* قَامَتْ بِمَحْدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ <sup>(٥)</sup>
- \* وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ <sup>(٦)</sup>
- \* رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي
- \* وَخَلَفَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- \* مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ <sup>(٧)</sup>
- \* قَامَتْ بِمَحْوِلِ النَّارِ وَالزَّرْزَالِ <sup>(٨)</sup>
- \* فَأَرْهَبَتْ أُنْبُدَةَ الْأَبْطَالِ
- \* أَرْهَبَهَا مِنْ عَزِيزِ الْجِبَالِ <sup>(٩)</sup>

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقيل.
- (٢) الصولة: السطوة والقهر. والذوايل: الرياح الرقيقة اللاصقة بالبط، وهو الفشر؛ وهي أجود الرياح، الواحد ذابل.
- (٣) الخوالي: الماضية.
- (٤) عزيزة المنال: ممتعة على من يريدها.
- (٥) يريد « بالأبيض »: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع.
- (٦) الأسمر: صفة للرمح. والعسال: الشديد الاهتزاز والانضطراب اليه، وهو من صفات الرياح الجيدة.
- (٧) الخال: الكبر والخيلاء.
- (٨) المحول: القوة.
- (٩) يريد « بمزهزع الجبال »: المدفع.

- \* وَمُفْرِغُ اللَّيْثِ فِي الدَّحَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ \*
- \* وَخَاطِطُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمِيَالِ \*
- \* يَشُورُ كَالْبِرْكَانِ فِي السَّنَائِلِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* فَيُتَبِّعُ الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ \*
- \* وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى النَّوَالِي \*
- \* فَيَحِطِّطُ الْمَهَامَ وَلَا يُبَالِي <sup>(٣)</sup> \*
- \* مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَالِي \*
- \* فَارْكَانِيكَرٍ سَرَى بِالْبَالِ \*
- \* عَلَى عَيْنَيْهِ مَارِدٌ مُخْتَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* مُسْتَرِيقٌ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مِنْ عَالِمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(٦)</sup> \*
- \* أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ <sup>(٧)</sup> \*

(١) الدحال : جمع دحل (فتح الدال وسكون الحاء) وهو قعب ضيق فيه ، ثم يتسع أسفله حتى يشي فيه ، وربما أنبت السدر ، وتستر فيه السباع . (٢) الزئال : القتال . (٣) يحطط : يكسر . والمهام : الروس ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف لمن الذي يرذوه وهو يعرفه ، والجمع عند (بضمين) . ويريد « بالعنيد المارد » : الشيطان . (٥) استرق السمع : استمع مستخفياً . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فرجوا بالشهب ، وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : وقع الصوت بذكر الله . ويريد « بعالم التسبيح والإهلال » : عالم الملايكة . (٧) قوله . « أمضى » ... الخ خير « لها » في قوله قبل : « ما كوكب الرجيم » . وأنكى : أبلغ تناية ، أي قتلا رجساً .

- \* إذا سَرَّتْ قُنْبُلَةٌ الْوَبَالُ <sup>(١)</sup>
- \* مِنْ فِيهِ الْمُحْشَوُّ بِالنَّكَالِ <sup>(٢)</sup>
- \* يُنْذِرُهُمْ فِي سَاعَةِ الْمَجَالِ
- \* بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالْآجَالِ
- \* وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَيْتَالِ <sup>(٣)</sup>
- \* يَحْزُرُ فِي أَلْهَامِ وَفِي الْأَوْصَالِ <sup>(٤)</sup>
- \* صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ
- \* رَأَيْتَهُ كَالْفُومِ فِي الْمِثَالِ <sup>(٥)</sup>
- \* مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ
- \* فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي <sup>(٦)</sup>

## ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْمَهْمَنِ مَا أَيْبَسُهُ بِهِ \* عَلَى حُمَاةِ الْقَوَائِي أَيَّمَا تَاهُوا <sup>(٧)</sup>

لَأَنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى تَعَجُّبٍ \* الدَّهْرُ أَحْضَمَرَهُ وَالْعَيْدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بمكان أخرى . والوبال : الهلاك . (٢) النكال : العذاب .
- (٣) الخيتال : الخساع ، ويريد به السيف ، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة ، بل ينذرهم بشره المشبه بالبرق ، ثم بصوته المشبه بالرعد ؛ ولم يكن كالسيف الذي يغتلك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروهم ويقطع في أوصالهم . (٤) يحزور : يقطع . وهي من الأفعال التي تتعدى بنفسها ، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف . والأوصال : المقاصل ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٥) يريد «بالقوم» : أمم القرب . (٦) الناصية : مقدم الرأس . وامتلكوا ناصية المعالي ، أى بلغوا ذروتها وأعلاها . (٧) حُمَاةِ الْقَوَائِي : لحول الشعراء .

- (١) هل ذاك ما وعدَ الرحمنُ صفوتهُ \* رَوْضٌ وَحُورٌ وَوِدَانٌ وَأَمْوَاهُ  
 (٢) أم الحديفةُ ذاتُ الوشيِ قد حَلَيْتِ \* في مَنْظَرٍ يَسْتَعِيدُ الطَّرْفُ مَرَاهُ  
 (٣) أَرَى المصابيحَ فيها وهى مُشْرِقةٌ \* كأنها النُّورُ والوَشِيُّ حَيَاهُ  
 (٤) أو إنما هى ألفاظٌ مُدبَّجةٌ \* وكلُّ لَفْظٍ تَجَمَّلُ فِيهِ مَعْنَاهُ  
 (٥) أَرَى عليها قُلُوبَ القومِ حَامئةٌ \* كالطَّيْرِ لَاحَ له وَرِدٌ فَوَافَاهُ  
 (٦) أَرَى بِنِي مِضْرَمَتِ اللَّيْلِ قَدْ نَسَلُوا \* إلى مُعَوِدٍ به ضَاحٍ حَيَاهُ  
 (٧) أَرَى على الأَرْضِ حَلِيًّا قَدْ نَسِيتُ به \* حَلَى السَّمَاءِ وَحُسْنًا لَسْتُ أَنسَاهُ  
 (٨) أَرَى أَرِيكَةَ (عَبَّاسٍ) تَحْفُ بها \* بِقَايَةِ اللَّهِ وَالإِقْبَالِ وَأَبْجَاهُ  
 أَرَى سُمُوَ خَدِيوِينَا وَقَدْ بَسَطَتْ \* بِالْعَدْلِ وَالْبَدْلِ يُنْهَاهُ وَيَسْرَاهُ  
 قُلْ لِلأَلَى جَعَلُوا للشَّعْرِ جَائِزَةً \* فِيمَ آخِلَافٍ! أَلَمْ يَرْشِدْكُمْ اللهُ  
 (٩) لِي نَتَحَنَّنَ لها صَدْرًا تَلِيقُ به \* إِنْ لَمْ تُحَلُّوهُ فَالرَّحْمَنُ حَلَاهُ

(١) صفوته: من اصطفاهم. والأمواه: جمع ماء. (٢) يريد «بالوشي» هنا: ما اختلف من ألوان النبات والزهر، تشبيهاً بالوشي في الثوب، وهو النقش. «يستعيد الطرف مرآه» أى أن جمال المنظر يفرض تكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات. والوشي: المطر أول الربيع. (٤) مدبجة: مزخرفة مزينة. وتجملى: تكشف. (٥) حام الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكسر الواو): الماء المورود. (٦) نسلوا: أسرعوا. وضاحى المحيا: مشرق الوجه. (٧) الحلى: ما يزين به. (٨) الأريكة: سرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء، منهم أحمد زكى باشا، واسماعيل صبرى باشا، وحسنى ناصف بك، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر؛ لحافظ يقول: «لا تختلفوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأنواع وأفضلها، فإن الله قد حلاه بما وهبني من شاعرية مبدعة، وملكة فياضة.»



(١)  
لَمْ أَخَشْ مِنْ أَحَدٍ فِي الشُّعْرِ يَسْبِقُنِي \* إِلَّا قَتَى مَالَهُ فِي السَّبْقِ إِلَّاهُ  
(٢)  
ذَلِكَ الَّذِي حَكَمْتُ فِيهَا يَرَاعُهُ \* وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مِثْوَاهُ

## البورصة

[ نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ]

يَبَايِكُ النَّحْسُ وَالسُّعُودُ \* وَمَوْفِقُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ  
(٣)  
وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ \* يَا مَطْلَعِ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ

+  
+

(٤)  
وَوَجْهُكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ \* قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ  
(٥)  
كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ \* بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْمَوَانِ  
(٦)  
وَطُؤْتُكَ دُونَهُ رُؤُوسُ \* يَهْتَرُّ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ

+  
+

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ \* وَاصْكَرُوا حَوْلَهُ اللَّحَاءُ  
(٧)  
فَرَايِحَ نَجْمِهِ سَعِيدُ \* وَطَامِعَ بِالْخَسَارِ بَاءُ

- (١) يريد «بالفتى» : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) اليراعة : القلم . والمادى : المنزلة .  
(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرقه اكتسابه واستناره ، كما هو معروف .  
(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يرتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروى . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أبياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .  
(٥) الطروس : الصعائف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طؤت أي المحفضت وتظامنت . (٧) ياء بالخسار ، أي رجع به .



لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي \* وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءِ  
 (١)  
 وَتَمَرَّتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ \* وَتَجَمَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ  
 (٢)  
 قَنَعَتْ بِالْقَطِينِ فِي الْوَسَادِ \* وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالنِّعْطَاءِ  
 وَأَتَمَّ الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ \* مَنْ سَارَ فِي مَتَهِجِ النَّجَاءِ  
 (٣)  
 بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا \* فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ



مُضَارَبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا \* وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ  
 (٤)  
 صَبُوحُ أَصْحَابِهَا الرُّزَايَا \* وَمَا لَهُمْ دُونَهَا غَبُوقِ  
 (٥)  
 قَدْ أَتَلَقْتُ أَنْفُسَ الْبَرَايَا \* بِأَسْهُمِ الْفَدْرِ وَالْعُقُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ \* ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ \* إِلَّا كَمَا تَعْتَدُ النِّسَاءُ

- (١) شمرت ثروة البلاد، أى استعدت للإسراع فى الذهاب والضياع .  
 (٢) الحشيات : القرش المحشوة ، الواحدة حشية (فتح الحاء وتشديد الباء) ، وهى المروقة بالمرتبة .  
 (٣) الهباء : الغبار؛ أو هو الشئ المنبث فى ضوء الشمس يشبه الدخان .  
 (٤) يريد « بأحرف البروق » : الرسائل التلغرافية .  
 (٥) الصبح : ما يشرب فى الصباح . والعقوق : ما يشرب فى العشى .

♦ ♦

(١) كَمْ «بَالَةٌ» سَبَّتْ وَبَالَآ \* وَأَشْبَهَتْ لَامِعَ السَّرَابِ  
 (٢) وَبَدْرَةٌ أَنْبَتَتْ خَبَالًا \* وَأَثْمَرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ  
 وَكَمْ غَنِيٌّ أَضَاعَ مَالًا \* وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ

♦ ♦

(٣) فَلْيَمِظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ \* وَلْيَتَّقِ اللَّهُ ذُوَالرَّأْءِ  
 (٤) فَذَلِكَ التَّاجِرُ الشَّهِيدُ \* قَدْ عَاقَ مِنْ أَجْلِهَا الْبَقَاءُ

## زلزال مسينا<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نَبْثَانِي إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ \* مَا دَعَى الْكَوْنَ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ  
 (٧) غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ \* ضُفْ فَأَخْتِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ ؟  
 لَيْسَ هَذَا سُبْحَانَ رَبِّي وَلَا ذَا \* لَكَ وَلَكِنْ طَبِيعَةُ الْأَكْوَانِ

(١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) الليلال : ذهاب العقل .  
 (٣) الرأء : الغنى . (٤) يشير بقوله : «التاجر الشهيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرعين  
 ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وطاف الشيء يمافه ويعينه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :  
 بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزوال . (٦) الفرقندان : نجمان مروفان .  
 (٧) أخحت على بنى الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فأخحت » ،  
 أى أهلكتهم وأتت عليهم .

ظَلِيَانٌ فِي الْأَرْضِ نَفَسَ عَنْهُ \* ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ  
 رَبِّ، أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْبَحْرُ وَالْبَدْرُ \* عَلَى الْكَيْدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟  
 كُنْتُ أَخْشَى الْبِحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا \* رَاصِدٌ عَقْلَةً مِنَ الرُّبَانِ<sup>(٢)</sup>  
 سَابِحٌ تَحْتَنَا، مُطْلِعٌ عَلَيْنَا \* حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنَاءٌ مُدَانِي<sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبِحَارُ سَوَاءٌ \* فِي خَلَاقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ  
 مَا (لِلسَّيْنِ) صُوجِلَتْ فِي صِيبَاهَا \* وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَحَمَتْ تِلْكَ الْمُحَاسِنَ مِنْهَا \* حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِ  
 حُسَيْفَتِ، ثُمَّ أَغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ \* قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي  
 وَأَنَّى أَمْرُهَا فَأَصْحَتْ كَأَن لَمْ \* تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَهَا أُمِّهَاتٌ فَتَقْضَى حُقُوقًا \* مِنْ وَدَاعِ اللَّسَدَاتِ وَالْحِيرَانِ  
 لَمَحَّةٌ يَسْعَدُ الصِّدِيقَانِ فِيهَا \* بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ<sup>(٦)</sup>  
 بَغِيَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا \* وَطَنِي الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 تَلَّكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ \* أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

- (١) نفس عنه : نخفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والنصيب من الخير والصلاح . يقول في هذه الآيات الثلاثة : إنه كان لا يخشى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر فإذا بهما في الفدرسواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زوال الأرض ، وفضان البحر . (٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة (بكسر اللام وتخفيف الدال) . والمراد نظائرهما من البلاد . (٦) بغى عليه : ظله . (٧) تلك ، أى الأرض .

- (١) فُتَجِيبُ الْجِبَالَ رَبِّمَا وَقَدْ قَا \* بُسُوَاطٍ مِّنْ مَّارِجٍ وَدُخَانٍ  
 (٢) وَتَسُوقُ الْبِحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا \* جَيْشَ مَوْجٍ نَّائِي الْجَنَاحِينَ دَانِي  
 (٣) فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ \* وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي  
 (٤) جَنَدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى لَهْلَاكِكَ الـ \* خَلَقِي ثُمَّ آسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ  
 (٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ \* هُجَيْشٍ مِّنَ الصَّوَاعِقِ نَائِي  
 (٦) فَأَسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ إِلَيَّا \* مَسْ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ  
 (٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِنَاهُ مِّنْ نُفُوسٍ \* لَا تُبَالِيهِ فِي جَمَالِ الطَّعْمَانِ  
 (٨) أَيْنَ (رَدِجُوبِ) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا \* مِّنْ مَّغَانٍ مَّأَهُولَةٍ وَغَوَانِي  
 (٩) عَوِيَلَتْ مِثْلَ أُخْتِهَا وَدَهَاهَا \* مَا دَهَاهَا مِثْلَ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ  
 (١٠) رَبُّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ \* ضَنْ يَنَادِي : أَيُّهُ ، أَيُّ ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواظ : لهب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللمع الشديد .  
 (٢) نائي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجنابين . والدانى : القريب . يريد أن الموج يسبح مرة  
 ويضيق أخرى . (٣) اللون : الشديد السواد . والقانى والقانى : الشديد الحمرة . والعرب تطلق  
 الموت الأسود على الموت خفقا ، والموت الأحمر على الموت قتلا لما يحدثه القتل من سيلان الدم .  
 (٤) الضمير فى «جند» و«استعان» : لذت . (٥) عاتيا : متديا ظالما .  
 (٦) خارت : ضعفت . (٧) الثل : الحقد والموجدة .  
 (٨) رديجوب كالبريا : ولاية فى إيطاليا ، وهى القصوى من جهة الجنوب ، متاخمة للبحر الأيونى ورومى  
 سينا ، وقد هدمها ما اتانها من الزلازل . والى هذا يشير الشاعر . والمنانى : المنازل التى غنى بها أهلها  
 أى سكنوا وأقاموا ، الواحد منى (فتح الميم والنون وسكون الفين) . والنوانى : النساء غنين بجهنم  
 وحسنهن من الزينة . (٩) أختها ، أى سينا . (١٠) ساخ : غاص .

(١)  
 وَقْتَاةٌ هَيْفَاءٌ تُشْوَى عَلَى الْجَمْدِ \* بِرِ تُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي  
 وَأَيُّ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي \* مُسْتَمِيئًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ  
 (٢)  
 بِأِحْسًا عَنِ بَنَاتِهِ وَبَيْنِهِ \* مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ  
 (٣)  
 تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ \* مِنْ لَطَاهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَإِنِّي  
 (٤)  
 غَصَبْتُ الْأَرْضَ أَنْتَحِمَ الْبَحْرُتَمَا \* طَوِيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ  
 وَشَكَكَ الْحَوْتُ لِلنُّسُورِ شَكَاةً \* رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلحَيْتَانِ  
 (٥)  
 أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقَرًّا وَنَهْشًا \* ثُمَّ بَاتًا مِنْ كِظَّةٍ يَشْكُوَانِ  
 (٦)  
 لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشُّمِّ \* وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَمَانِ  
 (٧)  
 قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا \* بَارِئُ الْكَاثِنَاتِ لِلْإِنْتَانِ  
 (٨)  
 كَيْفَ لَمْ يَرَحْمَا أَنْامِلَهَا اللَّهُ \* وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ  
 (٩)  
 لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا \* مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ

- (١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر .  
 جزطا وإشفاقا . (٣) اللظى : حر النار واشتعالها .  
 (٤) غصبت ، أى امتلأت . وانتخم : امتلا جوفه ، من التخم ، وهى الامتلاء من الطعام .  
 (٥) الكظة : البطة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القمم : يريد  
 النسر ، لأنه يسكن أعلى الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ورق .  
 ويريد «ساكن القيمان» : ما يسكن قيمان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها :  
 خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون .. (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بتانة . (٩) الصناعات :  
 الحاذقة الماهرة فى العمل .

- (١) مُوَلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ \* نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ  
 حَاوِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ \* شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ  
 (٢) مُنْطَقَاتٍ لِسَانٍ كُلِّ جَمَادٍ \* مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ  
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالًا \* يُلْهَمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي  
 (٣) مِنْ تَمَائِيلَ كَالْتَجْوِمِ الدَّرَارِيِّ \* يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنْفُونِ  
 (٤) تَجَبُّ صُنْعُهَا وَأَعْجَبُ مِنْهُ \* صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ  
 (٥) إِلَيْهِ « مَسِينِ » أَنْبِيِ الْيَوْمِ « بِمِيسِ » \* سَى « فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ  
 أَنْبِيِ الدَّرَّةِ الَّتِي كَانَتْ الْحِدِّ \* بِيَّةَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
 (٦) ظَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا \* وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

- (١) الحبايل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبايل الألوان » أن هذه الصور تصيد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكي أن رفايل المصور المعروف صور مرة عقودا من العنب على حائط فغدع بها بعض الطيور ، فال إليه ينقر حبه .  
 (٢) سواجع الأفنان : الحماهم التي تسجع ، أى تفرّد . والأفنان : الأغصان ، الواحد فنز ( بالتحريك ) . ويشير بالشرط الأول الى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشرط الثانى الى أيدي الموسيقين البارعين .  
 (٣) الدراري ( بتشديد الاء ، وخفض للشعر ) : جمع درى ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافي الشعاع . وعنقوان الشباب : أوله وريمانه . (٤) صنعه ، أى صنع الله تعالى . يقول : إن هذه التماثيل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهى لا تبلغ صنع الله الذى أتقن كل شئ .  
 (٥) بمبيي : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي الى الجنوب الشرق وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان خريتا قسما منها فى سنة ٦٣ م وكان بين هاتين الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المنقذة فى ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامة الذكر ، حتى أستكشفت أخيرا . (٦) ظالما : أهلكها .

(١)  
جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاةُ مُكْرُوفٌ \* فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْقِيَانِ  
(٢)  
بَيْنَ صَبِّ مُدَلِّهِ وَطَرْوَيْبٍ \* وَخَالِيَعٍ فِي اللَّهْيِ مُرْنَى الْعِنَانِ  
فَانطَلَوْا كَانطِلَوا إِهْلِكَ بِالْأَمِّ \* مِيسٍ وَزَالَتْ بَشَاشَةُ الْعُمَرَانِ  
(٣)  
أَنْتِ (مَسِينٌ) لَنْ تَزُولِي كَمَاذَا \* لَتَّ وَلَكِنْ أَمْسَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ  
إِنِّي إِيطَالِيَا بَنُوها بُنَاةٌ \* فَاطْمِئِنِّي مَا دَامَ فِي الْحَمَى بَانِي  
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتِ \* بَيْتِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَانِ  
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُوذِي \* مِنْ كَمَا كُنْتِ جَنَّةَ الْعُلَيَّانِ  
وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَى عَلَى الْأَرِّ \* ضِئِضٍ عَلَى كَلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي  
(٤)  
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّدِّ \* مَبُّ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعَقْبَانِ  
(٥)  
وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالذَّمِّ \* بَعِجِ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرِّزَانِ  
ذَلِكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنِّ \* سَسَانٍ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
فَأَكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (رِدْجُو) وَ(مَسِي) \* وَ(كَالْبِرْيَا) بِكَلِّ لِسَانِ  
(٦)  
هَاهُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصَدُّ \* - يِرِّ وَالْحِدْقِ وَالْحِجَابِ وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالامر»: الملاك والقناه . والسراة : جمع سرى (يفتح السين وتشديد الباء)، وهو الرضيع القدر من الناس . والقيان : المغنيات ، الواحدة قينة . (٢) المدله : الذاهب العقل من عشق ونحوه . والخليع : المتهتك . ومرنح العنان : المندردله في حبل الشبهوات . (٣) يريد بقوله : «أمسيت رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك ، ويبعد ما هدمته الزلازل من مغانيك فتصبحين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت : (٥) الأصفر الرزان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الحجا : العقل .



## براعةُ غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف

[ نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م ]

إِرْحَمُونَا نَبِيَّ الْيَهُودِ كَفَاكُمُ \* مَا جَمَعْتُمْ بِحُذُقِكُمْ مِنْ نُقُودٍ  
 وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ \* قَى بَسِرَّ التُّورَاةِ وَالتَّلْمُودِ  
 لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا \* مِنْ غِنَاءِ مَا بَيْنَ دُفِّ وَعُودِ  
 وَيَحْكُمُ إِنْ (جَاكَ) أَسْرَفَ حَتَّى \* زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى (دَاوُدِ)  
 أَسْكِنْتُوهُ لَا أَسْكَنَتَ اللَّهُ ذَاكَ إِلَّا صَوْتِ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْفَرِيدِ  
 أَوْ دَعْوِهِ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَغْنَى \* كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[ نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م ]

يَا (جَاكَ) إِنْكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ \* وَلِكُلِّ عَصِيرٍ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ  
 إِنْ الْأَلَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ \* أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المنادمة والثناء ، ظريف الثمائل ، وكان صديقا حيا للرحوم عبده الحامولى .
- (٢) التلود : سفر دىخ لليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .
- (٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .
- (٤) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به من اميره من الترميم بها وترتيلها .
- (٥) الفريد : المفرد .

- (١) قد جاء (موسى) بالعصا وأتيتنا \* بالعود يشدو في يدك وينطق  
 فاذا ارتجلت لنا الغناء فكلنا \* مهج تسيل وأنفس نتحرق  
 فطاب بإعادة ومطاب \* بزيادة ومهل ومصفق  
 تتسابق الأسماع صوبك كلما \* غنيتها شوقاً إليك وتغنى  
 وتود أفيدة هتكت شغافها \* لو أنها بذيوها تتعلق  
 خلق كما شاء الجليس وشيمة \* يدكوها صدر الندى ويعبق  
 ومروءة لو أنها قد قسمت \* بين اليهود لأحسنوا وتصدقوا

## نادى الألعاب الرياضية

أشدها في ليلة أحيها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م ]

- ينادى الجزيرة قف ساعة \* وشاهد بربك ما قد حوى  
 ترى جنة من جنان الربيع \* تبدت مع الخلد في مستوى  
 جمال الطبيعة في أفها \* تجلى على عرشه وأستوى

- (١) موسى ، هو نبى الله موسى بن عمران عليه السلام ؛ ومعجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن .  
 (٢) صوبك : جهنك . وتغنى : تسرع .  
 (٣) بذيوها ، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم .  
 ويذكر ويغنى ، أى يطيب وينعطر . (٥) تبدت : ظهرت .  
 (٦) تجلى : ظهر . وأستوى ، أى استقر .

- قُلْ لِلْغَزِينِ وَقُلْ لِلْعَلِيلِ \* وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا  
(١)  
وَقُلْ لِلْأَدِيْبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا \* إِذَا مَا الْبَيَانُ عَلَيْكَ اتَّوَى  
(٢)  
وَقُلْ لِلْمِكْبِ عَلَى دَرِيْسِهِ \* إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقَوَى :  
(٣)  
تَسْمُ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قَوَاكَ \* فَارْضُ الْجَزِيْرَةَ لَا تُجْتَوَى  
فِيهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الْمُمُومِ \* وَمَلَهَى كَرِيْمٌ لِمَرْضَى الْهَمَوَى  
(٤)  
وَفِيهَا وَفِي نِيْلِهَا سُلوَةٌ \* لِكُلِّ غَرِيْبٍ رَمْتَهُ النَّوَى  
(٥)  
وَفِيهَا غِذَاءٌ لِأَهْلِ الْعُقُوْلِ \* إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى  
(٦)  
وَيَارُبُّ يَوْمٍ شَدِيْدٍ اللَّظَى \* رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَد رَوَى  
(٧)  
بِهِ الرِّيْحُ لِفَاحَةً لِلوُجُوهِ \* بِهِ الشَّمْسُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى  
قَصَدْتُ الْجَزِيْرَةَ أَبْنَى النِّجَاةِ \* وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى  
(٨)  
فَأَلْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا \* وَأَلْفَيْتُ ثُمَّ نَعِيًّا تَوَى  
فَأَنْزَلْنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا \* وَرَوَى فَوَادِيَّ حَتَّى أَرْتَوَى  
(٩)  
وَأَطْفَاءً وَارِفٌ تِلْكَ الظَّلَالِ \* سَعِيرَ الْمُهْجِرِ وَحَرَّ الْجَوَى

- (١) السَّاحُ : جَمْعُ سَاحَةٍ . وَالتَّوَى : صَعِبَ وَاسْتَعَصَى . (٢) الْمِكْبُ عَلَى دَرَسِهِ : الْمَقْبَلُ عَلَيْهِ الْمَجْتَهَدُ فِيهِ . (٣) لَا تُجْتَوَى ، أَيْ لَا تَكْرَهُ الْإِفَاطَةَ بِهَا . (٤) النَّوَى : الْبَعْدُ . (٥) الْكَلَالُ : الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ . وَخَوَى : خَلَا . (٦) الظَّلَى : شِدَّةُ الْحَزَنِ . (٧) لِفَاحَةُ الرَّوْجِ : مَجْرَعَةٌ لَهَا مَغِيْرَةٌ لِأَوَانِهَا . وَالتَّوَى : الْبِدَانُ وَالرَّجْلَانُ وَحَقْفُ الرَّأْسِ . وَكُنِيَ بِقَوْلِهِ : « نَزَاعَةُ لِلشَّوَى » : مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ . يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ جَهَنَّمَ : « كَلَّا إِنَّهَا لَطْفَى نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى » . (٨) نَوَى بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ . (٩) الْوَارِفُ مِنَ الظَّلَالِ : مَا اتَّسَعَ وَامْتَدَّ مِنْهَا . وَالْمُهْجِرُ : شِدَّةُ الْحَزَنِ . وَالْجَوَى : الْحَزَنُ وَالْحَرَقَةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ .

- (١) وَحَلَّ الْأَصِيلُ عِقَالَ الشِّمَالِ \* فَهَبْتَ بَشِيرَ إِلَيْهَا أَنْضَوَى  
 (٢) فَأَحْيَتْ بَتْفِيئِي ذِكْرَى الشَّبَابِ \* وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوَى  
 (٣) وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْخُفُوقِ \* وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوَى  
 (٤) فَمَا بِالْ قَسْوَمِي لَا يَأْخُذُونَ \* لِتِلْكَ الْجِنَانِ طَرِيقًا سَوَا  
 (٥) وَمَا بِالْ قَوْمِي لَا يَنْزِلُونَ \* بَغَيْرِ (جُرْبِي) وَ(بَارِ اللُّوَا)  
 (٦) تَرَاهُمْ عَلَى تَرْدِيهِمْ عَكْفًا \* يُيَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا غَوَى  
 (٧) وَلَوْ أَنْصَفُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا \* لَهُ بِالْمِرَانِ وَطِيبِ الْهَوَا

+  
+

- فِيَا نَادِيًا ضَمَّ أَنْسَ النَّدِيمِ \* وَمَسَّوَ الْكَرِيمِ وَقِيَتِ الْإِلِي  
 (٨) لِيَالِيكَ أَنْسٌ جَلَّاهَا الصِّفَا \* فَأَسْرَتِ إِلَيْكَ وَفُودُ الْمَلَا  
 (٩) فَكَمْ لِيْلَةً طَابَ فِيكَ الْحَدِيثِ \* فَكَانَ الْكُثُوسَ وَكَانَ الطَّلَا

- (١) الأصيل : وقت المشى . يقول : إن ربح الشمال انطلقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وانضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) الضمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) ارعوى عن الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقا سوا (فتح السين والقصر) ، أى سوا (بالمثل) بمعنى المستوى الذى لا هوج فيه . (٥) جربى ، وبار اللوا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الادء ، هو اللعبة المعروفة بالطارلة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب الفنة مرنا الجسم مرنا ومرانة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء والسرى : السير بالليل . (٩) الطلال (بالمثلء ، وقصر للضرورة) : انهمر؛ شبه به طيب الحديث .

(١) فَمِنْ مُشِجِيَّاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ \* إِلَى مُضِيحَكَاتٍ تُسَلِّي ، إِلَى...  
 وَقَدْ زَانَ لَمَوْكَ ثُوبُ الْوَقَارِ \* فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا.  
 تَنْخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا \* وَتَمِشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى<sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْ لِلذِّي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ \* بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَسِلٍ:<sup>(٣)</sup>  
 أَتَيْكَ الْأَمَاكِينُ لَا تُسْتَرَادُ \* أَتَيْكَ الْمَنَاظِيرُ لَا تُجْتَمَلُ؟<sup>(٤)</sup>  
 أَتَحْتَتِ السَّمَاءَ وَبَدْرِ السَّمَاءِ \* وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا  
 يَمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ \* فَهَذَا النِّعِيمُ وَالْآفَلَا؟  
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْدِرُونَ الْحَيَاةَ \* أَلَمْ تَفْتَنِينِيكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى  
 مَكَانٌ لَعَمْرُكَ مَا حَلَّ فِي \* نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا  
 فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُقْ \* إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى  
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَسْتَبِي \* مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا ظَلَا  
 لِكُلِّ فَرِيْقٍ بِهِ لُغْبَةٌ \* تُلَايِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلِمَعْبٌ هُوَ الْجِدُّ لَوْ أَنْتَا \* نَقَلْنَا إِلَيْهِ بَعِيْنَ النَّهَى

(١) إلى ، أى الى غير ذلك من أنواع الهوى . (٢) الزمان : جمع رزبان . يريد العقول الراجحة . ونخف له ، أى الى ما في هذا النادي من طوارق . وسرارة القوم : ذور الأقدار الرفيعة ، الواحد سرى (يفتح السين وتشديد اليا) . والألى ، أى الذين يلغوا من الرخصة ويطوقوا المنزلة بملها حظيا ، لخصف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية مشروف في مصر ، ورمه ما يسمى بالبواكي ؛ وكان بعض أصحاب المعاهي يظفنون تحتها مقاعد للناس . (٤) تستراد : تجنى وتطلب . (٥) ماخلا ، أى ما مضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَضْر) لَهُ حُظْوَةٌ \* فَمَرَّ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا  
وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ \* فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ آتَتْهُ  
وَشَاهَدْتُ مَوْسِمَهُ قَدْ حَوَتْ \* نَوَاحِيهِ غَايَةً مَا يُشْتَمَى  
وَمَاجَ بَزْوَارِهِ الْمُؤَلَّعِينَ \* وَأَصْحَى بَعْرِيشِ الْمُلُوكِ أَرْذَى<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ زَادَ أَلْعَابَهُ بَهْجَةً \* مَكَانٌ فَسِيحٌ مَعْدُهُمَا  
صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بَعِيدُ الْمَدَى \* وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ الشَّهْمَا<sup>(٢)</sup>  
وَشَاهَدْتُ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا \* ثَلَاثِينَ مِيلاً وَمَا لَنْتُ وَهَى<sup>(٣)</sup>  
وَقَامَتْ مُلَاكِمَةُ اللَّاعِبِينَ \* فَأَنْسَتْ تَنَاطُحَ وَحِشِ الْمَهَا<sup>(٤)</sup>  
بَأَوْحَى مِنَ اللَّمِجِ كَانَ النَّزَالُ \* فَيَاوِيَلٌ مِنْ مِثْمَمَا قَدْ سَهَا<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ رُحْتُ أَنْعَتُ تِلْكَ الضُّرُوبُ \* لَضَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا يَهَا<sup>(٦)</sup>  
عَلَى أَنْتَ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةٌ \* سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى  
وَلِإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَّغْتَ أَوْجَهَا \* كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا<sup>(٧)</sup>  
وَنَادَى الرِّيَاضِيَةَ أَوْلَى بَأَنْتَ \* يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْهُدَى<sup>(٨)</sup>

(١) ازدهى : افتخروا واختال .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب شفى لشدة بعده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المهيا : بقرة الوحش ، الواحدة مهية . (٥) أوحى من اللج ، أى أسرع منه . والوحى

(بالألف المقصورة ، والرواء بالمد) : السرعة . ومنهما ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسمو إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك النهضة السابق ذكرها .

(١)  
أَظَلَّتْ جَلَالِ أَعْمَالِهِ \* ظِلَالُ (حُسَيْنِ) حَلِيفِ النَّدَى  
(٢)  
مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ \* وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَاجْتِدَادِهِ  
فِي عَهْدِهِ فَلْيُجِدَّ الْمُحْتَدَ \* فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

## رحلته إلى إيطاليا

[ نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م ]

(٣)  
عَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبِحَرْقٍ يُفِيرُ \* أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ  
(٤)  
وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالِي \* مُخْتَفَاتٍ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تُشَوِّرُ  
(٥)  
أَزْدَدْتُ، ثُمَّ جَرَّحْتُ، ثُمَّ نَارَتْ \* ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ  
(٦)  
ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ عَلَى الْقُدُ \* لِيكَ وَاللُّفْلُكِ عَزْمَةً لَا تُحْشَرُ  
(٧)  
تَتَرَامَى بِجُؤْجُؤٍ لَا يُبَالِي \* أَمِيَاهُ تَحْوِطُهُ أَمْ صُخُورُ؟  
أَزْبَعُ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ \* بِغَنَبٍ يَعْلُو وَجَنْبٍ يَفُورُ  
(٨)  
وَهُوَ أَنَا يَخْطُ مِنْ عُلُوِّ كَالسِّيِّ \* بِلِ وَأَنَا يَحْوِطُهَا مِنْهُ سُورُ

- (١) يريد المعنونه السلطان حسين كامل . والنسبى : الجلود . (٢) الجدا : السماء .  
(٣) يرتعى : يشد في هبوبه . (٤) توالي ، أى توالى . ومخفقات : ضائبات . وتشور :  
تهبج . (٥) أزددت : فذدت بالزبد ( بالتحريك ) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه .  
وجرحت : صوت . (٦) أرفى عليه : أشرف . وتحور : نصف . (٧) تترامى ، أى  
الفلك ؛ وهو يذكر ريوث . وجؤجؤ السفينة : صدرها . (٨) ضمير هو ، والهاء ، فى قوله :  
«مه» للبحر . ومن علو (مثلك الوار) ، أى من أعلى .

(١) وهى تزود كالبسواد إذا ما \* ساقه للطمان نذب جسود  
 (٢) وعلها نفوسنا خائرات \* جازمات كادت شعاعاً تطير  
 (٣) فى شأيا الأمواج والزبد المذ \* مدف لاحت أكفاننا والقبور  
 مريموم وبعض يوم طينا \* والمنيا إلى النفوس شير  
 (٤) ثم طافت عناية الله بالعد \* يك فزالت عن ثقل الشور  
 ملككت ذقة النجاة يند الله \* به فسبحان من إليه المصير  
 (٥) أمر البحر فأستكان وأمسى \* منه ذاك العباب وهو حصير  
 (٦) أيها البحر لا يفرتك حول \* وأتسع وأنت خائ كير  
 (٧) إنما أنت ذرة قد حوتها \* ذرة فى فضاء ربى تدور  
 (٨) إنما أنت قطرة فى إناه \* ليس يدري مده إلا القدير  
 (٩) إيه (أسيرياً) فدتك الجوارى \* منشآت كاتهن القصور  
 (١٠) يا عروس البحار إنك أهل \* أن تحليك بالجمان البحور  
 فالبيى اليوم من شأى عقدا \* تشتيه من الحسن النحور

(١) تزود: تحرف وتميل. والندب: الماشى الثقيل فى الحاجة. (٢) طارت نفسه شعاعاً، أى ذهبت متفرقة من خوف أو نحوه. (٣) يقال: تدف القطن يندفه، وذلك إذا ضرب به بالمدف ليرق. وشبه الشاعر زبد البحر بالقطن المدفوف. (٤) ثقل: تحمل. (٥) استكان: سكن ونضع. والعباب: الموج. وهو حصير، أى مستوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أى إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التى هى ذرة فى الفضاء. (٨) مده، أى مدى الإناه. ويريد «بالإناه» الكون. (٩) أسيرياً: اسم الباهرة التى أقلت الشاعر إلى إيطاليا. والجوارى: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمان: القز، الواحدة جمانة. وخص الجمان لأنه مما تحويه البحار فى أجوافها.



♦ ♦

(١) إِيهِ إِيطَالِيَا مَدَّتِكَ الْعَوَادِي \* وَتَحَىٰ عَنِ سَاكِنِيكَ الثُّبُورُ  
 فِيكَ يَا مَهِيْطَ الْجَمَالِ فُنُونٌ \* لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْجَمَالِ قُصُورُ  
 وَدُمِّي جَمَعَ الْحَمَائِينَ فِيهَا \* صَنَعَ الْكَفِّ عِبْقَرِيَّ شَهِيْرُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أُقِيْمَتْ مِنَ الْجَادِ وَلَكِنْ \* مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سُطُورُ  
 فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو \* هَا جَمَالٌ عَلَى حِفَافِيهِ نُورُ<sup>(٣)</sup>  
 أَمِرَتْ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ \* بَدُنِيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ  
 أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانٌ \* نَ كَمَا تَشْتَهِي وَمَلِكٌ كَبِيْرُ  
 تَحْتَهَا - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ - نَارٌ \* وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيْرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ يَوْمًا كَيَوْمِ (رِدْجُو) وَ(مَسِيْد) \* وَ(كَالْبِرِّيَا) لَيَوْمِ عَسِيْرُ<sup>(٥)</sup>  
 سَاعَةٌ مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرْتَّ وَالنَّسَّ \* لَلَّ وَتَمْحُو مَا سَطَّرَتْهُ الدُّهُورُ<sup>(٦)</sup>  
 ذَاكَ (فِيْزُوف) قَائِمًا يَتَلَطَّى \* قَدْ تَعَالَى شَهِيْقُهُ وَالزُّفَيْرُ<sup>(٧)</sup>

(١) عدتك العوادي : جاوزتك النوايب ومخطئك . والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدمى » : التماثيل ، الواحدة دمية . وصنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنعمته . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تتعلق بمهارة صناعتها وحذقهم .  
 (٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل انهما يفتنان الميت في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والرعب . ويشير بهذا البيت الى ما خصت به طبيعة بلادهم من وجود البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد بيوم ريدجو ومسيئا : يوم الزلزال الذي وقع في هذين البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف : بركان بإيطاليا مزروف .

(١) يُنذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ يُغْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ  
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ \* لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنِ حِمَاهَا مَسِيرُ  
 تَمْسُهُمْ غَاةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ \* فِيهِ شَرْقِيَةٌ حَوْثًا الْخُدُورُ (٢)  
 تَمْسُنَا غَاةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى \* فِيهِ غَرْبِيَةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ (٣)  
 جَوْهَرُهُمْ فِي تَقَلُّبٍ وَأَخْتِلَافٍ \* غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفَيْرُ  
 جَعُونَا أَثْبَتُ الْجَوَاءِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ (٤)  
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ لُبَابٌ \* وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ (٥)  
 أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرَعُهُمْ فَلِهَذَا \* كُلُّ رَبْعٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ (٦)  
 لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ \* قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ (٦)  
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ \* مُشْمَعِخْرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ (٧)  
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ لَهْوٍ وَجِدِّ \* فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةً لَا تَجْبُورُ  
 كُلَّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرَّزِّ \* قِي وَلَا يَ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ (٨)

- (١) أى إن فيزوف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير للقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقبضون به ، ولكن إذا حم القضاء فلا تغنى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية ، أى امرأة شرقية ؛ ويشير إلى ما يجذب الشمس في بلادهم من الغباب والقيم . (٣) غربية ، أى امرأة غربية . ويشير إلى حصول الخمر وصفاته من القيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جو . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا وهى : « بيوت الوقف كالجدرى في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهدم . (٧) مشمخر : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المحبذ في طلب الرزق . والبكور (فتح الباء) : المبكر .

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا عِبَّ تَزِيدُ \* حَوَالَهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌّ غَفِيرٌ  
 لَا وَلَا بَاهِلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي \* <sup>(١)</sup> لِلقَهَاوِي رَوَاحِهِ وَالْبُكُورُ  
 لَمْ يَحْمِلْ بَيْنَهُمْ وَيَنْ أَمَلَاهِي \* <sup>(٢)</sup> أَوْشُورِينَ الْحَيَاةِ جَبُّ مَطِيرٌ  
 لَا يُبَالُونَ بِالطَّبِيعَةِ حَنْتٌ \* <sup>(٣)</sup> أُمُّ بَجَنْتٌ أُمُّ أَحْتَوَاهَا النُّعُورُ  
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحٌ عَوَاتٍ \* <sup>(٤)</sup> أُمُّ أَجَازَتِ بِهِمْ صَبَابًا أُمُّ دُبُورُ  
 قَدْ آعَدُوا الْحَادِثَاتِ اللَّيَالِي \* <sup>(٥)</sup> عُدَّةٌ لَا يُحْمِزُهَا التَّقْدِيرُ  
 نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُؤُوسِ الرُّوَايِسِي \* وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخِصْبِ بُورُ  
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا \* حَيْثُ تَسْرِي إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ  
 وَالْحَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) \* لَمْ يَقْدِرْ لَصُنْعِهَا تَغْيِيرُ  
 وَلِعِ الْقَوْمُ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى \* جُرِبَتْ فِيهَا غَنِيمُهُمُ وَالْفَقِيرُ

- (١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسليم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاهة تمنعه العمل .  
 وإطلاق « القهوة » على المكان الذى تشرب فيه : مجاز ، كإطلاق النار على جهنم .
- (٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزرت فلن تموق السائرين عن مقاصدهم  
 لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك  
 الوسائل وما لدينا . (٣) النور : الريح التى تفاجئك بجزوات فى برد ، أو يبرد وأنت فى حر .
- (٤) العواتق من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت  
 بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز وجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسعى : « لا تمجزوا البطحاء  
 إلا شدا » أى لا تمجزوا . والصبأ : ربح الشباك ، وتقالىها الدبور ، وهى ريح الجنوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعلم جم حتى إنهم جعلوا  
 الصخور فى رؤوس الجبال التى لاتنت شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل  
 وتواكل جملا أرضنا الخصبه مقفرة من الزرع .

فاذا سرتُ في الطَّرِيقِ نَهَارًا \* خِلْتُ أَنِّي عَلَى الْمَرَايَا أُسِيرُ  
 أَفْرَطَ الْقَوْمُ فِي النِّظَامِ وَعِنْدِي \* أَنْ فَرَطَ النَّظَامُ أَسْرَ وَنِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى \* لَيْسَ فِيهَا مَسِيطِرٌ أَوْ أَمِيرُ  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ \* أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَقَرْدٌ أُسِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 ذَلِكَ رَأْيِي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ \* إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَضِيرُ  
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّيْدُ \* فُ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمَهْرِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَذْكَرْتَنِي مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ \* طَارِقِي أَمْسَى أَحْتَوَاهُ (شُلَيْرُ)<sup>(٤)</sup>  
 حَلَّ تَرَكُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرَّ \* حِضْ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُورُ

- (١) النير : الخشبة المعترضة في عنق النورين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسره ، إلى كثرة ما سئوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في فواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جبل من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يفارته الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت سناد حذو ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع ، والردف : حرف مد قبل الروى . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشليير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم \* وشرب الحما وهو شىء محرم  
 فرارا إلى نار الجحيم فانها \* أخف طينا من شليير وأرحم  
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم \* فطوبى لعبد في لظى يتنعم  
 أقول ولا أنمى حل ما أقوله \* كما قال قبيل شاعر متقدم  
 فان كان يوما في جهنم مدخل \* ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَحْقَى عَلَيْنَا \* مِنْ (شُلَيْبٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ  
 قَدْ بَلَّوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْ \* بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يُسِيرُ  
 مِنْ نَسْوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ \* أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ<sup>(١)</sup>

## حـ ر ي ق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

تَجِبَّ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا \* نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ تَجِيبًا  
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا \* ذَاكَ يَهْمِي وَهَذَا تَذَكُّوْهُ لَهِيبًا<sup>(٢)</sup>  
 وَنَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّفَكَ غَيْثٌ \* ظَلَّ لِلْمُرْتَجِسِ الْوُرُودَ قَرِيبًا<sup>(٣)</sup>  
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ \* بِرٍ وَالنَّهْيُ هَذَا الْفِنَاءَ رَجِيْبًا<sup>(٤)</sup>  
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ \* مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَأْسَى الْقَرِيْبًا<sup>(٤)</sup>

(١) التواء : الإفامة .

(٢) يهيمى : ينصب . ويريد « بالنيت » : كرم المدح . وتذكو : تضطرم وتشتعل .

(٣) هي ، أى النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

## خنجر مكبث

تعبدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير ، فالها على لسان مكبث يخاطب خنجرا تخيله حينما هم باغتياك ابن عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ؛ ويصف تردده أترلاثم تصميحه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد :

- (١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصَلًا مَجْرَدًا \* يَطِيرُ بِكِنَاةٍ صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ  
(٢) تُقَلِّبُهُ لِلْعَيْنِ كَفُّ خَفِيَّةٌ \* فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةٌ وَقَرَارُ  
(٣) يُمَائِلُ نَصَلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ \* وَيُجَمِّكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ  
(٤) أَرَاهُ فَيُثْبِتُنِي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي \* فَيُنَايَ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ  
(٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَائِعًا فِي التَّقَاطِهِ \* فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ نِفَارُ  
(٦) تَحْبِطُنِي مَسٌّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ \* بِأَجْزَاءِ نَفْسِي تَشْوَةٌ وَنَحَارُ  
أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ \* فَيَأْتِيَتِ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟  
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي \* وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزد من السيوف : المسلول من عمده .

- (٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فرند السيف : جوهره وماؤه الذي يترقق في صفحته ؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا الخنجر يشبه خنجري في لعانه وبريقه وهضاه حده . (٤) الشراسة : الحدة وسوء الخلق . ويناي : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنفار (بكسر النون) والنفور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تحبظه الشيطان ، أى مسه بأذى أربحون . والتشوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالفك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ \* هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَإِلْجَانَةٌ طَارُ  
 فِيأُيُهَا النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدَّبْحِي \* وَفِي طَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَشَارُ<sup>(١)</sup>  
 تَرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا \* وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ أَنْتَ تَيْشَالُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ \* وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارُ؟<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَمَا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ \* فَإِنِّي وَجِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُنَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا \* فَلْيَلِي بِهَيْمٍ وَالطَّرِيقُ عِنَارُ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْفَتِكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّحْتَ عَزِيمَتِي \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتْنِي وَبَيْنَكَ نَارُ  
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ التَّسَاجِ أَعْمَى بَصِيرَتِي \* فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ  
 أَعْرَضَنِي فُوَادًا ، مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا \* لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تُتَّبِ \* وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ بَدِيدِكَ فِرَارُ  
 وَيَا لَيْلُ أَنْزِلْنِي بِجَوْفِكَ مَتْرَلًا \* يَيْضَلُ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) نَارُ، أى مكان للوران الشر، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واحتياجه .

(٢) شَبَابَةُ السِّيفِ : حَدَّهُ .

(٣) الشَّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُنَّارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَهْبَا الْتَلْبَجْرَ خَنْجَرًا سَقِيًّا فَأَعْنِي عَلَى

مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَمِّي ، فَإِنِّي وَجِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الْعِنَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تُتَّبِ ، أَيْ لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : جَمَاعَةُ الْحَمَامِ . وَخَصَّ الْقَطَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا يُضْرَبُ بِهَا الْمَنْسَلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَهْلِبُ

إِلَى الْبَيْلِ أَنْ يَسْتَرَهُ بِظِلَالِهِ حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

(١) وإن كنت ليل (المانوية) فليكن \* على سراهيل الشر منك سائر  
 (٢) ويا قدمي سيرى حذاراً وخافتي \* من المشي لو يُنجي الأئيم حذاراً  
 وقفتُ بجموف الليل وقفة ساحر \* له الجن أهل والمكائد دار  
 (٣) إذا أشتمل الليل البيم على الوري \* تجرد للإيذاء حيث يُشار  
 (٤) لى كأتى فاتك ذو عشيبة \* خيارهم تحت الظلام شرار  
 (٥) اذا ما عوى ذئب القلاب جمعهم \* إلى الشر وأستلت ظبا وشفار

## طول الليل

(٦) يأسهذ النجم هل للصبيح من خير \* لى أراك على شىء من الضجر  
 (٧) أظن ليلك مذ طال المقام به \* كالقوم في مصر، لا ينوى على سفر

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهى الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل  
 إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو العلي المنبى :

وكم لظلام الليل عندك من يد \* مخبر أنت المانوية تكذب

يقول : إن كنت أيها الليل إله للشر كما زعم المانوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحداهلهم .  
 (٢) خافى من المشى، أى خففيه وخفضى من صوته حتى لا يسمه أحد . (٣) البيم : الشديد  
 الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبثت إليه وأسرع نحوه . وشار : يهاج، أى أسرع الى الإيذاء حيث يكون  
 الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيبة : جماعة المصوص وقطاع الطرق وسفاكى الدماء .  
 (٥) عوى : صوت . والفلا : الصحارى، الواحدة فلاة . وأستلت : أخربت من أعمادها .  
 والظبا : جمع ظبة (بضم قفتح) ، وهى حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .  
 (٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا ينوى، أى الليل . شبه  
 الليل ببيش الاحتلال فى مصر فى طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .



(١) وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢) أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقَلَّهُ \* بَطَّخَ سَرَى أَبَدَى إِلَى اللَّبْثِ مِيلَهُ  
(٣) وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَامِ بِشَادِينَ \* وَلَكِنَّهُ شَوْقِي أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ  
(٤) فَيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ \* تَوَقَّدَ أَنْفَامِي وَعَانَيْتُ مِثْلَهُ  
وَمَلَّ كِلَانًا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا \* إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

## الشعر

(٥) ضُمَّتَ بَيْنَ النَّهَى وَبَيْنَ الْخِيَالِ \* يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي  
(٦) ضُمَّتَ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ \* لَمْ يُفَيِّقُوا وَأُمَّةً مِثْكَالِ  
(٧) قَدْ أَذَلُّوكَ بَيْنَ أُنْسٍ وَكَأْسٍ \* وَغَرَامٍ بِظُلَيْبَةٍ أَوْ غَزَالِ  
(٨) وَنَسِيبٍ وَمِدْحَةٍ وَهَجَاءٍ \* وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ  
(٩) وَحَمَائِسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ \* وَصَغَارٍ يُحْمَرُ ذَيْلَ اخْتِيَالِ  
(١٠) عَشْتُمْ مَا يَبْتَهِمُ مَذَالًا مُضَاعًا \* وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعَصُورِ الْخَوَالِ

(١) أشير في الديوان المطبوع الى أنها نصيدة طويلة ، ولم يثر لها إلا على هذه الأبيات ، ولم تطف  
لحن أيضا على بقيتها . (٢) اقضيه أى أفضى الليل . واللث : المكث . (٣) الشادين :  
ولد الظبية . والمراد هنا : الملبج . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أقداسه ، وفي قلبه من  
الفرصة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى العقول ، الواحدة : نهيبة . (٦) المهجود : النيام .  
(٧) أذالك : أهانوك وأصغروا شأنك . (٨) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنها في الشعر .  
(٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : «وصغار» الخ أى أنهم تباهون وهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

(١)  
 حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) \* وَ (سَلِيمَى) وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ  
 (٢)  
 وَبُكَاءِ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى \* وَرُسُومِ رَاحَتِ بَهْنِ اللَّيَالِي  
 (٣)  
 وَإِذَا مَا سَمَّوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا \* أَسْكُنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ  
 أَنْ يَا شِعْرُ أَنْ تَفُكَّ قِيُودًا \* قَيَّدْتَنَا بِهَا دُعَاةَ الْمُحَالِ  
 فَارْقَعُوا هَذِهِ الْكَنَائِمَ عَنَّا \* وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

## خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)  
 أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ \* فَأَنْتَنِي قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ  
 (٥)  
 رَاعَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* رَصَدًا مِنْ مَكَايِدِ الْإِنْسَانِ

## مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لَطْفًا \* سَقَا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ  
 بَارِكْ لِعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ \* عِجْ فَلِأَنَّهَا نِعْمَ الْمُنْعِينِ

- (١) ليلي وسليمى : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول نسبيا وتشبها .  
 والأطلال : ما بقى من آثار الديار، الواحد طلل (بالتحرريك) . وللشعراء في الأطلال وفتات ذكروا فيها غرامهم  
 وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،  
 أى وصفوا الرجال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من أتباع طريق العرب  
 في الشعر من ذكر العيس ، وسنادة الأطلال ؛ وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يصدرون  
 في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئا . (٤) القافل : الرابع .  
 (٥) الرصد : الحافظ والحارس .

# الخمريات

قال :

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

- (١)  
هَذَا الظَّلَامُ أَنَارَ كَامِنَ دَائِي \* يَا سَاقِيَّ عَلَيَّ بِالصُّهْبَاءِ  
(٢)  
بِالكَاسِ أَوْ بِالطَّيْسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا \* أَوْ بِالذَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي  
(٣)  
مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ \* تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقَدَمَاءِ  
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا \* نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ  
(٤)  
يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمُزْنِ يَا أُخْتَ الْمَنَا \* يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ  
(٥)  
يَا طِبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ \* مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

- (١) الصُّهْبَاءُ : الخمر، سميت بذلك لصهبتها ، أى حمرتها . (٢) الطلاس : إناء معروف . وذكر ( اثنيهما ) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكأس والطلاس مؤنثان . والدنان ( بالكسر ) : جمع دن ( بالفتح ) ، وهو الجرة المغليمة . وفيه ، أى في الشراب .  
(٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ؛ أولأن لما عصفت كعصفة ريح الشمال . وفي جملة الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرَّبوا الصلاة وهم سُكَارَى ، فقال : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرَّمها الله بقوله : ( إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالى .  
(٤) المزن ( بالضم ) : السحاب . وابن المزن : الماء الذى ينزل منه ، ويجعل الخمر زوجة ابن المزن ، لأنها تمزج به . والضرة : الزوج الثانية . ويجعلها ضرة الأزنان ، لأنها لا يجتمع معها في قلب .  
(٥) كلوديويس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠ م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠ م . وقد حنى العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثره مؤلفوهم في الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكِ مِنْ حَدَى سَهِيلٍ خُلْسَةً \* ثُمَّ أَخْتَبَاتِ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ  
 (٢) فَلَيْتَ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً \* وَتَدَاوَلْتِكِ أُنَامِلُ الْآنَاءِ  
 (٣) حَتَّى أَنَاخَ اللَّهُ أَنْ تَتَجَمَّلِي \* يَسِيدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأَدْبَاءِ  
 (٤) يَا صَاحِبِي كَيْفَ التُّزُوعُ عَنِ الطَّلَا \* وَلَقَدْ يُلَيُّتُ مِنَ الْمُهْمُومِ يَدَايَ  
 (٥) وَاللَّيْلُ أَرْشَدَهُ أَبُوهُ لِشَقْوَتِي \* وَكَذَا الْبُنُونَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ  
 (٦) أَلْفَتْ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا \* فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :  
 (٧) صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا \* فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجمل نجم في السماء بعد الشمري اليمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المزمع :

وسهيل كوجنة الحب في اللو \* ن رقلب الحب في الخلقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثم آخبتات » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبة (بالكسر) : الدهر . والآاء : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم المهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهى تزداد في يديهما جلالاً .

(٤) التزوع : الكف والاتهاء . والطلاء (بكسر الطاء والمد ، وقصر للشعر) : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى ابنه الليل بمحاربتى ، بغرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزيجها بالماء . والطائي هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله ويجعله ليتاً سهلاً . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانت أكتسبت لينة ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فكأنك آتت أرييت في الفلوات \* كم تمذلوبت وأتم سبجراتي

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

(٢) أَوْشَكَ الَّذِيكَ أَنْ يَصْبِيحَ وَتَقْسِي \* بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسٍ  
 (٣) يَا غَلَامُ، أَلْمُدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا \* سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسِ  
 (٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَابِ هَذَا ال \* دُّنِّ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسِي  
 (٥) وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لَعَيْنِي \* مِنْ سَنَاها فَذَلِكَ وَقْتُ التَّحْمِسِ  
 (٦) وَأَدْعُ نَدْمَانَ خَلُوقِ وَأَتَيْنَايِي \* وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سُورَ الدَّمْقِسِ  
 وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا \* لَا نُطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهَمْسِ  
 (٧) تَمْرَةٌ قَبْلَ أَنْهُمْ عَصَرُوهَا \* مِنْ خُدُودِ آيْلِاجِ فِي يَوْمِ عُرْسِ  
 (٨) مُدْرَأَهَا فَتَيَّ الْعَزِيزِ مَنْامًا \* وَهَوِيَ السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسِ

(١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صباح الديك :

كناية عن طلوع الفجر . والحديس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .

(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : الخمر ، شبهها بها

في اللون . والغياب : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء

الصبح . والسنا : النور . وتحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شيء في مهلة .

(٦) الندمان : جمع نديم . والدمقس : الحرير أو الديباغ ، ووصل الهزرة في قوله : « واسيل »

لضرورة الوزن . (٧) شبه الخمر في حرمتها بجمرة حدود الحسان في يوم العرس ، لأن حدودهن

تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه

هو أحد الفتيين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يصصر نمرًا ،

وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق ربه عزيز مصر نمرًا ، فابته أن يخرج من

السجن ، وجملة العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت

فتى العزيز بالنجاة وبخدمته لذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شرابها .

أَعَقَبْتَهُ الْخَلَّاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقِي \* وَحَبَّتَهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ نَحْسِ  
(١)  
يَا نَيْدِي بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَاذَا \* هَذِهِ الْخَلْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجِيسٍ؟  
(٢)  
هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَاهَا \* غَرَسُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسِ  
هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا \* فِي (المُوَلِّجِي) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسِ  
خَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِقْ \* بِبَالٍ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يَمْسِي

### مجلس شراب

وَفِيَّانِ أُنْسٍ أَفْسَمُوا أَنْ يُدَدُوا \* جِيوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أُنْسٍ وَأَفْرَاجِ  
(٣)  
فَهَبُوا إِلَى نَحْمَارَةٍ قَبِلَ لَهَا \* قَعِيدَةٌ نَحْمِرٌ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ  
(٤)  
وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظُلْمًا \* نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِ  
(٥)  
فَقَامَتْ فِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى \* وَفِي رَدْفِهَا وَأَسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجِ  
وقال أيضا :

مَرَّتْ كَعْمَرِ الْوَرْدِ بَيْنَا أَجْتَلِي \* إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجِ  
(٦)  
لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ \* فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخلدريس : النمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :  
الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) النخارة : بائمة النمر . ويريد بكونها  
« قعيدة نمر » : أنها ملازمة لها لا تفارقه . والراح : النمر . (٤) الظلما : الظلما (بالهمز) .  
واللاحى : اللانم . (٥) الكرى : العاس . والرذف : العجز . (٦) اجتل الشئ :  
نظر اليه . وآذنت : أعلت . شبه جلسة الأُنْسِ وساعات الهو بممر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتُّ الْكُؤُوسَ بَلَحِظِهِ \* وَيُشَوِّبُهَا بِأَرِيحِهِ الْفِيَّاحِ  
 (٢) أَحْتَى عَوَاقِبَهَا وَأَغِيْطُ شَرِبَهَا \* وَأَجِيْدُ مِدْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ  
 وَأَمِيْلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَالَتْ بِهَيْمٍ \* فَاعْجَبْ لِنَشْوَانِ الْجَوَانِيحِ صَاحِي  
 أَسْتَفِيْرُ اللهُ الْعَظِيْمَ فَإِنْسِي \* أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلَاحِي

وقال :

(٣) نَحْمَرُهُ فِي (بَابِلٍ) قَدْ صُهْرَجَتْ \* هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخِمًا الْمَهُودُ  
 أَوْدَعُوها جَوْفَ دَنْ مُظْلِمٍ \* وَلَدَيْهِ بَسْرُوهَا بِالْحُلُودِ  
 سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا \* وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْمَهُودِ؟  
 (٤) فَأَجَابُوهُمْ : فَتَى ذَوِ صِرَّةٍ \* مِنْ بَنِي مِصْرٍ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ  
 مُفْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّاسِي مَعًا \* مُوَلِّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسُ هُجُودُ  
 (٥) هَمُّهُ قَصْدُ دِنَانٍ وَنَسْدِي \* وَأَبُوهُ هَمُّهُ جَمْعُ النَّقُودِ  
 (٦)

- (١) يحْتُّ : يحسب . بقول : كأن الزهر بالحياض يوحى إلى الشاربين والسقاة بالإسراع في إدارة الكؤوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريح الزهر : نفحة ريحه .
- (٢) عواقبها ، أى عواقب المدام ؟ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون
- (٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفظت في الصهاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب الفقه ؛ والذى وجدناه أن « الصهرجة » هى أن يطلى الحوض بالصاروج ، وهى التورة ؛ وليس هذا أسرادا هنا . ويريد « بلانبار حاخم اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .
- (٤) التورة (بكر الميم وضع الراء مشددة) : التورة والمزيمة . (٥) المهجود : النيام .
- (٦) فصد الدن : نقيه وإهراق ما به من خمر ، تشبيها له بفصد العرق .

## ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بمَثِّهَا مِنَ السُّودَانِ إِلَى بَعْضِ أَسْدِقَائِهِ بِمِصْرَ

فَيْتَةَ الصُّبَّاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ \* جَدُّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْغَائِبِينَ  
 (١)  
 وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَأْسَاتِ الطَّلَا \* إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُدْمِينِ  
 (٢)  
 وَإِذَا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ \* دَعْوَةُ الْخَمْرِ فَتُورُوا أَجْمَعِينَ  
 رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَمَاهَدْنَا عَلَى \* مَا تَمَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ  
 (٣)  
 فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِهَا \* سَطَّرْتُ أَيْدِيَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ  
 (٤)  
 بَيْنَ أَقْدَاجِ وَرَاجِ عُنُقَتِ \* وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانِ وَصِينِ  
 (٥)  
 وَسُقَاةِ صَفَقَتِ أَكْوَابِهَا \* بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ الْجِينِ  
 (٦)  
 آتَسْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا \* صَادَقْتُ وَرَدًّا بِهِ مَاءٌ مَعِينِ  
 فَشَتَّ بِالْكَاسِ وَالطَّائِسِ لَنَا \* مِشِيَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ  
 (٧)  
 وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ \* ذَاتِ أُلْوَانٍ تُسَرُّ النَّاطِرِينَ

- (١) الطلاء (بالكسر والمذ، وقصر للشعر) : الخمر . (٢) نوروا : هبوا مسرعين .  
 (٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع  
 عيناء، وهي العادة الواسعة العين . (٥) العجين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت عيان من  
 هيوب القافية يسى (سناد الخذو)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والردف هو حرف المد الذي  
 قبل الرفع . (٦) القطا : جمع قطة، وهي الحمامة . والورد : المورد . والمعين : الجارى .  
 (٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، فهو فعليل بمعنى فاعل، أولان بها  
 صفة كصفة ربح الثمال .



(١) عَمَدَ السَّاقِ لِأَن يَقْتُلَهَا \* وَهِيَ بِكَرٍّ أَحْصَنَتْ مِنْهُ سِينِينَ  
 (٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا \* خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
 (٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا \* وَعَلَى الصَّبَاءِ بِنْتَا عَاكِفِينَ  
 (٤) وَشَفِينَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا \* نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ  
 (٥) وَعَلَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْمَنَا \* وَأَنْشِرَاجَ الصَّدْرِ تَكْثِيرُ الْأَذِينِ  
 تَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ  
 (٦) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى \* مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أُمُّ لَاتٍ حِينَ

- (١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :  
 إن التي ناولتني فرددتها \* قلت قلت فهاتها لم تقتل  
 وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان الخمر هنا : بقاؤها في الدنان . (٢) كنى بصفة  
 الخمر في هذا البيت عن إبانها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء خاف فيها  
 الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلنا الكأس : أدرناها .  
 (٤) الرشا (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الظبية الذي قد تحرك ومشى ؛ يريد المليح الحسن الجليل .  
 (٥) الأذنين : المؤذنين . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه .  
 ويلاحظ أن قواعد اللمة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) في هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لاتذكر بعد  
 (هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستنهام في الأكثر .

# الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

يأيها الحبُّ أمتريج بالحسنى \* فإت في الحبِّ حياةَ النفوس  
وأسلل حياةَ من يمين الردى \* أوْشَكَ يَدْعُوها ظِلَامُ الرُّمُوسِ<sup>(١)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرا في سنة ١٩٠٠م]

تمثلي إن شئت في منظرٍ \* (ياجوليا) أنكر فيه الغرام<sup>(٢)</sup>  
أوقأبعي قلبا إلى أضلعٍ \* راح به الوجدُ وأودى السقام<sup>(٣)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

غضبي جفون السحر أوفارحي \* متيا يحشي زلال الجفون  
ولا تصولي بالقوام الذي \* تيمس فيه يا منى المنون<sup>(٤)</sup>  
إني لأدرى منك معنى الهوى \* (ياجوليا) والناس لا يعرفون

- (١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .  
(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تحمل تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها  
حبها إياها وغرامه بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباريح الهوى .  
(٣) أودى به : ذهب . (٤) تيمس : تتمايل وتبخر . والمنون : الموت .

## في جندي ملىح

[ نشر في سنة ١٩٠٦ م ]

وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلَّدُوكَ مُهْنَدًا \* وَفِي كُلِّ لَحِظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهْنَدٌ<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ \* قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحِظُ لَا يَتَعَمَدُ<sup>(٢)</sup>

وقال :

أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي \* أَعِيدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلُغَلُ فِي سَدْرِي<sup>(٣)</sup>  
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَّهِ أَنَّى \* فَمَنْ نَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ<sup>(٤)</sup>  
وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْجَمِيِّ يَسْتَفِرُّنَا \* فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَعَسِيرِ<sup>(٥)</sup>  
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ \* وَليْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ<sup>(٦)</sup>  
فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ \* أَلَدُّ بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَالنَّخْرِ<sup>(٧)</sup>

وقال :

قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ \* جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّمْرَا<sup>(٨)</sup>  
مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَدِهِ \* أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمْرَا<sup>(٩)</sup>

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلطته من غمده . ولا يتعمد : لا يعتمد الغزال . ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصده . (٣) العاني : الأسير . وتغلغل : دخل وأرغل . (٤) في زيه ، أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفرنا : يستخفنا . والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظته . (٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التمير من شدة الوجد .

وقال يتغزل في ملبح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

(١) ظنبي ألقى بالله ما ضركا \* إذا رأينا في الكرى طيفكا

وما الذي تخشاه لو أنهم \* قالوا فلان قد غدا عبدكا؟

(٢) قد حرّموا الرقّ ولكنهم \* ما حرّموا ريق الهوى عندكا

(٣) وأصبحت مضرمراحا لهم \* وأنت في الأحشاش مراح لك

(٤) ما كان سهلا أن يروا نيلها \* لو أن في أسيفنا لحظكا

## يقين الحب

(٥) أذنتك ترتابين في الشمس والضحى \* وفي النور والظلماء والأرض والسماء

ولا تسمعي للشك يحطّر خطرة \* بنفسك يوما أنني لست مغرما

## الحال

قالها في ملبح رأى خالا على غرته

(٦) سأته ما لهذا الحال منقردا \* وأختار غرتك الغسرا له سكا

(٧) أجبني: خاف من سهم الجفون ومن \* نار الخدود، لهذا هاجر الوطن

- (١) الكرى: الناس . والطيف: الخيال الطائف في المنام . (٢) الضمير في «حرّموا» للإنجليز .  
 (٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمنزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولهم ، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لحظك الفناك من سيوفنا . (٥) أذنتك ، أى أذنت لك . وترتابين ، أى تشكين . (٦) الغراء (بالمد وقصر للشمس) : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خدّه ، لأن الحال أكثر ما يكون فيه .

## رسائل الشوق

سنور عندي له مكتوبة \* ود لو يسرى بها الروح الأمين<sup>(١)</sup>  
 ما تني لا آمن الرسل ولا \* آمن الكتب على ما تحتوين  
 مستهين بالذي كابدته \* وهو لا يدري بماذا يستهين  
 أنا في هم وياس وأسى \* حاضر اللوعة موصول الأئين

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبو به لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

# الاجتماعيات

(١)  
حريق ميث غمر

[ نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م ]

سائلوا الليل عنهم والنهاراً \* كيف باتت نساؤهم والعذارى  
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم \* وكيف أصطلى مع القوم ناراً  
كيف طاح العجوز تحت جدار \* يتداعى وأسقف تجارى<sup>(٢)</sup>  
رب إن القضاء أنحى عليهم \* فأكشف الكرب وأجيب الأقداراً  
ومر النار أن تكف إذاها \* ومر الغيث أن يسيل أنهاراً<sup>(٣)</sup>  
أين طوفان صاحب الفلك يروى \* هذيه النار؟ فهى تشكو الأواراً<sup>(٤)</sup>  
أشعلت فحمة الدياجى فباتت \* تملأ الأرض والسماء سحراراً  
غشيتهم والنحس يجرى يمينا \* ورممهم والبؤس يجرى يساراً<sup>(٥)</sup>  
فأغارت وأوجسه القوم بيض \* ثم غارت وقد كسثن قارا

(١) شبت النار في مدينة ميث غمر من أعمال الدهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تاكل كل ماتاق عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثيرون، ودمرت كثير من الدرر والمحال، وأعظم التربة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصاب، وتساقى أهل الخبر بغدادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتجارى : تسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والعطش . (٤) فحمة الدياجى : ظلمة الليل، تسببها بالبحر . (٥) القار : الزيت .

- (١) أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ \* لَمْ تُفَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَا  
 أَنْعَجَتْهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاةً \* حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا  
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا \* أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا  
 حُلَّةً لَا تَقِيمُهُمُ البَرْدَ وَالْحَرَّ \* وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ العُبَارَا  
 أَيُّهَا الرَّافِلُونَ فِي حَلِّ الوَشْدِ \* يِيَّجْرُونَ لِلذُّيُولِ افْتِخَارَا  
 إِنَّ فَوْقَ العَرَاءِ قَوْمًا جِيَاعًا \* يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنْكِسَارَا  
 أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْجَ \* مِنْ كَرِيمًا مِنْ أَنْ يُقْبَلَ العِثَارَا  
 مُرُّ يَأْلِفُ لَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا \* وَأَجْرَهُمْ كَمَا أَجْرَتِ النَّصَارَى  
 قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمِيسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا \* مَلَأَ العَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارَا  
 سَأَلْ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا \* أَنَّ ذَاكَ الفِنَاءَ يَتَجَرَّى نُضَارَا  
 بَاتَ فِيهِ المُنْعَمُونَ بِبَيْلٍ \* أَتَجَمَّلُ الصُّبْحَ حُسْنَهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقت من الدور قليلا . (٢) رفل في ثوبه : اشتال فيه وتجتثر .  
 وحلل الوشي : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : الفضاء . ويتوارون : يستترون . (٤) يريد  
 بالسجين : المنشأى باشا الثرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين  
 اتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمق الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطهرهم إلى الإقرار بما سرقوا  
 بتأثير العذاب ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والعتار : الشر والمكروه . وإفاته : دفعه عن نزل به .  
 (٥) يشير إلى أن المنشأى كان قد أجاز كثيراً من الأوربيين وحماهم من أذى المصرين فى الثورة  
 العرابية ، وأزلمهم بيته . (٦) ابتهار : يريد بجبا . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة هذا اللفظ  
 بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فامل بك من كرية  
 حل فهى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار حل فهى باشا مكث ثلاث ليل من ليلة الأربعاء ٣٠ إبريل  
 سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا \* فِي يَدِ الْكَأْسِ يَحْلُمُونَ الْوَقَارَا  
 وَتَمَعْنَا فِي (مَيْتِ عَمْرِ) صِيَاحًا \* مَلَأَ الْبَرَّ حَبَّةً وَالْبَحَارَا  
 جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فِهَذَا \* يَتَقَنَّى وَذَلِكَ يَبْكِي الدِّيَارَا  
 رَبُّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا \* وَسُعُودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

## الى الأرض<sup>(١)</sup>

[ بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م ]

(٢)  
 الْبُسُوكِ الدَّمَاءِ فَوْقَ الدَّمَاءِ \* وَأَرْوِكِ الْعِدَاءِ بَعْدَ الْعِدَاءِ  
 (٣)  
 فَلَيْسَتْ النَّجِيعِ مِنْ عَهْدِ قَايِي \* لَمْ وَشَاهَدْتِ مَضْرَعِ الْأَبْرِيَاءِ  
 فَلَكِ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتِ وَإِنْ خُنْتُ \* بَيْتٍ وَإِنْ كُنْتِ مَصْدَرًا لِلشَّقَا  
 (٤)  
 فَلَطَّ النَّاسُ، مَا طَنَى جَبَلُ النَّاسِ \* رِيَارَسَالِ نَفْثَةِ فِي الْمَوَاءِ  
 (٥)  
 أَحْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ \* بَعْضَ مَا أَحْمَرَّتْ مِنْ الْأَبْرَحَاءِ

(١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من الفوهات البركانية. ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) ألسوك: يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى حوران الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) النجيع: الدم. وقايل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل، وقصتهما مشهورة ورد ذكرها في القرآن. (٤) نفثة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أى الأرض. ويريد بالبرحاء: فاراضن والحقد.



(١)  
 انْخَطُّوْهَا فِصَابَرْتَهُمْ زَمَانًا \* ثُمَّ انْحَتَّ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سُخْطُ الْ \* أَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ سُخْطُ السَّمَاءِ ؟  
 (٢)  
 إِنْ فِي طُلُوسٍ مَسْرَحًا لِلْقَادِي \* يَرِوْفِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ  
 فَأَتَقَوْا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً \* وَأَتَقُوا النَّارَ فِي النَّارِ وَالْقَضَاءِ

## اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[ نشرت في سنة ١٩٠٣ م ]

(٣)  
 رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حَصَابِي \* وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْتَسَبْتُ حَيَاتِي  
 (٤)  
 رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي \* عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي  
 (٥)  
 وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي \* رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي  
 (٦)  
 وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً \* وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ  
 فَكَيْفَ أُضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ \* وَتَلْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْرَعَاتٍ

- (١) صابرتهم ، أى طاولتهم فى الصبر . وانحنت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .  
 (٢) فى علو ، أى فى أعلى ، وهو يسكون اللام وضم الواو وكسرها وفتحها ، يريد السماء .  
 (٣) رجعت لى نفسى ، أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عدتها عند  
 الله فيما يدبر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فيما آل اليه امرى ، فأسأت الظن  
 بمقدرى ، وكذت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجده منهم سميما ،  
 فادخرت حياتى عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأنى لا الدعلى حين أنى فى ريمان  
 شبابى . ولينتنى كنت كما قالوا فلا يحزننى قولهم . وكفى بالعمهنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد  
 « بالمرانس » : الألفاظ المجولة الحسة . وواد البنت : دفنها حية . (٦) الآى : جمع آية .

أنا البَحْرُ في أَحْشَانِهِ الدُّرُّ بِأَمِنْ \* فهل سَأَلُوا الغَوَاصَّ عن صَدَفَاتِي  
 (١)  
 فِيا وَيَحْكُمُ أبِي وَتَبَلَى مَحَاسِنِي \* وَمِنْكُمْ وَإِنِّ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي  
 (٢)  
 فَلَ تَكُلُونِي لِلزَّمَانِ فِإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَحِينَ وَقَاتِي  
 (٣)  
 أَرَى لِرِجَالِ الغَرِيبِ عِزًّا وَمِنَّعَةً \* وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ  
 أَتَوْا أَهْلَهُمُ بِالْمُعْجِزَاتِ تَفَنَّنَا \* فِيا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ  
 (٤)  
 أَيَطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الغَرِيبِ نَاعِبٌ \* يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي  
 (٥)  
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ \* بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ  
 (٦)  
 سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الجَزِيرَةِ أَعْظَمًا \* يَمِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَدَاتِي  
 حَفِظَنَ وِدَادِي فِي البُلَى وَحَفِظْتُهُ \* لَهْنٌ بِقَلْبٍ دَائِمِ الحَسَرَاتِ  
 (٧)  
 وَقَانَحَتْ أَهْلَ الغَرِيبِ وَالشَّرْقُ مُطْرِقٌ \* حَيَاءً بِتِلْكَ الأَعْظَمِ النِّخْرَاتِ  
 (٨)  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَسْرَائِدِ مَزَلَقًا \* مِنَ القَبْرِ يُذِينِي بِغَيْرِ آثَانَةٍ

- (١) الأَساة : جمع الأسي، وهو الطيب . (٢) تَكُلُونِي : تتركون . ويحين : تحل .  
 (٣) يقال : هو في منعة، أي في قوم يمتعونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما  
 هو مستكره . وربيع الحياة : أيام الشباب والقوة .  
 (٥) زبر الطير، هو أن ترى الطائر بحصاة أو تصيح به، فإن ولاك في طرانه مياسته فقامت  
 به خيرا، وإن ولاك مياسه تطيرت منه . والعثرة : السقوط . والثنات : التفرق . يقول : لو أستنبأتم  
 الغيب زبر الطير، كما كان يفعل العرب، لعلتم ما يجردقني عليكم من السقوط والآنحلال .  
 (٦) التناة : الرمح . ولينها : كناية عن الضعف . ويريد «الأعظم» : من دفن في الجزيرة من  
 العرب الأولين . (٧) النخرات : البالية المتفتحة . (٨) المزلق : مكان الاتزلاق، أي  
 للسقوط والزلال . والآثاة : التأني والإبطاء . ويريد وصف لغة الجرائد اذ ذلك بالضعف .

- (١) وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ صَجَّةً \* فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي  
 (٢) أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ - \* إِلَى لَفْظٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُؤَاةِ  
 (٣) سَرَتْ لَوْثَةُ الْإفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى \* لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ  
 بِغَاءَتِ كُتُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً \* مُشَكَّلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ  
 (٤) إِلَى مَعْشِرِ الْكُتَّابِ وَاجْتَمَعَ حَافِلٌ \* بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَايِي  
 (٥) فَلَمَّا حَيَاةً تَبَعْتُ الْمَيْتَ فِي الْبَلِي \* وَتُنَيْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي  
 وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لِأَقِيَامَةِ بَعْدَهُ \* مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

(١) النعاة : جمع ناع ، وهو الخبز بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللفظة المرصعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سمها . والفرات : الماء العذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : يحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ما تكسر ويطى ؟

يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

## زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)<sup>(١)</sup>

قالما ينشئ فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية، وما يراه من فوضى الرأي وقلّة الثبات عليه

[ نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٢) حَطَمْتُ الْيَرَاعَ فَلَا تَعَجِّبِي \* وَعِغْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَعْتَبِي

فَأَنْتِ يَا مَصْرُدَارَ الْأَدِيبِ \* وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ

(٣) وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ \* أَقَالَ السَّيْرَاعَ وَلَمْ يَكْتَبِ

فَلَا تَعْدِلِينِي لِهَذَا السُّكُوتِ \* فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَاضِقَ بِي

(٤) أَيَعْجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوَفَاقِ \* سَكُوتُ الْجَمَادِ وَلَمَبُّ الصَّبِيِّ؟

وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا \* لَسَلِبِ الْحُقُوقِ وَلَمْ نَنْضَبِ

(١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفاية صلة مودة وصداقة، نخطب الشيخ على ابنه السيدة صفية، ورضيت الفتاة وسكت الأب، فعقد العقد في بيت الكبرى من غير علم الأب، ففرض الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم الكفاة في النسب، ودافع الشيخ على عن نفسه، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف، ورفضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أزل أكتوبر سنة ١٩٠٤ م، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثر فيها الشعراء.

(٢) حطمت: كسرت - واليراع: القلم - وطاف النسي: يمافه: كرهه - والخطاب لمصر في هذا البيت وما أتى بعده.

(٣) أقال اليراع: أفضاه من أن يكتب به.

(٤) يشر الشاعر «يوم الوفاق» إلى الاتفاق الذي تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراکش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر.

- (١) أَنَابَتَةَ الْعَصْرَانِ الْغَرِيبِ \* مُحَمَّدٌ بِمَصْرَ فَلَا تَلْعَبِي  
يقولون: في النَّشءِ خَيْرٌ لَنَا \* وَلِلنَّشءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ  
أَفِي (الْأَرْبَكِيَّةِ) مَثْوَى الْبَنِينَ \* وَيِنَّ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْآبِ؟  
(وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) \* كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)  
أُمُورٌ تَمْرُوعِيشٌ يَمِيزُ \* وَنَحْنُ مِنَ اللّٰهُوِي فِي مَلْعَبِ  
وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ \* فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ  
وَصُحُفٌ تَطْنُ طَيْنَ الذُّبَابِ \* وَأُخْرَى تَسْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ  
وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ \* وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ  
وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ \* وَيُطْنِبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ  
وَهَذَا يَصْبِحُ مَعَ الصَّائِحِينَ \* عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَأْرَبِ  
وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ \* وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَدْهِي  
رَأَى نِيَامًا وَلَمَّا نَفِيقُ \* فَشَمَّرَ لِلسُّعَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابتة: الناشئون. (٢) المثوى: موضع التواء، وهو الإقامة. يريد أن الشباب في الملاهي، والآباء في المساجد. (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المنبج من قصيدة له في هجاء كافور: وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ \* وَلَكِنَّهُ خَضَّكَ كَالْبِكَابِ  
(٤) عيش يميز، أي يصير مرًا. (٥) طنين الذباب: صوته. وتسن على الأقرب: تصب عليه غارتها من كل جهة. ويريد «بالأقرب»: أبناء الوطن. (٦) الأرحب: المتسع. ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر، ففرق مع الخلدوي، وآخر يناصر دار العميد الإنجليزي، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. (٧) يريد «بالدخيل»: الأجانب الذين أصابوا في مصر حظًا من الثروة لم يصبه أهلها. والعفاء: البلى والاندثار.

(١)  
وماذا عليه إذا فاتنا \* ونحن على العيش لم ندأب  
ألفنا الخمول ويا ليتنا \* ألفنا الخمول ولم نكذب

+ +

(٢)  
وقالوا : (المؤيد) في تهمرة \* رمأه بها الطمع الأشمعي  
(٣)  
دعاه الغرام بسن الكهول \* نحن جسوناً بينت النبي  
(٤)  
فضج لها العرش والحاملوه \* وصح لها القبر في يثرب  
(٥)  
ونادى رجال بإسقاطه \* وقالوا : تلون في المشرب  
(٦)  
وعدوا عليه من السيئات \* ألوقا تدور مع الأحقب  
(٧)  
وقالوا لصيق بيت الرسول \* أثار على النسب الأثجيب  
(٨)  
وزكى (أبو خطوة) قوطم \* بحكم أحد من المضرب  
(٩)  
فا للتهاني على داره \* تساقط كالمطر الصيب ؟

(١) دأب في عمله يدأب : جدد فيه واستمر عليه . (٢) يريد «بالمؤيد» : صاحبه الشيخ على يوسف . والهمزة : ما يفر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزوجية . والأشمعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، فقيل : «أطمع من أشعب» . (٣) بسن الكهول ، أى فى سن الكهول ؛ ويريد «بيت النبي» : السيدة صفية ، وهى من أسرة السادة الوفاة . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد «بالمشرب» : المذهب أو الطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقيب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب ، أى تبق على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخلى فيهم وإيس منهم . (٨) أبوخطوة ، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكماً ابتدائياً بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكر الزاء وفتحها) : السيف ، والجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المتهمر المتدقق .

وما للوُفودِ على بايه \* تزُفُ البشائرُ في موكبِ ؟  
 (١)  
 وما للخليفةِ أسدى إليه \* وساماً يلقى بصدرِ الأبي؟  
 (٢)  
 فيا أمةً ضاقَ عن وصفِها \* جنانُ المفوهِ والأخطبِ  
 (٣)  
 تَضِيحُ الحقيقةُ ما بيننا \* ويصلى البرىءُ مع المُذنبِ  
 ويهضمُ فينا الإمامُ الحكيمُ \* ويكرمُ فينا الجهولُ الغبي  
 على الشرقِ مني سلامُ الودودِ \* وإن طأطأَ الشرقُ للغربِ  
 (٤)  
 لقد كانَ خصباً يجذبُ الزمانَ \* فأجذبَ في الزمانِ الخصبِ

## إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

في ٢٦ ما يوسنة ١٩٠٦ م

أي رجال الدنيا الجديدة مدوا \* لرجال الدنيا القديمة باعاً  
 وأفيضوا عليهم من أيادي \* كم علوماً وحكمةً وأختراماً

- (١) يشير إلى ما ناله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبي (بتشديد الياء ، ونخفت للشعر) : الذي لا يرضى الدنيا أفةً وكبراً .  
 (٢) الجنان : القلب . والمفوه : المتطيق . وينى الشاعر على الأمة أخلاقها ، فبينما هي تعدل على الشيخ على يوسف السيئات ، وترديه بالنقلب في الرأي ، وتنكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وتزف إليه التهانى . (٣) يصل : يمدب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران في عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدبا من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ زَوَائِعُ أَنَا \* رِ تُوَالُونَ يَنْهَبُ تَبَا  
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بَعِيب \* وَأَمْرُكُمْ زَمَانَكُمْ فَاطَمَا  
 وَبَدْرُكُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ \* فَرَأَيْنَا مَا يُعْجِبُ الرُّزَا  
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي \* حَفَلَةَ الْيَوْمِ لَمَعَةٌ وَشَاعَا  
 وَشَهَدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثْرًا فِيد \* مَهَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَاءَا  
 لَيْتِنَا نَقْتَسِدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي \* كَمْ عَسَى تَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَاعَا  
 إِنَّا فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا \* لَا إِذَا مَا هُمْ اسْتَقَلُّوا الْيَرَا  
 وَعُقُوسَلَا لَوْلَا الْخُجُولُ تَوَلَا \* هَا لِفَاضَتِ غَرَابَةٌ وَأَيْدَاعَا  
 وَدُعَاةٌ لِلخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ \* مَلَّأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَا  
 كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتَكَ تُعْنَى \* بِاخْتِرَاعِ يَرُوضٍ مِنْهَا الطَّبَا  
 آلِيَةٌ تَسْحَقُ التَّوَاكُلَ فِي الشَّرِّ \* قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَا الْقِنَا  
 قَدْ مَلَلْنَا وَقُوفْنَا فِيهِ نَبِي \* حَسَبًا زَائِلًا وَبِحَدًّا مُضَاعَا  
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانَ زَيْدٌ \* عَبْقَرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو سُجَّحَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارِعُ مِصْرٌ \* غَيْرَهَا الْمَجْدَ فِي الْحَيَاةِ نَزَاعَا  
 وَزَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحَدِ \* بِيَاءِ نَخْرَا فِي الْخَالِقَيْنِ مُدَا

(١) استقلوا اليراع، أى حملوا الأقاليم . (٢) يروض الطباع، أى يسوسها ويدلها بهد

جامها . (٣) الخلاقان : المشرق والمغرب .



- (١)  
أَرْضُ كَوْلَبٍ أَي نَبْتِكَ أَغْلَى \* قِيَمَةٌ فِي أَمَلَا وَأَبْقَ مَتَاعَا
- (٢)  
أَرَجَالٌ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي \* أُمُّ نُضَارٍ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا
- لَاعَدَاكَ السَّمَاءُ وَالْخِصْبُ وَالْأَمْرُ \* سُنُّ وَلَا زَيْلَتِ لِلسَّلَامِ رِبَاعَا
- (٣)  
طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظِرِي مَا دَهَاها \* لِمَا رُكِّنَ السَّلَامُ فِيهِ تَدَاعِي

## مدرسة مصطفى كامل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتفهمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤)  
سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى \* بِخَدِّدِ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا
- فَأَضْحَى لِأَمَانِنَا مُنْعَشَا \* وَأَمْسَى لِأَلَامِنَا مُرْقِدَا
- فَدَيْتَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ \* إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فِرَاقِبُ فَدَا
- فَكَمْ مِحْنَةٍ أَعْقَبَتْ مِحْنَةً \* وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصِّدى
- (٥)  
فَلَا يُبَيِّنُكَ قَيْلُ الْعُدَاةِ \* وَإِنْ كَانَ قَيْلًا كَحَزِّ الْمُدَى
- (٦)  
أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزَ الْعُلُومِ \* وَيَمِشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالبي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهكم .
- (٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطب وأشعار . (٥) قيل العداة : قولهم . والمدى (بالضم) : جمع مدينة ، وهي السكنين . (٦) المسترفد : طالب الرشد (بكسر الراء) وهو المطأ .

وَتَبِعْتُ فِي أَرْضِكَ الْأَنْبِيَاءَ \* وَيَأْتِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرَشِدًا؟  
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةَ الضَّلَالِ \* طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَن تَرُقُّدًا؟  
 أَتَسْتَقِي بِمَهْدٍ سَمًا بِالْمُلُومِ \* فَأَصْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيَّدًا؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَاءَ بَزَّ السَّهَائِسِرَهُ \* وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ \* فَنَاجَى الْحَمْرَةَ وَالْفَرْقَدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمَّ الْجِبَالِ \* نَفَرْتُ لِأَقْدَامِهِ مُجْبِدَا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي دَرَّةٍ \* عَوَالِمَ لَمْ تَحْمَى فِيهَا سُدَى<sup>(٥)</sup>  
 زَمَانٌ تَسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ \* وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَتَعْنُو الطَّبِيعَةُ لِلْمَارِفِينَ \* بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى<sup>(٧)</sup>

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (يفتح الهزمة وسكون الياء) بمعنى القوة . يقول : أتسقى أيها الشرق ببحرمانك من العلوم والمعارف في زمن قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحمد حق أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : طلب . والسها : كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم خلفاً ضوئيه . يقول : إذا شاء ذو العلم سلب من هذا النجم سره المكتوم ، ويجعله ظاهراً للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي يمهده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم . (٣) الهجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر ، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر الهجرة . والفرقد : نجم قريب من القطب الشمال يهتدى به ، جمعه فرقاد . (٤) شم الجبال : ما هلامها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي تقصف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذر (يفتح الذال) ، وهو الهباء المنبت في الهواء . ويشير بهذا البيت إلى المظار الكبير للأشياء ، المعروف بالمكركسكوب ونحوه . ويريد «بالعوالم» : عوالم الميكروبات . (٦) يشير بالخطر الأتول من هذا البيت إلى الطائرات ؛ وبالخطر الثاني إلى الحاكي . (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد \* وقام البخار له مسعدا  
 (٢) وطارت إليهم من الكهربا \* بروق على السلك تطوى المدى  
 (٣) أيجل من بيد هذا وذاك \* بأن تستكين وإن تجمدا  
 (٤) وها أمة (الصفير) قد مهدت \* لنا النهج فاستبقوا الموردا  
 (٥) فأيتها الناشئون أعملوا \* على خير مضير وكونوا بدأ  
 (٦) سظهر فيكم ذوات الغيوب \* رجالا تكون لمصر الفدا  
 فياليت شعري من منكم \* إذا هي نادت يلبي النداء  
 لك الله يد (مصطفى) من قتي \* كثير الأيدي، كثير العدا  
 إذا ما حمدتك بين الرجال \* فانت الخليلق بأن محمد  
 سيحصى عليك سبيل الزمان \* ثناء يخلد ما خلدا  
 ويهتف بأسمك أبناؤنا \* إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . ومسعدا : معينا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمنية أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الأتئين المعروفين

بالتلغراف والتليفون .

(٣) تستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفير » : اليابانيين ؛ وسما بذلك للونهم . والنهج : الطريق . واستبقوا الموردا

أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا يدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأي حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأقدار التي في عالم الغيب .

## إلى ناظر المعارف سعد زغول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مالي أرى بحر السّيا \* سة لا يني جزراً ومدّا  
 (٢) وأرى الصّحائف أيسّت \* ما بيننا أخذنا وردّا  
 (٣) هذا يرى رأى العمي \* يد وذا يعدّ عليه عدّا  
 (٤) وأرى الوزارة تجتني \* من مرّ هذا العيش شهدا  
 (٥) نامت بمصر وأيقظت \* لحوايدث الأيام (سعدا)  
 فطرّحها وسألتُ عند \* له فقيل لي: لم يألُ جهدا  
 (٦) يا (سعد) أنت (مسيحها) \* فأجعل لهذا الموت حدّا  
 يا (سعد) إن (مصر) آيد \* ستأمّا تؤمّل فيك سعدا  
 قد قام بينهم وبين \* من العليم ضيق الحلال سدا

(١) يني : يطلّ .

(٢) أيسّت ما بيننا ، أى قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستعار اليبس للتقاطع ؛ يقال : قد يبس ما بينهما ؛ إذا تقاطعا ، كما يستعار الليل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فرقتان : فريق يوافق عميد الدولة الإنجليزية على ما يرى ، وفريق آخر يعدّ مساريه في مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستغلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) نامت ، أى الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح فى أن معجزته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (وأبرى الأكمه والأبرص وأحى الموتى باذن الله) .

ما زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا \* لَكَ أَبَا وَأَنْ أَلْفَاكَ جَدًّا  
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَه \* أَصَحَّحْتُ عِيَالُ الْقَطْرِ وُلْدًا  
 فَارْدُدْ لَنَا عَهْدَ (الإمام) \* وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُفْدَى<sup>(١)</sup>  
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا \* رَ إِذَا تَعَلَّلَ أَوْ تَصَدَّى<sup>(٢)</sup>  
 فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَبِدَّ \* وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِيدَا  
 هِيَ مُنَّةُ الْمُحْتَمَلِ فِي \* كُلِّ الْعُصُورِ وَمَا تَعَدَّى

## الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أُنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل العربي ،

ونخص إيراد مشروع الجامعة المصرية

[ نُشِرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م ]

إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَبْدُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ \* فَفَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَلِّغِ عَنْ رَغْبٍ  
 ذَرِ الْكَتَائِبَ مُنْشِئَهَا بِلَا عَدَدٍ \* ذَرِ الرَّمَادِ بِعَيْنِ الْحَازِقِ الْأَرْبِ<sup>(٣)</sup>

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (دالغوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتعلل :

تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وتصدى : تبرز لأصحاب المنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه استشار الانجليزى

لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلهاء المصريين وتسكينهم بأخبار الكتايب الصغيرة في القرى

والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوربية .

فَأَنْشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا \* أَتِ الْمَصَائِبَ لَا تُعْنِي عَنِ الشُّمُوبِ  
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوْ الْحَزَاتِ قَدْ بَلَّغَا \* حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي مُخْتَفٍ وَفِي كُتُبِ  
 مِنَ الْمَدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ \* مِنَ الْمُدَافِعِ عَنِ عِرْضِ وَعَنْ نَسَبِ  
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَعَتْ \* وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَيْلَاتِ وَالْحَرَبِ  
 وَمَنْ يُوَكَّلُ بِالْقِسْطِ بَيْنَكُمْ \* حَتَّى يَرَى الْحَقُّ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ  
 وَمَنْ يُطَلُّ عَلَى الْإِفْلَاقِ يَرُصُّهَا \* بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنِ بُعِيدٍ وَعَنْ كُتُبِ  
 يَبِيْتُ يُبَيِّنُنَا عَمَّا تَمُّ بِهِ \* سَرَائِرُ الْقَيْبِ عَنِ شَفَافَةِ الْأَجْبِ  
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَرَتْ \* فِيهَا الطَّيْبَةُ مِنْ بَدِيعٍ وَمِنْ عَجَبِ  
 يَطْلُ بَلْشَدٍ مِنْ ذَرَاتِهَا نَبَأٌ \* ضَبَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقْبِ  
 وَمَنْ يُبَيِّطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طَمِئَسَتْ \* مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشوب (بالتحريك) : المال . ويشر بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخزجين من الجماعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وعلما بطبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدها تشرق البلاد بطنياتها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صموتها ونفورها . (٣) القسطاس (بكر القاف وضمتها) : ميزان العدل ، قيل هو روميّ معرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرتبها . والكشب (بالتحريك) : القرب . (٥) يبز : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركرت ، أى طوت وشبات . والبديع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يبيط : يكشف . وطمست : انمحت وأنذرته . ومعالِم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبحث فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كتمته ولم تبيح به فى ظاهِر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

- (١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ \* إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ
- (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا \* إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَهَيِّبْ
- فَعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى تَعْمَلِ \* فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرَبٍ
- وَيَنْتَوُوا لِرِجَالِ الْبَقَرِ أَنْتُمْ \* إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ
- لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمَمِ \* وَتَأَبَّى لِأَثْبَالِي هِمَّةَ النَّوْبِ
- (٣) فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَنْ \* فِي النَّفْسِ يُرِيحِي عَيْنَانَ السَّحَى وَالذَّأَبِ
- (٤) إِنَّ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَائِلُهُمْ \* لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخْبِ
- (٥) أَوْ نَابًا حَادِثٌ تَرْجُو إِزَالَتَهُ \* قَالَ أَسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ
- (٦) فَا سَمَّوْنَا إِلَى تَجْدِ نُحَاوِلُهُ \* إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرِ مِنَ الْعَطَبِ
- (٧) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مَتَسَعٌ \* يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ
- لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا \* كَأَنَّكَ فِيكَ لَمْ تُشْهَدْ وَلَمْ نَفِي

- (١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أفوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة الى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) التجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويميئون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنسح فيها آمال مصر في جميع مناسخ الحياة ومذاهبها .

(١)  
نَبِيكِي عَلَى بَلَدِ سَالِ النَّضَارِ بِهِ \* لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَغِيْبِ  
مَتَى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ \* كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ  
(٢)  
هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَبُوا \* بِالْمَالِ إِنَا أَكْتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

### سورية ومصر

أُنشدها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق شبرد

[ نُشِرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م ]

(٣)  
لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَتَسَبَّبُ \* هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ  
(٤)  
رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا \* قَلْبُ الْهِلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِيبُ  
(٥)  
خَدْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتَكِ سُتُورُهُمَا \* وَلَا تَحْوَلُ عَنْ مَفْنَاهُمَا الْأَدَبُ  
(٦)  
أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمَّهُمَا \* وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

- (١) النضار : الذهب . والسغب : الجوع . (٢) استعمال «الاكتتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال يتقيد أسماءهم في سجل مخصوص لذلك ، صح أن يجوز في ذلك ويعبر عن جمع الأموال بالاكتتاب .
- (٣) أى انتسب إلى أى الأمتين شئت ، فكلتناهما في العلا والحسب سواء . (٤) ويجب يجب وجبا ووجيبيا : اضطرب ؛ وهو هنا تحاية من الإشفاق حل كلتا الأمتين والرعاية لها والحرص عليهما . والهيلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : تحاية من اللغة العربية . والمعنى : المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة ، وأيقرة واحدة ، وهم العرب .



- (١) أَيْرَغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَىٰ وَبَيْنَهُمَا \* فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسْبُ  
 (٢) وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَىٰ وَبَيْنَهُمَا \* تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبٌ؟  
 (٣) إِذَا أَلَمْتَ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً \* بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ  
 (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ \* أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُتَحَبٌ  
 (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأُرْدُنُّ وَدُهُمَا \* تَصَاحَفَتَ مِنْهُمَا الْأَمْوَاءُ وَالْعُشْبُ  
 (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مَشِيَّتَهُ \* يَحْفُ نَاحِيَتَهُ الْجُودُ وَالذَّأْبُ  
 (٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ \* وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ  
 نَسِيمَ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ \* مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسِكٌ  
 (٨) فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ أَنْفَاسٌ مُسْعِرَةٌ \* تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا لَهْبٌ  
 (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَبْتَغُوا بَدَلًا \* مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ  
 (١٠) كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِيَةٌ \* عَلَى أَلْفِ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلْبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجواز . ورائعات المعالي : ما ظهر منها وروى .  
 (٢) مت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) ألمت : نزلت . وراسيات الشام : جبالها .  
 (٤) ذرا لبران : مرتفعاته وأعالیه ، الواحدة ذروة (٥) الأردن : نهر بفلسطين معروف .  
 والأمواء : جمع ماء . (٦) الدأب (بالتحريك) : الجهد والاجتهاد . (٧) الديم  
 من السحب : جمع ديمة ، وهى الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فيل  
 بمعنى فاعل . يشير بالشطر الأول إلى وادى النيل ، وبالشطر الثانى إلى وادى الأردن . (٨) مسعرة :  
 مطهية من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير الى حنين رجال لبنان النائمين عن وطنهم فى أنحاء الأرض طلبا  
 للرزق . (٩) الريا : الراحة الطيبة . (١٠) الغادة المثنية لينا ونعومة .  
 « ويرى » اطلع ، أى يهدف به طلب الرزق فى أنحاء البلاد .

- (١) يَمِضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِمْتَهُ \* وَيَنْتَنِي وَحُلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ  
 (٢) يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا \* وَعَزَمَهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ  
 (٣) يَأْرِيضُ (كَوْلَبَ) أَبْطَالَ غَطَارِفَهُ \* أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وُوبُوا وَثَبُوا  
 (٤) لَمْ يَجِيهِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَدٌ \* سِوَى مَضَاءِ تَحَامَى وَرَدَهُ النَّوْبُ  
 (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مَرْتَحِلٌ \* وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مَغْتَرِبٌ  
 (٦) لَمْ يَكُنْ بِكُلِّ خِصْمٍ مَسْرَبٌ نَهْجٌ \* وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَاكٌ تَعْجَبُ  
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعِّعٍ \* إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مَرْتَقِبٌ  
 مَا عَابَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَبَرُّوا \* فَاشْهَبْ مَشْهُورَةٌ مَدَّ كَانَتْ الشَّهْبُ

(١) يقول : إن هذا الطَّالِبُ يذهب على وجهه غير مَرْتَدٍ ، إلا بزيمة صادقة ، وبعود متعلبا بجلى المجد ، ومفود الثراء ، والنفي . (٢) « يكرُّ صرف الليالي عنه » ، الخ ، يقول : إن نواب الأيام ترتد عنه منقلبة وعزومه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا ضيفت الى مكتشفها . والعطارة : السادة الكرفاء والسراة . من الناس ، الواحد غطريف وغطراف . ويريد رجال لبنان المهاجرين الى أمريكا . وإذا ما ووبوا وثبوا ، أى اذا ما اعتسدى عليهم انتصفوا لأنفسهم . والمواثبة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تحامى ، فخذف إحدى التامين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها وإنما يحتمون بمضائهم وعزيمهم الذين ترتد عنهما نواب الأيا . كلية مهزومة . (٥) يقول : إنهم لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر . والمسرب : الطريق . والتج من الطرق ( يتسكين الماء ) : الواضح المسلوك منها ، وحرك الماء بالفتح لضرورة الوزن . « وذرا كل طود » ، أى أعلى كل جبل . (٧) المشجع : مكان الانخراع ، أى طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده . في مكان إلا وجدت من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ سَرَاءً فِي مَنَاكِبِهَا \* فَكُلُّ حَيٍّ لَه فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ
- (٢) رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا \* إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا
- (٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِحِينَ مُتَّجِعٌ \* مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَأَتَدَبُّوا
- (٤) سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتِنْتُ \* أُمَّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ
- فَأَيْنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ
- هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَاحِكُهُمْ \* فَصَاحِفُوهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ
- (٥) مَا الْيَكَاةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى \* رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ مُجَبُّ
- (٦) لَسُو لِرِجَالٍ تَعَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ \* مَنَا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَمْنَا وَلَا عَتَبُوا
- (٧) إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ \* فَأَمَّا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) سرى (مقصودا ومدة للشعر) : السير بالليل . و مناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .
- (٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .
- (٣) اتدب فلان للأمر : شغف إليه .
- (٤) يريد بقوله : « وما فتنت » الخ : أنهم ينشرون اللغة العربية حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .
- (٥) عاج على المكان : مال إليه .
- (٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطارين وتعاليمهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .
- (٧) الضمير في « مودتهم » لسوريين .

## في الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في « تياتر برنانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١)  
 حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا \* إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا  
 وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ \* تَكُونُ أَمَّا لَطَلَابِ الْعُلَا وَأَبَا  
 تَبْنِي الرِّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ \* مِنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالغَلْبَا  
 ضَعُوا الْقُلُوبَ آسَاسَا لَا أَقُولُ لَكُمْ \* ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الذُّهْبَا  
 وَأَبْنُوا بَأَجَادِكُمْ سُورَا لَهَا وَدَعُوا \* قِيلَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السُّبْيَا  
 لَا تَقْنَطُوا إِن قَرَأْتُمْ مَا يُرْوَقُهُ \* ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَرِيمُكُمْ بِهِ غَضْبَا  
 وَرَاقِبُوا يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَائِدُهُ \* فَكُلُّ حَى سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا  
 بَنِي عَلَى الْإِفْكِكَ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً \* فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بُرْجًا يَنْطَعُ الشُّهْبَا  
 وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يُقَوِّضُهُ \* قَوْلُ الْمُفْنِئِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطْبَا  
 لَا تَهْجَعُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا \* وَطَالِيُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمَلُوا الطَّلْبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قيل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزية من المقبات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يتم

به المصريين ويريمهم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العال . (٤) حصائده، أى حصائد العميد،

أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له لئنى به المزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإنك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمفند : المكذب .

(٧) الضمير في "إنهم" للإنجليز . وأجمل في الطلب : ترفق .

- (١) هل جاءكم نبال القوم الألى درجوا \* وخلقوا للورى من ذكركم عجبا  
 (٢) عزت (بقرطاجة) الأمراس فارتبت \* فيها السفين وامتسى حبلها أضطربا  
 (٣) والحرب في قلب، والقوم في حرب \* قدم مد نفع المنيا فوقهم طنبا  
 (٤) ودوا بها وجواريمهم مغطلة \* لو أن أهدابهم كانت لها سببا  
 (٥) هنالك الفيد جادت بالذى بملت \* به دلالة فقامت بالذى وجبا  
 (٦) جزت غداير شعير سرحت سقنا \* واستنقذت وطننا واسترجعت نسبا  
 (٧) رأيت حلاها على الأوطان فابتجت \* ولم تحسر على الحلي الذى ذهب  
 (٨) وزادها ذاك حسنا وهى عاطلة \* تزهى على من مشى للحرب أوريا  
 (٩) و (برتران) الذى حاك الإباء له \* ثوبا من الفخر أبلى الدهر والحبا

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجة الآتى ذكرهم .  
 (٢) قرطاجة ، يريد قرطاجة ، وهى مدينة على شاطئ افريقية الشمالى بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير بهذا البيت الى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجيين من سنة ١٤٩ ق م . الى سنة ١٤٦ ق م . واتى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجيين ، فذكر بعض المؤرخين أنفسهم هم جند بشعورهم لتتخذ منها تلك الحبال .  
 (٣) الحرب (بالبحريك) : الهلاك والويل . والنعم : النبار . ويريد « بالطنب » : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الفيد : جمع غيداء ، وهى الفئاة المثنية لينا . (٦) الغداير : جمع غديرة ، وهى التزابة من الشعر . والنسب : المسال والمغار . (٧) « رأيت حلاها على الأوطان » أى رأيت غدايرها تبذل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تحسّر . (٨) الضمير فى قوله : « زادها » لفيد . « وترهى » : تتخال وتفتخر . (٩) حاك : نسج . وبرتران : قائد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطا ، وجاء مع نابليون الى مصر حيث جعله قائدا للدفعية . وقد صاحب نابليون الى (جزيرة البيا) ثم الى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبث معه الى سنة ١٨٢١ ؛ وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ جِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : \* أَلَمْ يَبْنِ أَنْ تَمْدَى الْجَدَّ وَالْحَسْبَا  
 قُلْ وَأَحْكِمِ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : \* إِنَّا رَجَالٌ نُهِنُ الْمَالَ وَالنَّشْبَا  
 خُذُوا الْقَنَاظِيرَ مِنْ تَبْرِ مَقْنَطَرَةٍ \* يُخْشَرُ خَاوِزُنْكُمْ فِي عَدِّهَا تَعْبَا<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ \* سَمَلًا نَكَادُ تَرَى مَا قُلْتَهُ لَيْبَا  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ \* مِنَ الْإِحْسَانِ تَرَى فِي فِدْتِي نَصْبَا<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْزَلِهَا \* لَأَثَرْتَنِي وَصَحَّتْ قُوَّتُهَا رَعْبَا  
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِي فَلَا تَقْفُوا \* عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا  
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ \* فِيمَكُمْ وَفِي مِصْرٍ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذْبَا  
 سَمِعْتُ أَنَّ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ \* كَلْبٌ فَمَا شَاعَلَ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَلَجَا  
 فَرِيئَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ \* تَهَبًا فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْإِحْلَادُ وَالْعَصْبَا  
 فَظَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ \* يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي تَعْبَهُ سَيْبَا<sup>(٣)</sup>  
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يَمِينِهِ أَرْغَفَةٌ \* لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرْخٍ وَتَبَا<sup>(٤)</sup>  
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لِذِي أَلْمِ \* وَيَذَى أَلْمٌ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا<sup>(٥)</sup>  
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَخْطِئُهُ \* مَنِيٌّ وَيُنْشَبُ فِيهِ النَّابُ مُقْتَصِبَا  
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً : \* هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَابَلْتَهُ فَأَبَى؟

(١) التبر : الذهب . ويخور : يضيف ويفتر . (٢) النصب : النصب .  
 (٣) سببا : جوما . (٤) شامها : نظر إليها . (٥) يريد بذي الأمل الأمل :  
 صاحب الكلب . وذي الأمل الثاني : الكلب . وبالطبع : الحلال .

- (١) أجابهم ودواعي الشُّحِّ قد ضَرَبَتْ \* بين الصَّديقيْنِ مِنْ قَرِطِ القَلْبِ حُجْبًا  
لذلك الحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا \* أما كَفَى أَنْ يَرَانِي اليَوْمَ مُتَعَجِبًا  
هذِي دُمُوعِي عَلَى الخَدَّيْنِ جَارِيَةً \* حُزْنًا وَهَذَا فُوَادِي يَرْتَبِي لَمَبَا  
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا \* كصَاحِبِ الكَلْبِ سَاءَ الأَمْرُ مُتَقَلِّبًا (٢)  
أَعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَذَرَى \* مِنْكُمْ بُكَاءً وَلَا تُؤْنِفِي لَكُمْ دَابَا (٣)  
إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ فِي أوطَانِكُمْ فَلَكُمْ \* أَجْرُ المُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي آكْتَبَا

## رعاية الأطفال

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

- (٤) شَبَحًا أَرَى أَمَّ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ \* لا، بَلْ قَسَاءٌ بِالْعَرَاءِ حِيَالِي  
(٥) أَمَسَتْ بِمَدْرَجَةِ الخُطُوبِ فَما لَهَا \* راجِعُ هُنَاكَ وَمَا لَمَّا مِنْ وَايِي  
(٦) حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ حَمَّةَ لَيْلِهَا \* نارا بِأَنَاتِ ذِكْرِي طِوَالِ  
(٧) ما خَطْبُهَا، تَعَجِّبًا، وَمَا خَطْبِي بِهَا ؟ \* ما لِي أَشَاطِرُهَا الرَّجِيعةَ ما لِي ؟  
(٨) دَانَيْتُهَا وَلِصَوْتِهَا فِي مِسْمَعِي \* وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نَيْالِ

- (١) القتل : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : الرجوع والمصير .  
(٣) الدأب : الجلد والاجتهاد . (٤) العراء (يفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .  
(٥) مدرجة الخطوب، أى طريق النواذب . (٦) ذكيران، أى توددن واشتغلن .  
(٧) ما خطبها، أى ما شأنها . (٨) عطفن : رجعن .

- (١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا \* رَسَمَ عَلَى طَلَالٍ مِنَ الْأَطْلَالِ
- فَعَمَلَمْتُ بَرَزًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ \* لَمْ تَدْرِ طَعَمَ التَّمِيضِ مُنْذُ لِيَالِي
- قَدَمَاتِ وَالِدِهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا \* وَمَضَى الْجِئَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَمَالِ (٢)
- وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا \* وَبَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْمَطَّالِ
- فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا \* يَخْنُصُ عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي (٣)
- وَوَقَفْتُ أَنْظَرُهَا كَأَنِّي عَائِدٌ \* فِي هَيْكَلِ يَزُورُ إِلَى تِمْنَالِ (٤)
- وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ \* بِزَوَالِهَا فَوَادِحُ الْأَنْقَالِ (٤)
- لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ \* هَيْفَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهَنْزَالِ (٥)
- أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ \* شَمْسُ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ (٦)
- قَلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَيْنَهَضُ مَيْتٌ \* مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بَالِي (٦)
- حَمَلْتُ هَيْكَلِ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي \* حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُبُودَ خِلَالِ (٧)
- وَطَفِقْتُ أَنْتَبُ الْخَطَا مُتَمِيمًا \* بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيَايَةِ الْأَطْفَالِ) (٧)
- أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَيْسِينِ : فَطَارِقُ \* بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ بَزْوَالِ (٨)

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في التحول والضآنة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرنو : ينظر .

(٤) يريد « فوادح الأنقال » : نوابغ الدهر التي لا يمتثل لقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرية الخلق البالية . (٧) انتهب الخطا ، أى أسرع في السير . ومتيمها : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنين . ويريد « بالمؤذن بالزوال » : أمه .



- (١) أَنْكِهِيهَا وَكَأَنَّمَا أَنَا نَائِلَةٌ \* لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ  
 وَطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيِّبًا \* أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ  
 طَرَقَ الْمُسَافِرِ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ \* أَوْ طَرَقَ رَبُّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِحُ: أَلَا أَفْتَحُوا \* دَقَاتُ مَرْضَى مُدْلِجِينَ عِجَالِ  
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُدَّتْ \* صُنْعَ الْجَمِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ  
 جَاءَتْ تُسَاقِ فِي الْمَبْرَةِ بَعْضَهَا \* بَعْضًا لَوْجِهِ اللَّهُ لَا لِلَّيْلِ  
 فَتَنَأَوْتُ بِالرَّفِيقِ مَا أَنَا حَامِلٌ \* كَالْأُمَّ تَكَلُّمًا طِفْلَهَا وَتُوَالِي  
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا يَهَا \* فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي  
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا \* بِسَرِيرِ ضَيْقَتِهِمْ كَبَعْضِ الْآلِ  
 وَجَنَّا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافِتًا \* وَيُرُودُ مَكْرَنَ دَائِمِ الْقَتَالِ  
 لَمْ يَدْرِ حِينَ دَنَا لِيَبْلُوْ قَلْبَهَا \* دَقَاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ  
 وَدَعَتْهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا \* وَخَرَجَتْ مُنْشِرِحًا رِضَى الْبَالِ  
 وَتَجَزَّتْ عَنْ سُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا \* لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
 لَمْ يُجْحِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا \* تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإِعْوَالُ: الْبَكَاءُ . (٢) الْمُدْلِجُونَ: السَّائِرُونَ بِاللَّيْلِ . وَالْعِبَالُ: الْمَسْرَعُونَ .  
 (٣) تَكَلُّمًا: تَحْفَظُ وَتَحْرَسُ . وَنَوَالِيهِ: تَعْبُدُهُ وَتَحْنُو طِيَهُ . (٤) جَنَّا يَجْنُو: يَجْلِسُ عَلَى  
 رُكْبَتَيْهِ . وَالخَافِتُ: الضَّعِيفُ . وَيُرُودُ: يَطْلُبُ وَيَتَعَرَّفُ . وَمَكْرَنَ دَائِمًا: حَيْثُ يَنْجِنِي الدَّاءُ مِنْ جَسَمِهَا .  
 (٥) يَبْلُو: يَنْجِزُ . (٦) تَجَرَّدَ لِأَمْرٍ: أَخْلَى قَاسَهُ لَهُ . وَالْبَاقِيَاتُ: الْمَأْتَرَاتُ نَبِيَتْ بَعْدَ صَاحِبِهَا .

(١)  
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةٌ \* تَبْنُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ  
 وَإِذَا النَّوَالُ آتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ \* مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالِ  
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ \* - وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبَحَالِ  
 لِلَّهِ دَرَهُمْ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ \* جَمَّ الرَّجِيعَةُ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ  
 تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى \* عُزْرِي، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِقْلَالِ  
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٌ وَقَلْبٌ وَاجِفٌ \* نَفْسٌ مَرْوَعَةٌ وَجَيْبٌ خَالِي (٢)  
 لَمْ يَدْرِ نَاطِرُهُ أَعْرَابًا يَرَى \* أَمْ كَاسِيًا فِي تِلْكَمُ الْأَسْمَالِ (٣)  
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جَسِيمِهِ فِي تَسْوِيهِ \* خَلْفَ الْخُرُوقِ يُطَلُّ مِنْ غُرْبَالِ (٤)  
 يَا بَرْدُ، فَاجِلٌ، قَدْ ظَفِرْتَ بِأَعْرَازِ \* يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيَسَةُ الْمُغْتَالِ  
 يَا عَيْنُ سُمِّي، يَا قُلُوبُ تَفْطَرِي \* يَا نَفْسُ رَيْي يَا مَرْوَعَةٌ وَإِلَى (٥)  
 لَوْلَاهُمْ تَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ \* وَخَلَا الْمَجَالُ لِحَاطِفِ الْأَجَالِ  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَعَا عَلَى \* نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ (٦)  
 لِلَّهِ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلِي \* سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ  
 الْقَائِمِينَ بِنَجِيرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ \* مَدِينَةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ

(١) الصنعة: الإحسان. «وتنبؤ بحاملها» الخ، أي تبعد من تقلدها عن الذل. (٢) مسهدة:

ساهرة. والواجف: الخائف. والمرقعة: المفزعة. (٣) الأسمال: الخرق البالبة.

(٤) الأعزاز: الذي لاسلح معه. ويريد به العاري من الثياب. يقول: أيها البرد اجمل حل هذا

العاري وماجه فليس لديه ما يتقيك به. (٥) خاطف الأجال: الموت. (٦) الأوجال: المخاوف.

- (١)  
 أَهْلِ الْبَيْتِ وَكَهْفِهِ وَحَمَاتِهِ \* وَرَبِيعِ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِهْمَالِ  
 لَا تُهْمَلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ \* لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِهْمَالِ  
 إِنِّي أَرَى فُقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ \* — لَوْ تَعْلَمُونَ — لِقَائِلِ فَعَالِ  
 (٢)  
 فَسَابِقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ \* مَيْدَانُ سَبَقِ الْجَوَادِ النَّالِ  
 (٣)  
 وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ \* يَوْمَ الْإِنَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ  
 وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ \* عَدْوِ وَعَنْ وَزِينِ وَعَنْ مِكْيَالِ

### مدرسة البنات ببور سعيد

أشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لامانة تلك المدرسة

- تَمَّ ذَا يُكَابِدُ هَاشِقٌ وَيُلَاقِي \* فِي حُبِّ مِصْرٍ كَثِيرَةَ الْعَشَاقِ  
 (٤)  
 إِنِّي لَأَجْمَلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةٌ \* يَا مِصْرُ قَدْ نَجَرَجَتْ عَنِ الْأَطْوَاقِ  
 لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَةً \* يَحْيَى كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِي  
 (٥)  
 كَلَّفَ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتْسِمٌ \* بِالْبَدْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ  
 إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً \* طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِي

- (١) الكهف : اللجأ والمخفى . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم لبائسين بمنزلة الربيع  
 أى خصب وخير . والإهمال : الجذب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النائل  
 وهو المطأ . (٣) الإنابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .  
 (٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف (يفتح الكاف وكسر  
 اللام) : الشد يد الحب للشيء .

وَهَزُنِي ذِكْرِي الْمُرْوَةَ وَالنَّسَدَى \* بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَبَاقِ  
 (١)  
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءٍ مِنْ أَحْجَاهَا \* وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ  
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَنِي \* وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ  
 (٢)  
 بِاللَّذِّ مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ \* قَدْ مَا زَجَّهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ  
 (٣)  
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً تَجُودَةً \* فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مَقْسَمُ الْأَرْزَاقِ  
 فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ ، وَذَا \* عِلْمٌ ، وَذَلِكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
 (٤)  
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحْصَنًا \* بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِمْلَاقِ  
 (٥)  
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلٌ \* تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةَ الْإِنْخِفَاقِ  
 (٦)  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ \* مَا لَمْ يَتَّوَجَّعْ رَبُّهُ بِخَلَاقِ  
 (٧)  
 كَمَ عَالِمٍ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا \* لَوْ قِيمَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ  
 (٨)  
 وَفَقِيهِ قَوْمٍ ظَلَّ يَرُصِدُ فِقْهَهُ \* لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ  
 يَمِشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ \* كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلِّ نِفَاقِ

- (١) البابلية : الخمر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها الخمر الجليد . والشرب :  
 للشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب الخمر . (٢) الذ : خبر « ما » في قوله السابق :  
 « ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجية والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .  
 (٥) تكتنفه ، أي تحوطه وتحفظه . والشائيل : الأخلاق . والإنخفاق : خيبة المسعى .  
 (٦) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبات الصيد : الأشرار التي يمدّها الصائد  
 فلاصطياد ، الواحدة حباله ، والوقيمة : غيبة الناس . والقطيعة ، هي قطع الصلات بين الناس بما تلقى  
 بينهم من الغنايم (٨) يرصد فقهه ، أي يمدّه ويهيئه .

- (١)  
يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَايِ وَمَادَرُوا \* أُنَّ الَّذِي تَدْعُونَ خِدْنُ شِقَايِ
- وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحْلَلُ لِيَطْبِهِ \* مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ
- (٢)  
قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً \* جَمَعَ الدَّوَائِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ
- أَعْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تِجَارِبِ عَلَيْهِ \* يَوْمَ الْفَخَارِ تِجَارِبِ الْخَلْقِ
- (٣)  
وَمُهْنِدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ \* مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمِطْرَاقِ
- (٤)  
تَنَدَى وَتَبَسَّ لِلخَلَائِقِ كَفَّهُ \* بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَّاقِ
- (٥)  
لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ خُدَّهُ \* فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ
- أَدِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِيَهُ \* قَطَعَ الْأَنَامِيلِ أَوْ لَفَى الْإِحْرَاقِ
- يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ \* فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَةٌ رَاقِ
- (٦)  
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمِجُّ لِعَابِهِ \* سُمًّا وَيَنْفِثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
- (٧)  
يَرِدُ الْخَفَائِقَ وَهِيَ بَيْضٌ نَعَّعٌ \* قُدْسِيَّةٌ عُلُوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ
- (٨)  
فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا \* مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : صاحب والصديق . والشقاق : انخلاف . ويريد هنا انخلاف بين الزوجين .  
(٢) المهراق : المنصب . (٣) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندى : تجلج .  
والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوي من هواء  
أى يشنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى جزأه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .  
(٦) مج العباب من فه : رعى به . واللعاب : الريق ، شبه المداد به . وينفته : يخرجها .  
(٧) النعع : الشديدة البياض . ويريد بقوله : «علوية الإشراق» ، : أن نورها من السماء .  
(٨) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الخفائق ظاهرة جليلة فيزورها بقلبه على القراء  
ويعلمها بالأكاذيب وأخيلة الشرح حتى يردها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق .

عَرَيْتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسَهُ \* خِيَاتَهُ ثِقْلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لِأَسْعَدَ قَوْمَهُ \* بَيَانِهِ وَيَرَائِعِهِ السَّبَاقِ  
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا \* فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِنْخِفَاقِ  
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا \* أُعِدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحَيَا \* بِالرِّىِّ أَوْرَقَ أَيْمًا إِسْرَاقِ  
 الْأُمُّ أَسْتَاذُ الْأَسَايِذَةِ الْأَلَى \* شَغَلَتْ مَأْتِرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ  
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعَاؤَ النِّسَاءِ سَوَاقِرًا \* بَيْنَ الرَّجَالِ يُمْلَنُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 يَمْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ \* يَحْدَرْنَ رِقْبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِ  
 يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرَّجَالِ لَوَاهِيَا \* عَن وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَحْدَاقِ  
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ \* كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا \* فِي الْحَجَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا \* خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

- (١) الإنخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .  
 (٣) الحيا : المطر . (٤) «شغلت» الخ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .  
 (٥) السواقر : المتكشفات الرجوه .  
 (٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاير . والرقبة المراقبة .  
 (٧) نواعيس الأحداق : فترات الأبيجان ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التى خص بها جنسهن .  
 (٨) الميزراق : الرمح ؛ يريد أن شأن المرأة فى بيتها لا يقل عن شأن الفارس فى الحرب .  
 (٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِساؤُكُمْ أَثَانًا يُقْتَنَى \* فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِجِ وَطِبَاقِ  
 (٢) تَشَكُّلُ الْأَزْمَانِ فِي أَدْوَارِهَا \* دُوَلًا وَهِنَّ عَلَى الْجُمُودِ بَوَاقِ  
 (٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا \* فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
 (٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لِمَنَّا \* فِي الْمَوْقِفِينَ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِ  
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتِكُمْ \* نُورَ الْمُهْدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِ

## ملجأ رعاية الأطفال

أشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أسرتها بوصف القطار

[ نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م ]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرَقِ أَوْ مَضَّتْ فِي الْعَمَامِ \* أُمُّ شِهَابٍ يَسُوقُ جَوْفَ الظَّلَامِ  
 (٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْدِ \* نِدْفَاعِيًا سَوَاقِ الْأَوْهَامِ  
 (٧) مَرَّ كَاللَّحْجِ لَمْ تَكْ كَدَّ تَقِفْ الْعَيْدِ \* مِنْ عَلَى ظِلِّ حِرْمِهِ الْمُتْرَابِ  
 (٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيْدِ \* بِهِ تَوَلَّى فِي يَقْظَةِ أَوْ مَنَامِ

- (١) المخادع : الغرور ، الواحد مخدع (بكسر الميم وضمتها ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما ) .  
 (٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالتين » :  
 التضييق على النساء والتوسع طين . (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق  
 السراح لمن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من حبل أو نحوه . (٥) صفحة كل شيء :  
 وجهه وجانبه . وأمرض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .  
 (٧) المترابى : المنتمى . (٨) شرخ الشباب : أذله وريحانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .  
 وكاسيه ، أى لابسها والمتمتع به .

(١) لا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلَ \* لَمْ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ  
 (٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْقِيَا فِي وَجِيدَا \* لَمْ تُضْمِعْهُ وَخَشَةُ الْإِظْلَامِ  
 (٣) لَيْسَ يَنْتَيْهِه مَا يُذِيبُ دِمَاحَ الْغَضَبِ \* يَوْمَ الْمَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَائِمِ  
 (٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ \* مَجَّ فِي الزَّمْهِرِ بَيْنَ الْخِيَامِ  
 (٥) هَامٌ كَالظَّلِيمِ أَرْجَحَهُ الصَّبِي \* دُرُورَاتُهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ  
 (٦) فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي \* حَيْثُ تُرْمَى بِجَانِيهِ الْمَرَامِي  
 (٧) يَأْحَدِيدَا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدِ \* كَأَنْسِيَابِ الرُّقَطَاءِ فَوْقَ الرُّغَامِ  
 قَدْ مَسَّحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا \* بِيَذْرَاعِي مُشْمِرٍ مِقْدَامِ  
 (٨) بَيْنَ جَنْبَيْكَ مَا يَجْنَبِي لَكِنْ \* مَا يَجْنَبِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْتُ \* مَتَّ تَرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغَرَامِ  
 (٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلْد \* بِفِ فَاهُذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَائِمِ

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : الفلوات ، الواحدة يدها . والقيافي : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الغضب : كناية عن شدة الغيظ . والمجير : شدة الخمر . والموائم : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة موماة . (٤) الناجح : الكلب . يقول ، إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول السهر ولا شدة البرد اللذان يفرسان الكلب الناجح ويسكنانه .  
 (٥) الظليم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفرعه . (٦) النجاء : الإصرار . ويهوى ، أى يشتد في سرعته كأنه ينحدر . وقوله : « حيث ترمى بجانيه المرامي » : كناية عن السرعة في اختراق الفلوات والمضج في قطع القيافي البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنقطة . والرغام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة ونار شوقه . والضرام : الاشتعال . (٩) همى الدمع يهيمى (من باب ضرب) : سال .



- (١) أَنْتَ قَاسِي الفؤَادِ جَلْدٌ عَلَى الأَيْدِي \* مِنْ شَدِيدِ القُوَى شَدِيدُ العَرَامِ  
 (٢) لِأَثْبَالِي أَرُعْتَ بِالْبَيْنِ أَحْبَابًا \* بَأْسَ أَسْرَفَتِ فِي آذَى المُسْتَهَامِ  
 (٣) أُمَّ جَمَعَتِ الأَعْدَاءَ فَوْقَ صَبْعِيدٍ \* وَخَلَطَتِ الأَسْوَدَ بِالآرَامِ  
 أَمْنِي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا \* ضَاقَ عَن وَصْفِهِ نِطَاقُ الكَلَامِ  
 جُرَّتَ يَوْمًا بِنَا وَنَحْنُ عَلَى الجَسَدِ \* بِرِ قِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ  
 (٤) وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الجِسْرِ يَهْوِي \* بَيْنَ صَفْقَيْنِ مِنْ تَمَاتِ زُوَامِ  
 (٥) مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الحَنَائِيَا \* قَدْ رَمَاهُ مِنَ المَقَادِيرِ رَامِي  
 (٦) فَتَرَدَّى فِي المَاءِ وَالمَاءُ عَمْرٌ \* يَتَّقِيهِ القَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي  
 (٧) وَإِذَا سَاجِحٌ قَدْ أَنْقَضَ فِي المَا \* إِانْقِضَاضَ العُقَابِ فَوْقَ الحَمَامِ  
 (٨) غَاصَ فِي بُلْجَةِ الحُتُوفِ بِعَزِيمٍ \* لَمْ يُعَوِّدْ مَوَاقِفَ الإِجْحَامِ  
 (٩) غَابَ فِيهَا وَوَادَ يَتَمَيَّلُ جِسْمًا \* سَلَّهُ مِنْ يَدِ المَلَاكِ اللِّزَامِ  
 (١٠) كَافَحَ المَوْجَ، صَارَعَ المَوَلَّ، أَبْلَى \* كِبَالَهُ المَهْنَدِ الصَّمَامِ

- (١) الجلد: الصبور. والأين: التعب. والعرام: الشراسة والقسوة. (٢) راعه يروعه: أقره.  
 (٣) الآرام: الظباء، الواحد رثم؛ وأصله لظبي الخالص البياض. (٤) الزوام من الموت:  
 الكرية. ويريد «بالصفيين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالفرق في النهريين. (٥) الحنايا:  
 القسي، واحدها حنية. ولما شبه الهوى بالسهم، شبه قضبان الجسر في انحناها بالقسي.  
 (٦) الماء العمر: الكثير. وطا الماء: ارتفع وملا النهري. (٧) العقاب: طائر من الجوارح  
 معروف. (٨) الحتوف: المهاك. وبلجتها، أى حيث تشتد. (٩) سلّه: أقره.  
 (١٠) اللزام: الملازم. (١٠) المهنت: السيف. والصمام: الفئ لايتقى.

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ \* بِرُجُوعِ الْكَيْفِ غَيْبِ اغْتِنَامِ  
 وَقَفَّ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمُصَاحُوا \* تَلَكِ إِحْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ  
 أَنْجَمَاءُ مِنَ الْقَطَارِ، مِنَ الْحَسَدِ \* بِرِ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ  
 وَإِذَا صَبِيحَةٌ طَلَّتْ مِنْ فِتْنَةٍ \* بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الرَّحَامِ  
 وَقَفَّتْ مَوْقِفِ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ \* تَلَكِ عُنُقِي رِيَايَةِ الْأَيْتَامِ  
 بَسَطَتْ تَمَّتْهُ أَكْثَفًا تَلَقَّتْ \* هُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْجَمَامِ  
 دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِبِ سُورٌ \* يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ  
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَغِيخِ وَذِي الْبَدْرِ \* فِي وَسَيْفٍ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ  
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي \* وَحَمَانِي مِنْ طَائِدَاتِ السَّقَامِ  
 حَالٌ طِفْلِي وَمَالِي وَجَبَانِي \* بِكِسَاءٍ وَبَدْرَةٍ وَطَمَامِ  
 وَهُوَ مِنْ مَعْتَبِرِ أَفْأَثُوا ذَوِي الْبُؤْسِ \* فِي وَفَاءُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْيَقَامِ  
 وَأَقَامُوا لِلرِّدَارِ فَكَانَتْ \* خَيْرَ وَرِيدٍ يُؤْمَهُ كُلُّ ظَالِمِي  
 مُلِئْتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا \* فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
 زُؤْمُهَا وَالشَّقَاءُ يَحْسِرِي وَرَأَى \* وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسْرِي أَمَامِي  
 لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفِتْنَةِ ؟ وَلَكِنْ \* سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنِ الْآيَمِي

(١) الكمي : الشجاع . غضب : عقب . الموت :

(٢) يريد « بجياض الكرام » : حمام .

(٤) حاله : كفاء مبيته . وجهه بكدا :

(٣) يريد « بالبدرة » هنا : جملة من المال .

(٥) ظلمي : ظلمي .

ثم أهوت الى الغريق تواسيه \* يد بأحلى من منعشات المدام  
 قَبَلَتْ راحتيه شكراً وصاحت \* قد نجا صاحب الأيدي العظام<sup>(١)</sup>  
 قد نجا المنعم الجواد من الموت \* بت بفضل الزكاة والإنعام  
 فأطفنا بها وقد ملأ الأند \* نفس من جلال ذلك المقام  
 وشهدنا نقر الوفاء تجلى \* إذ تجلى في ثمرها البسام  
 ورأينا شخص المروءة والبر \* تبتدى في شخص ذلك المهام  
 وعلمنا أن الزكاة سبيل \* لله قبل الصلاة قبل الصيام  
 خصها الله في الكتاب يذكر \* فهي ركن الأركان في الإسلام<sup>(٢)</sup>  
 بدأت مبدأ اليقين وظلت \* حياة الشعوب خير قوام<sup>(٣)</sup>  
 لو وقى بالزكاة من جمع الدن \* يا وأهوى على اقتناء الخطام  
 ما شكوا الجوع مُدِمُّ أو تصدَّى \* لركوب الشرور والآثام<sup>(٤)</sup>  
 رابكاً رأسه طريداً شريداً \* لا يُبالي بشرعة أو ذمام<sup>(٥)</sup>  
 سائلاً عن وصية الله فيه \* آخذاً قوته بحد الحسام  
 لم آف موقني لأنشد شعراً \* صُبَّ في قالبٍ يديع النظام

(١) الأيدي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده الذي يقوم عليه .  
 (٣) حطام الدنيا : المال قل أو أكثر . (٤) ركب رأسه : مضى الى ما يريد من الشر  
 لم يشه شي . . والشرة : الشريعة . والذمام : الحق والحرمه ، لأن قرض ذلك يوجب القتم .  
 (٥) وصية الله : ما أمر الله به لباس الفقير من بر ورحمة .

(١) لَمَّا قُتُّ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَسَوَى \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُمُومِ وَالْقَلْبُ دَامِي  
 (٢) ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا \* دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْجِنَامِ  
 (٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا \* وَتَنَقَّلْتُ فِي الْأُخْطُوبِ الْجَسَامِ  
 (٤) وَمَشَى الْمَهْمُ نَائِبًا فِي فُؤَادِي \* وَمَشَى الْحُزْنُ نَائِرًا فِي عِظَائِي  
 فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُفُ النَّاسَ \* عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

### الى الخديوى عباس<sup>(٥)</sup>

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرض فيها لما كان  
 في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة ١٩١١م

كَمْ نَحْتَمُ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتِمِّمٌ \* دَامِي الفُؤَادِ وَيَلَهُ لَا يَعْلَمُ  
 مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقِي \* رَايِيهِ لَا يَخْنُوقُوا وَلَا يَتَرَحَّمُ  
 أَهْرَمَتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِيحِ الصَّبَا \* كَمْ فِيكَ سَاعَاتِ نُشَيْبٍ وَتَهْرِيمِ  
 لَا أَنْتَ تَقْصُرُ وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ \* أَتَعَبَتِي وَتَعَبَتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟  
 لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا \* بَعْظِيمِ مَا يُخَيِّنِي الفُؤَادُ وَيَكْتُمُ

- (١) نسوى : سكرى . (٢) القدى : ما يقع في الشراب من سحر . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله « دون شربي » أى أن الموت أهون تجرعا على من تجرع هذا العيش المر .  
 (٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم ، اذا بلى وتفتت .  
 (٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في الاجتماعيات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنة بين مسلمى مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرح الصبا : آثره ورباعيه . (٧) أقصر : كف وأمسك .

- (١) قالت : من الشاكي؟ تُسائلُ سربها \* عني، ومن هذا الذي يتظلم؟  
 فأجبتها وعجبت كيف تجاهلت : « هو ذلك المتوجع المتألم  
 (٢) أنا من عرفت ومن جهلت ومن له \* - لولا عيونك - حجة لا تفهم  
 (٣) أسلمت نفسي للهوى وأظننها \* بما يحشمها الهوى لا تسلم  
 (٤) وأنت يحدو بي الرجاء ومن أتى \* متحرماً بفنائكم لا يجرم  
 (٥) أشكولات الخلال ما صنعت بنا \* تيك العيون وما جناه المعصم  
 لا السهم يرفق بالجرير ولا الهوى \* يبقى عليه ولا الصبابة ترحم  
 (٦) لو تنظرين إليه في جوف الدجى \* ممتلئاً من هول ما يتجشم  
 (٧) يمشي إلى كنف الفراش محاذراً \* ورجلاً يؤخر رجله ويقدم  
 يرمي الفراش بناظره ويتنني \* جزعاً ويقدم بعد ذلك ويصم  
 (٨) فكانه - والياس يثشف نفسه \* للقتل فوق فراشه يتقدم  
 (٩) رُشقت به في كل جنب مُدِيَّة \* وأنساب فيه بكل ركن أرقم

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبها . (٢) لا تفهم : لا تظلم  
 (٣) جشمه : كلفه . (٤) يحدو بي : يدفني ويسوقني . ومتحرماً : محتباً مستأناً . .  
 (٥) الخلال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ، والجمع خيلان .  
 (٦) ما يتجشم : ما يقاسى . (٧) الكنف (محركة) : الجانب والناحية .  
 (٨) يثشف نفسه ، أى يهلكها . و(القتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) الضمر  
 في « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفي الشعر الأول من هذا البيت قلب ، إذا المسموع أن الباء تدخل  
 على المرشوق به ، وهو المدية ومحسوها ، لا على المرشوق ؛ يقال : رشقت بالسهم ، لا رشقت به السهم .  
 أنساب ، أى حوت وتدافعت في مشيها . والأرقم : أحببت بالحيات وأطلبها لأذى .

(١) فكَأَنَّهُ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ • وَإِذْ قَدْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ  
 هَذَا وَحَقَّقَكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتُهُ • مِنْ نَاطِرِيكَ، وَمَا كَتَمْتِكَ أَعْظَمُ  
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتَّيَدُ \* حَتَّى تَنْجِدُنِي فِي الْغَرَامِ وَتُنْتَهِمَ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ نَفْسَةٌ لَكَ تَسْتَبِيرُ بِهَا الْهَوَى \* (هَارُوتُ) فِي أَشْيَاهَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا \* وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ اللُّومُ  
 فَازْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدْ \* فِيمَا تَزِينُ لِلْحِسَانِ وَتُوهِمُ  
 أَصَغَتْ إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ فَاسْرَفَتْ • فِي هَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَأَجْرُمُوا  
 حَتَّى إِذَا يَلِيسَ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا \* أَنِّي تَلَفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَنَدَّمُوا  
 وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَابِلَ أَنْتَ \* مَنِّي تُسَمِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعَلَّمُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ)، إِي صَادِقُ \* فُرِيهِمْ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا  
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ \* وَغَدَوْتُ فِي آيَاتِهِ أَنْتُمْ<sup>(٥)</sup>  
 النَّجْمُ مِنْ حُرَاسِهِ، وَالذُّهْرُ مِنْ \* خُدَامِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعِمُ  
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَبِّكَ سَالِمًا \* وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) اتند : تمهل . وأنجد : أني نجدا ، وهو المرتفع من الأرض . وأنهم : أني تهامة ، وهي المنخفض منها . والإيجاد والإتيام في الغرام : سكاية عن الذهاب فيه كل مذهب . (٣) نفت السحر ، هو أن يقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مريهم ، أي مري الوشاة بالقسم على صدقهم فياوشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

- (١) وَحَدَّثُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ \* مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيِّغُمُ  
 حَنَنْتُ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَشَقَّقْتُ \* دَارَ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِيكَ الْأَعْظُمُ  
 (٢) وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَنَرَامُ فَأَمَنْتُ \* بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ  
 (٣) وَدَوَى بِمَصْرٍ لَكَ الدُّعَاءُ فَنِيلُهَا \* وَسُمُومُهَا وَقَصِيحُهَا وَالْأَتَجَمُ  
 (٤) وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا \* يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارَ أَوْ يَتَنَسَّمُ  
 حَتَّى اطْمَأَنَّتْ بِالشِّفَاءِ نُفُوسُهُمْ \* وَطَلَعَتْ بِالسَّعْدِ الْعَمِيمِ عَلَيْهِمْ  
 (٥) مَوْلَايَ أُمَّتِكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ \* وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بِنَهَا تَتَقَصَّمُ  
 (٦) نَادَى بِهَا الْقَبِيضِيُّ مِلءَ لَهَاتِهِ \* أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ  
 (٧) وَهُمْ أَظَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا \* بِغَرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلَّمُ  
 فَهَيُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْتَضِي \* دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ  
 مَاذَا دَهَا قَبِيضِيُّ مِصْرَ فَصَدَّهُ \* عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟  
 وَعَلَامَ يَحْتَشِي الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ \* وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضيغم : الأسد . وعرينه : مأواه .  
 (٢) بطحاء مكة : مسيل راديبها .  
 (٣) المعروف (دوى) بالتشديد . يقول :  
 إن نيل مصر وسهولها الخ تدعوك ؛ فغير قوله : « فنيها » الخ ، محذوف العلم به .  
 (٤) تنسم الخبر : تطف في التماسه .  
 (٥) عرا المودة : رباطها . وتتقصم : تتقطع .  
 (٦) مل . لهاته ، أى مل . حنجرته .  
 (٧) « بغرى النبي » الخ ، أى سعى الأغنياء وقصار  
 النظر في إشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكفّ المحلون وأقصروا عن إجماعها وتلافى أسبابها .

قَدْ صَنَعْنَا أَلْمُ الْحَيَاةِ وَكُنَّا \* يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ  
 إِلَى صَمِيمِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ \* أَنْ يُخَالِصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 رَبَّ الْأَرِيكَةِ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ \* بَلْجِيلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حُومٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً \* تَأَسُّو الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَجْمَعُ شَتَاتِ الْعُنُصُرِينَ بِعَزْمَةٍ \* تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ  
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصٌ \* وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُقْرَمٌ

### محاورة بين حافظ وخليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ \* تَحْتِ الظَّلَامِ هِيَامٌ حَائِرٌ  
 آيِلَ الشَّقَاءِ جَدِيدِهِ \* وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَخْطَافُ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنْظُرُ إِلَى أَشْمَالِهِ \* لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ<sup>(٥)</sup>

- (١) الضمين : الكفيل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف ؛  
 وتخلق حواليا ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشفى وتدأى  
 (٤) تقيم الأظافر : تكتاية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأشمال  
 الثياب البالية الخلقية ؛ ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولاهم . يريد أن الثوب  
 الذى يليه هذا البأس قد صار طبقة واحدة بقيقة لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .



(١)  
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا \* خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ  
(٢)  
لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْ \* لَهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٍ وَمَاطِرٍ  
(٣)  
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ \* مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرٌ  
أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ \* فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ  
(٤)  
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ \* أَحْيَاهُ (عَيْبِي) بَعْدَ (عَازِرٍ)  
(٥)  
قَدْ كَانَ يَهْدِيهِ اللَّسِيْبُ \* سَمٌ وَكَادَ تَدْرُوهُ الْأَعَاصِرُ  
وَرَأَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُنْزَا \* لِ تَكَادُ تَتَّقِبُهُ الْمَوَاطِرُ  
(٦)  
عَجَبًا أَيَفْرِسُهُ الطَّوَى \* فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ  
(٧)  
وَتَقُولُهُ الْبُؤْسُ، وَطَرٌ \* فُ (رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ!  
(٨)  
كَمْ مِثْلِهِ تَحْتِ الدُّجَى \* أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ ظَاهِرٌ  
(٩)  
نَزْرِيَانِ، يَخْرُجُ فِي الظُّلَا \* مِ نَخْرُوجِ خُفَاشِ الْمَفَاوِرِ

(١) القوارس : شدائد البرد . والمواجير : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معلور » الخ : أنها قد تمزقت من التقدم وطول المهدي ، فهي معدودة لفراقها إياه ، وهو نابل عذرها . (٣) عاكر : مختلط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تدروه : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاءه . والأعاصر : رياح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يفرسه : يقتله . والطوى : الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) تقوله : تهلكه . (٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع بما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن . (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلمة الليل بالخفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلا .

مَتَلَفَعًا جِلْبَابَهُ \* مَتَرَقِبًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ  
يَقْدَى بُرُؤَيْتِهِ فَلَا \* تَلْوِي عَلَيْهِ صَبْرٌ نَاطِرٌ<sup>(١)</sup>

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرِيقِ عَن \* كَسْبِ الحَمَائِدِ وَالْمَفَانِرِ<sup>(٢)</sup>  
فَوَنَّتْ وَفِي شَرِيحِ التَّنَا \* حُرِّمَنَ وَتَى لَا شَكَّ حَاطِرٌ<sup>(٣)</sup>  
تَمَشَّى الشُّعُوبُ لِقَصِيدِهَا \* قُدَمَا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرٌ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ فِي الكِنَانَةِ مِن قَتَى \* نَدْبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرٌ<sup>(٥)</sup>  
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا \* رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُوا الخَاطِرُ<sup>(٦)</sup>  
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الخِيَا \* لِ وِذَاكَ يَرْتَجِلُ النَّوَادِرُ<sup>(٧)</sup>  
جَاهَلُوا الحَيَاةَ وَمَا الحَيَا \* ةُ لَغَيْرِ كَدَاجِ مُغَامِرِ<sup>(٨)</sup>  
يَجْتَابُ أَجْوَازَ القِفَا \* رٍ وَيَمْتَطِي مَتَنَ الزَّوَاحِرِ<sup>(٩)</sup>  
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى العَزِيدِ \* مَعَةَ فِي المَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ<sup>(١٠)</sup>  
يَرْمِي وَرَاءَ البَاقِيَا \* تِ بِنَفْسِهِ رَمَى المُقَامِرِ

- (١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدبا عليه من بؤس وفاقة ، فيفيض بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أرمص .  
(٢) يريد « بالنتاحر » : شدة التغالب في الحياة إلى أن يضر الناس بعضهم بعضا .  
(٣) مشى قدام ، أى متقدما . (٤) الندب من الرجال : الماضي الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجى النادرة وبحوها : فلها من غير ترز . ويريد « بالنوادر » : تلك الكت التي ينظر بها الناس في المجالس . (٦) يجتاب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جواز (بفتح الجيم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِيدِ \* نَبْصَرَ لَآ قَوْلُ: (بَاكِر)

كَمْ ذَا يُحِيلُ عَلَى عَدِيدِ \* وَغَدَّ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ

خَوَاتِ الدِّيَارُ فَلَا آخِرَا \* عَ وَلَا اِقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ <sup>(١)</sup>

دَعُ مَا يُحْسِنُهَا أَبْجُو \* دُ وَمَا يَهْرُ مِنْ الْجِرَائِرُ <sup>(٢)</sup>

فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتِنَا \* وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَايِرُ <sup>(٣)</sup>

تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا \* نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَايِرُ <sup>(٤)</sup>

سَلَّ (حِشْمَتَا) عَنْهُ فَهِيَ \* لَذَا (حِشْمَتُ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ <sup>(٥)</sup>

أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالتَّجَا \* رَةً مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَائِرُ

مطران :

عَجَبًا تُعْرِفُنِي بِهِ \* وَأَنَا بِهِمَّتِهِ أَفَاخِرُ!

لِي فِيهِ مَا لَكَ فِيهِ مِنْ \* أَمَلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَايِرُ <sup>(٦)</sup>

أَنْسَيْتَ (مُوجَزَ الْاِقْتِصَا \* دِ) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا يَكْرُ <sup>(٧)</sup>

أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدِ \* رُبُّ بَدَلِكَ التَّعْرِيْبِ أَمِيرُ <sup>(٨)</sup>

أَنْسَيْتَ مَا عَانَيْتَهُ \* وَاللَّفْظُ مُسْتَعْيَضٌ وَنَافِرُ <sup>(٨)</sup>

- (١) خواتم الديار: خلت. (٢) يحشمها: يكلفها. والجرائر: الجنابات، الواحدة جريرة. (٣) المكابر: المغالب والمالند. (٤) تربو: تزيد وتتمو. (٥) يريد المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك. (٦) الكابر: الكبير. (٧) (موجز الاقتصاد): كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف. (٨) يريد ما غناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره.

حافظ :

لَمْ أَنَسْ مَا سَأَلَتْ بِهِ \* مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الْكَلَامُ \* مِمْ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ<sup>(١)</sup>

حافظ :

لَمْ أَنَسْ نَحْتِي لِأَصْطِلَا \* جِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَايِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيدَ الْفُضُولِ \* لِ مَقْرِضِ التَّنْقِيفِ دَائِرِ<sup>(٢)</sup>

### دعوة إلى الإحسان<sup>(٣)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَعَادَاتِهِ \* وَهَكَذَا يُؤَثِّرُ عَنْ (قُسِّ)<sup>(٤)</sup>فَإِنْ أَقِفْ مِنْ بَعِيدِهِ مُنْشِدًا \* فَإِنَّمَا مِنْ طَرْسِهِ طَرْسِي<sup>(٥)</sup>

(١) يريد «بإدلال الكلام» : تكبيره واستصااه وقلة مواتاته .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخفيفها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو القفا ما عليه من الأفضان الزائدة . والتثقيب : التقويم والإصلاح .

(٣) دعا سليم أفندي سركيس صاحب (مجلة سركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع منه لمعونة أحما أفندي أبي العدل وأسرة محمود حبيب ، وكانا من أشهر المثليين المصريين ؛ فقعدت بالأول الشيخوخة واغتالت المنية الثاني . وفي مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥م أقيمت حفلة تيميلية في تياترو برنانيا لهذا الغرض ، كان للشراء فيها مجال ؛ وقد أعد خليل بك مطران قصيدة في هذا الغرض ، إلا أن المرض حال بينه وبين إنشادها ، فتولى ذلك عنه حافظ ، ودماعها :

الضاحك اللاعب بالأمس \* بات صريما فاقده الأوس

(٤) يريد قس من مساعدة الإباضى خطيب العرب في الجاهلية ، و يضرب به المثل في الفصاحة والسنن

(٥) من طرسه طرسى ، أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .

واث رأيتُم في يدي زهرة \* فإنها من ذلك الفرس  
 (١)  
 رقي (حبيباً) ورقي بعه \* لذلك الموفى على الرمس  
 (٢)  
 كأننا اذا ما ظهرا منبراً \* حلاً من السامع في النفس  
 فأصبجنا هذا طواه الردى \* وذلك نهب في يد البؤس  
 (٣)  
 لولا (سليم) لم يقل قائل \* ولم يخدم من جاد بالأمس  
 (٤)  
 لله ما أشجعه إنه \* ذو مرة فينا ودو بأس  
 (٥)  
 يقوم في مشروعه نافذا \* كأنه (عنترة العبيسي)  
 تلقاه في الحد كما يتبني \* وتارة تلقاه في (المليس)  
 (سركيس) إن راقك ما قلته \* في معرض الهزل نقل «ميرسي»  
 أقسم بالله وآلائه \* بعرشه باللوح بالكريمي  
 (٦)  
 بالخنس الكنيس في سنجها \* بالسدر في صرأه بالشمس  
 (٧)  
 بان هذا عمل صالح \* قام به هذا الفتى القدسي  
 دكرنا والمرء من نفسه \* وعيشه في شاغل ينسي

- (١) يريد «حبيب» : المرحوم محمود حبيب . والموفى على الرمس : المشرف على القبر ،  
 يريد به أحمد أفندي أبي العدل . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد «سليم» :  
 سليم سركيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة .  
 (٥) استعمال «المشروع» بمعنى الغرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .  
 (٦) الخنيس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير  
 إلى مولده .

(١)  
 بِالْوَجِيبِ الْإِقْدَيسِ فِي حَقِّ مَنْ \* بَاعْتَهُ مَفْصِرَ بَيْعَةِ الْوَكَيْسِ  
 هَذَا (أَبُو الْعَدْلِ) فَمِنْ خَالِهِ \* حَيًّا فَمَا خَالَ سِوَى الْعَكَيْسِ  
 (٢)  
 كَانَتْ لَهُ فِي حَلْقِهِ تَرْوَةٌ \* مِنْ تَبْرَةٍ تُسَجِّى وَيَنْ جَرِيْسِ  
 (٣)  
 فَنَالَمَا الدَّهْرُ كَمَا ظَالَهُ \* حَتَّى غَدَا كَالظَّلِيلِ الدَّرِيْسِ  
 فَكَتَسِبُوا الْأَجْرَ وَلَا تَبْتَغُوا \* شِرَاءَهُ بِالثَّمْرِ الْبَحِيْسِ  
 (٤)  
 إِنِّي أَرَى التَّمْيِيلَ فِي عَمْرَةٍ \* غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَاسِ  
 (٥)  
 لَمْ يَرِمِهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَمَى \* لَوْ كَانَتْ مَبِيئًا عَلَى أَسِّ  
 أَكْلَمَا خَفَّتْ بِهِ صَفْوَةٌ \* مِنْ دَائِهِ عُوِجَلًا بِالنَّكَيْسِ  
 إِنِّ تَفِيلُوا دَارِسَ آثَارِهِ \* عَفَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالطَّمِيْسِ  
 أَنْجَزَهَا النَّطْقُ بِفَاءَتِ بِنَا \* تَتُوبُ عَنْ أَلْسِنِهَا الْخُرَيْسِ

## العدو والصديق

ترجمة عن قولته

[ نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م ]

لَا أَبَالِي أَدَى الْعَدُوِّ فُطِنِي \* أَنْتَ يَا رَبِّ مِنْ وِلَايِ الصِّدِّيقِ

- (١) الركن : القمصان والخسارة . (٢) الجرس : الصوت الخفى .  
 (٣) الطلل : ما بقى من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالي . (٤) غامرة غامرة  
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرحه ، أى فى ريمانه وأقول نهوضه .

## جمعية الاتحاد السوري

أُنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١) أَيُّهَا الْوَشِيُّ زُرْ نَبْتَ الرَّبَابِ \* وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ  
 (٢) حَيْثُ وَأَثَرُهُ عَلَى أَكْبَامِهِ \* مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ  
 (٣) أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ \* وَأَصْطَبِخْ مِنْ نَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ  
 (٤) مِنْ رَجِيْقِ أُمِّهِ غَادِيَةً \* سَاقَهَا تَحْتَ الدَّجَى رَوْحِ السَّحْرِ  
 (٥) وَأَنْفِجِ الرُّوضَ بِنَشْرِ طَيِّبٍ \* عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ  
 (٦) إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ \* يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمْرُ  
 (٧) إِلَيْهِ يَا طَيْرُ الْأَمْنِ مُسْعِدٍ؟ \* إِنِّي قَدْ شَفَّنِي طَوْلُ السَّهْرِ  
 (٨) قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَحِرْ وَأَسْبِجْ وَمُخَّ \* وَأَرْوِعَنَّ إِسْحَاقَ مَا تُؤَوِّرُ الْحَبْرُ  
 ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي \* أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

(١) الوشي : المطراؤل الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .  
 (٤) الرحيق : العطر . والغادية : السحابة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالتمر . (٥) النثر : الراحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار . (٧) المسعد : المعين . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحرق، أي فتن سمرا . وسبج الطير : تغريده . ويريد «بإسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصلي المعنى البهامي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناه .

(١) ضَنِيَّتُكَ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ \* سَرَّتِ الْأَنْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ  
 (٢) إِنْ عَرِقَ السَّمْعَ سَوَى مِنْ نَبَاٍ \* خَرَقَ السَّمْعَ فَادَمَى فَوْقَ  
 كُلِّ يَوْمٍ نَبَأَةٌ تَطْرُقُ \* بَعِجِبٍ مِنْ أَعَاجِبِ الْعِبَرِ  
 (٣) أُمَّ تَفَنَّى وَأَرْكَانُ تَهَى \* وَعُرُوشٌ تَهَارَى وَسُرُرُ  
 (٤) وَجِيُوشٌ يَجِيُوشُ تَلْتَقِي \* كَسِيُولٍ دَقَقَتْ فِي مُنْحَدِرِ  
 (٥) وَرَجَالٌ تَقْبَارَى لِلرَّدَى \* لِأُتْبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمُّ حَضَرَ  
 (٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَمَا \* صِهْبَةً نَخَفَتْ إِلَى لُبِّ الْأَكْرِ  
 وَرُوبٌ طَاحِنَاتُ كَلِمَا \* أُطْفِئَتْ شَبٌّ لَفَلَاهَا وَأَسْتَعَرَّ  
 تَجَعَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا \* وَأَسْتَعَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ  
 (٧) فِي الرَّيِّ، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الدَّرَا \* فِي عُجَابِ الْبَحْرِ، فِي جَمْرَى النَّهْرِ  
 (٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا \* أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِعَادِ الْبَشَرِ  
 (٩) فَاصْبِرُوا ثُمَّ آمَنُوا اللَّهُ عَلَى \* نِعْمَةِ الْأَمِينِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) سرَّت الأَنْجَانُ : كسفتها وسخفت آلامها . (٢) يريد « بالبا » : نبا الحرب العظمى . يقول . اسمنى أيا الطائر من أنباتك ، (أى غنائك) ما يلد به سمى ، ولا تسمى أنبا الحرب التي تصم الأذان وتدنى القلوب . (٣) تهى : تحل وتسقط . وتهارى : يسقط بعضها إثر بعض . (٤) دقت : أصبت بشدة . (٥) الردى : الملاك . (٦) الرضى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . والأكر : جمع أكرة ، وهى لفة فى الكرة . (٧) فى شم الذرا ، أى فى أمال المرتضعات . (٨) ييدوا : يهلكوا . وميعاد البشر : يوم يقضى الناس جميعا . (٩) الصمد : القصد . ويستعمل فى عصرنا بمعنى الصبر .



- (١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا \* نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرَ
- (٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا \* صَاحِبَ الْبَوْلَةِ تَحْمُودَ الْأَثَرِ
- نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمَنَّى دُونَهُ \* أُمَّمٌ فِي الْغَرْبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ
- (٣) تَمَنَّى مَجْمَعَةً فِي غِبْطِيَةِ \* لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَذْرِ
- إِنَّ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا نَالَهُمْ \* مِنْ لَغْوِ نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ
- أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - \* فِي عَنَاءٍ وَشَقَاةٍ وَتَجَعَّرُ
- (٤) نَزْلَاءً بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا \* أَوْ يُضَامُوا لَهَا إِحْدَى الْكَبْرِ
- (٥) فَأَعْيُنُهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ \* مَسْمُومٌ ضُرٌّ وَأَنَا بَتُهُمْ غَيْرُ
- (٦) أَقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ \* إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مُدْنَرٍ

(١) اكفهر : تجهم وعيس .

(٢) صاحب البول : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) المجمع : التومة .

(٤) يرهقوا ، أى يعانون من شغل العيش ما لا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحداثه وتقلباته .

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

## الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المنفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحييتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .  
وقد قألها على لسان صنيعة من صنائع الجمعية كان يتما بانسا فكفلته الجمعية حتى اكتمل عقلا وطبعا

[ نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م ]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَائِي \* مَا بَيْنَ دُلِّ وَأَغْتَرَابِ  
(١)  
لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشَى \* بِرِقِيهَا وَمَغْرِبِهَا أَضْطْرَابِ  
(٢)  
صَفَرْتُ يَدِي نَحْوَى هَا \* رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ  
(٣)  
وَأَنَا ابْنُ عَشِيرٍ لَيْسَ فِي \* طَوْقِي مُكَالِفَةُ الصَّعَابِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِي سِوَى \* ذِكْرِ تَسَاهُ الصَّحَابِ  
(٤)  
أَمِيشِي يَرْتَحِنِي الْأَسَى \* وَالْبُؤْسُ تَرْيِيحَ الشَّرَابِ  
(٥)  
فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى \* يَوْمِي وَبِتُّ عَلَى تَبَابِ  
(٦)  
وَالْجُوعُ قَرَّاسٌ لَهُ \* ظَفَرٌ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ  
(٧)  
فَكَأَنَّهُ فِي مُهَجَّتِي \* نَصَلٌ تَغْلَغَلُ لِلنَّصَابِ

- (١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بجيئة وذهابا . (٢) صفرت يدي : فرغت .  
ونحوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد، والأصل فيه : سقاء اللبن .  
(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرتحنى، أى يملئ يمة وييرة . والأسى : الحزن .  
(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الخسران . (٦) قراس : شديد الأقراس .  
(٧) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه وقرضه الى جوفه . ونصاب السكين ونحوهما :  
المقبض .

- (١) وَلَكَمْ صَحِبْتُ الْاَبْيَضَ \* بِنِ قَابِلِيَا بَرَدَ الشَّبَابِ  
 (٢) فَاِذَا ظَفِرْتُ بِكِسْرَةٍ \* فَاِذَا مَهَا مَنِّي لُعَابِ  
 (٣) وَعَلَى طَمْرُ لَوْ هَفَّتْ \* رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابِ  
 نَفْرُوقُهُ وَمَصَائِي \* فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ  
 (٤) مَا زِلْتُ اَوْسَعُ مِحْنَتِي \* صَبْرًا وَاَحْتِمِلُ الْعَذَابِ  
 (٥) حَتَّى تَنْفَسَ صُحُوحُ اِقْدِ \* بِجَالِي وَتَجْمُ النَّحْسِ غَابِ  
 (٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ \* لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا قِرَابِ  
 (٧) وَالْعَيْشُ فِي اِقْبَالِهِ \* شُهْدُ وَفِي الْاِدْبَارِ صَابِ  
 (٨) فَتَلَقَّتْنِي فِتْيَةٌ \* رُحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابِ  
 (٩) مَهْدُوا لَا نَفْسِهِمْ بِمَا \* صَنَعُوهُ زُلْفَى وَاَحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء والخبز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي \* الماء والفت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتد به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من النوايب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق ؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجزء من غمده . وقراب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة الى انتهاء ، وكل عسر الى يسر . (٧) الشهد : غسل النحل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلوا في إقباله ، شديد المرارة في إدياره .

(٨) يريد « بالفتية » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدرا لأنفسهم ، أى كسبوا لها

خيرا . واؤلئى : الغربي . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أى تخره ولا تبغى عليه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء في آخر البيت على غير الأنصح ، وقد دعت إليه الضرورة .

(١)  
وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا \* تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعَرَابُ  
كَمْ أُسْرَةَ ضَاقَ الرَّجَا \* ءُ بِهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ  
(٢)  
ذُقُوا طَيْبًا بِأَبِهَا \* وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ  
(٣)  
وَتَمَاهَدُوا مِثْلَهَا \* يَتَمَاهَدُ النَّبْتُ السَّحَابُ  
وَبِحَالِ صُنْعِ الْبِرِّ أَلَّا \* يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ  
(٤)  
فَتَحُوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةَ \* وَتَنْظَرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ  
فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُدَى \* وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)  
(٥)  
وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا \* لَهْ وَأَهْتَدَيْتُ إِلَى الصُّوَابِ  
وَعَدَوْتُ إِنْسَانًا تُجَمِّلُهُ الْفَضَائِلُ لَا الثِّيَابِ  
مُبَصَّرًا ذَا فِطْنَةٍ \* تَنْفِي الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ  
بِجَمِيَّةٍ خَيْرِيَّةٍ \* قَامَتْ لِتُخَفِّفَ الْأَصَابِ  
(٦)  
قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) \* غَوْنًا يَلْبِي مَنْ أَهَابِ

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهَّم من اللؤلؤ : الذي تم حسنه وبرع في الجمال . والنجيل العراب : الكرائم السالمة من الحجمة .  
(٢) يريد بقوله : « مسدول النقاب » : وصف الليل بشدة الظلام . ويصف رجال الجمعية بأنهم يبدلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل للإحسان .  
(٣) تماهدوها : نفقدها بالبدل والمعونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .  
(٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .  
انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم الداعمين الى إنشائها . وأهاب : دعا .

(١) لَمْ يَدْعُ مَسْمَاحًا إِلَى \* إِنَّمَا شِئْهَا إِلَّا أَجَابُ  
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً \* حَتَّى تَقِيَّبَ فِي السُّرَابِ  
 (٢) وَ (لِمَا صَمِ) أَثَرُهَا \* بَاقٍ وَذِكْرٌ مُسْتَعْتَابُ  
 (٣) قَدْ كَانَ يَجِيها كَمَا \* تَهْمِي بِجَانِبَيْهَا الْمُقَابِ  
 تَبَتَّتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا \* يَدْعُو إِلَى الْمَجِيبِ الْعُجَابِ  
 (٤) وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ \* حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ  
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا \* عِجُّ وَنَيْلُهَا طَبْعُ يُعَابِ  
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهَوَى الْإِل \* عُمُرَانِ دَاعِيَةَ الْخِرَابِ  
 تَبَتَّتْ لِأَنَّهَا إِلَى \* أَغْتَابِ مَوْلَانَا أَتَسَابِ  
 (٦) لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمُ \* إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ  
 اللَّهُ أَذْرَكَهَا بِهِ \* بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ  
 يَا وَاهِبَ الْأَلْفِ كَمِّ \* طَوَّقَتْ بِالْمِنَنِ الرَّقَابِ  
 (٧) لَكَ سَاحَةٌ عَلَوِيَّةٌ \* مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ

(١) المسباح: الكثير المسباح. (٢) يريد «بماصم»: المرحوم حسن عاصم باشا. (٣) بجائمه المقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد مجثم؛ يقال: بنتم الطائر، اذا لزم مكاناً فلم يبرسه؛ أو نلبد بالأرض. والمقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلداع. (٥) يريد بقوله: «مولانا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقت على قوله: «اتساب» يسكون الباء لضرورة القافية جريا على غير الفصح، وهي لفظة رقيقة، فانهم يقفون على المنون بمخفف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أى سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً: (٦) الحباب: فتاقيع الماء التي تملوه. (٧) طوية: نسبة إلى المغفولة ساكن الجنان محمد على باشا جد الأسرة المالكة.

مَهَّدَتِ لِلأَخْيَارِ مِيَةً \* دَانَ السَّبَاقِ إِلَى التَّوَابِ  
(١)  
لَا زِلَّتْ فِي القُطْرَيْنِ مَحَّةٌ \* رُوسَ الأَرِيكَةِ وَالرَّكَابِ

### جمعية إعانة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان الأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا \* وَجَلَالًا يَوْمَ عِيدِ الجُلُوسِ (٢)  
فَاقْتَرَبُ اليَوْمَيْنِ رَمَحًا إِلَى أَيْدِي \* بِنِ وَبُشْرَى تَسْرِرُهُنَّ الجُبُوسِ (٣)  
فَكَأَنِّي أَشِيمُ مَاطِفَةَ السِّرِّ \* عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الجُلُوسِ (٤)  
وَأَرَى فِي الوُجُوهِ سِيمَا آرتِيَاجٍ \* وَأَبْتِهَاجٍ لَسِي تِلْكَ الشُّرُوسِ (٥)  
إِنَّ حَقَّ الضَّرِيرِ عِنْدَ ذَوِي الأَبْدِ \* صَارَ حَقُّ مُسْتَوْجِبِ التَّقْدِيرِ  
لَمْ يَضُرَّهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ \* بِي إِذَا اعْتَصَمَ عَنهُمَا بِأَيْدِي  
أَنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ العَيْدُ \* شُيْءٌ يَعْلَمُ فَالعِلْمُ أَنَسَ النُّفُوسِ  
وَجَهَّوهُ إِلَى الفَلَاحِ يُفِدُكُمْ \* فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِن دُرُوسِ (٦)  
أَكَلُوا قَصَبَهُ يَكُونُ عَجَبْرِيًّا \* مِثْلَ (طَلِّ) مُبْرَزَا فِي الطُّرُوسِ (٦)

(١) القطران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس المنفور له السلطان حسين كامل . (٣) يريد « برهن الجبوس » : أن هذا المكفوف رهين حبس بصره ، وحبس به ، وكان أبو العلاء المعزى يلقب « برهن الحسين » . (٤) أشيم : أرى وأنظر . (٥) يريد « بالروس » : عاطفة البر السابق ذكرها . (٦) يريد « بطله » : الدكتور طه حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطرُوس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

تَمَّ رَأَيْتَا مِنْ أُمَّكِ لِأِيَّارَى \* وَضَرِيرٌ يُرَبِّي لَيْسُومٌ عُبُوسٌ  
 لَمْ يَقِفْ آفَةُ الْعُيُونِ حِجَازًا \* بَيْنَ وَثْبَانِهِ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ  
 عَدِمَ الْحَسَّ فَأَيْدَا فَخْدَاهُ \* هَدَىٰ وَجْدَانِهِ إِلَى الْحَسُوسِ  
 مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى \* عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنَّفِيسِ  
 ذَاكَ أَنْ الذِّكَاةَ وَالْحِفْظَ حَلًّا \* فِي جِوَارِ النَّهْيِ بَتْلَكَ الرَّؤُوسِ  
 فَعَلَىٰ كُلِّ أُمَّكِ وَبِصِيرٍ \* شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّؤُوسِ

### ملجأ الحرية

[ نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م ]

(١) أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ \* قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُشَارَا  
 قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ \* وَأَبَىٰ سُبُحَانَهُ أَنْ نُقَبَّرَا  
 (٢) لَا تَحْتَفِ جُوعًا وَلَا عُرْيًا وَلَا \* تَبِكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ عَرَا  
 (٣) لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَلْجِئِهِ \* حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُنْ لَنْ يُكْسِرَا  
 (٤) حَيْثُ تَلْقَىٰ فِيهِ حَدْبًا وَتَرَىٰ \* بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا

(١) تنشر: نعيما ونبعث . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال البنم وإغفال شأنه كاللوت ؛  
 وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبعثا . (٢) عرا : ألم وزل . (٣) يستعمل  
 « كسر الخاطر » في إنجمال السائل وردده بغير ما كات يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا .  
 (٤) الحدب (بالتحريك وسكن للشعر) : العطف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة الماطفين .  
 وأتراك : لدائك ونظراؤك ، الواحد ترب (بالكسر) .

لَا تُسِيءُ فَلَنَا بِمُثْرِينَا قَدْ \* تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَقْفَرَا  
 (١)  
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْعَى هَمَّهُ \* لَأَنْ أَلَى عَارِفَةً أَنْ يَطْهَرَا  
 فَنَدَا الْيَوْمَ يُوَأْسِي شَعْبَهُ \* وَهُوَ لَا يَرْضَى فِي أَنْ يُسْكَرَا  
 (٢)  
 نَهَتْ حَاطِفَةَ السَّيْرِ بِهِ \* مِحْنَةً عَمَّتْ وَيَقْدَارُ جَرَى  
 (٣)  
 بِجَمْعِنَا فِي صَبِيحٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَادَتْهَا عَلَى أَنْ تُهْمَرَا  
 فَتَمَاهِدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَدَى \* بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَقْلَقَرَا  
 (٤)  
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَيْرِ بَيْنَنَا \* فَغَدَوْنَا قُوَّةً لَا تُرْدَرَى  
 (٥)  
 أَثْرَتِ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا \* كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا  
 (٦)  
 كَمْ حُبُّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا \* ذَادَ عَنْ أَبْجَانِهِ سَرَجَ الْكِرَى  
 (٧)  
 وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا \* أَنْ يَشِيدُوا بِجَدِّهَا فَوْقَ الدُّرَا  
 يَارِجَالَ الْجِدِّ هَذَا وَقْتَهُ \* أَنْ أَنْ يَمْتَلَّ كُلُّ مَا يَرَى  
 مَلْجَأًا أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا \* أَوْ نِقَابَاتٍ لِرُزَاغِ الْقُرَى  
 (٨)  
 أَنَا لَا أَعِذُّ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى \* وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا

- (١) العارفة : العلية والمعروف . (٢) المهنة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار : القدر (فتح القاف والذال) . ويريد ما شمل الناس من قهروضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جمعتنا» «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر، وذلك إذا حله عليه . (٤) لا تردى : لا تحترق . (٥) أثرت : أحييت . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة، الواحدة هررة . (٦) الضمير في «حبها» لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النوم . (٧) الدرا : جمع ذرورة، وهي المكان المرتفع . (٨) ونى : أبطأ .



فابْتَدِعُوا بِالْمَلْبَأِ الْحُرِّ الَّذِي \* جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَهْطِرًا  
 (١) وَاكْفُلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا \* أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
 أَيُّهَا الْمُتْرَى أَلَا تَكْفُلُ مَنْ \* بَاتَ مَحْرُومًا يَتِيْمًا مُعْسِرًا  
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَأْتَهُ \* رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نَسِيرًا  
 (٢) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخِرًا \* يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقَى الْمُنْجَبَا  
 (٣) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) \* مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا \* مِثْلَ (شَوْقِي) نَاهِيَا بَيْنَ الْوَرَى  
 (٤) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَايِسًا \* يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى  
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ \* مَنِيْبًا خِصْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرَا  
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ \* فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ التَّرَى

- (١) كغله يكفله (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشي «كل الصيد في جوف الفرا» : مثل ؛ وأصله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والأخر ظليًا ، والثالث حمارًا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظلي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أى ان هذا الذى رزقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن مودة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .
- (٢) يريد المغفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيسًا للوفد المصرى إذ ذاك .
- (٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . (٤) النيل (بالكسر و يفتح) : الشجر الكثير المتفتح ، وتارى إليه الأسود . والشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بأسادها المثل .
- (٥) العدم . الفقر .

كُلِّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضَائِماً \* حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا  
 إِنَّمَا تُحَمَّدُ عَضِيَّ أَمْرِهِ \* مَنْ لَانْتَرَاهُ بَدْتِيَاهُ اشْتَرَى

### جمعية الطفل

أنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء ١٠ أول مايو سنة ١٩٢٨ م

(١)  
 أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَحْتَفِ عَنَّتِ الدَّهْرُ \* رِي وَلَا تَحْتَشِ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي  
 (٢)  
 قَبِضْ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نُفُوسًا \* تَعَشَّقُ الرِّمَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ  
 أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتَنَ لِلْبِسرِ \* وَدُمْتَنَ قُدُوءَ لِلرِّجَالِ  
 لَمْ يَكُونُوا يُدْرِكُوا التَّجْدَ لَوْلَا \* كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي  
 (٣)  
 بِسْمَةِ تَجْعَلُ الْجِبَانَ شُجَاعًا \* وَتُعِيدُ الْبَيْخِيلَ أَكْرَمَ نَالِ  
 وَيُظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَيْشِ \* فِي رِضَاكُنَّ أَرْخَصُوا كُلَّ ظَالِي  
 (٤)  
 رَاعِنِي مِنْ نُفُوسِكُنَّ جَمَالُ \* يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ  
 (٥)  
 وَجَمَالَ النُّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْ \* لِلاَقِ عِنْدِي أَسْمَى جَمَالِي الْجَمَالِ  
 فَمَنْ عَلَّمْتَنَ الْمُرُوءَةَ وَالْعَطْفَ \* مَفَّ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ

(١) العنت : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذوات الجبال : النساء . والجبال : جمع  
 جملة ، وهي موضع يزرن العروس . ويشير الى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد  
 الكريم . (٤) الهالة : دارة القمر . (٥) مجالى الجبال ، أى مظهره وما يبدو منه .

فَمَنْ عَلَّمَنَا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْلِ \* لِي شَرِيدًا فَرِيَسَةَ الْمُتَقَالِ  
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنْ وَجِئْنَا \* نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ  
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمُقَالِ بِحُدُنَا \* إِنْ جُهِدَ الْمُقَلُّ حُسْنُ الْمُقَالِ  
 انْقُدُوا الطَّفَلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفْلِ \* لِي شَقَاءً لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ  
 إِنْ يَعِشْ بَانِسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ \* سُبَّحَانَ نَكَبَةِ عَلَى الْأَجْيَالِ  
 رَبِّ بُؤْسٍ يُجَبِّثُ النَّفْسَ حَتَّى \* يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ  
 أَنْقُدُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ \* مُصْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي  
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتِ طِمْرِيهِ عَزِيمٌ \* ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شُمُّ الْجِبَالِ  
 رَبِّ سِرِّ قَدْ حَلَّ جِئِمٌ صَغِيرٌ \* وَتَابَى عَلَى شَدِيدِ الْحِمَالِ  
 نِخْفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا \* لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّمَالِ  
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ \* - لَوْ أُتْبِحَ الطَّيِّبُ - غَيْرُ عُضَالِ  
 أَيُّدُوا كُلَّ بَجْعٍ قَامَ لِلْبُرِّ بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ بِمَالِ  
 كَمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ \* سَاءُ لَوْلَا (رِجَالُ الْأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يقيبه ويذهب به .

(٣) المغامر : المقاتل الذي لا يبالي الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبرغ كامن . وتابى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلمة على ضالتها فيها من السر ما ليس للذليل على خضاعته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

- (١) ورجال الإسعاف أنبل - لولا \* شهوة الحرب - من رجال القتال  
 (٢) يَسْهُرُونَ الدُّجَى لَتَخْفِيفِ وَيَلِ \* أو بلاء مصوب أو نكال  
 كم جريح لولاهم مات نفاق \* في يد الجهل أو يد الإهمال  
 (٣) كم صريع من صدمة أو صريع \* من سُومٍ تُخَدِّرُ الأوصالِ  
 كم حريق قد أجم الناس فيه \* عن ضحايا تئن تحت التلال  
 (٤) يَتَأَمُونَ فِي اللَّهَبِ سِرَاعًا \* كترامى القطا ليورد الزلال  
 (٥) لا لشيء يسوى المروءة تحلوا \* طعمها في فم المرء المسوالي  
 فاصنعوا البرمئيين وجودوا \* أيها القادرون قبل السؤال  
 لِإِنْتِشَارِ العُلُومِ أَوْ لِإِنْطِواءِ أَلْ \* جُبُوسٍ وَالشَّرِّ أَوْ لِتَرْفِيهِ حَالِ

## كلية البنات الأمريكية

تألفها في الحفل الذي أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

- (٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً \* قد شأوتم بالمعجزات الرجال  
 (٧) وفهمتم معنى الحياة فأرصد \* ثم عليها لكل نقص كآلا

(١) يقول : لولا حاجتنا إل الجنسد في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكان رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل . (٢) النكال : العذاب . (٣) يريد « بالسوم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٤) القطا : جمع قطة ، وهي طائر في جم الحمامة . (٥) المرء : ذو المروءة . والموال : المناصر للمين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأوتم : غلبتم . (٧) أرصدتم ، أي أعدتم .

- (١) وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُورِ فَحَزَمُوا \* ثُمَّ عَصَبُوا يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا
- وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْمُرِّ حَرِصًا \* وَسِوَاكُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا
- كُم أَحَالُوا عَلَى غَدِ كُلِّ أَمْرٍ \* وَيُحِيلُ الْأُمُورَ بَيْنِي وَالْحَالَا
- (٢) قَدْ تَحَدَيْتُمُ الْمَيِّتَةَ حَتَّى \* هَمَّ أَنْ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الرُّوَالَا
- وَطَوَّيْتُمْ فَرَاسِخَ الْأَرْضِ طَيًّا \* وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَوَاءِ آخْتِيَالَا
- ثُمَّ تَخَفْتُمُ الرِّيَّاحَ فَسُنَّيْتُمْ \* حَيْثُ سَيْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشَّمَالَا
- (٣) تُسْرِجُونَ الْمَوَاءَ إِنْ رَمْتُمُ السَّيِّدَ \* رَوَى الْأَرْضِ مَنْ يَشُدُّ الرِّحَالَا
- (٤) وَتَحَدَّيْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بَرِيدًا \* حِينَ خَلَّيْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُسَالَا
- ثُمَّ حَاوَلْتُمُ الْكَلَامَ مَعَ النَّسْجِ \* سِيمَ حَمَلْتُمُ الشَّمَاعَ مَقَالَا
- (٥) رَمَحَا (فُورْدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى \* شَرَعَ النَّاسُ يَنْبِذُونَ النَّعَالَا
- وَأَتَرَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَطْهَرَالِ \* بَارِضٍ أَوْ بَطْنِيهَا الْمُحْجَبِ مَالَا
- (٦) وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا \* تَنْطَحُّ السُّحُبُ شَائِخَاتٍ طَوَالَا

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .
- (٢) تحديتهم الميتة ، أى نازعتموها الغلبة ومارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية بالشؤون الصحية والمستحضرات الطبية ، والاهتمام الى مداراة بعض الأمراض التي كانت قبل مستعصية العلاج . (٣) تسرجون المواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه سرجه ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « وفى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أم متأثرة لم تتحول عن وجودها فى الحياة ، وتشد الرجال على ظهور الجمال كهدها فى المصور الأول . (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات اللاسلكية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وقلة أمانها ليستغنون ركوبها عن المشى ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَحَرَسْتُمْ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَيْقًا \* فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَ  
 وَحَلَلْتُمْ بَارِضَنَا فَحَرَفْنَا \* كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَ  
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقَّفُ \* مَنْ يَعْلَمُ يَزِيدُهُنَّ جَمَالَ  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ \* فِي حِمَى اللَّهِ تُثَبِّتُ الْأَبْطَالَ  
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِدًا \* مَا وَوَجِبَا إِلَى الْعَلَا وَنِضَالَا  
 قَدْ نَفَضْنَا عَنَّا الْكُرَى وَأَبْتَدَرْنَا <sup>(١)</sup> \* فُرَصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا  
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ عَقْلَةَ يَسُومُ \* تَحْرِيمُ الْمَرْءِ سَعِيَهُ أَحْوَالَا <sup>(٢)</sup>  
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا \* وَأَصَبْنَا عَلَى الرِّجَامِ جَمَالَ  
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشِ (فُؤَادِ) \* وَرَفَعْنَا لِعَهْدِهِ تِمْنَالَا  
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا \* سِوَانِ ضَاقَتِ الْوُجُوهُ عِيَالَا <sup>(٣)</sup>

## الأزبكية

كَمْ وَارِثِ غَضِّ الشَّبَابِ رَمِيته \* بِنِغَامِ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ <sup>(٤)</sup>  
 أَلْبَسْتِهِ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا \* تَبَهُ الْعَنِي وَذِلَّةِ الْمَفْلُوكِ <sup>(٥)</sup>

- (١) ابتدونا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكُرَى : النوم .  
 (٢) الأحوال : السنون ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المداهب .  
 (٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال . (٥) المفلوك : الففسير الباس ؛ وهي تسمية  
 فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العمم ، ويريدون  
 بها إشهادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحظوظ ، المهمل في الناس لإملاته وقرره .

## نشيد الشبان المسلمين

(١)  
أَعِيدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا \* وَذُودُوا عَنِ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢)  
فَمَنْ يَعْنُو لَغَيْرِ اللَّهِ فِينَا \* وَنَحْنُ بَنُو الْفُتَاةِ الْفَاتِحِينَ

مَلَكًا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا \* وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى

أَيُّ (عُمَرُ) فَأَنْسَى عَدَلَ (كِسْرَى) \* كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣)  
جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ \* وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ

(٤)  
وَطَوَّقَتِ الْعَوَارِفُ كُلَّ جَيْدٍ \* وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَوَلِينَا

سَلْمًا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ \* أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْعَوَارِفِ لَا تَلِينُ \* وَعِلْمٌ أَيْدِي الْفَتْحِ الْمُبِينَا

(٥)  
فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ عَانِي \* إِذَا لَمْ نَكْشِفْهُ عَنَّا الزَّمَانِ

وَنَرْفَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ \* كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلْقَى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفروا .

(٢) يعنو : يذل ويخضع .

(٣) جبينا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء

الإسلام حين رأى صحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تنبتني سيجي حراجه الينا .

(٤) العوارف : المطايا واليمن ، الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعن الزمان : مشقته .

## غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ \* شُؤْمٌ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ أَلْقِيَامًا  
 عَزَّتِ السَّبَلَةُ الذَّلِيلَةَ حَتَّى \* بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا<sup>(١)</sup>  
 وَغَدَا الْقُوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا \* قُوْتٍ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا  
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ \* دُونَ رِيحِ الْقَنْتَارِ رِيحُ الْخَزَائِمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَخَالُ الرَّغِيفَ فِي الْبُمْدِ بَدْرًا \* وَيَقْنُ الْخُومَ صَيْدًا حَرَامًا<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّ أَصَابَ الرَّغِيفَ مِنْ بَعْدِكَ \* صَاحَ : مَنْ لِي بَأْسٌ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ \* ضَمَّ وَبَسَمَ عَنِ النَّفْسِ نِيَامَا  
 أَصْلِحُوا أَنْفُسًا أَضْرَبَهَا الْفَقْدُ \* رُؤْيَا وَأَجَابَ بِمَوْتِهَا الْإِنَامَا  
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْإِلْدُ \* وَلَا أَنْ تُوَاصَلَ الْإِقْدَامَا<sup>(٤)</sup>  
 تُؤَثِّرُ الْمَوْتَ فِي رَبَا النَّيْلِ جُوعًا \* وَتَسْرِي الْعَارَ أَنْ تَعَافَ الْمُقَامَا<sup>(٥)</sup>  
 وَرِجَالُ الشَّامِ فِي كُورَةِ الْأَرْضِ \* ضَمَّ يَبَارُونَ فِي الْمَسِيرِ الْقَامَا  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتَوْا \* مَوَاقِعَ النَّبِيِّينَ خَاطَبُوا الظَّلَامَا

- (١) السبلعة : المتجر فيه . والخطب الجسام : العظيم . (٢) طاريا : جائئا .  
 والقنار (بالضم) : ربح الشواء . والخزاي : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نفعه .  
 يقول : إن ربح ذلك الزهر أقل شأنا عنده من ربح الشواء . حاجته الى الثاني دون الأول .  
 (٣) الإدام : ما يؤتد به . (٤) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحدة ريبوة .  
 وتعايف : تكره . (٥) براه : جازاه وفعل مثل فعله .



يَمْتَطُونَ الْخُلُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* سِيسِ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا  
 وَبُنُومِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى \* يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا  
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ نُهَيْسِي عِطَاشًا \* فِي بِلَادٍ رَوِيَتْ فِيهَا الْأَنَامَا  
 يَرِدُ الْوَاغِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى \* وَبُنُوكَ الْكِرَامُ تُشَكُّو الْأَوَامَا <sup>(١)</sup>  
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاجِ أَوْرَتْنَا الذُّلَّ \* وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَاةَ الطَّفَامَا <sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ طِيبَ الْمُنَاجِ جَرَّ عَلَيْنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَقَا بِقَوْمٍ \* قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْفُلَامَا <sup>(٣)</sup>  
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْفَلَاءِ نُفُوسًا \* قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْفَلَاءِ الْجَامَا <sup>(٤)</sup>  
 أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ \* بِي وَكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامَا <sup>(٥)</sup>  
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمَكُوسَ فَإِنَّا \* قَدْ رَأَيْنَا الْمَكُوسَ أَرْتَنِي زِمَامَا <sup>(٦)</sup>  
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قَسْمُنَا فَاصْدِرُونَا \* إِنْ حَسَدْنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا  
 قَدْ شَقِينَا - وَتَمَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ \* هُ - بِعَصْرِ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

- (١) الواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرايهم دون أن يدعى . والأوام : شدة العطش .  
 (٢) الطغام (بالفتح) : أرواد الناس وأراذلهم .  
 (٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الحنظل . وتذود : تدفع  
 وتمنع . ونخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع  
 الواردة لتباع في المدن ، وكان يتفانى في فرضها . والزمام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :  
 «أرني زماما» : أن عهد المكوس كان يسرع الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) :  
 التصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتبال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلباً للرزق .

## أضرحه الأولياء

أحيأونا لا يرزقون بديرهم \* وبألف ألف تُرزقُ الأمواتُ  
 من لي بحظّ النائمين بحفرة \* قامت على أجمارها الصلواتُ  
 يسعى الأنام لها ، ويجري حولها \* بحرُ النذور ، وتقرأ الآياتُ  
 ويقال : هذا القطبُ بابُ المصطفى \* ووسيلةٌ تُقضى بها الحاجاتُ

وقال على لسان طفلة :

أخشى مرّيتي إذا \* طلعَ النهارُ وأفرغُ  
 وأظللُ بين صواحي \* ليعاها أتوقّعُ  
 لا الدمعُ يسفَعُ لي ولا \* طسولُ التضرّعِ ينفعُ  
 وأخاف وإلدي إذا \* جنّ الظلامُ وأجزعُ  
 وأبيتُ أرتقبُ الجزأ \* ءَ وأعييني لا تهجعُ  
 ما ضرّني لو كنتُ أسد \* تسمعُ الكلامَ وأخضعُ  
 ما ضرّني لو صنتُ أذ \* حواي فلا تتقطعُ  
 وحفظتُ أوراقِ بجم \* ففظني فلا تتوزعُ  
 فأعيشُ آمنةً وأم \* ررعُ في المناءِ وأرتعُ





# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإيبارى  
مدرس  
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبي  
بدارالكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

## المجلد الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراني

## بنايات العجول

للصحافة والطباعة والنشر  
بيروت - لبنان



# الجزء الثاني

---

## المحتويات

---

منحة	
٥	السياسيات ... ..
١١٢	الشكوى ... ..
١٣١	المراى ... ..

---





# السِّيَاسِيَاتُ

## العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَمَانِ \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَتَيَانِ  
(٢) فَا مِصْرُكَالسُّودَانَ لُقْمَةً جَالِعٍ \* وَلَكِنهَا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ  
(٣) دَعَانِي وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَأِنِّي بِمَكْرِ الْقَوْمِ «وَشَقُّ» زَمَانِي  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالهِندَ وَاحِدًا \* بِهَا الْأُرْدُ وَالْفِيكُنْتُتُ يَسْتَبِقَانِ  
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ يَوْمَ جَلَائِهِمْ \* وَيَوْمَ نُشُورِ الْخَلْقِ مُقْتَرَانِ  
(٥) إِذَا فَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتیان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .  
(٣) ما أَرْجَفْتُمَا ، أى ما خضبتما فيه من القول الذى لم يصح . و باحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد «بالقوم» : الانجليز . وشق (بكر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرفة النيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .  
(٥) فاض الماء : قل فغضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحداثان (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر وقوابله .

(١) وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ \* وَحُكْمَ فِي الْمِهْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي  
(٢) هُنَاكَ أَذْكَرًا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبْهَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَتَدَبُّ الْمَرْمَانِ

## إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في كتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(٣) (عبد العزيز) لقد ذكّرنا أمّما \* كانت جوارك في لميوفي طرب  
ذكّرنا يوم ضاعت أرض أندلس \* الحرب في الباب والسلطان في اللب  
(٤) فاحذر على التخت أن يسرى الخراب له \* فتخت (سلطانية) أعدى من الحرب

(١) السمهرى : الخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرياح . والمهجاء : الحرب . وإيماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
(٢) هناك اذكرا : جواب « لإذا » في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرياح فانتظرا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .  
تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وستة ١٩٠٨ م .  
وكان معروفا بالإخلاص الى المجرى والهدوء ، حتى إنه بنت الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، وسافر اليه جماعة منهم فآفكر طيبه المسلمون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبته الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد « بالتخت » الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معرب . وبالتالي : تخت الفتاه ، تسمية عامية . وسلطانية : مفتية كانت من المفتيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بنته الفتاه التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

مضئها غرامه بغادة يا بانية؁ وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[ نشرت في ٦ أياريل سنة ١٩٠٤ م ]

(١) لا تلم كفتي إذا السيف نبأ \* صح مني العزم والدمر أبي

رب ساع مبصر في سعيه \* أخطأ التوفيق فيما طلب

(٢) مرحباً بالخطيب يملوني إذا \* كانت العلياء فيه السببا

(٣) عقي الدهر ولولا أنني \* أوتر الحسنى عقت الأديبا

(٤) إيه يا دنيا أعيسى أوقا بسمي \* لا أرى برقك إلا خلبا

أنا لولا أنت لي من أمتي \* خاذلاً ما يت أشكو النوبا

(٥) أمة قد فت في ساعدها \* بغضها الأهل وحب الغربا

تسشق الأقباب في غير الملا \* وتفدى بالنفوس الرثبا

(٦) وهي والأحداث تستهدها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا

(٧) لا تبالي لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالي لعبا

- (١) نبا السيف : كل وأرتة . (٢) ييلون : يخترني . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني؁ والجاني على هو أدبي ؛ ولولا أنني أوتر الاحسان لهجرت الأديب الذي كان سيبا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخلفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتني بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدها؁ أي أن حوادث الدهر تجملها هدفا لها ترميه . (٧) يريد «بالقوم» : الانجليز . ومرروف الليال : فيزها وتواتها . أي أنها لا تصبأ بحوادث الزمان تصيبها من المحتلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
- (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
- ذاتَ وَجْهِ مَزَجَ الحُسْنَ بِهِ \* صُفْرَةَ تُنْسِي اليَهُودَ الذَّهَبَا
- حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأًا \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
- (٣) وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى \* وَهِلَالُ الأَفْقِ فِي الأَفْقِ حَبَا
- (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفِرٍ بِاسْمِ \* نَظَّمَ الدَّرْبِ بِهِ وَالْحَبِيَا
- (٥) تَبْشُرُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلِ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا
- (٦) وَدَمَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي \* مَلَّنِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
- (٧) نَدْبِجُ الدُّبِّ وَتَقْرِي جِلْدَهُ \* أَيُّظُنُّ الدُّبُّ أَلَّا يُغْلَبَا
- (٨) قَلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهْجَتِي : \* وَيَا وَيَا مَا تَصْنَعُ فِي الحَرْبِ العُظْمَا؟
- مَا عَيْدُنَاهَا لَظْبِي مَسْرَحًا \* يَتَسَبَّى مَلْهُي بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
- (٩) لَيْسَتْ الحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى \* بِالْتَّمَنِي أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاه شجوا، اذا هيج أحرانه وشوته . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اليمة .
- (٣) والليل فتى، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه باللفل الذى يحبب فى مهده .
- (٤) الحبيب : الفقايق التى تطلو سطح الماء، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب : العودة والرجوع . (٦) أغتدى، أى أبادر بمبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف به روسيا، كما تعرف الجمحرا بالأسد، واليابان بالتمتن، وألمانيا بالنسر . وتقرى : نقش . ويشير بهذا البيت الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م . (٨) العظما : العظباءة . وقصر للشعر . (٩) تستبى : توسر بالحلب .

- (١) أَحْسِبَتِ الْقَدَمَ مِنْ عُدَّتِهَا \* أم ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّبَا؟
- (٢) فَسَلِّني ، إِنِّي مَارَسْتُهَا \* وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبًا
- (٣) وَتَفَحَّمْتُ الرَّدَى فِي ظَارَةِ \* أَسَدَلَّ النَّعْمُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا
- (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا \* فَرَأَيْتِ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبًا
- (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَهْمَائِهَا \* تَحْتَ ذَلِكَ النَّعْمِ يَمْشِي الْهَيْدَبِي
- (٦) فَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا \* وَالزَّرِيمِ يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْخِجَا
- (٧) فَاجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِي \* وَأَرْتَنِي الظُّلْمَى لَيْثًا أَظْلَبًا:
- إِنْ قَوْمِي اسْتَعَدَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
- (٨) أَنَا يَا بَابِيئَةً لَا أَنْتَنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَدُوقَ الْعَطْبَا
- (٩) أَنَا لِمَنْ لَمْ أَحْسِنِ الرَّحْمَى وَلَمْ \* نَسْتَطِيعَ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّلْمَا

- (١) القَدَمُ : القائمة . والشبا . جمع شباة ، وهي حد السنان . (٢) مارستها : عاينتها .
- (٣) تفحمت الردى : رميت بنفسى فى عمرته . والنعم : الفبار . والهيدب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة النبار وكثرة ارتفاعه فى الحرب ، نجاية عن شدتها وكثرة الكثر والفر فيها .
- (٤) التقطيب : العيوس . والضمير فى «قطبت» للثارة . (٥) الهيدبى (بالمجبة والمهمله) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تحطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .
- (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصنفاص ، تألفه الغياص . والخبيا (باقصر) : الخبيا (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : البيت من ربر أو صوف ، ويريد به البيت عامة .
- (٧) راعى : أفرغى . والأظلب من السباع : الغليظ الرقبه ، وهى علامة القوة . يقول : لمتها غضبت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفرغه لشدته وقسوته ، واستحالت من نلبي وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حد السيف أو السنان .

(١) أَخْلِمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ \* وَأُوَايِسُ فِي الرَّغَى مَنْ نُكِبَا  
 هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلِمْنَا \* أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا<sup>(٢)</sup>  
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا  
 وَإِذَا مَارَسْتَهُ الْفَيْتَهُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلْبَا<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ وَالْتِجَاصِ صَغِيرِينَ مَمَّا \* وَجَلَّالُ الْمَلِكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
 فَجَدَا هَذَا سَمَاءَ لِلْعُلَا \* وَقَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوَكْبَا  
 بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقَبِيهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا<sup>(٤)</sup>  
 فَسَمَتَ لِلتَّجْدِ تَبْنِي شَاوَهُ \* وَقَفَّضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَابَا<sup>(٥)</sup>

## (٦) الحرب اليابانية الروسية

[ نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرٌ \* وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكُوْرُ؟  
 وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرَبَابِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَنْحَرُ؟<sup>(٨)</sup>

- (١) الرغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلجلة . (٢) الميكادو : لقب ملك اليابان .  
 (٣) الخول : الشدائد الاحتياال ، لا تأخذ عليه طريق الا فخذ في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .  
 (٤) تداب : تجدد في طلبها . (٥) الشار : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان  
 والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر  
 في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بتموذ اليابان في كوريا ،  
 وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكور : النهر ، وسمي به نهر في الجلة .  
 شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبهه في الشطر الثاني  
 استعذاب الناس الموت باستعذابهم للكور . (٨) النعم : الإبل والشاة واليقر . يريد أن الأرواح قد وخصت  
 في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تبين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أروانًا ما تنحرو .

فَبِهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى \* قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْثَرُوا !  
 (١)  
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ \* فَاذْعَبُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا  
 (٢)  
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلبَانِهِمْ \* لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا  
 (٣)  
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ \* لَا يَنْمِدُونَ السِّيفَ أَوْ يَنْظَفُرُوا  
 (٤)  
 فَجَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا \* حِينَ آتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ  
 وَأَمَلَتْهَا نَحْمَةً مِنْ دِيمِ \* يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٥)  
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا \* إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقُّ الْأَحْمَرُ  
 (٦)  
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا \* لَعَلَّهَا مِنْ رِجْسِهَا تَطْهَرُ  
 (٧)  
 أَشْبَعَتْ يَأْرِبُ ذِيَابَ الْفَلَا \* وَغَضِبَتْ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٨)  
 وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا \* وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (٩)  
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَتَّقِي \* وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقَهَّرُ

- (١) أمن : بالغ وأهد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .  
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :  
 بجبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .  
 (٦) الريحس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :  
 والأرض للطوفان مشتافة \* لعلها من درن تفسل  
 (٧) غضت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع  
 نسر . بشر إلى كثرة ما ناكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أن لها  
 مالهة ، أمر بالعلماء من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحمده ولا يقهره . (٩) التنين : الحية  
 العظيمة . وبشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيضُ لا ترضى بخذلانها \* والصفرُ بعد اليوم لا تكسرُ  
 فما لتلك الحربِ قد شمرت \* عن ساقها حتى قضى العسكرُ<sup>(١)</sup>  
 سالت نفوسُ القومِ فوقَ الغلبا \* فسالت البطحاءُ والأنهرُ<sup>(٢)</sup>  
 وأصبحت (مكدن) ياقوتة \* يفارُ منها الدرُّ والجوهرُ<sup>(٣)</sup>  
 ياقوتةٌ قد قومت بينهم \* بأنفسٍ كلقطرٍ لا تحصرُ<sup>(٤)</sup>  
 أضحى رسولُ الموتِ ما بينها \* حيرت لا يدري بما يؤمرُ  
 عزيريلُ، هل أبصرت فيما مضى \* وأنت ذاك الكيسُ الأمهرُ  
 كذلك المدقعُ في بطنه \* إذا تعالَى صوته المنكرُ<sup>(٥)</sup>  
 ترأه إن أوقى على مُهجة \* لا الدرعُ يثنيه ولا المغفرُ<sup>(٦)</sup>  
 أمسى (كروبتكين) في عمرة \* وبات (أوياما) له ينظرُ<sup>(٧)</sup>

(١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كتابهما على ألا تخذل ، فقيم الحسب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون منتصر ومنهزم . (٢) الغلبا : جمع غلبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما نسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعمائة ألفاً . يقول : إن هذا البلاء قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة جمرات ترمى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوقى : أشرف . والمغفر : زردليس تحت القلنوسة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تعم الناس ، أى تعمهم وتشملهم .



وطلّت (الروس) على بحيرة \* والمجدد يدعوهم ألا فاصبروا  
 وذلك الأسطول ما خطبه \* حتى عمراه الفزع الأكبر<sup>(١)</sup>  
 أكلها لاح له سايح \* تحت الدبحى أو قارب يخبر<sup>(٢)</sup>  
 ظن به (طوجو) فأهدى له \* تهيئة (طوجو) بها أخبر<sup>(٣)</sup>  
 تهيئة من واجد شيق \* أنفاسه من حرها تزفر<sup>(٤)</sup>  
 فهل درى القيصر في قصره \* ما تُعلن الحرب وما تُضمر<sup>(٥)</sup>  
 فكم قبيل بات فوق السرى \* ينتابه الأظفور والمنسر<sup>(٦)</sup>  
 وكم جريح باسيط كفه \* يدعو أخاه وهو لا يئصر<sup>(٧)</sup>  
 وكم غير يقي راح في بلجة \* يهوى بها الطود فلا يظهر<sup>(٧)</sup>  
 وكم أسير بات في أسره \* ونفسه من حسرة تقطر<sup>(٧)</sup>  
 إن لم تروا في الصلح خيرا لكم \* فالدهر من أظاعكم أقصر<sup>(٧)</sup>

- (١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا .  
 (٢) طوجو : أمير من أمراء البحريين اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذى نسف أسطول بحر البلطيق الروسى فى موقعة تسوشيا فى ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل الروس فى هذه الحرب .  
 (٣) يريد «بالوراجد الشيق» : المدفع . ويريد «بالتحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته ؛ ولا يخفى ما فى هذا من التهمك .  
 (٤) يقول : هل علم القيصر وهو ناعم مطمئن فى قصره بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فينبه ذلك عن إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأظفور : الظفر . والمنسر (كجلبس ومنبر) : منقار الطائر . يقول : إن القتلى أصبحوا فوق الترى نها للسباع المقرسة والطيور الكاسرة . (٧) الجبة : معظم البحر . والعلود : الجبل العظيم . يصف الجبة بالعمق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا  
 أَنَّى عَلَى الشَّرْقِ حَيْثُ إِذَا \* مَا ذُكِرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُدْكَرُ  
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ  
 حَتَّى أَمَادَ (الصُّفْرُ) أَيَامَهُ \* فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ<sup>(١)</sup>

### الى الامبراطورة أوجيني<sup>(٢)</sup>

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، وبرزوا  
 بين عجيبها إلى مصر متكرة تنزل في فندق سافراى بـورسعيد، وعجيبها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح  
 قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا نفعا .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمٌ (القنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا \* سَجَّ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ المِهْرَجَانِ ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيْنَ مُجْرَى القنَالِ أَيْنَ مُجِيَّتْ ال \* سَمَالِ أَيْنَ العَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟<sup>(٤)</sup>

- (١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يخرس طيبها ويندب ما ضيها .  
 (٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون  
 الثالث، وكانت فيمن حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد ألقى الخديوى اسماعيل باشا  
 في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد،  
 وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .  
 (٣) المهرجان : عيد للفرس، ويطلق الآن على كل عيد .  
 (٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمارة المال : سخاية عن الإسراف والاتساع في البلد .

- (١) أين هارونُ مصر؟ أين أبو الأشد \* جالِ رَبُّ القُصُورِ رَبُّ القِيانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الجزيرةِ (ابنُ عليٍّ) \* وإِهْبُ الألفِ مُكْرِمُ الضِّيْفانِ؟
- أين ذا القُصْرُ بالجزيرةِ تجرى \* فيه أرزاقنا وتحبُّسو الأمانِ؟
- (٣) فيه للنَّحِيسِ كوكبٌ مُسْرِعُ السَّيِّ \* يروِ للسَّعِدِ كوكبٌ مُتَوَانِي
- (٤) قد جَرى النَّيْلُ تحتَه بِحُشُوعٍ \* وأنكسارٍ وهابَهُ الفَتَيانِ
- كنتَ بالأُمسِ جَنَّةَ الحُورِ يا قَصْرَ \* رُفأَصْبَحْتَ جَنَّةَ الحَيوانِ
- (٥) حَظَرَ اللَّيْثُ في فِئائِكَ يا قَصْرَ \* رُوقَدَ كنتَ مَسْرَحًا لِلحَسانِ
- (٦) وَعَوَى الذُّبُّ في نَواحِيكَ يا قَصْرَ \* رُوقَدَ كنتَ مَعْقِلًا لِللَّسانِ
- (٧) وَحَبابَكَ الزُّقارُ بِالمالِ يا قَصْرَ \* رُوقَدَ كنتَ مَصْدَرًا للإحسانِ
- كنتَ تُعْطى ، فمالَكَ اليومَ تُعْطى \* أينَ بانِيكَ؟ أينَ رَبُّ المَكانِ؟
- إنَّ أَطافَتَ بِكَ الخُطوبُ فَهَذي \* سُنَّةُ الكَوْنِ مِن قَدِيمِ الزَّمانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ونبهة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والنماء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المنقيات .
- (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الجزيرة » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرطان مايزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد طويل الإقامة ، بطنه السير . (٤) الفتیان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .
- (٥) الفناء : الساحة . (٦) منقل اللسان ، أى حابس له عن الكلام هيئة لصاحب القصر وخوفا من بطشه . (٧) حبابه : أعطاه . يشير الى مايدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١)  
رُبَّ بَابٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ \* أَسَلَّمْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي
- (٢)  
تلك حال الإيوانِ يارَبَّةَ التنا \* ج فما حال صاحِبِ الإيوانِ؟
- (٣)  
قد طَوَّاهُ الرَّدَى ولو كان حَيًّا \* لَمَشَى فِي رِكَايِكَ الثَّقْلَانِ
- (٤)  
وتولت حِرَاسَةَ المَوْكِبِ الأَسَدِ \* نَبَى نَجْمُومُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
- إن يكن غَابَ عَنَّ جَيْبِيكَ تَأَجُّ \* كان بالغَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
- فلقد زَانَكَ المَشِيبُ بِتَأَجِّ \* لا يُدَانِيهِ فِي الجَلَالِ مُدَانِي
- ذالك مِن صَسَمَةِ الأَنَامِ وَهَذَا \* مِن صَنِيعِ المَهْمِيْمِ الدِّيَانِ
- (٥)  
كُنْتُ بِالأَمْسِ صَبِيْقَةً عِنْدَ مَنكَ \* فَأَنْزَلِي اليَوْمَ صَبِيْقَةً فِي حَنَانِ
- (٦)  
وَأَعْدُرِينَا عَلَى القُصُورِ، كِلَانَا \* غَيْرَتُهُ طَوَارِيُ الحِدَثَانِ

- (١) نأى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
- (٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
- (٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى ما كان أعده لما اسما عيل باشا حين حضرت الى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
- (٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرضة . والنيران : الشمس والقمر .
- (٥) الحنان : الحانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت منزل في قصر ملك أصبحت منزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
- (٦) القصور : التقصير . والحديثان (بمصر الحاء وسكون الدال) : النوايب .

## عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكورتننال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَيْحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضَ الْمُهْدَبُ \* عَلَى أَقْ صَدْرِ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
 (١)  
 لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لِنُجْمَانٍ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ  
 (٢)  
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا \* لِيَسْدِرَ الدُّجَى بُنْيَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصِبُ  
 (٣)  
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَبَّوْا  
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَسَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ  
 (٤)  
 أُسُودَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْيَى عَيْرِ نَهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ  
 (٥)  
 لَهَا وَتَبَاتُ نَحْتِ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ  
 (٦)  
 إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا \* كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلْكُ مَكْهَرِبُ  
 (٧)  
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثِ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ  
 (٨)  
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقِ \* فَعُتْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبْ

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ٦٥٦ هـ وتولى السلطة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ، وتوفى : تندر ونحى . وتنشعب : تنفوق .  
 (٢) الدراري (بتشديد الياء وشفتت للشمع) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد درى .  
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منة وقوة . وأصل التطينب : شدة الخيبة بالأطناب ، وهي الحبال .  
 (٤) العرين : ماوى الأسد . (٥) يريد « هلالها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أفرحها . (٧) يشير بقوله « يمشى ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذى له عرق وأصل فى الكرم .

(١) **وإن تاه بالآبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ \* فَأَوَى الْوَرَى بِأَيْهِ ذَلِكَ الْمُعْصَبُ**  
 (٢) **فَهَذَا سُلَيْمٌ وَقَانُونٌ عِنْدَهُ \* عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبْرِ يُكْتَبُ**  
 (٣) **وَذَلِكَ الَّذِي أُجْرَى السُّفِينِ عَلَى الثَّرَى \* وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرَكَبُ**  
 (٤) **عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ \* سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ**  
 (٥) **هُنَا - فَأَخْفِضُوا الْأَبْصَارَ عَرِشُ مُحَمَّدٍ \* هُنَا الْفَاتِحُ الْغَازِي الْكَبِيَّ الْمُدْرَبُ**  
 (٦) **وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى \* بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطٌ) وَالْمُخَطَّبُ غَيْبُ**

(١) المعصب : المتزوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ هـ وتولى الملك سنة ٨٩٢٦ هـ ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسمى على مقتضاه .  
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبناها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتفسيره سفته على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضامت وملت . (٥) الكبي : الشجاع .  
 (٦) الفهب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ وتولى السلطة سنة ١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أنه جماعة من الفارين ، مابين بولونيين وجرميين ، التجأوا الى البلاد النمانية لينتموا فيها بالسكون والمهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والمذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قمعوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء . شهورون ، منهم (كوشوط) الهجري المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تقره شريعة ولا خلق ، وحضده في ذلك سفير بريطانيا إذ ذلك ، فكان ذلك سببا لتقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفانم الخطب ووقعت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدْوَتَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّ كَانَتِ الْحُسْنَى فِائِي سَمَاءُهَا \* وَإِنْ كَانَتِ الْأُنْثَى فُشْدُوا وَجَرَّوْا  
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الذَّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْقَرِيبِ تَشَقَّى وَتُنْكَبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَشْرَى وَمَسْرَبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَشْرِقُ \* فَأَحْصَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَغْرِبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُونَ : فِي هَيْدَى الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ \* وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصُّبُ؟  
 فَيَا شَرْقُ إِنَّكَ الْغَرْبَ إِنَّ لَانَ أَوْ قَسَا \* ففِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبَعٌ مُذَوَّبُ<sup>(٥)</sup>  
 نَغَبٌ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْمَطِلِي \* وَخَفَ ضَعْفُهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرِبُ  
 وَيَا غَرْبَ إِنَّكَ النَّخْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ<sup>(٦)</sup>  
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا \* عَلَى كُلِّ عَرِيشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)<sup>(٧)</sup>

(١) العارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخملوط والطرائق التي في نصله .

(٢) الذرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في «طلبوا» يعود على قوله «أعداؤهم» في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل هثان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد «بالقوم» : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل هثان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أقتسم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تملكها الترييون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهبا : انخر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : «أطمع من أشعب» .

## (١) حادثة دنشواى

[ نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م ]

(٢)  
أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالسُّودَادَا  
(٣)  
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا \* وَابْتَغَوْا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
(٤)  
وَإِذَا أَعَوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ \* بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا  
(٥)  
إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُعَادِرْ أَطْوِاقُنَا الْأَجْيَادَا  
لَا تَنْظُنُّوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ \* أَرشِدُونَا إِذَا ضَالَّانَا الرَّشَادَا  
(٦)  
لَا تُقِيدُوا مِنِ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ \* صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
جَاءَ جَهَانُنَا بِأَمْرِ وَجِئْتُمْ \* ضِعْفَ ضِعْفِيهِ قَسْوَةً وَأَشْتَدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام حملة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواى بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهلين فاصطدموا بالإنجليز؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذلك ، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها إبراهيم الملباوى بك المحامى المعروف؛ وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهلين ، ووجد وحسب ثمانية منهم . وقضت الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى وسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذ من القسوة ما أثار الأنفاس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقاً حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأجياد : الأبطال ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى سائرده الأتيا من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .



أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ صَنِتُمْ بِعَفْوٍ \* أَقْصَا ضَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ صَنِتُمْ بِعَفْوٍ \* أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟  
 لَيْتَ شِعْرِي أَتِلَّكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) \* عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟<sup>(١)</sup>  
 كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوِيِّ التَّشْفَى \* مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْبِقِيَادَا؟  
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تُشْفَى عَنِ الْقِيَمِ \* خِطِّ وَأَسْنَا لَفِيظِكُمْ أَنْدَادَا<sup>(٢)</sup>  
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْسٍ \* عَلِمْتَنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى<sup>(٤)</sup>  
 أُمَّةُ النَّبِيلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى \* مَنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى<sup>(٤)</sup>  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* خُسْرَةٌ بَعْدَ خُسْرَةٍ تَهَادَى

+

أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهَلًا \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ صَمَّيْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِضْرٍ \* وَصَمَّيْنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْمَاعِدَا<sup>(٦)</sup>

(١) تعرف محاكم الفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إهراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في آسيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إهراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسرى هذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهي. (٢) المثلة (بالضم): التنكيل. وتشف: تكشف وتبين. والأنداد: النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجية: السنة. (٤) أشفقت: خشيت. (٥) المدعي العمومي: إبراهيم الهلباوي بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوي بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جَلَسْتَ لِحُكْمِ فَادْكُرْ \* عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا  
 (١)  
 لَا جَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) \* وَلَا جَادِيكَ أَحْيَا حَيْثُ جَادَا  
 (٢)  
 أَنْتِ أَنْبَتِ ذَلِكَ النَّبْتِ يَا (مِصْرُ) \* فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا  
 (٣)  
 أَنْتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأُمِّ \* سِيسَ فَأَدْمَى الْقُلُوبَ وَالْإَكْبَادَا  
 (٤)  
 إِيهِ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ \* سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا  
 أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا \* قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْإِلْدَادَا

## استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)  
 (قَصْرَ الدَّبَارَةِ) هَلْ أَنْتَ حَدِيثُنَا \* فَالْشَّرْقُ رِيحَ لَهُ وَصَحْبُ الْمَغْرِبِ  
 (٧)  
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا \* بَعْدَ التَّجِيَّةِ إِنِّي أَعْتَبُ  
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً \* بَانَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت  
 إلى بعض أبنائها وررت بهم ، فأساءوا إليها وبجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى  
 العمومي في هذه القضية . والنمى (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفتح) : صياح  
 الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي  
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) :  
 من الزرع ، وهو القزح . يخاطب في هذا البيت القصر مريدا صاحبه . (٧) العتب ، هو تواصف  
 الموجدة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالبين حسن مراجعتهم ، وهذا كرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نثرئب لها وما لك تفضب
- (٣) أقيمت منا أن نحس ؟ وإنما \* هذا الذي تدعو إليه وتتدب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلمها باح الحزين بأفة \* أمست إلى معنى التعصب تنسب
- (٧) رفقاً عميد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقاً عميد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولائها تتعذب
- (٨) إن أرققوا صيادكم فلعلمهم \* للقبوت لا للمسيدين تمصبوا
- (٩) ولربما صن الفقير بقوته \* وسخاً بمهجته على من ينصب

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يرون جيلاً . (٢) نثرئب لها: تتطلع إليها . والأشرباب (في الأصل) : مد العتي للنظر . (٣) تدبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة . (٦) الأفة : من الأئين ، وهو التأوه . ويشير بهذا إلى ما وجهه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي . (٧) عميد الدولتين ، أي عميد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرققوا صيادكم : احتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصيد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاق حظه هناك . (٩) صن : يجمل . وسخاً بمهجته ... الخ ، أي بذل نفسه في دفع من ينصبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القمح هناك .

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَنَّا الْمَهْرَبُ  
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً \* فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا<sup>(١)</sup>  
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْتَكَبُوا<sup>(٢)</sup>  
 خَلِيَّتَهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ \* وَسَيَاطَهُمْ وَجَاهُهُمْ تَنَاهَبُ<sup>(٣)</sup>  
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتَهُمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مِّنْ شَيْقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا<sup>(٤)</sup>  
 شَيْقُوا وَلَوْ مَيَّحُوا الْخِيَارَ لَأَهَلُّوا \* بَلَطَى سَيَاطِ الْجَبَالِيدِينَ وَرَجَبُوا<sup>(٥)</sup>  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ<sup>(٦)</sup>  
 مَوَاتِنٍ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرِّدٌ \* يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ<sup>(٨)</sup>  
 يَخْتَالُ فِي أَنْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا \* وَالِدَمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صوّب السهم نحو الرمية (بشديد الياء) ، إذا سدّده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم

حطباً) . والمرصد : الرقب .

(٣) منيئهم ، أى خيرتهم فيما يتمونه من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ورجبوا ، أى قالوا : أهلاً ومرحباً . ومعنى البيتين : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه

من الشدة ما تنفى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . والظلى : النار ؛ وقيل : لها . (٥) المنمر : الفاضل ، تشبهاً له بالمر ، لأن من عادته ألا يفاك دائماً إلا منتكراً غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى

دنشواى . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتيت بما يجمله عاجزاً . والمناجز : المقاتل البارز . ومحزب ،

أى مفرق أمراته ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

(١)  
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَارْدُوا خَامِسًا \* هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
 حُبٌ يُحَاوِلُ غَرْسَهُ فِي أَنْفُسِ \* يُعْنَى بِمَعْرِيسِهَا التَّنَاءُ الطَّيِّبُ  
 كُنْ كَيْفَ سِتَّتْ وَلَا تَكُلْ أَرْوَاحَنَا \* لِلسُّتَّارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ  
 وَأَنْفُضْ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا \* رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ  
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ \* سَأَسُوا الْأُمُورَ فَدَرَبُوا وَتَدْرَبُوا  
 (٢)  
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْيَةٍ \* طَاسَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ  
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً \* إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ  
 وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْكِنَانَةِ قُلْ لَهُمْ \* هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
 (٣)  
 وَأَسْتَبْقِي غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَمَّ \* فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

## شكوى مصر من الاحتلال

[ نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م ]

(٤)  
 لَقَدْ كَانَ فِيْنَا الظُّلْمَ فُوَضَى فُهَدَّبَتْ \* حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا  
 (٥)  
 تَمَّنْ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى \* وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَمًا

(١) طاحوا بأربعة، أي ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا، ويريد «بانخاس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم. وطار المنصب: أي خفت أحلامهم من الغرور بما صيهم. (٣) قلب، أي متقلبون لا يثبتون على حال واحدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أي المتقلب كيف شاء، وقد أظهر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليدي؟

(٤) الحواشي: النواحي. وتهذيها: إصلاحها. (٥) تمنن: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريره من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

(١)  
 أَعِدَّ عَهْدَ إِسْمَاعِيلَ جَلَدًا وَنُخْرَةً \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْبَأَ أُنْكِي وَالْمَاءَ  
 عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلَّنَا \* فَأَظْلِمْتُ طَيْبِنَا وَأَرْخَصْتُمْ دِمَاءَ  
 (٢)  
 إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ  
 (٣)  
 نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى \* بِهِ رَبُّهُ لِيَلْسُقَ الْفَأْهَ دِرْهَمًا  
 فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ \* مَتَاعًا وَلَمْ تَعِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا  
 (٤)  
 فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفِضُ وَارْفٌ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَسَاءُ وَخِيَا

## وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمنها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥)  
 قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصِّدْقِ وَأَهْدَى \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
 (٦)  
 لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ \* حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْعِيدِ

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يرذده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ماسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وبعدهم ظهورهم. (٢) جادها السماء أى نزل عليها المطر. (٣) هش اليه: ارتاح وبش. ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء. (٤) الخفض: سعة العيش ورغده. والوارف: المتسع. يقول: إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئا. (٥) قتى الشعر، يريد نفسه. (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بق بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاما، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م. وتركها في سنة ١٩٠٧ م. وحقيق: جدير.

- (١)  
فودّع لنا الطودَ الذى كان شامحًا \* وشيّع لنا البحرَ الذى كان مُزِيدًا  
وزوّدَه عَنَّا بِالكَرَامَةِ كُلِّهَا \* وإن لم يكنْ بالبقياتِ مُزَوِّدًا  
(٢)  
فلِمَ لا تَرَى الأهرامَ يا نِيلُ مِيدًا \* وفرعونُ عن واديكَ مُرْتَجِلٌ قَدَا؟  
(٣)  
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ وَلَمْ تُكُنْ \* تَرَى فِي حِمَى فِرْعَوْنَ أَمْنًا وَلَا جَدًّا  
سَلَامٌ وَلَوْ أَنَا نُسِيءُ إِلَى الأَلَى \* أَسَاءُوا إِلَيْنَا مَا مَدَدْنَا لَهُمْ يَدًا  
(٤)  
مَسْطَرِي أَيَادِيكَ الَّتِي قَدْ أَفْضَتْهَا \* عَلَيْنَا فَلَسْنَا أُمَّةً تَجْحَدُ إِلَيْدًا  
أَمِنًا فَلَمْ يَسْلُكْ بِنَا الخَوْفُ مَسْلَكًا \* وَنَمْنَا فَلَمْ يَطْرُقْ لَنَا الذُّعْرُ مَرَقْدًا  
وَكُنْتَ رَحِيمَ القَلْبِ تَعْمَى ضَعِيفَنَا \* وَتَدْفَعُ عَنَّا حَادِثَ الدَّهْرِ إِنْ عَدَا  
وَلَوْلَا أَسَى فِي (دِنْشَوَايَ) وَلَوْعَةٌ \* وَفَاجِعَةٌ أَدَمَّتْ قُلُوبًا وَأَكْبَدًا  
(٥)  
وَرَمِيكَ شَعْبًا بِالتَّعْصِبِ ظَافِلًا \* وَتَصْوِيرُكَ الشَّرْقِيَّ غَيْرًا مُجْرَدًا  
(٦)

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشامخ : المرتفع . والمزيد : الذى يقذف بالزبد ( بالتحريك ) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثوراته . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد فى ثورته وغبضه .  
(٢) ميدا : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر فرعون ، لما كان يعرف به من الجسوروت . (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظرى : تمدح . والأيدى : النعم . وأفضتها : أجزتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى مآثر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بناصِر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .  
(٥) الأسى : الحزن . وانظر التعريف بجادة دنشواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .  
(٦) رميك ، أى أتهامك . والغر : الذى لا تجر به له بالأمر لفصر نظره . ومجردا ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَدُنْبِنَا أَسَى يَوْمِ الْوَدَاعِ لِأَنَّنَا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحِ الْمُتَوَدِّدًا  
 تَشَعَّبَتِ الْأَرْأُ فِيكَ فِقَائِلٌ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
 (١) وكانت له في المصلحين سياسة \* تَرَحَّصَ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا  
 (٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَدَّدَا  
 (٣) وَأَمْتَمَّكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا  
 (٤) وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمِيرِ السُّكُوتِ مَقِيدَا  
 (٥) وَأَنْحَرُمْ بِفِصْرٍ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالِ لَا يَكْفُلُ الْهَدَى  
 (٦) فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا  
 (٧) يُنَادِيكَ قَدْ أُرْزِيتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدُّ) مَعَهْدَا  
 وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعَمُّدًا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعَمُّدًا  
 (٨) قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءً عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أُجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وأنحرم : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أرزى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .  
والردى : الهلاك .



- (١) ووافيتَ والقُطرانِ في ظلِّ رايَةٍ \* فما زلتَ (بالسودانِ) حتى تَمردَا  
 (٢) فطاحَ كما طاحتَ (مُصَوِّعٌ) بَعْدَهُ \* وضاعتَ مَساعِينا بأطاعِكمُ سُدَى  
 (٣) حَجَبتَ ضياءَ الصُّحفِ عن ظُلُماتِهِ \* ولم تَسْتَقِلْ حتى حَجَبتَ (المؤيِّدا)  
 (٤) وأودَعَتَ تَقْرِيرَ الوِداجِ مَفاصِرًا \* رأينا جَفاءَ الطَّبِيعِ فيها مُجَسِّدا  
 عَمَزتَ بها دِينِ النَّبِيِّ وإِنّا \* لَنَغْضِبُ إنْ أَغْضَبتَ في القَبْرِ (أَحْمَدًا)  
 (٥) يُنادِيكَ أَيْنَ النّايُفُونِ بَعهدِكمُ \* وأى بِناءٍ شايخٍ قد تَجَدَّدَا  
 (٦) فَا عَهْدُ (إِسْماعيلَ) وَالعَيْشُ ضَيِّقٌ \* بأجْدَبِ مِن عَهْدِ لَكمُ سَالَ عَسَجِدَا  
 (٧) يُنادِيكَ وَلَيْتَ الوِزارَةَ هَيْئَةً \* مِن الصَّمِّ لَمْ تَسْمَعِ لأَصْواتِنا صَدَى  
 فليسَ بها عِنْدَ التَّشاوُرِ مِن قَتَى \* أَيْ إِذا ما أَصْدَرَ الأَمْرَ أوردَا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :  
 الراية المصرية . وتمرد : عصى ونج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى  
 أشارت به على مصر من إغلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت  
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنيشين المصرى والإنجليزى  
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوع : نعر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان  
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحرب السودانية ، فضنته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .  
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث  
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من  
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المفاصر : المطاعن . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر  
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الأثر الذى  
 سبق ذكره فى قوله : « وآخركم بقصر ... الخ » . (٦) المسجد : الذهب الخالص .  
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا نرج ووجد ما يحبسه ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْى بِنَا \* عن القصدِ إن كان السبيلُ مُمهدًا؟
- (٢) أَشْرَتَ بَرَأِي فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
- (٣) وَحَاوَلْتَ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً \* تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا
- (٤) فَيَا وَيْلَ مِصْرَ يَوْمَ تَشْتَقِي بِنْدُوَةً \* بَيْتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسْوَدًا
- (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُؤْلُنَا ضِيَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
- (٦) وَزَا حَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ \* خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدًا
- وَمَا الشَّرِكَاةُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* سِوَى شَرِكٍ يُلْقِي بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا
- (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ السُّنُّ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَفْنَدًا
- وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَّغْتُ مَقْصِدَا
- وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافُ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُتَحَدِّدًا
- (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ \* وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلُّدًا
- لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ \* لَقَدْ لَيْثَتْ أَنَارُهُ فِيكَ شُهُدًا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نتحرف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المسدد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه الغوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مخلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المدهمة . (٦) مارس الأمر : عاينه وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفندا : مكذبا بجهلا . (٨) يريد قصر الدريارة الذي كان يسكنه العميد .

## (١) استقبال السير غورست

قالما في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر  
يحدث فيها آلام المصريين وآمالهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

(٢)  
بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي \* فِهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكِ الْمُجِيدِ  
(٣)  
أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُعْجِي \* بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ  
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَن هُبُوطِ \* مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ  
وَأُولَى ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا \* يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ  
(٤)  
وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ أَصْفَرِيهِ \* يَلِنُ لِهَيْبَتِهِ قَائِسِي الْحَدِيدِ  
(٥)  
فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ \* أَسْأَلُهَا وَلَا كَلْفٌ بِرُودِ  
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هِبَةً بِمَنْجٍ \* وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حُرَّ الْوَعُودِ  
وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوُحَ تَوْحَا \* عَلَى قَوِيٍّ وَأَهْنِفُ بِالنَّشِيدِ  
(٦)  
وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَا بَرَاغٍ \* يَصُورُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .  
(٢) بنات الشعر: معانيه وشواطره . ويريد «بالشاعر المجيد»: نفسه . (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب): كشفت عن وجهها . ويريد «بالرشيد»: هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمة من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان .  
(٥) رسوم الدار: آثارها . والكلف : المولع بالشئ . الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز ومهلت) : الشابة الحسنه . (٦) شبا البراغ : من القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذاتمة :

- (١)  
بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنِّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي \* شَكَوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
- (٢)  
وَلَمْ أَجْحَدُ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةَ الْمُجُودِ
- (٣)  
أَذِيْقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِئْنَا \* بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
- وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا \* بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
- (٤)  
إِذَا اَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَأْمَنَّا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهِيدِ
- (٥)  
عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْطَوُ \* صِيَّاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
- (٦)  
جِرَاحٌ فِي النَّفْوِيسِ نَقَرْنَ نَقْرًا \* وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
- (٧)  
إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ \* هَتَّكْنَ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
- (٨)  
إِلَى مَنْ نَشْتَكِي عَنَّتِ اللَّيَالِي \* إِلَى (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْجَمِيدِ)؟
- (٩)  
وُدُونِ جَاهِمًا قَامَتْ رِجَالٌ \* تَرَوَعْنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
- (٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمين به الورد كروم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
- (٣) الخطاب في «أذيقونا» للخلتين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .
- (٤) اعلوى : علا .
- (٥) المشفقون : الخائفون .
- (٦) نغرا الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .
- (٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .
- (٨) العنت : الأذى والمشقة .
- (٩) روعه : أخافه وأفزعه .

(١)  
 فَا جِئْنَا نَطَاوُلُكُمْ بِجَاهٍ \* يُطَاوِلُكُمْ وَلَا رُكْنِي شَدِيدٍ  
 (٢)  
 وَلَا بَنَاتًا نُنَاجِرُكُمْ بِعِلْمٍ \* يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ  
 (٣)  
 وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ \* أَضْرَبْنَا بِأَهْلِهِ نَقْضَ الْعَهْدِ  
 (٤)  
 رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْسِيرِ ظُلْمًا \* بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً \* وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مَجِيدٍ  
 (٥)  
 وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ بِأَحْتِلَالٍ \* يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ  
 (٦)  
 وَأَنْبَتَ فِي النَفْسِ لَكُمْ جَفَاءً \* تَهْتَدُ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ  
 (٧)  
 فَأَمْرًا وَحَشَةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا \* وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
 (٨)  
 قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَا حَيَاةً \* وَأَيَّقِظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
 فَلَيْتَ (كُرُومَرًا) قَد دَامَ فِينَا \* يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ جِيدِ

- (١) طاوله بجأه : فآخره به . وطاله يطوله : علاه وارفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :  
 العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .  
 (٢) نناجركم : نأق بما يعجزكم . (٣) يريد « باليهود » : وعود سامة الإنجليز بالجلال . عن مصر .  
 (٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريين في أحد تقريراته التي كان يرفها  
 لدولته بدم الاعتراف بجميل الدولة البريطانية عليهم . والكفرون : الكفر بالنعمة .  
 (٥) أهد الأيد ، أي أهد الدهر . (٦) المنهل : المطريشد أنصبا به .  
 (٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .  
 (٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزى الذى مات في حادث دنشواى بضربة النمس ، وآتهم  
 الأهلون بقتله . والهاجيع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتييل جعلهم  
 يهون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخْفُ (مِصْرَ) أَنَا بَعْدَ آنِ \* يَجْلُودُ وَمَقْتُولِ شَهِيدِ  
لِنَنْزِعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا \* وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ  
(١)  
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرِّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِدِ  
(٢)  
يُدَلُّ بِجَوْلِهِ وَيَتِيهُ تَيْهَا \* وَيَعْبَثُ بِالنُّهَى عَثَ الْوَلِيدِ  
(٣)  
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَيَبْلُكُ أَنْ تَبِيدِي  
(٤)  
هَبُّوا (دَنْلُوبَ) أَرْجَبَكُمْ جَنَانًا \* وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَرْجِ الْحُقُودِ  
(٥)  
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الهُنُودِ)  
فِيْنَا لَا نُنْطِيقُ لَهُ جَوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُوْدِي  
(٦)  
مَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشِيِّ الْوَلِيدِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرْحَمَةٍ وَجُودِ  
خُدُوهَ فَاثْمَعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضِيلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبيد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبت

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

التواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفى في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تحمي . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والوئيد .

المشي : البطيء منه .

- (١)  
 إذا استوزرت فاستوزر علينا \* قتي (كالفضل) او (كابن العميد)  
 (٢)  
 ولا تُثقل مطاهُ بمسئار \* يبيدُ به عن القصيد الجييد  
 (٣)  
 وفي الشورى بنا داءٌ عييد \* قد استعصى على الطب العييد  
 سُيوخُ كلما همت بأمر \* زارتهم دونه زار الأسود  
 (٤)  
 ليلى بيضاء يوم الرأي هانت \* على حمر الملايس وألحدود  
 (٥)  
 اترضى أن يُقال - وأنت حر - \* بأنك قين هاتيك القيود؟  
 (٦)  
 وهل في دارِ ندوتكم أناس \* بهذا الموت أو هذا الجود؟  
 فتح غضاضة التاميز عنا \* كفانا سائغ النيل السعيد  
 (٧)  
 أرى أحدائكم ملكوا علينا \* (بمصر) موارد العيش الرغيد

(١) الفضل، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠هـ وكان وزيراً للرشد؛ وكان يلقب بذي الرايتين لأنه كان وب القلم والسيف. ومات مقتولاً يوم الخميس ثامن شعبان سنة ٨٢٠٢هـ. وابن العميد، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨هـ، فسان دولته ووطد أركانها، ومازال في وزارته محط رجال الشراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠هـ. وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب. (٢) المطا: الظاهر. يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد، على الأيشل أيديهم بمسئار (كثلوب). (٣) العهد: القديم الذي أتى عليه عهد طويل. يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استصى شفاؤها من قديم على المصلحين. (٤) يريد «بالهلى البيضاء»: أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية. و«بحمر الملايس والحدود»: الانجليز. وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكمية الحمراء. (٥) القين: الحداد. (٦) دار ندوتكم، يريد بها مجلس العموم البريطاني. ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده. (٧) الزغيد: الواسع الطيب.

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً \* وضائق بجمعهم ذرع البريد  
 أكل موظف منكم قدير \* على التشريع في ظل العميد؟  
 فضح حدا لهم وأنظر إلينا \* إذا أنصفتنا نظر الودود  
 وخبرهم وأنت بنا خبير \* بأن الدل شيشنة العميد<sup>(١)</sup>  
 وأت نفوس هذا الخلق تآبي \* لغير إلهها ذل السجود  
 وول أمورنا الأخير منا \* تنب بهم إلى الشاؤ العميد<sup>(٢)</sup>  
 وأشركنا مع الأخير منكم \* إذا جلسوا لإيقام الجود<sup>(٣)</sup>  
 وأسعدنا بجماعة وشيد \* لنا من مجد دولتك المشيد<sup>(٤)</sup>  
 وإن نعمت بالإصلاح فابدأ \* بتلك فإنها بيت القصيد  
 وفرج أزمة الأموال عنا \* بما أوتيت من رأي سيد  
 وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا \* فقد ضاقت بها حيل (اليهود)  
 إذا ما نأح في (أسوان) بك \* سمعت آيين شاك في (رشيد)  
 جميع الناس في البلوى سواء \* بأدنى الثغر أو أعلى الصعيد<sup>(٥)</sup>  
 تدارك أمة بالشرق أمست \* على الأيام عائرة الجود

(١) الشيشنة : العادة والطبيعة . (٢) النار : الغاية . (٣) بلا حظ أنه لم يرد  
 في كتب الفقه « إيقام » بياء بمد الهذرة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء  
 مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجماعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .  
 (٥) عائرة الجود : أى تاعسة المخلوط .



وَأَيْدٍ مِضْرٍ وَالسُّودَانَ وَأَعْمَ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ  
 (١)  
 وَمَا أَدْرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي \* وَظَنِّي فِيكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ  
 (٢)  
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا \* وَتَرَفَعْنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 (٣)  
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَنْحَى عَلَيْنَا \* أَتَى فِي تَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

## تحيّة العام الهجري

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَسْكَانِ وَالخَلْقِ تَنْظُرُ \* هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا  
 (٤)  
 تَجَلَّى لَهْمٌ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا \* عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ  
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَبِينِهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِقِينَ مَبَشَّرُ  
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَ مُجْجَلًا \* بِهِ تُوِّجَ النَّارِيجُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ  
 (٥)  
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى \* يُحْفَ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ  
 يَمَاشِيهِ جِبْرِيلٌ وَتَسْمَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَحْفِرُ  
 (٦)

- (١) الوطيد: الثابت القوى .. و« بالأمل » متعلق بـ«زودت» . (٢) حاطه يحوطه :  
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدّة والقسوة والعنف .  
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر مججل ، إذا كان مشهورا . وأصل  
 هاتين الصفتين من التعت المحمودة في التحليل ؛ الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمججل : ما كان  
 البياض في قوائمه . والسفر : المضي . المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .

يَسْرَاهُ بَرَهَانَ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيَمْنَاهُ الْكِتَابُ الْمَطْهَرُ  
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَقَجَّرُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى الْعَامَ مَمِيئُونَ الشُّهُورَ مُبَارِكًا \* تُمَدُّدُ آثَارُ لَهُ وَتُسَطَّرُ  
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ \* مُجِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَأَنْظَرُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانٌ أَمْرِيءُ بِإِسَاءَةٍ \* فَارَبِّي طَلَبًا فَلِإِسَاءَةٍ تَغْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 ففِيهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ آتَتْ \* عَلَيْهِمْ كَاهِلِ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعَصُرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي عَالِمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَيَذْكُرُ مُعْطَرُ  
 سَلُّوا (التُّرْكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى \* وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٦)</sup>  
 تَوَاصَوْا بِبَصْبَرٍ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَمَا \* سُبُوفًا وَجَدُوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٧)</sup>

- (١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .  
 (٢) الهنات : الهفوات اليسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .  
 (٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب  
 التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بجزيتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة  
 طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد  
 فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازى وأنور : بطلان معروفان من  
 أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد أبلجا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .  
 (٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والجماء : العقل . وجدوا  
 جدهم ، أى اجتهدوا وتأثروا .

(١) فسادوا وشادوا للهلال منازلاً \* على هامها ساعد الكواكب ينثر  
 تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه \* على شعيه والشاه خزبان ينظر  
 سلام على (عبد الحميد) وجيشه \* وأمتيه ما قام في الشرق منبر  
 سلوا (الفرس) عن ذكري أيديهم \* فقد كان فيه (الفرس) عمياً فأبصروا  
 جلاهم وجه الحياة فشاقتهم \* فباتوا على أبواها وتجهروا  
 يتأدون أن منى علينا بنظرة \* وأحبي قلوبا أوشكت تنفطر  
 كلانا مشوق والسيل ممد \* إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر  
 أطلى علينا لا تخافي إننا \* يسرك أرق منه حولا وأقدر  
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم \* خليقون أن تحيوا كراما وتفخروا  
 ولا أقرى (الشاه) السلام فإنه \* يريق دماء المصلحين ويهدر  
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه \* وأخنى عليه الدهر والأمر مدير

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يعط  
 أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أيديهم ، أي أيادي العام ونممه عليهم . (٤) استعمال  
 « التجهير » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى  
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي  
 جمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تشقق . (٦) المتغشمر : المتنمر الظالم ،  
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدارتنا للحياة حين نألمها أقوى وأقدر من  
 ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان  
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي  
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش .  
 (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا عَجَبٌ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ \* قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ  
 فَالْتَقَى لِي (عَبْدُ الْحَفِيفِ) بِتَاجِهِ \* وَمَرَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَدُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَحْضُرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانَ) كَانَتْ شُهْرُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانُ مُثْمِرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِيحٍ \* إِذَا مَارَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَيْصَرُ)<sup>(٦)</sup>  
 وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَطْهَرُ<sup>(٧)</sup>  
 فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا \* وَيُحْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَدْبٍ وَيَنْضُرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ \* أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا<sup>(٩)</sup>  
 فَيَأْتِيَهُ أُولَى (الْجَزَائِرِ) مِئَةٌ \* تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْوُدُ وَتُكْسَرُ<sup>(٩)</sup>

(١) ثل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المفتين والمفتيات من مصر .  
 انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة  
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد  
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .  
 (٣) تزه : تشرق وتضيء . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد شصب البلاد  
 وكثرة الخير فيها . (٥) عقودها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
 وراش السهم يريثه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الفرض . وقيسر : لقب  
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقيصر بحجارة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام  
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،  
 من النظر ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أي لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :  
 أتاه في أول وقته وبأدراجه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر  
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضرَاءِ يَأْتِيهِ بَنِي \* له أَثْرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكَّرُ  
 وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ \* مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةِ نَفْسِهِ  
 خَبْتُ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَهَا \* تَجَافَتْ عَنِ الإِبْرَاءِ لَوْلَا (كُرُومِ)<sup>(١)</sup>  
 تَصَدَّى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى \* سَبِيلًا إِلَى إِحْسَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَأْنِيْلُ وَأَنْقَضَى \* فِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْمُرُ  
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الذَّهَاءِ مُحَدَّرًا \* فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَحَدَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ \* عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نَعْدَرُ؟  
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا \* مِنَ العَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا العِزِّ تَسْحُرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا اللهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا \* إِلَى المَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبِّرٌ  
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبِ يُعَمِّرُ  
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَائِعَ يُذَكِّرُ  
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْرِي وَعِلْمٍ يُقَرِّرُ  
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى حِكْمَةٍ تُنْمَلِي وَكَفِّ نُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونجذت . وتجاافت : تباعدت . وإبراء النار : إشغالها .

(٢) تصدى : تعرض . وتزفر ، أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة  
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد انحودها بما صبه عليهم من المظالم والمحن .

(٣) المرفين : مخدّر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* لَيْكُمُ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَمَرُّوا<sup>(١)</sup>  
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرُكُوا غَدًا \* يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ  
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِن بِلَادِكُمْ \* تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُنْتَذِرُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقَ اللَّيْلِ لِأَجْلِهَا \* تَعْتَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ  
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدَا تَبْتَنِي بِجَدِّ وَرَأْسًا يَفْكُرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةً \* وَصُورُنَا حِي أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّرُوا  
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَبْتَئُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْتَضِرُوا  
 أَعِدُوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَنْخَطِرُ  
 فَلَا تَنْطِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوُّرًا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقَصِّرُ  
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَتْرَاكُ عَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ \* وَتَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ تَنْظَرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُّ الْقَدِيمُ مُقَدَّرٌ \* وَتَحْنُ لَنَا الْعَامُّ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ  
 تَقُصُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسِ الْأَرِيكَةِ جَالِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبِيلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمرا لأمير : استعد له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغيابتك وأتراك أمرك .

(٣) تهورا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلمى الثانى خديوى مصر السابق .

## الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م ]

(٢)  
 لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ \* كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)  
 (٣)  
 مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا \* وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ  
 كُنْتُ أَبِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَبَالِي \* بِتُّ أَبِيكَ عَلَيْكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)؟  
 فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى \* فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ  
 شَتَمُوا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهَيْمَةِ أَنْ يَشْتَمَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ  
 أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالنَّجَّاعُ مَعْقُودٌ \* دُءٌ وَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهَنَ الْقَيْودِ  
 خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي \* فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ  
 لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - \* صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ  
 (٤)  
 حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدَّوْا \* لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجلود: الحلووظ؛ الواحد جلد (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت »: الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبنود: الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسى معرب. ويشير بقوله « وجميع الجنود »: الى ما كان يقاسيه الجيش التركى من شظف العيش وضيق ذات اليد. (٤) يريد الخط الحديدي الجبازى بين دمشق والمدينة الذى أنشأه السلطان عبد الحميد، وبدئ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) دُحْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَيِّ إِنِّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ  
 (١) أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ \* نَجَّ وَلَا تُرْهَقُوهُ بِالْتَهْدِيدِ  
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَارٍ \* لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصَّعُودِ  
 وَيَا الْأَمْرَ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي \* بِأَسْمِهِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ  
 (٢) كَلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءَ \* عِي (تَعْبِدُ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ  
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُورًا \* نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ  
 يَتُّ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحَقُودِ  
 (٤) كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا \* فَغَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)  
 (٥) يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبَ \* بِأَسِيرٍ فِي (سَأَلَيْنِكَ) جَدِيدِ  
 (٦) قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ \* صِصْمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ  
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودُ تَفِيدِكَ بِالْأَرْ \* وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتُمْ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتُمْ ال \* أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتُمْ بِالتَّمْجِيدِ؟

(١) أَرَهَقَهُ: أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ»: صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي»: السَّلْطَنُ . (٣) أَثَارُهُ إِثَارَةٌ: هَيْبَةٌ . وَكَامِنَاتُ الْحَقُودِ: مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِمَنْ وَلى الْأَمْرَ مِنْ رِجَالِ تَرْيِكَا: إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاتِنَ الصَّدُورِ، وَأَسَاتِمَ النَّصْرِ فِي الْأُمُورِ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ، فَبَدَلُ أَنْ كَانَ يَسْتَبْدُ بِالْأَمْرِ وَيُظَلِمُ الرِّعِيَّةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ، يَصْبِحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِكُمْ أَلْفَ عَبْدِ الْحَمِيدِ . (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلِينَ»: نَابِلْيُونُ بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورِ فَرَنْسَا وَقَائِدُهَا الْمَعْرُوفُ، وَقَدْ أَسْرَ فِي بَزِيرَةَ سَانْتِ هِيلَانَ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ، وَنَقَلَتْ رِفَاتُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَأَلَيْنِكَ: مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِمَقْدُونِيَا، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاكِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاكِ الْيُونَانِ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا السَّلْطَنُ عَبْدُ الْحَمِيدُ بَعْدَ ظَلْمِهِ . (٦) لَمْ يَعْصِمَكَ: لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْعُدَّةُ: السَّلَاحُ . وَالْعَدِيدُ: الْكَثْرَةُ .



- (١) .  
فثَلَّتِ العُرُوشَ عَرَشًا . فَعَرَشًا \* وَصَبَّغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
كَلِمًا نِلَّتْ غَايَةَ لَمْ تَتَلَّهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَّتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟  
(٢)  
ضَاقَتِ الأَرْضُ عَن مَدَاكِ فَأَرْسَدَتْ \* مَتَّ بَطْرُفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَيْسِدِ  
قُلْ لَهُ : جَلَّ مِنْ لَهُ المَلِكُ لَا مَدُّ \* لِمَكَ لِنَعْيِرِ المُهَيَّمِينَ المَعْبُودِ  
(٣)  
أَنْتَ مَهْمَا شَقِيَّتْ أَرْفُهُ حَالًا \* مِنْ أَسِيرِ الجَزِيرَةِ المَكْمُودِ  
(٤)  
وَأَسِيرُ الأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الأَسْفَارَ عَن (بَايَزِيدِ)  
كَانَ (عَبْدُ الحَمِيدِ) فِي القَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الأَسِيرِ والبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
(٥)  
كَانَ لَا يَعْرِفُ القَرَارَ يَلِيلِ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الأُهْجُودِ  
حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى \* خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الوَالِيدِ  
(٦)  
نَفَسٌ تَحْتَ طَائِقِ الأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الكَنْوَدِ

- (١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .  
(٢) المدى : الغاية . والعنيد : الممد المهيأ . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة :  
نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :  
الكتب ؛ الواحد : سفر (بكر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأتول ابن السلطان مراد الأتول ،  
وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٤٧٦١ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه  
عام ١٤٧٩١ . وتوفى في سنة ١٤٨٠٥ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيورلنك  
ملك التارفي موقعة أنقرة سنة ١٤٨٠٥ ؛ وبجته إياه في قصص حتى مات كذا بعد سجنه بثمانية أشهر .  
(٥) المهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .  
ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يخفي فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :  
إخلائه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يخفي فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور  
لعدم نفوذ ضوه الحق اليه .

- (١)  
يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلْبِيسِ ذَاكَ الـ \* بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُونِ  
أَصْحِيحٌ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقٌّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرَّوَاةِ الشُّهُودِ  
(٢)  
أَتَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالِ (الْوَلِيدِ)؟  
إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَثِيمًا سَتُجْزَى \* يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ  
(٣)  
أَصْحِيحٌ بَكَتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدُ \* دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟  
(٤)  
وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالشُّؤْ \* دُدَّ وَالْعِزِّيَا كَرِيمِ الْجُدُودِ؟  
(٥)  
مَا عَهْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَهَا نَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ  
عَلَهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ \* سَمَلِكِ أَوْ ذِكْرَةَ لَيْتِكَ الْعُهُودِ  
(٦)  
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةَ مَاضِي \* مَكَ وَوَقَاكَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ  
بَشَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ  
(٧)  
دَمَعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيْدٍ وَمَسُودِ  
(٨)  
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

(١) يقول: إن هذا النفق خفي وصلته سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه.  
(٢) أربي: زاد. والوليد، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بجعله. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليلد: المتجدد الصابر. (٦) الحوبة (بفتح الهاء): الخطيئة.  
(٧) يقول: إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعينتك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أواخرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥هـ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ. وخلع في سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له إسماعيل باشا الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١)  
خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى \* عَنْ صَغَارِ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ  
(٢)  
ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَعُ الْوَرِيدِ  
(٣)  
حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرْقُ وَأَبْلُغْ \* مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُدَّ \* لَكَ فَأَعْظَمَ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
(٤)  
وَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفِ (عُمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
(٥)  
وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* فَيَنْ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ  
(٦)  
طَاطِئِي لِبَلَّالٍ يَا أُمَّمَ الْأَرْ \* ضِ يُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
(٧)  
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادِ) \* خَيْرٌ فَا لِي بَرْدِ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصنار : الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلمه أن يأخذ الناس عليه  
كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقراض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ —  
سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرتغرل مؤسس الدولة العثمانية  
التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطأ رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه  
من الرقي أقصاه .

## عيد الدستور العثماني

انشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِبُهُ \* هَيْنَيْتُمْ لَمْ فَلَيْسَ حَيْبُ الدَّيْلِ سَاحِبُهُ  
 (٢) هَيْنَيْتُمْ لَمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ  
 (٣) رَعَى اللهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ  
 (٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْمِهْلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاخَمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ  
 (٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ \* فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
 (٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
 فَمَنْ يَطْلُبُ الدِّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ  
 (٧) إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولم : للاتراك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفضح .  
 (٢) وضاءة ( يضم الواو وتشديد الضاد ) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة ( يفتح الواو وتخفيف الضاد )  
 (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
 (٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .  
 (٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب .  
 ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان . (٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر؛ الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت نيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاه حسن فى الانقلاب العثماني المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١)  
ثَلَاثَةٌ أَسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى \* وَإِنْ هِيَ لَأَقَاهَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
- (٢)  
يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْتَقِي \* تَحَالِيهَا فِيهِ وَتَلْبَسُو تَحَالِيَسَهُ
- رَوَتْ قَوْلَ (بَشَائِرٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ :
- (٣)  
(إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ \* مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ تُعَاتِبُهُ)
- (٤)  
وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلِّ سَابِجٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ
- يَصْبِيحُ بِهِ : لِأَرَى أَوْ نَبْلُغُ الْمُنَى \* وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
- (٥)  
هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرْبَطًا \* (بِيلْدَز) وَأَحْمَدٌ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ
- (٦)  
رَجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَلَمَ أَيْ قَوَاضِيَهُ
- (٧)  
صَوَالِجُهُ تُسَمَّرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتلبو : تكل وترتد .

(٣) صعرخده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « تعاتبه » : نهده بالسيوف ويُنذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسابج » : الفرس الشديد الجرى . والمتن : الظهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعدد الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان عتما ، وهناك يمدح راجبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظلمأى قواضيه » : أن سيوفه طشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعصى الموجبة الأطراف التي يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الرياح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، بفعل الرياح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إِذَا نَارُ دُكَّتْ أَجْبَلُ وَتَحَشَّعَتْ \* بِحَارٌ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
- (٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ \* وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
- (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (بَلْدِيًّا) بَعْدَ رَبِّهَا \* وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
- (٤) وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ لِقُضَايَتِهِ \* وَفَرَّ - وَلَمْ يَخْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
- (٥) وَقَلَمَتِ الْأَقْدَارُ أَنْظِفَارَ بَطِيْشِهِ \* وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
- (٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَرْوُلٌ وَلَا رَأَى \* بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُحَارِبُهُ
- (٧) أَيْسَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى تَجْمُدُ رَبِّهَا \* وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَابِهُ
- (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ \* وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
- (٩) وَلَمْ يُجْمِعْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ \* دَنَابِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِبُهُ
- (١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ تَحْدَعٌ \* وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من الصر والظفر لهذا الجليش .
- (٢) ثلثت : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يماديه .
- (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
- (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، اذا كان أهزله بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفئاق التي كان يخنثي فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
- (٦) فا : جواب « من » في قوله السابق : « فن لم يشاهد ... الخ » .
- (٧) أيسح حاهما ، أى صارت بلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
- (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنابيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعدائه .
- نفسه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرمى السهام دفاطعا عن يمينه . وحزبه الأمر : فاهه وأشدت عليه وضغطه . (١٠) يشير في هذا البيت الى الخائبي والأفئاق التي كان قد أعدتها عبد الحميد تحت الأرض ليخنثي فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلِكًا عِنْدَ مَهْلِكٍ \* يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَثِّبُهُ  
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفٌ آغْتِيَالِهِ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَالِبُهُ  
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لَخَاطَهَا \* بُسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
فَفِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْرَنٌ \* وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ بِرَأَقِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَتْ \* لَمَّا شَكَ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ  
تَمَائِيلُ لِيَاهِمِ أُنِيَمَتْ وَأُقْعِدَتْ \* تَرَأَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَتَحَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ \* لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ ظَالِبُهُ  
سَلْوُهُ أَاغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ \* بَعَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزْتَهُ غَرَائِبُهُ ؟<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِمًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) \* وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُمَانَ) وَإِهْبُهُ  
وَأَصْبَحَ فِي مَنْفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُغَالِبُهُ<sup>(٦)</sup>

(١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطلابه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنًا منه أنها من أعداء السلطان .

(٢) يشير بهذا البيت إلى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحدو على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخبايته وشزائنه أهواله أفعال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .

(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حققته .

(٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . (٦) والجيش دونه ، أى

مواقف دونه بمنته من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : دُؤُ مَا أَذَقْتَهُمْ \* فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ  
 (٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتِي \* فَرَدُّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ  
 (٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَاذِبُهُ  
 (٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَابِيهِ  
 (٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ \* بِالْجَرْحَى الْأَمْسَى وَالْدَهْرُ تَعْدُو نَوَائِيهِ  
 (٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ  
 (٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُجْجِلٍ \* أَوَائِلُهُ مِيمُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ  
 (٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كَمَا \* تَجَلَّى هَيْلَالُ الشُّهُرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ  
 (٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ الشُّرُورِ جَوَائِبُهُ  
 (١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَر الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاجِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى بما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتته ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحرمتها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها . يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسك بيدك وتجذبها منه . (٤) الصرح : ما علا من البنيان . ويريد «بالأفامى والمقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسل الشرفى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يوليوس ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلسم : دواء تضمده به الجراح . (٦) رعت : أفرغت . وأرهقت ظالما : حمله ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أو شهر أغر مججل ، إذا كان مشهورا ؛ وأصلهما من الصفات المدروسة فى الخليل ، الأخر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمججل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلّى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يوليوس) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ، وقد نسبته الى الشرق ، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تقف هذا اليوم عيدا مثلها . ودار السلام : الفسطاطية .



(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ \* تُطِيفُ بِهِمُ الْأَوْهُ وَمَنَابِقُهُ  
 لَتَهْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ  
 (٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ سَفِينُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شُمَّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ  
 تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُغْوَرُهُ \* رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### (٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عبر فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَتَامُ \* أَهْمٌ ذَادَ نَوْمَكَ أَمَ هِيَامٌ  
 (٥) غَفَا المَحْزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى \* أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ  
 (٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكُفَّينِ أَنَا \* وَأَوْنَةٌ يُقَلِّبُكَ السُّقَامُ  
 (٧) تَحَدَّرَتِ المَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعَلَّمَ مِنْ مَحَارِكِ الْغَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمناسقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .  
 (٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكثائب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .  
 (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .  
 وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفى رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .  
 (٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطول الصباح . برداد : منع . والهيام : المشق .  
 (٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : الماشق . (٦) تقلب الكف : سخاية عن الحيرة .  
 (٧) المهاجر : جمع مهاجر (يفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مدامك .

- (١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقَلُّبِكَ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهُّفِكَ الظُّلَامُ  
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَفَقَهَا الْمَنَامُ  
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أَدَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
 (٣) بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ \* مِنْ الذِّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟  
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ \* عَلَى فَوْدِكَ عَلَقَهُ الْحَمَامُ  
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيْبِ أَدِيْبٍ مُضِرِّ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ  
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرِّ \* وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟  
 (٧) عَدِمْتُ يِرَاعِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ  
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي \* وَغَالَ شَبَابِي انْحَطَبَ الْجُسَامُ  
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) \* فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (بتشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك  
 سهداً ، أى تشاركها في السرور وتناوبها فيه . ورفقها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .  
 (٤) الفودان : ناحيتنا الرأس . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي  
 الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .  
 (٥) أرهقه : آذاه وآلمه . (٦) الباغى : الظالم . (٧) البراعة : القلم . ويريد  
 بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه .  
 والجسام والجسيم : العظيم . (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة  
 المشهورة ، التى أوتها : « عفت الديار محلها فرسوما » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام  
 وأسلم . ويريد « بالذى ربى لبيدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا  
 الحياة حتى ستموها ، قال :

ولقد ستمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليبد؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرَفْتُ لَفَيْرٍ مِصِيرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةَ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرَّجَالِ بِهَا رِجَالٌ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَاقْلُقْ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مِصْرُ فَيْدٍ ، فَهَلْ أَلَامُ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءُ الْعُقَامِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبِأْسَاءِ عَامٌ \* أَطَّلَّ عَلَيْهِ بِالْبِأْسَاءِ حَامُ  
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى \* تَحْتَطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحِكْمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطُّبِّ الْجُدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكَ الْفَرْدِ مَنْشَوُهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشَوُهُ أَنْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَوَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا \* فَلَا سَمِيَّ هُنَاكَ وَلَا وِيَامُ  
 فَسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصِيرٍ) \* وَطَابَ لَفَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ  
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مَلِكْتُ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا فَنَبَهُ \* رِجَالًا عَنِ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَبْيِكَ لِأَبْنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَانْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ<sup>(٦)</sup>

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . العوادى : النواذب .  
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج نخه . والداء العقام : الذي لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالزحام » :  
 مزاحمة الأجانب للصيرين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .  
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بأبن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَإِمَامًا \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ  
 (١)  
 وَعَلَمُهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي \* فَيْثُكَ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ  
 (٢)  
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَالُوا فَلَانْتَهُمُ كِرَامُ  
 (٣)  
 وَفِي حِزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كُجَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَامُ  
 (٤)  
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَنِكُمْ \* مِنَ النَّهْزَاتِ وَالْفُرَصِ آغْتِنَامُ  
 (٥)  
 فَمَا سَأَدُوا بِمُعْجِزَةٍ عَلَيْنَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْصَامُ  
 (٦)  
 فَلَا تَتَّقُوا بَوَعْدِ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنَّ سَحَابَ سَائِسِهِمْ جَهَامُ  
 (٧)  
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَلِإِنِّي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ  
 (٨)  
 فَكَمْ حَمِيكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَنْبَسَامُ  
 (٩)  
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ  
 (١٠)  
 فَاسْعِدْنَا بِنَشِيرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ \* بَأَنَّ النُّقْصَ يَعْقِبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . و يروعه : يفزعه . (٢) الكجاة : الشجمان ؛ الواحد كمي  
 (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) .  
 (٤) سادوا : يريد شعوب القوم . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » :  
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . وبالجهام من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .  
 (٦) الذمام : الذمة والمهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة  
 من الناس : أهل الرفة والمنزلة ؛ الواحد سري (بفتح السين وتشديد الياء) .  
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من  
 العناية بالفلاحين والظرفيا يصلحهم ويؤيد طيبهم بالرعاية والخصب . و لزام ، أى ان الجهل والفوضى  
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلمُ يُمسِكُنا وَجيدًا \* اذا لم ينصُرِ العلمُ اعترامُ  
 (١)  
 وإن لم يُدركِ الدستورُ (مصرًا) \* فما لِحياتِها أبداً قوامُ  
 (٢)  
 حمونا وِرْدَ ماءِ (النيلِ) عَذْبًا \* وقالوا : إنه موتُ زُؤامُ  
 وما الموتُ الزُؤامُ إذا عَقَلْنَا \* سوى الشِرْكاتِ حلَّ لها الحَرَامُ  
 لقد سَعِدْتِ بفقَلتِنا فراحَتْ \* بثروَتِنا وأوْهانا (الترامُ)  
 (٣)  
 فيا ويلَ القناةِ إذا احتواها \* (بنو التاميزِ) وأحسَرَ اللثامُ  
 (٤)  
 لقد بَقِيَتْ مِنَ الدُّنيا حُطامًا \* بأيدينا وقد عَزَّ الحُطامُ  
 (٥)  
 وقد كُنَّا جَعَلْنَاها زِمَامًا \* فوالهَيْفَى إذا قُطِعَ الزِّمامُ  
 (يا قَصْرَ الدُّبابةِ) لستُ أدري \* أَحْرَبُ في جِزائِكَ أم مَسَلامُ  
 (٦)  
 أَجِبْنَا ، هل يُرادُ بنا ورأى \* فتنقِضِي أم يُرادُ بنا أُمَامُ  
 ويا حِزْبَ اليمِينِ لَيْسَ عَنَّا \* لقد طاشَتْ نِبائِكَ والسَّمَامُ  
 ويا حِزْبَ الشِّمالِ عَلَيْكَ مِنَّا \* وَمِنْ أبنائِ تَجَدَّتِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذي يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يجمله ماء النيل الكدر من الجرائم . (٣) القناة : أى قناة السويس . وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضمروئه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة ، (٥) يريد بهذا البيت والذي قبله أن قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثنا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) قضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . « أبناء تجددتك » أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنعرة .

## تحية العام الهجرى

[ سنة ٨١٣٢٨ - يناير سنة ١٩١٠ م ]

- (١) لى فيك حين بدأ سنالك وأشرقاً \* أمل سألته الله أن يتحققاً  
 (٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكرب \* كأيخيك مشئوم المنازل أشرقاً  
 قد كان جراح النفوس قدأوها \* مما بها وكفى الطيب موقفاً  
 (٣) هملت حين لمحت نور جبينه \* ورجوت فيه الخير حين تالقاً  
 (٤) وهزته بقصيدة لو أنها \* تليت على الصخر الأصم لأغداً  
 (٥) فنأى بجانبيه وخص بخصه \* مصراً وأسرف في النحوس وأغرقاً  
 لو كنت أعلم ما يحببه لنا \* لسألت ربي ضارماً أن يحققاً  
 (٦) أولى الأماجم منة مذكورة \* وأعاد للأتراك ذلك الزوقاً  
 (٧) وتغيرت فيه الخطوب بفارس \* حتى رأيت الشاه يخشى البيدقاً

- (١) السنة: الضوء. يخاطب هلال المحرم. (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله  
 والمنازل: البروج التى ينتقل فيها القمر. والأشرق: من اشرق (بضم الخاء) وانشرق (بفتح الخاء والراء)،  
 وهو القسوة والحق. (٣) تالق: أضاء وأشرق. (٤) يقال: هزه إلى المعروف: إذا حركه  
 إليه وشوقه إلى عمله. وأغدى: فجع بالماء الكثير. ويريد «بالقصيدة»: القصيدة السابقة التى أوتها:  
 أطل على الأكران والخلق تنظر \* هلال رآه المسلمون فكبروا  
 (٥) نأى: بعد. يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه. وأغرق في النحوس: بالغ فيها وأفرط.  
 (٦) أولى: أعطى. ويريد أن الأماجم، وهم الفرس، نابروا فيه الدستور، وكذلك الترك.  
 (٧) الخطوب: الثنون؛ الواحد: خطب (بفتح الخاء). والشاه: ملك العجم. والبيدق: الجندى.  
 ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج. والمعنى أن الحكم في فارس قد أصبح بيد الأمة  
 حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه.

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عِيدِ الْحَمِيدِ) لَشَعْبِهِ \* فَهَوَى وَحَاوَلَ أَنْ يَعُودَ فَخَفِقًا
- (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ \* وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا يُبَالِي الْفَيْلِقَا
- (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ \* بِالنَّازِلَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا
- (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* وَلَوْ أَنَّهَا أَهَبَتْ عَلَيْهِ لِأُورِقَا
- (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودًا \* وَمَشَى الْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَةِ مُطْلَقَا
- وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (الْقَنَاطَةِ) خَدِيْعَةً \* وَلَوْ أَنَّهَا تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشُّقَا
- (٦) إِنَّ الْبَلِيَّةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى \* (مِضْرٌ) وَمَا فِيهَا وَالْآ تَنْطِقَا
- (٧) كَانَتْ تُوَايِسِينَا عَلَى الْإِمْنَا \* صَحَّفَ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا
- فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ \* عَنَّا أَسَى حَتَّى تَغْصُ وَتَشْرَقَا
- (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْمَا \* نَزَمِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا

(١) يقال : أَدَالَ اللهُ لك من فلان : إذا جعل الكرة والنصر لك طيبه . وأخفق في السعى : لم يضح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظلمان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنوة : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدى من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن ذلك غيبا فاحشا قدر يبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيمهم وظلام . (٨) السوابق : من صفات الخليل ، أى إن الصحف كانت عدوة لنا في الجهاد .

كانت صاماً للنفوس إذا غلت \* فيها المومم وأوشكت أن تزهقا  
 كم نفست عن صدر حر واجيد \* لولا الصام من الأسي لتمزقا<sup>(١)</sup>  
 مالى أنوح على الصحافة جازماً \* ما ذا ألم بها وماذا أحدقا؟<sup>(٢)</sup>  
 قصوا حواشياً وظنوا أنهم \* أمنوا صواعقها فكانت أصعقا<sup>(٣)</sup>  
 وأتوا بمجاديقهم يكيد لهايما \* يثني عزائمها فكانت أحدقا<sup>(٤)</sup>  
 أهلاً بنايتة البلاد ومرحبا \* جدتكم العهد الذى قد أخلقا<sup>(٥)</sup>  
 لا تياسوا أن تستردوا مجدكم \* فرب مغلوب هوى ثم ارتقى<sup>(٦)</sup>  
 مدت له الآمال من أفلاكها \* خيط الرجاء إلى العلا فتسلفا<sup>(٧)</sup>  
 فتجشموا للجد كل عزيمة \* لاني رأيت الجبد صعب المرتقى<sup>(٨)</sup>  
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها \* سببا إلى آماله وتعلقا  
 طار على آبن النيل سباق الورى \* مهما تقلب دهره - أن يسبقا  
 أو كلما قالوا تجتمع شملهم \* لعب الشقاق يجعنا فتفرقا<sup>(٩)</sup>

(١) نفست : شغفت . والواجد : الحزين . والاسى (بفتح الهمزة) : الحزن . و«من الأسي» متعلق بقوله «لتمزقا» . (٢) ألم : نزل . وأحدق : أحاط .  
 (٣) يريد «بمجاديقهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أحدقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومدارة حتى لا تراخذ . (٤) نايبة البلاد : نشوها وشبانها . وأخلق : بلى ووث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشموا : تكلفوا .  
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الخيل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أراستمالها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .



- (١) فَدَقَّقُوا مُجَبَّأً وَحُوطُوا نَيْلَكُمْ \* فَلَمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقَّقَا  
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا  
 (٣) هَزُوا مَقَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْمُلَا \* لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلسَّمَادَةِ مُغْلَقَا  
 ثُمَّ أَسْمِدُوا مِنْهُ كُلَّ قُوَاكُمْ \* إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى  
 (٤) أَبْنُوا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَائِرِ خَنْدَقَا  
 (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا  
 (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذِيرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ \* وَعَرُّ أَطَافٍ بِهِ الْمَلَاكُ وَحَلَقَا  
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِيخَاخَ وَأَرْصِدُوا \* لِلسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَيْعٍ مَوْيِقَا  
 (٨) الْمَوْتُ فِي غُشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا  
 (٩) فَتَحِينُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بجمادات الزمان ونوابه . وتأناق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، نلكن لكم أيها المصريون بين أمم الشرق ما للإنجليز بين أمم الغرب . (٤) المراد (بالحوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .  
 (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الملاك قد غشى طريقكم من كل مكان .  
 (٧) الفج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية ملوه بأسباب الملاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففى الإقدام موت ، وفى الإجمام موت أعظم ، فتحنينا الفرص ، وهو ما يقوله فى البيت الآتى .  
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى »  
 هنا : قوة الدهاء والتلطف فى الحيلة ، وحسن التأنى إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا \* فُرُصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُحْتَلَفَ  
 (١)  
 وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرًا وَأَرْفَقًا  
 (٢)  
 لَا زَالَ تَأْجُجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْرِقًا

### تحية الأسطول العثماني

أنشدهما في حفل أقيم ببياتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة روف باشا المتعمد العثماني

(٣)  
 بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُرَامِي \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا  
 (٤)  
 وَأَقْطِئِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْمَلِيهَا لِتَعَايَانَا كَمَا  
 (٥)  
 وَأُتْمِرِي رِيَاكَ فِي ذَاكَ الْهَيْمَى \* وَالْتَمِي الْأَرْضَ إِذَا جِئْتِ الْإِمَامَا  
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هَيْمَةُ الْعَرَبِ نُهْوضًا وَأَعْتَرَامَا  
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُتَّتْ فِي النَّاسِ فَاحْسَنْتِ الْقِيَامَا  
 (٦)  
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا \* سُلِّ مِنْ غِمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

- (١) تفتيحوا ظل الأريكة، يطلب الهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.  
 (٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.  
 (٣) الخرامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نضجة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره  
 إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكلام: أغصية الزهر؛ الواحد كم (بكر الكاف وتشديد الميم).  
 يقول: حوطى بحايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من  
 الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكي من أكامها وأطيب نضجة. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد  
 «بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وقل الحسام: ثلثه وكسره.

وَأَبَتْ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ \* قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا  
 (١)  
 يَكَلَّا الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)  
 (٢)  
 وَتُفُورًا هِيَ أَهْبَى مَنَظَرًا \* مِنْ تُفُورِ الْغَيْدِ يُسَيِّدِينَ آيَتَسَامَا  
 (٣)  
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ \* ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَ(الشَّامَا)  
 (٤)  
 حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا  
 بَجَدَّهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا  
 (٥)  
 بِجَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالدُمَى \* أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا  
 (٦)  
 كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* سَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَأَحْتِشَامَا  
 (٧)  
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا \* وَعَجِيبٌ يُسْتَكْبِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا  
 (٨)  
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى \* تَهَبُّ الْعَيْنُ رُؤَاةً وَنِظَامَا  
 (٩)  
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِحٌ \* يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

(١) يكلا: الشرق : يحفظه ويصونه . ويريد «بالقعة» : الجواز . (٢) الغيد : جمع غادة ، وهي المرأة الميتة الناعمة . (٣) اللآء : الضياء .

(٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريدون أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزمهم فاستقام لهم .

(٥) الجوارى المنشآت : السفن . والدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .

(٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .

(٧) الأوام : شدة العطش .

(٨) تجتل : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرؤاء (بضم الراء) : حسن المنظر .

(٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١)  
 ما نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَبْرَاجِهَا \* لِإِرْعَافِ رَبِّهِ مِنَ الْبَحْرِ تَرَامِي  
 (٢)  
 مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْتِ مَوْقِعًا \* لَا وَلَا أَقْصَى مِرَاسًا وَعَرَامًا  
 (٣)  
 وَهِيَ بَرَكَاتٌ إِذَا مَا حَاجَهَا \* هَائِجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَيَخْصَامَا  
 (٤)  
 جَبَلِ النَّارِ لِقَدْرُوعَتِ الْوَرَى \* أَنْتِ فِي حَالَيْكَ لَا تَرَعِي ذِمَامَا  
 (٥)  
 أَنْتِ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ إِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ فَعَدَا مَوْتًا زُؤَامَا  
 (٦)  
 فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَأَتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ صَامَا  
 (٧)  
 حَمَلَتْ حَرَبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً \* نُذْرًا لِلْوَيْتِ تَجْتَا حِ الْأَنَامَا  
 (٨)  
 خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا  
 (٩)  
 بَيْتَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَرَقِيدِهِ \* بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مِنْ يُعْجِي الْعِظَامَا  
 (١٠)  
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمِّرْ لَا تَمِّمْ \* وَأَنْفِضِ الْعَجْزَ فَإِنَّ الْإِحْدَ قَامَا

(١) ترامي، أى تترامى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريم بالشهب كل من يريد منهم الدنق من السماء واستراق السمع ؛ وقد سحى الله تعالى ذلك فى القرآن فى سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» فى قوله السابق : « ما نجوم » . والمرام : الشراسة والأذى والحقد . يريد أن الشهب التى يريم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعيت : أفزعت . والذمام : الحرمة والمهد . (٤) يشير بقوله « أنت فى البر » : إلى البراكين المروقة . وبقوله « فاذا ركب البحر » : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . بجمل البركان مظهرين : مظهره الحقيق فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحد لها . وتجتاح الأنام : تهلكتهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب وسل موت تحصد الأرواح ، وهى لغزوات كال استمدادها أخافت الأعداء فتجتوا حربها ، فكانت بعث سلم أيضا .

- (١)  
وَأَمِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَلَا \* وَأَجْمَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا
- (٢)  
وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَنْفِقِ مُنَى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ النَّهَامَا
- لَا تَضِقْ ذُرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا \* رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَسَامَى
- سَابِقِ الْعَرَبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمْ \* بِالْمَسْرُوبَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا
- جَانِبِ الْأَطَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ \* وَأَجْمَلِ الرَّحْمَةَ وَالنَّقْوَى لِزَامَا
- (٣)  
طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُحْجِزُوا \* قَادِرِ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتَوُوا الْجَمَامَا
- (٤)  
وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا
- (٥)  
قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
- (٦)  
أَحْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ \* سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَخْشَ أَنْتِقَامَا
- قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِينَا قُوَى \* وَأَقْبَضَى فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا
- أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدُهُ \* أَمَلِي التَّارِيخَ وَالدُّنْيَا تَكَلَامَا
- أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
- (٧)  
أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا \* فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : ما تقاده الدابة . (٢) يريد « يركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطله  
الغام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .  
(٤) الهام : الزبوس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .  
وسامه مسامة : باراه في السبق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .  
والأنداد : الأشباه . وطوجو أي ياما : قائمان يابانيين معروفان .

## حرب طرابلس

[ في سنة ١٩١٢ م ]

طَمَعُ أَلْقَى عَرَفَ الْغَرِيبِ النَّثَامَا \* فَاسْتَفِيقُ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا <sup>(٢)</sup>  
 وَأَحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى \* كَلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا  
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مَنَّا كِرَامَا <sup>(٣)</sup>  
 مَا دَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ \* مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَالَالًا وَحَرَامَا <sup>(٤)</sup>  
 عَجَزَ الطُّيَانُ عَنِ ابْطَالِنَا \* فَأَعْلُوا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا <sup>(٥)</sup>  
 كَبُّوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا \* بَدَاوَاتِ الْخَدِيرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى <sup>(٦)</sup>  
 ذَبَّجُوا الْأَشْيَاحَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُبِقُوا غُلَامَا <sup>(٧)</sup>  
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحْطَلُوا كُلَّ مَا \* حَرَمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْتَرَامَا <sup>(٨)</sup>  
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟ <sup>(٩)</sup>

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوروبا تنشط في اقتسام أفريقيا . ولما رأيت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أذارت إيطاليا على طرابلس تريد اتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) النثام (بالكسر) : العقاب . أى إن أمم الغرب قد كشفوا عما يضمرون لشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادى : يوم القيامة .
- (٤) ما دت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكرت .
- (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق .
- (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذور العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأزل وكسر الثاني) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد في سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المشا كل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف .

أَيُّهَا جَاعُهُمْ يُنْجِلُهُمْ \* أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟  
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِيبِ لَنَا \* وَجَلَّوْا عَنْ أَفْئِقِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا  
 فَعَرَّانَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيمٍ \* أَفَسَمْتَ تَلْتَمِسُ الشَّرْقَ أَتَهُمَا  
 أَطَلَّقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا \* يُطَاقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا<sup>(١)</sup>  
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنِي \* يَجْمَلُ الْأَنْبَاءَ سُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا  
 قَدِ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ \* فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا  
 أَطْلُتُوا الْحَرْبَ وَاصْتَمَرْنَا لَهُمْ \* أَيُّهَا حَلُّوا هَلَاكًا وَأَخْتَرَامَا  
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ \* أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا<sup>(٢)</sup>  
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْتَ رَأَوَا \* جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامَا  
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبْرِ إِلَّا رَيْتَمَا \* يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الزَّمَامَا  
 حَاتَمَ الطُّيَّانِ قَدْ قَلَدْتَنَا \* مِثَّةً نَذَكُرُهَا عَامًا فَعَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُدَّةً \* وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا  
 وَيَسْلَاحًا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ \* ذَا كَلَالٍ فَقَدَا يَفْغُرِي الْعِظَامَا<sup>(٤)</sup>

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء ، وقايا الأجساد ؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عمانويل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تحمل عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بسند بجاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهكم .

(٦) كل السيف كلالا ؛ لم يقطع . ويفرى : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَائِنَا \* وَرُبَانَا إِنَّمَا تَسْفِينِي السَّمَامَا  
 وَأَقِيمُوا كُلَّ حَايِمٍ مَوْسِمًا \* يُشْبِعُ الْآيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَدْرِى بِتِّ تَرْعَى أُمَّةً \* مِنْ بَنِي (الْتَلْيَانِ) أَمْ تَرْعَى سَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَهُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - \* لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتِصِمَا  
 أَفْلَتُوا مِنْ نَارِ (فِيْزُوفٍ) إِلَى \* نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ (فِيْزُوفٍ) أَدْنَى حِمْمًا \* مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا<sup>(٤)</sup>  
 إِيَّاهِ يَا (فِيْزُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* نَفَضَتْ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهِيَ بِرُكَائِ لَهْمٍ سَخَّرَهُ \* مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْتِقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثُرُوا (فِيْزُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا  
 يَلِكُ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ \* تَتَكُتُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْعَى الذَّمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَلَنِي \* أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى  
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدَّ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا  
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا \* أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 أَعْلَنُوا ضَمًّا مَعَانِينَا إِلَى \* مُلْكِ (فِكْتُورٍ) وَلَمْ يَحْشَوْا مَلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) الأيامي : جمع أيم (بتشديد الياء)، وهي من لازوج لما . (٢) السوام : الإبل الراحية  
 (٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) الهم : جمع حمة، وهي كل ما احترأ  
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف ، ويريد «بالكرات» : فذائف المدافع . والزؤام : الكريه  
 (٥) الذمام : الحق والحرمة . (٦) المغاني : المنازل ؛ الواحد مغني (يفتح فسكون) .



(١) أَعْلَنُوا الصَّيْمَ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوْ أَمَامًا  
 (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسَبُ الزُّهْرَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا  
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْمَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتَاءَ وَأَحْتِجَاجًا وَأَحْتِكَامًا  
 أَيُّهَا الْحَايِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرِبْ \* مِنْ يَمِي (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا  
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزْعِجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ طَامَا  
 طَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي (٣)  
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي لَأْثَرِهِ الْمَجْدَ غُلَامًا  
 فَاطِمِيَّتِي أُمَّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا (٤)  
 إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَنْفَدَةٌ \* تَعَشُّقُ الْمَجْدِ وَتَأْبَى أَنْ تُضَامَا (٥)

### منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، وجعل عربي

الجريح:

(يَلَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرَجِّي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي \* وَهَانَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفورا (يفتح القاف وكسرهما)، أى مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوم والشدة.  
 (٣) ترامى: ترامى. (٤) الجدد (بالفتح): الحظوظ. والمراد «بقيامه»: انتماشه.  
 (٥) تضام: تضلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي \* لَمَّا رُمِيْتُ رَمِيْتُ  
 (بيروت) لَوْ أَنَّ حَصَمًا \* مَشَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ \* لَدُسْتُهُ وَبَغَيْتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ \* مُنَازِلٌ مَا أَتَّقَيْتُ  
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لِأَسْتَقِيْتُ<sup>(١)</sup>  
 (يلاي) لَا تُحَسِّنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بَكَتُ  
 وَلَا تَقْلُنِي شَكَاتِي \* مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكَّوتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يُخَيِّفُنِيكَ ذِكْرِي \* (بيروت) أَنِّي سَلَوْتُ<sup>(٣)</sup>  
 (بيروت) مَهْدُ غُرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبَّوتُ<sup>(٤)</sup>  
 حَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي \* مَلَّوْا وَفِيهَا جَرَيْتُ  
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا \* وَعَدْبُ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهَا (للليل) كِنَاسٌ \* وَبِئْسَ مِنَ الْعِزِّ يَلْتُ<sup>(٧)</sup>

(١) اشتنى : أخذ بناه فشتنى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تحسنى باليلاي من مخلوق إياك حينما أذكر بيروت ، فكلا كما في الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوق وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) اتقى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وطدب

فبك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى بأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا \* أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ  
 (١) لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي \* خَبَا مَا فِيهِ زَيْتُ  
 (٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتٌ \* مَا مِنْ لَفْطَاهُنَّ قَوَتْ  
 (٣) رَمَى بِهِنَّ بِنَاءً \* أَصَابَنِي نَوَيْتُ

لَيْلٍ :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ  
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي \* بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ  
 (٤) إِنْ عَشْتِ أَوْمِيتِ إِنْ \* كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجرع :

(بِلَايَ) عَيْنِي وَقَرَى \* إِذَا الْجِسَامُ دَعَانِي  
 (بِلَايَ) سَاعَاتُ عُمُرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالنُّوَانِي  
 (٥) فَكَمْ كَفَى مِنْ دُمُوعٍ \* تَفْرِي حُشَاشَةَ فَايِي  
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا \* عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)  
 ثُمَّ أَكْتُبِي نَوْقَ لَوْجٍ \* لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي:

(١) خبا : نحد وطني . (٢) يريد « بالكرات » : نذائف المدافع المروقة بالمتابل .  
 واللفظ : النار ، أو لها . والقوت : الانقلاط . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت  
 نويت ، أى أنى جعلت حياتي وموتق تهما لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :  
 بقية الروح في المريض .

هنا الذي مات قدراً \* هنا قتي الغتيان  
(١)  
رمته أيدي جناة \* من جيرة النيران  
(٢)  
قرصان بحير تولوا \* من حومة الميدان  
لم يخرجوا قيد شير \* عن مسبح الحيتان  
ولم يطيقوا ثباتا \* في أوجه الفرسان  
فشمروا لانتقام \* من غايل في أمان  
وسودوا وجه (روما) \* بالكيد للجيران  
(٣)  
تبا لهم من بغاث \* قروا من العقبان  
لو أنهم نازلونا \* في الشام يوم طعان  
رأوا طراپلس تبدو \* لهم بكل مكان  
يا ليتنى لم أعاجل \* بالموت قبل الأوان  
حتى أرى الشرق يسمو \* رغم اعتداء الزمان  
ويسترد جلالا \* له ورفعة شان  
ويعلم الغرب أنا \* كأمة (اليابان)

(١) يريد « بجيرة النيران » : الإيطاليين، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طراپلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المنسل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْضَى الْعَيْشَ يَجْرَى \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَايَ  
 أَرَاهُمُ أَتَزَلُّونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَاوِي  
 وَأَتَجْرُبُونَا جَمِيعًا \* عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ  
 (١) وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ \* طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ  
 (٢) فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَلَائِقَانِ  
 (٣) لَأُهِمَّ جَدُّ قُرُونَا \* نِلْدِمَةِ الْأَوْطَانِ  
 (٤) فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُقَيْعٍ \* تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ  
 يَا قَوْمَ الْإِنجِيلِ (عَيْسَى) \* وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ  
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا \* فَالْمَلِكُ لِلدِّيَارِ

ليل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ \* جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَّاسِكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَيْدِيَنَا  
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا \* يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينًا  
 يَا إِلَهِي مَاذَا دَعَاؤُهُ \* يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العمران » : سنة في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .  
 (٢) الخلاقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أي اللهم .  
 (٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تمالك : تملك .

ليل :

لقد دَعَتْهُ الْمَنَايا \* مِنْ ظَارَةِ الْحَائِيَيْنَا  
صَبُّوا عَلَيْنَا الرَّزَايا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
خَفَّفُوا مِنْ أَدَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَا

المرئي :

لَا تَيَّامِي، وَتَجَلَّدُ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَبْشُرْ فَإِنَّكَ نَاجٍ \* وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَا

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ \* بِالْمَوْتِ أُمْسَى رَهِينًا  
بِرَاحُهِ بِالْفَاتُ \* تُعْنِي الطَّيِّبَ الْفَطِينًا  
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضِي \* غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينًا<sup>(٢)</sup>

المرئي :

أَفْ لَقَوْمٍ جِياعٍ \* قَسِدَ أَرْعَجُوا الْعَالِيْنَا  
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا \* ضَرْبُ يَدُ الْمُتَوْنَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا الْمُرُوَّةَ هَدُوا \* مَفَاخِرَ الْأَوْلِيْنَا  
عَاتُوا فَسَادًا وَفَرُّوا \* يَسْتَعْمِلُونَ السَّفِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القرى : ما يقدم  
لضعيف . ويقتل : يقطع . والمتون : الظهور؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن؛  
الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْفَرْبَ نَحْيًا \* فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ  
 وَأَجْمُوا كُلَّ دَاغٍ \* وَأَحْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ  
 فَيَا (أُرْبِيَّةُ) مَهْلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا  
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِثْنَا قَدَرِضِينَ  
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا<sup>(١)</sup>  
 (مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانَكُمْ مَا حِينَا<sup>(٢)</sup>  
 ثِقُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا \* بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا نَرَى فِيكَ (عَيْسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
 قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا<sup>(٤)</sup>  
 فَانْتَ نَفَرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجرج :

رَأَيْتُ يَا سَ طَيْبِي \* وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي  
 لَا تَسُدُّ بَنِي فِلَائِي \* أَقْضِي وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : صاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعني بالخرس في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

(١)  
 أَسْتَوِدِعُ اللهَ شَهْمًا \* نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ  
 أَسْتَوِدِعُ اللهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْيَلَادِ  
 يَا شَيْبَانًا رَمْتَهُ \* غَلَرًا كُرَاتُ الْأَهَادِي  
 تَمَّ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ تَارًا \* يُدَيْبُ قَلْبَ الْجَادِ

## استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسَالِحٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ  
 (٢)  
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ \* لَكَ تَجَادِبًا ذَيْلَ الْفَخَّارِ  
 (٣)  
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ أَلْ \* حَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتْ الْفِغَارُ  
 (٤)  
 تَلَهُوُ وَتَعْبُثُ بِالرِّيَا \* حِجَّ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْيَحَارِ

- (١) الندب: الذى اذا نذب الى الحاجة شغف لقضائها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد: كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى سرعتها وريتها . (٤) المفاوز: جمع مفازة، وهى القلاة الواسعة التى لا ماء فيها .



(١)  
 لو سَابَقْتِكَ سَوَائِقُ آلٍ \* أفكارٍ أَدْرَكَهَا النِّبَارُ  
 (٢)  
 حَسَدَتِكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُودُ \* قُبُورٌ وَغَارٌ فِي الْأَرْضِ الْبُحَارُ  
 (٣)  
 تَجْمِرِي بِسَائِحِمَةٍ تُشَقُّ \* سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ  
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِي \* بِرِيفَسْتَجِيلٍ إِلَى شِرَارِ  
 (٤)  
 مِثْلَ الشَّهَابِ أَنْقَصَ فِي \* آثَارِ عِفْرِيتٍ وَنَارِ  
 (٥)  
 فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ أَلْ \* مُضْطَرٌّ تَحْتَرِّقُ السُّتَارُ  
 (٦)  
 وَإِذَا هَوَّتْ فَكَأَهْوَتْ \* أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْمَزَارِ  
 (٧)  
 وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَأَوْ \* وَنَةٌ يَمِيدُهَا أَزْوَارُ  
 فَيَغَالِمَا الرَّأْيُونَ قَدْ \* قَرَّتْ وَبَلِيسُ بِهَا قَرَارُ  
 (٨)  
 لَيْبَ الْجَوَادِ أَقْلٌ لِيَّ \* شَأْنٌ مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نِزَارِ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يحطربه من خواطر .  
 (٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .  
 (٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء ، بشق النياب .  
 (٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .  
 (٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد « بالسار » : حجاب السماء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الطيور تسميه العرب الكاسر . والمزار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع الصوت ؛ ويقال له : العنديل . (٧) تُسِفُ : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيلها . والأزوار : الانحراف .  
 (٨) أقل : حمل . وكفى بقوله : «لينا من قضاة إوزار» عن كون الفارس عربياً . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحاً ونشاطاً كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة ويزار : قيلتان معروفتان .

أو كالأعوب من الحمى \* ئيم فوق ملعبه أستطار  
 (١) وكأنها في الأفق حية \* من يميل ميزان النهار  
 والشمس تلتقي فوقها \* حلال آحمرار وأصفرار  
 ملكك يمثله لنا (السما) فيأخذنا أنهار  
 (فتحي) ربك ما رأته \* ست بذلك الفلك المدار  
 (٢) أبلغت تسبيح الملا \* نيك أو دنوت من السرار  
 (٣) أم خفت تلك الراصدا \* ت هناك من شهب ونار  
 أرايت سكان النجو \* م وأنت في ذلك الحسوار  
 (٤) أهنك في (المرئخ) ما \* في الأرض من عليل الشجار  
 (٥) أهنك يستعدى الضعيف \* ف على القوى فلا يجار  
 (٦) ما لابن آدم زاد في \* غلوائه فطنى وجار  
 (٧) يألئت شعري هل له \* في عالم الملكوت نار

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سازه (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره ، اذا ناجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعتها الله للجن حين كانت تسرق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) . (٤) الشجار : الزراع والخصام . (٥) يقال : استعدت الأمير على فلان فأعداني ، أى استمنت به عليه فأعداني وأصغنى منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التنال . والمراد هنا : التنال في الأنسل والطوح . (٧) النار : النار ، وسهلت الهززة للشعر .

أم لاذَ مُعْتَصِمًا بُكْرًا \* سِيَّ الْمُهَيَّمِينَ وَأَسْتَجَارَ  
 فَأَسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* دِ الصُّلْبِ أَجْنِحَةً وَطَارَ<sup>(١)</sup>  
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُنْمًا \* تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارَ  
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَطَا \* لِيَمِ الْمَخَارِيمِ وَالْدَّمَارَ<sup>(٢)</sup>  
 يَايَهَا الطَّيَّارُ طِرُّ \* فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارِ<sup>(٣)</sup>  
 فَزُرِي السُّهْمَا وَالْفَرْقَدِيَّ \* بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَلِّ النَّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* فِي فَيْ السَّوَالِ لَكَ أَعْتِبَارُ  
 هُبْمٌ يُنْبِئُونَكَ أَنَّ كَلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبِيعِ النَّظَا \* مَ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُنْمَارَ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ الَّذِي بَرَّأَ السُّيْدِيَّ \* مَمَّ هُوَ الَّذِي بَرَّأَ الْعُبَارِ<sup>(٧)</sup>  
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ \* نَفْلِي أَحْكَامُ تُدَارُ  
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لخدمَةِ الْوَالِدِ \* مَا قَوَى وَليسَ لَهُ خِيَارِ  
 فَتَقَوُّ يَرْهَبُكَ الْقَوَى \* وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصُّغَارُ<sup>(٨)</sup>

(١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .

(٤) السها : كوكب سخن لبعده ، وهو في بنات نعش الصنرى . والفرقدان : نجمان يهتدى بهما .

(٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه ياراه يماراه : جادله ونازعه . يقول لانتازع

في ظلم وقع عليك ولا تبرم به ، فات تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْعُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ \* سُنُّ يَوْمٍ يَمْتَهِنُ الدَّمَارُ<sup>(١)</sup>  
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْحَافِلَا \* تُلْمُنُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ  
 مِنْهَا أَسْتَمَدَّ قُوَاهُ مِنْ \* قَهَرَ أَمْالِكَ وَأَسْتَمَارَ<sup>(٢)</sup>  
 وَبِمَا آخَتَتْ رَدَّ الْحَصِيصِ \* فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مِنْ أَغَارِ<sup>(٣)</sup>  
 فِي ذِمَّةِ الْأَفَاقِ سِرٌّ \* وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى \* بَلَدٍ بِهِ لِلْكَ دَارُ<sup>(٥)</sup>  
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْغَلَا \* فَةِ وَالْمُهْدَى رُفِعَ الْمَنَارُ  
 دَارُ الْغَزَاةِ الْفَاتِحِيهِ \* بِنِ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْعِيَارِ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهْمٌ \* غَزَوْ فَفْتَحَ فَاَنْتَبَهَارُ<sup>(٦)</sup>  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوِطِ عِزِّيهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ<sup>(٧)</sup>  
 يَمْشُونَ فِي ظَابِ الْقَنَا \* مَشَى الْمُرْتَجِحُ بِالْعُقَارِ

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه  
 أسلحة نعتز بها وندفع كل من يحاول أن يعتدى علينا وينتهك من حرماننا . (٢) « استمار » :  
 مطوف على « استمد » ، أى استمار منها قوته وبأسه . (٣) حصيد الرأي : حبيده ومحكمه وسديده .  
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن العليار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة مقر الخلافة .  
 (٦) دار ، أى دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان  
 على أن يواتبهم بما شاموا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك  
 بعضها ببعض . والمقار (بالضم) : النمر . والمرنج بها : الذى يتمايل في مشيته سكرا ، شبه الجنود وقد ملئوا  
 بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب النمر المترنج سكرا .

- (١)  
 مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِكِ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ  
 (٢)  
 ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا \* تُتُّ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ  
 (٣)  
 يَفْتَنِي الْمَعَاصِيَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ  
 (٤)  
 لَا يَتَنَنِّي أَوْ تَخْرُجَ الْـ \* لِأَجْرَامٍ عَنِ فَلَكَ الْمَدَارِ  
 (٥)  
 صَبَّتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يَعْقِبُهُ أَفْتَرَارُ  
 مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّمُومُ \* دَايِلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارُ  
 (٦)  
 فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ مِرَارُ  
 (٧)  
 وَلَسَوْفَ يَعْلَمُوا تَجْمَهُمْ \* وَيَسْوَدُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروغ : هو الذى يعجبك بشجاعته ومنظره . والنرار (بالكسر) : خذ السهم والرمح والسيف .  
 (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الهمزة) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تشبه من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تقطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء بجمالهن .  
 (٣) المعاص : الحرب ؛ الواحدة : مميمة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواه لديه أخسرها أم كسها .  
 (٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .  
 (٥) العبس : العبس . والافترار : التبدد والضحك الحسن .  
 (٦) الرضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التى يسترقبها القمر ، أى يخفى ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما ينتهى إليه كل نظرة وجمال من بل وذهاب .  
 (٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالا عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكاهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْهُونُ) قَدِمْتَ بِالْ \* قَصْدِ الْحَيْدِ وَالرَّطِيَةِ  
 (١)  
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ \* حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟  
 أَوْضِغْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا \* بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنُّفُوسِ \* مِنْ تَعَلَّقَتْ مِنْذُ الْبِدَايَةِ  
 وَدَعْ الْوَعُودَ فَلِإِنِّهَا \* فِيهَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةَ  
 أَصَحَّتْ رُبُوعَ النَّيْلِ سَدًّا \* طَلَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةَ  
 فَتَعَهَّدُوهَا بِالصَّمَلَا \* حِجِّ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةَ  
 (٢)  
 إِنَّا لِلشُّكُوِّ وَائْتِيقِ \* بِنَ بَعْدِلِ مِنْ بُشْكِي الشُّكَايَةَ  
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ \* مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةِ  
 وَزُرُومٍ تَعْلِيماً يَكُونُ \* نُنْ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ  
 وَنَوْدُ الْأَتَسْمَعُوا \* فِيهَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةَ  
 أَنْتُمْ أَطْبَاءُ الشُّعْمُو \* بِ وَأَنْبَلُ الْأَنْقَوْمِ غَايَةَ

(١) غرايه، يربد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك.

(٢) يخال: أشكيت فلانا، إذا نبت شكواه وأرضيه وأزلت شكايته.

أَنْى حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَا \* دِلْتُمْ مِّنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ  
 رَّيَحَتْ بِنَايَةً مَّجِيدَةً \* فَوْقَ الرُّوِيَّةِ وَالْمِدَايَةِ<sup>(١)</sup>  
 وَعَدَلْتُمْ فَلَلَكُمْ<sup>\*</sup> الدُّنْيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةُ  
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعَفِينَ \* مِنْ فَتْحٍ أَوْضَعْتُمْ نِكَايَةً  
 أَوْ تَعَمَلُوا لِصَلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ  
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ تَسْبِيقُهُ الْعَوَايَةُ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَفَالَةِ \* مِمَّا فَلَيْسَ فِي الشُّكُوكَى جِنَايَةُ  
 هَذَا (حَسِينٌ) فَوْقَ عَرَّةٍ \* شِئْنِ (النَّبِيلِ) تَحَرُّسُهُ الْعِيَايَةُ  
 هُوَ خَيْرٌ مِّنْ بَيْتِي لَنَا \* فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

## إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألمها ينكر طيبه إثارته الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَسَلَتْ رَوَائِعَ حُسْنِيَا (بُولِين)<sup>(٢)</sup>  
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)<sup>(٣)</sup>

- (١) يصف في هذا البيت الإنجليز بأنهم أسسوا مجددهم على الثاني في الأمور، واتباع سواء السبيل .  
 (٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .  
 (٣) طاحت بها، أي محتها . زيلين : يريد قوفا من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

- (١) ما ذا رأيتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلْمِهِنَّ عِيُونُ  
 لو أن في (برلين) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلَبُهَا وَتَصُونُ  
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمْس) فِرَانَهُ \* أَوْ دَى يُجِدُّكَ رُكْنُهَا الْمَوْهُونُ  
 لَمْ يَنْفِ عَنْهَا مَعْبَدٌ تَحْرَبْتَهُ \* ظُلْمًا وَلَمْ يُمَسِّكْ عِنَانَكَ دِينَ  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ  
 هَلْ شِدَّتْ فِي (برلين) غَيْرَ مَعْسَكِي \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ  
 وَجَمَعَتْ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى \* (فَالنَّيْلُ) نَاءُهَا وَنَاءُ (السَّيْنُ)  
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
 (٤) تَسِيرِي وَسُرُوكَ أَيْنَ لَنْ يُظْلَمَ \* لَا اللَّيْثُ يُزِجُّهَا وَلَا التَّنِينُ  
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَغْمَدُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَامُونُ

(١) عدهن، أى فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيستها التاريخية ، وقد نخرها الألمان بعدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد اتئانها . والموهون . الذى أدركه الون ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدالك على هذا البلد أظهرتك بمظهر الخنزير فانهدم ذلك ما بينته من مجد ونفر .

(٣) يقال : ناء . ناء . لجل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسيس : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلمة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهنت : السيف . والمعنى ، أن الأمر والنهى كلاهما لك في أيام السلم .



(١) قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً \* يستعمر الأسواق وهي سكوت  
فُتِحَتْ له أبوابها فسبيلها \* وقف عليه ورزقه مضمون  
فعلام أرهقت الورى وأزرتها \* شعواء فيها للهلاك فنون؟<sup>(٢)</sup>  
تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى \* أجل السلام وأقفر المسكون  
سبعون مليوناً إذا وزعتها \* بين الحواضر نالنا مليون  
ويل لمن يستعمرون بلادته \* القحط أسر خطيبه وأهون<sup>(٣)</sup>  
أكثرت من ذكر الإله تورماً \* وزعمت أنك مرسل وأمين  
عجبا أتدكره وتملاً كونه \* ويلاً لينعم شعبك المغبون  
وكذلك القصاب يذكر ربه \* والنصل في عنق الذبيح دفين

(١) الودع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التزويل العزير : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من ولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .  
(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحماتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

## الحرب العظمى

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م ]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبِ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوَاهَا أُمَّ الصَّوَاعِقِ تَفَرَّتْ
- (٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدِينَةَ خَرْقَاءَ لَا تَفَرُّقُ
- (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
- (٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ \* وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطِيقٌ
- (٥) تَعَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَارْسَلُوا \* كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْتَسِقُ
- (٦) تَتَعَوَّدُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْبِي \* عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْيَاقُ
- (٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَفُوا \* وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَاعْرَقُوا
- وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوَّحِينَ بَدَاهُمْ \* أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهُمْ أَضِيقُ
- (٨) نَفْسُوا عَلَى الْحَيْتَانِ وَإِسْعَ مَلِكِيهَا \* فَتَفَنُّوْا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتِقُوا
- (٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
- إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ \* فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتفرع . (٢) بذكى نارها : يشعلها . والخرقاء : الحلقاء . ويشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطيق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيراً، شبهها بكسف السحاب، أى قطعه؛ الواحدة كسفة . (٦) الفييق : الجيش العظيم . (٧) التنايل : الترامي بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلاً له . (٩) الجواء : جمع جوى . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصات والطائرات في الحروب .

## مظاهرة السيدات

عُظِّمَتْ فِي مَظَاهِرَةٍ قَامَتْ بِهَا السِّدَاتُ فِي الثَّوْرَةِ الرَّطْنِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٩١٩ م.  
وَنُشِرَتْ إِذْ ذَٰلِكَ فِي مَنَشُورَاتٍ وَطْنِيَّةٍ ، وَتَأَثَّرَتْ بِهَا فِي الصَّفْحِ إِلَى ١٢ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٢٩ م.

خَرَجَ الْغَوَايِي يَمْتَحِجُ \* بِنِ وَرَحَتِ أَرْقَبِ جَمْعَهُنَّ

فَإِذَا بَهِنٌ تَخْذَنُ مِنْ \* سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ <sup>(١)</sup>

وَأَخَذْنَ يَمْتَرْنَ الطَّرِيدِ \* قَى وَدَارُ (سَعِدِ) قَصْدَهُنَّ

يَمِشِينَ فِي كَنَفِ الْوَقَا \* رِ وَقَدْ أَبَتْ شُعُورَهُنَّ

وَإِذَا يَجْمِشُ مُقْبِلِ \* وَالخَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا \* قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَا \* دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ <sup>(٢)</sup>

وَالخَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ

فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانَ سَا \* عَاتِ تَسِيْبِ لَهَا الْأَجْنَةَ

فَتَضَعَعَعِ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ <sup>(٣)</sup>

ثُمَّ أَنهَزَمْنَ مُشْتَتَا \* تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجئة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : الفتوة .

فَلَيْسَنَا الْجَيْشُ الْفَخْرُ \* رُبَّنصْرِهِ وَبِكْسِرِهِنَّ  
فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بِنَهْنِهِ  
وَأَتَوْا (بِهِنْدِ بُرْجِ) مُخْ \* تَفِيًّا بِمِصْرَ يَقُودُهُنَّ<sup>(١)</sup>  
فَلِذَلِكَ خَافُوا بِأَسْمِنَ \* وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

## أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

قالها حين خيف هل الأمانة أن تمتلكها دول الحلفاء وتزعها من يد الأتراك  
وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[ رثاخرتشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م ]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِّي \* عُهُودَ كِرَامِ فَيْكِ صَلُّوا وَسَلِّمُوا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا عُدْتِ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ \* وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَدَقَّتْ نَوَاقِيسٌ وَقَامَ مُزْمَرٌ \* مِنْ الرُّومِ فِي مِحْرَابِهِ يَسْتَرْتَمُ  
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك  
أجدي على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق  
لقولها العثمانيون مسجداً.

(٤) يريد صوري عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة.

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ \* وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحْرَمُ<sup>(١)</sup>  
 أَرْضِيكَ أَنْ تَغْنَى سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يُبْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمُ)<sup>(٢)</sup>؟  
 وَكَيْفَ يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَبْنَهُمْ \* كِتَابَكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟  
 نَيْكَ تَحْمَزُونَ وَيَتُكُّ مَطْرِقُ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ  
 عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَمَا قَبَّتْ مَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمٍ

### مصر

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونغرس تكريم المرحوم عدل يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
 فاطما المفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ بِجَمِيعًا \* كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ التَّجْدِ وَحَدَى  
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ \* بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحَدَى  
 أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَفْسِرِ الشَّرِّ \* قِي وَدِرَانُهُ فِرَائِدُ عِقْدِي<sup>(٣)</sup>  
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ \* سَ بِجَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصرى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصرى  
 في فرج وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفرع . (٢) سنايك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد  
 سنيك . وبني : يبني و يصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج  
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء  
 (بالفتح والمد) : الرفة والشرف . والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفراند : الجواهر  
 التي لا توأم لها لمناسبتها ؛ الواحدة فريدة . ويريد « بدراته » : مالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

- (١) فُتْرَابِي تَبْرُوتَهْرِي فُتْرَاتٌ \* وَسَمَائِي مَصْفُورَةٌ كَالْفِرْنِدِ  
 (٢) أَيَّمَا سِرْتِ جَنَوَلٍ عِنْدَ كَرِيمٍ \* عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنِرٍ عِنْدَ رَنْدٍ  
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا \* مِنْ كُهُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدٍ  
 لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ بِجَالًا لِأَبْدُوا \* مُعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدٍ  
 (٤) لَأَنَّهُمْ كَالظُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا \* صَدَا الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءٍ وَغَمْدٍ  
 (٥) فَإِذَا صَبَقَ الْقَضَاءُ جَلَاهَا \* كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مُرْدٍ  
 أَنَا إِنِّي قَدَّرَ الْإِلَهُ مَمَاتِي \* لَا تَرَى الشَّرْقُ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي  
 مَا رَمَانِي رَايِمٌ وَرَاحَ سَلِيمًا \* مِنْ قَيْدِيمٍ عِنَايَةُ اللَّهِ جُنْدِي  
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجَارَتْ \* ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَّكَ عُقْبَى التَّمَدِّي  
 (٦) إِنْسِي حُرَّةٌ كَسَّرْتُ قِيُودِي \* رَغْمَ رَقْبِي الْعِدَا وَقَطَعْتُ قَيْدِي  
 (٧) وَتَمَاتْتُ لِلشَّفَاءِ وَقَدَدَا \* نَيْتُ حَيِّي وَهَيَا الْقَوْمُ لِحْدِي  
 قُلْ لِمَنْ أَنْكُرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي \* مِثْلَ مَا أَنْكُرُوا مَا يُرْوَدِي  
 (٨) جَهْلٌ وَقَفْتُمْ بِقِيَمَةِ الْمَسْرَمِ الْأَشْكَ \* بَرٍّ يَوْمًا فَرِيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفرات : العذب . والفرنند : السيف . (٢) مدنز، أى مختلف الألوان ، أو مشرق  
 مثلاً . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الفار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك  
 مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحينه . (٤) الظبا : جمع ظبية ؛  
 وهى حد السيف والسنان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصبقل : شاحذ السيف  
 وجالها ؛ والجمع صباقل وصباقله . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقعد  
 من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الملاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ التُّقُوشَ اللُّوَاتِي \* أَعْجَزَتْ طَوْقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِي؟
- (٢) جَالَ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ \* يَدِ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولَ عَهْدِ
- (٣) هَلْ فَهَيْمَتْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ مَجْبُوءَةٍ طَى بَرْدِي؟
- ذَلِكَ فَنَ التَّخَنُّيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْ \* رَوَّابِلِي الْبِلَى وَأَعْجَزَ نَيْدِي
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ \* نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلَ عَقْدِي
- (٥) إِنْ جَعَدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَيْرِي \* مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوْلِيَّاتِي وَجَعَدِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيحِ قَدْ أَخَذَ الرُّو \* مَا نَ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ
- (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
- (٨) وَشَدَا (بِنْتَنُور) فَوْقَ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِي)

- (١) الطوق : الطافة والجلهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعهك الغلبة والفخر .
- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد ونخف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم مخالفة عرفت فى التاريخ .
- (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصرين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرخ وصولون اليونان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
- (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصوّرات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتانور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . «قبل عهد اليونان» ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١)  
 وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَبُومِي \* فَفَرَّقَنَ الْبِحَارَ تَجْمَلَنَ بَنَدِي
- (٢)  
 قَبْلَ أُسْطُولٍ (نَلْسَن) كَانَ أُسْطُو \* لِي سَرِيًّا وَطَالِعِي غَيْرَ نَكْدِي
- (٣)  
 فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَن بَلَاءِ سَفِينِي \* وَسَلُّوا الْبَرَّ عَن مَوَاقِعِ جُرْدِي
- أَتْرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي \* فِي مِرَاسٍ لَمْ أَلْبُغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟
- (٤)  
 أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشٍ \* وَارِيفِ الظَّلِّ أَخْضِرِ اللُّوْنِ رَغْدِي ؟
- أَمِنَ الْعَسَدِ أَنَّهُمْ يَرِدُونَ أَلَّ \* حَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي ؟
- أَمِنَ الْحَقُّ أَنَّهُمْ يُطَلِّقُونَ أَلَّ \* أَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أَسْدِي ؟
- نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أُعَانِي \* مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلَّ عَبْدِي
- نَظَرَ اللَّهُ لِي فَارْشَدَ أَبَا \* نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيَّ شَدِّ
- (٥)  
 لَأَمَّا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّ \* إِنْ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أبيضِ هِنْدِي
- قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ أَبِي \* مِنْ رِجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
- (٦)  
 آمُورُهَا بِالرُّوجِ فَهِيَ عُرُوسٌ \* تَسْنَأُ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضِ وَنَقْدِي

(١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القديمة ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المحروقة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : أنجيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الواسع المنتد . (٥) الأبيض المنتدى : السيف . (٦) تشأ : تكره . والمروض : جمع عرض ( بالتحريك ) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدنانير .



- (١) وَرِيدُوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى \* يُخَطِّبَ النِّجْمُ فِي الْمَجْرَةِ وَدِي  
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ \* لِمَلِيقِ فَالْعِلْمُ وَحَدَهُ لَيْسَ يُجِدِي  
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا \* رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
 (٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحَدَهُ نَصَرَ الْقَسْوُ \* مَ وَأَغْنَى عَنِ اخْتِرَاجِ وَعَدِّ  
 (٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعْيِ بِنُفُوسِ \* صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ  
 (٦) فَمَعَا الصَّبْرِ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرِّ \* بِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَسْوَى الْأَشَدِّ  
 (٧) إِنْ فِي الْغَرِبِ أَعْيْنَا رَاصِدَاتِ \* كَلَّمَتْنَا الْأَطْمَاعُ فَيْكُمْ بِسَهْدٍ  
 (٨) فَوَقَهَا يَجْمُرُ يَرِيهَا خَفَايَا \* كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بَعْدٍ  
 (٩) فَاتَّقُواهَا يُمْنِيَّةً مِنْ وِثَامِ \* غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعِي وَكَدِ  
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدِ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .  
 (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما  
 اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وسومتها :  
 ساحتها . ويريد : عابسة متجهة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بأية العلم » : ما اختره العلم  
 من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضمار والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .  
 (٧) « كَلَّمَتْنَا الْأَطْمَاعُ... الخ » ، أى إن طمع الغريين فبكم جعل أعينهم يفتلة لاتذوق النوم ، تخمين  
 بكم القوم . (٨) المجهز : المنظر . (٩) الجنة (بالضم) : ما وفاقك في الحرب .  
 والرث : البالي . ويريد « بالعرا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
 جمع هنة ، وهى السير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره  
 فى ذلك الحين على رئاسة المفاوضات الرسمية .

- (١) تَحْنُ تَجْتَازُ مَوْقِفًا تَمُرُّ الْآ \* رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي  
 (٢) وَنَعِيرُ الْأَهْوَاءِ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافٍ وَالْخَلْفُ كَالْبَسْلِ يُعْدِي  
 (٣) وَنَشِيرُ الْقَوَاصِي عَلَى جَانِبَيْهِ \* فَيُعِيدُ الْجَهْمُولُ فِيهَا وَيُبْدِي  
 وَيَطْنُ النَّصِيءُ أَنْ لَا نِظَامٌ \* وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي  
 فَفَقُوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزِيمِ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِزَمَةِ الْمُسْتَعِدِّ  
 إِنَّا عِنْدَ بَفْرِائِيلَ طَوِيلٌ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدٍ  
 (٤) عَمَّرَتَا سُودَ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ  
 (٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَأْيٍ \* وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرَدِّ  
 (٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا \* فَالْمَعَالَى مَحْطُوبَةٌ لِلْجِدِّ

## تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م ]

- (٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ \* وَالرُّوْضَ لَا يَدْكُو وَلَا يَنْفَحُ  
 (٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا \* فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصَدِّحُ

(١) تردى : تهلكت . (٢) الحرب العوان : التي توتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل : جمع أهوال . (٥) بعد لأى ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكر : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « فتح » بتشديد الفاء ، فظل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تمدويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصلح : ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ \* فَرِحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ  
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً \* تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزِحُ  
 (٣) وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ \* مِنْ بَسَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ  
 (٤) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ \* كَأَنَّهُ فِي عَمْرَةٍ يَسْبَحُ  
 (٥) أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا \* بِأَنَّ مِضْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ؟  
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ \* أَجَدَّتِ الْآيَامُ أَمْ تَمْرَحُ؟  
 أَمَوْقِفٌ لِيَبْدُ تَجْتَازُهُ \* أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِمَا مَسْرَحُ؟  
 (٦) أَلَسَّحُ لَأَسْتَقْلِلْنَا لَمَعَةً \* فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوِحُ  
 وَتَطْمِسُ الظُّلْمَةَ أَنَارَهَا \* فَأَنْتَنِي أَنْيَكْرُ مَا أَلَسَّحُ  
 (٧) قَدْ حَارَتِ الْأَنْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ \* إِنْ لَمْ حَمُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا  
 فَقَائِلٌ لَا تَعْجَلُوا إِنَّكُمْ \* مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا  
 وَقَائِلٌ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةً \* وَرَأَاهَا الْغَايَةَ وَالْمَطْمَحُ  
 وَقَائِلٌ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : \* هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

- (١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للآ . (٢) وضاءة : ذات حسن وبهجة . وتزح (من بابي منع وضرب) ، أى تزح المم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . ويتلأأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) ترمح : من البرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإيجاز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنَّ تَسْأَلُوا الْعَلَّ يَقُلْ هَادُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي هَهْدِكُمْ تَرْجَمُوا  
 وَأَسْأَلُوا دَارًا لُتَوَابِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَا أَنْسَجُوا<sup>(١)</sup>  
 وَلْتَذَكِّرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا \* أَلَا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ  
 وَتَنْتَخِبُ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا \* فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ  
 وَيَتَّبِقِ اللَّهَ أَوْ أَوْلُو أَمْرِهَا \* أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفَعُوا<sup>(٢)</sup>



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي أَرَى قَيْنًا فَلَا تُسَابِرُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ هَيَأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهَوِ عَلَى لَيْلِي بِهِ أَفْسَحُ  
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - \* لَغَيْرِنَا مِنْ بَثْرِنَا تَمْتَحُ؟<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - \* تَمْتَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا تَمْتَحُ؟<sup>(٦)</sup>  
 حَتَّامٌ يَمْضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا \* وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (باله في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فاندحوا يفسح الله لكم) (٢) يريد بقوله «يرطوا» : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى رطل (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .
- (٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .
- (٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .
- (٥) متح الماء من البئر يمتحه متحا : استخرجه منها .
- (٦) المشفوهة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استفند .

- (١) أَسَاءَ بَعْضَ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢) فَاتَّهَزَتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْحُحٌ  
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمَعُوا \* فَلِئِمَّا لِجَمَاعِكُمْ أَرْجُحُ  
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ \* فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ  
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْرَمْتُمْ بَيْنَكُمْ \* مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا  
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ \* فَلِئِمَّا فِي الْقِيَلَةِ الْمَنْجَحُ

## عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان: (بين البقطة والنمام) ]

- (٤) أَشْرِقْ فَدَتَكَ مَسَارِقُ الْإِصْبَاحِ \* وَأَمِطْ لِثَامَكَ عَنِ نَهَارِ ضَاغِي  
 بُورِكَتْ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَتَتْ \* عِنكَ السُّعُودُ بُغْدَوِيَّةٌ وَرَوَاجُ  
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُعْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَاجُ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وغير « أمسوا » « وأصبحوا » محذوف للعلم به ، أى أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وأتهام بعضهم بعضا بالحياة .  
 (٢) النهضة : الفرصة . وتسحح : تلوح . (٣) يقال : نطح في صخرة ، إذا صعب عليه ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :

كناطح صخرة يوما ليرهنها \* فلم يضرها وأرأى قرنه الوهل

- (٤) أمط لثامك ، أى أكشف فناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد معترب .. الخ » إلى المغفور له سعد زغلول باشا وكان مغنياً إذ ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

- (١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَاوِلَكَ مُثَلِّ \* صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمِيَا حِ  
 (٢) وَخَرَجْتَ مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلًا \* فِي كُلِّ لَحِيظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَا حِ  
 لَوْصَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَا حُ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَا حُ الْأَرْوَاحِ  
 (٣) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابرنط) بَعِينَهُ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَا حِ  
 (٤) يَوْمٌ يُرِيدُكَ جَلَالُهُ وَرُؤَاؤُهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَا حِ  
 (٥) حَلَمْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَلَّةً عَسَجِدِ \* وَحَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَا حِ  
 (٦) اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِ لِمَا لَهُ مِنْ مَا حِ  
 (٧) حَيِّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلَى \* أَرْجَاهُ بِأَرْيَحِكِ الْفَوَا حِ  
 (٨) وَأَفْعَمَهُ عَنَّا يَا رَيْعُ بِكُلِّ مَا \* أَطْلَمْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوْرٍ أَفَا حِ  
 (٩) تَهْ يَا (فُوَادُ) خَوْلَ عَرَشِكَ أُمَّةً \* عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَا حِ  
 (١٠) أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَا حِ  
 صَبَرُوا عَلَى مُرِّ الْخَطُوبِ فَادْرَكُوا \* حُلُوَ الْمُنَى مَعْسُوَلَةَ الْأَقْدَا حِ

- (١) الميآح : التبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المني . (٢) مججلا : مضنبا .  
 وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو بياض في قوائمها . (٣) اللابرنط : قصر أمنحبت الثاني الذي  
 اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنحبت التي كانت كلها  
 خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :  
 شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أهد الأيد : كناية عن الدوام .  
 (٧) أريح الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحس : جمع  
 الخوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتنبه به الثور . (٩) عقد  
 التناصر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجاء : بخلاء .

- (١)  
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ لَيْسَ بِأَعَزَّلِي \* يَغْزُوهُ رَبُّ عَوَامِلٍ وَصِفَاحِ  
الصَّبْرِ - إِنْ فَكَّرْتَ - أَعْظَمُ حُدَّةٍ \* وَالْحَقُّ - لَوْ يَدْرُونَ - خَيْرُ سِلَاحِ  
(٢)  
قَدْ أَنْكَرُوا حَقَّ الضَّعِيفِ فَهَلْ أُنَى \* إِنْكَارُ ذَلِكَ الْحَقِّ فِي إِصْحَاحِ ؟  
(٣)  
كَمْ حَدَّرَتْ أَعْصَابَ مِضْرٍ تَوَافِحُ \* لَوْ عَوَّدِيهِمْ كَتَوَافِحِ التَّفَاحِ  
(٤)  
فَتَعَلَّلَ الْمِضْرِيُّ مُغْتَبِطًا بِهَا \* أَرَأَيْتَ طِفْلًا صَلَّى عَلَيْهِ بِدَاحِ ؟  
(٥)  
وَتَأْتُوْنَ فِي الْخَلْفِ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* أَقْوَامُهُمْ تُنْذِرِي بغيرِ رِيَاحِ  
(٦)  
لَمَّا تَبَّهَ بِالْكِنَانَةِ نَائِمٌ \* وَأَصَاتَ بِالشُّكْوَى الْإِلِيمَةَ صَاحِي  
(٧)  
وَتَكشَفَتْ تِلْكَ الْغِيَاهِبُ وَأَنْطَوَتْ \* وَبَدَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَاحِي  
(٨)  
عَلِمُوا بِتَحْمِيدِ اللَّهِ أَنْ قَرَارَنَا \* فِي ظِلِّ غَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ مَسَاحِ  
فَالْيَوْمَ قَرَى يَا كِنَانَةُ وَأَهْدِي \* حَرَمُ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِمَسَاحِ  
مَنْ ذَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَسْوَدِ يَغَابَهَا \* أَوْ مَنْ يَعُومُ بِمَسْبِجِ التَّمْسَاحِ ؟

(١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الرياح مما يلى أستقامتها ؛ الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور منسلح ليس بأعزل يطمع فيه ذوالريح والسيوف .  
(٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والأنجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟  
(٣) نواغى التفاح : روايته . وكان الشاعر يعتقد أن نفضة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، نقل ذلك عنه أجد من اتصلوا به .

(٤) الداح : نقش يلوح به للصبيان يعللون به  
(٥) تأقوا فى الخلف ، أى أقتنوه . وتندى : تطير وتنتثر . (٦) أصوات : صوت رماح .  
(٧) الغياهب : الظلمات ؛ الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) لِللَّيْلِ تَجَمُّدٌ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ \* مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)
- فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدْتَ مِنَ السَّيَاحِ
- (٢) يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ \* مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ
- (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوَقَّ نُورٌ يُجْتَلَى \* كَالسَّاحِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
- (٤) ذَكَرْتَ بَعْرِيكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ \* عَرْشِ (المُعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ)
- (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
- لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالتَّهْرُ الَّذِي \* يَتَخَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
- (٦) وَبِوَأَسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهُ \* غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ
- (٧) لَا غُرُوبَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِجٌ \* أَوْ مُسَجِّحٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَاحِ
- (٨) حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُحْسِنِهِ \* عِنْدَ الْخَيْبِ بِهِ مَعَ الْإِسْبَاحِ

- (١) المؤتئل : الموصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقديما المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدبج في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وقتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المسزلدين أمة الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البواسق : الأبحار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسجج ، الصواب فيها : ساجج ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجج » لا « أبحج » . - يعول : بيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
- (٨) يريد بالإسباح : السبح بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .



(١) أولم يكن لك مُلكٌ مِصرَ ونيلُها \* ينسابُ بينَ مُروجِها الأَفياحِ؟  
 (٢) مَنْصُورَةٌ الجَناتِ حَاليَّةُ الرِّيا \* مَطْلُولةٌ السَّرحاتِ والأُرُواجِ  
 (٣) قد قالَ (عَمرو) في نَراها آيَةً \* ماثُورةٌ نُقِشتْ على الألوَاجِ:  
 بَينا تَراهُ لَآلِياً وكَما \* نُثِرتْ بِرُيتِه عُمُودُ مِلاجِ  
 وإذا به للنَّاطِرِينَ زُمُردٌ \* يَشْفِيكَ أَحْضَرُه مِن الأَتراجِ  
 (٤) وإذا به مِسْكٌ تُسُقُّ سَوادَه \* شَقُّ الأَدِيمِ عَمايرُ القَلاجِ  
 البَركانُ تَهبَّتْ أَسبابُه \* لَم يَبقَ مِن سَبَبِ سَوى المِفتاحِ  
 هُوَ في يَدَيكَ وِدِيعَةٌ لَرِعيَّةِ \* نُثِني بِالسِنَةِ عَليكِ فِصَاحِ  
 (٥) رُدُّ الوَدِيعَةِ يا (فُؤادُ) فِإِنا \* رَدُّ الوَدِيعَةِ شِيمَةُ المِسْباحِ  
 (٦) وَأَنهَضْ بِسَعْبِكَ يا (فُؤادُ) إلى العَلا \* وإلى مَكانٍ في الوُجُودِ بَراجِ

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير. والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منصورة : حصة بهيجة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بعمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا متعا معروفا جاء منه هذه المعاني التي يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أسوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تمكشفت عنها المياه وكما النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشمها في الحالة الأولى بالؤلؤ في يمانه ، وفي الثانية بالزمرد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) المسباح : الكثير المسبح . (٦) البراج : المكان الذى لا سرة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١) فَاِنَّهُ يَشْهَدُ وَالْحَالِيقُ اَنَا \* طَلَابُ حَقِّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحِ  
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرْتَانِ اَمَامَكُمْ \* لِهْدَى السَّبِيلِ كِبْرَةَ الْمَلَاحِ  
 (٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ  
 (٤) الْفِصْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَزْعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ رِجَاحِ  
 هِيَ لَا تَفْضِلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ  
 (٥) هِيَ - لَا بَرَا حَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُجْتَبَاحِ  
 (٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ زَمَّةٌ وَاحِ  
 وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا \* بِهَمَا الْجَمَاعَةَ تَفْطَرُوا بِجَبَاحِ  
 (٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكُذِّبُوا \* وَالصَّبْحُ أَلْبَجُّ ، حَامِلُ الْمِصْبَاحِ  
 وَدَعُّوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا \* شَسِحُ التَّخَاذُلِ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : الحوض الخالص الذي لا شائبة فيه .  
 (٢) إبرة الملاح : هي التي يدين بها الجهات ويهتدى بها في السير .  
 (٣) تيمموه ، أى اقصوا إليه .  
 (٤) تزع الهوى : تكفه وتزيره .  
 (٥) لا براح ، أى لا ريب . وتغل : تلم وتكسر . والغرب : الحد .  
 (٦) تكفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه زمة واسى » ، أى اصبروا  
 عن رأيكم ولا تعلقوا الأمر من غيركم . والواسى : من وحيث إليه الكلام ، بمعنى أوسيته إليه .  
 (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى  
 سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوما فى راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا  
 الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتد به ويمتد عليه .

(١)  
 والله ما بلغ الشقاء نبأ المدى \* بسوى خلاف بيننا وتلاحي  
 (٢)  
 قم يا بن (مصر) فانت حر واستعيد \* مجد الجدود ولا تعد المراج  
 تتمر وكافح في الحياة فهذه \* دنيك دار تنأحر وكفاج  
 (٣)  
 وانهل مع الثمال من عذب الحيا \* فاذا رقا فامتخ مع المتاج  
 (٤)  
 واذا ألح عليك خطب لا تهن \* واضرب على الإلحاج بالإلحاج  
 وخض الحياة وإن تلامم موجها \* خوؤس البحار رياضة السباح  
 (٥)  
 واجعل عيانك قبل خطوك رائدا \* لا تحسب الغمر كالضحضاح  
 (٦)  
 واذا اجنوتك محلة وتككرت \* لك فأمدها واتخ مع التراج  
 في البحر لا تثنيك نار بوارج \* في البر لا يلويك غاب رماج  
 (٧)  
 وأنظر إلى القرى كيف سمت به \* بين الشعوب طيعة الكداح  
 والله ما بلغت بنو الغرب المنى \* إلا يديت هناك صحاح  
 (٨)  
 ركبوا البحار وقد تجمد ماؤها \* والجويين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : التضم . (٢) يريد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرح والبهو .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى ، والحيا : المطر . رقا (سهل من رقا بالهين) ، بمعنى جف وانقطع . والمنتخ : نزع الماء من البر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تهن ، أى لا تذلل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحضاح : الماء القريب النور . (٦) اجنواه : كرهه . يقول : إذا نيا بك منزل ، رتعدت طيك الإقامة به فاجره إلى غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداح : الجاد المجتهد في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١)  
والبرّ مَصْبُورَ الحَصَى مُتَابِجًا \* يَرْمِي بِتَزَاجِ الشَّوَى لَوَاجِ
- (٢)  
يَلْتَقِي قَتِيهِمُ الزَّمَانَ بِهَمَّةٍ \* عَجَبٌ وَوَجْهٌ فِي الخَطُوبِ وَقَاجِ
- (٣)  
وَيَسْتَقُ أَجْوَازَ القِفَارِ مُغَامِرًا \* وَعُرُ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ
- (٤)  
وَأَبْنُ الكِنَانَةِ فِي الكِنَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْتُو بِعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
- (٥)  
لَا يَسْتَعْلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ \* وَذَكَاءُهُ كَالخَاطِيفِ اللَّحَاحِ
- (٦)  
أَمْسَى كِبَاءِ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ \* فِي البَحْرِ بَيْنَ أَجَايِهِ المُنْدَاحِ
- (٧)  
فَأَنهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْعُ \* فِي فَادِحِ البُؤْسَى مَعَ الأَنْوَاحِ
- (٨)  
وَأَرْتَجِ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكِ حِرَّةً \* إِنَّ الذِّكَاةَ حُبَالَةَ الأَرْبَاحِ
- (٩)  
وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا \* بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِنْجِاحِ
- (١٠)  
وَاشْرَبْ مِنَ المَاءِ القَرَّاحِ مُنْعَمًا \* فَلَا كَمَّ وَرَدَّتْ المَاءَ غَيْرَ قَرَّاحِ

- (١) المصبور : الذى أصابه المزوجى طيه . والمتابجج : المتعب . والشوى : البدان والرجلان  
وقحف الرأس . يصف البر بأنه يقدف بجزء شديد يزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها  
لنقى نزاعة للشوى) . ولواح ، أى حزم غير للألوان . (٢) وقاح : مجترى .  
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
(٤) يرتو : ينظر . والطحاح : الطموح والتطلع إلى المجد .  
(٥) الخاطيف اللحاح : البرق .  
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .  
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله ويهمله . والأنواح : النائمات .  
(٨) حباله الصائد : الشرك الذى يصيد به .  
(٩) الإجماح : حسن العفو .  
(١٠) الماء القراح : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكذار .

## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها الا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبْنُ الْكِبَانَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ \* يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصِيرِ الدَّبَارَةِ) مَا جَعَى \* (صِدْقِي الْوَزِيرِ) وَمَا جَعَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامٌ؟<sup>(٢)</sup>  
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا \* أَنْ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِثَامُ  
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهَهُنَّ صِهَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَيِّتُ نَفْسَهُ \* بُوْدَادِكُمْ فَوِدَادُكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا \* تَسْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا \* سَمُّوتُ أَوْ تَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا طَيْكَ اللَّهُ فِي غَمْرَائِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحَى صَمِيرُهُ لِيَدُوقَهَا \* غُصَصًا وَتَلَسِفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «ما جعي علام» :  
الى ما كانوا يجربونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحايد» : إلى أن الإنجليز في هذه  
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراجع : القلندر .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ  
 (٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ  
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ  
 أَضَعَمْتُ وِدَادًا لَو رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ \* لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأَمْتِينَ خِصَامٌ  
 (٣) أَبَعَدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ \* وَبَعَدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامٌ  
 (٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِمِ مَوْتًا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ

## إلى المندوب السامى

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(٥) أَلَمْ تَرَفِي الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) \* تَصِيدُ الْبَطَّ بُوَسَّ الْعَالِيْنَا؟  
 أَلَمْ تَلْمَحِ دُؤُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِِنَ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعِ أَيْنَا؟  
 أَلَمْ تُخَيِّرِي نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنْدُوبًا أَمِينَا  
 بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْفَدْرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمام : الحق والحمة . (٢) القرن : الذوابة من الشعر .  
 (٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجب  
 لنا الموت بالنبل والاستعداد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كِيَاد : بركة بلاطم  
 الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامى وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ  
 (٢) سَنَجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا \* لَدَى الْجُلِيِّ كِرَامًا صَابِرِينَ  
 (٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغْمَ الْعَوَادِي \* تُطِيفُ بِنَا وَرَغْمَ الْقَاسِطِينَ  
 (٤) صَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ النَّيْرَانِ يُعْيِي الدَّارِعِينَ  
 (٥) عَلَى رَغْمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ \* وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفَّيْدِينَ

## الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[ نشر في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢ م ]

- (٦) لَا تَدْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ \* فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَانِ  
 (٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتَحَارِبُوا \* أَخْلَاقُنَا فَتَأَلَّمِ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية ، كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل مصر ، وهو من غلاتهم ؛ والقياس : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارعون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفي واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصند : المقيد . (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيئون ما عرفتم به من الأخلاق الفاضلة ، فلا تدعوا لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باحتلالكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والمنع . وبالأخلاق المضافة اليها ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحق البلاد . يقول . إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم الساقطة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا ، فكلا الشمين متالم ، لأنه يحارب فيما طبع عليه .

## ثمن الحياد

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طالَ الحيادُ ولمْ تكفُوا \* أما أرضاً كمْ ثمنُ الحيادِ ؟  
أخذتمْ كلَّ ما تبغونَ مِنَّا \* فما هذا التحكمُ في العبادِ ؟  
بلوَّةَ شدةٍ منكمْ ولينا \* فكانَ كلامها ذرَّ الرمادِ  
وسالمتُ وعاديتُ زماناً \* فلمْ يُغنِ المسالمُ والمُعادي  
فلئسَ وراءكمْ غيرُ التجيِّ \* وليسَ أماننا غيرُ الجهادِ

## إلى الإنجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ] .

حولوا الليلَ وأحجبوا الضوءَ عنا \* وأطمسوا النجمَ وأحرمونا النسيماً  
وأملئوا البحرَ إن أردتمْ سيفيناً \* وأملئوا الجوَّ إن أردتمْ رجوماً  
وأقيموا للعسفِ في كلِّ شبرٍ \* (كُنْستَبلاً) بالسَّوطِ يفري الأديماً<sup>(١)</sup>  
إننا لن نحولَ عن عهدِ مضيرٍ \* أو ترونا في الترابِ عظماً رَميماً  
عاصِفٌ صانَ ملُككمْ وحماكمْ \* وكفاكمْ بالأَميسِ خطباً جسيماً

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .



(١)  
 غَالٌ (أَرْمَادَةٌ) الْعَدُوِّ فُفَزْتُمْ \* وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا  
 فَمَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغِيْتُمْ \* وَرَكَتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
 (٢)  
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُوُّ \* لُ وَوُدًّا يَسْبِقُ الْحَمِيمَ الْجَمِيمًا  
 فَانْتَقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَسْمَى وَخِيمًا

## الحياد الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢م]

قَصَرَ الدَّبَارَةَ (قَدْ تَقَضَّ) \* سَتَ الْعَهْدَ تَقْضَ النَّاصِبِ  
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ \* وَأَبْنَتَ وُدِّ الصَّاحِبِ  
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو \* سِ مِنْ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

## جلاء الإنجليز عن مصر

فأما تنديداً بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر  
 كم حاددوا يوم الجلاء الذي \* أصبح في الإبهام كالمحشور  
 وسن قوم الطيش من جهائم \* كذبة (إبريل لأكتوبر)

(١) غال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بها صفة شديدة حالت بينه وبين مهاجته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .  
 (٢) يريد « بالجميم » الأول : الصديق . و « بالجميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

## الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَأَصْفَرُوا أَدْبِي \* وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرْبِي
- وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* به ضاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟
- وهَلْ (فِي مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
- (٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
- (٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ \* لِشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ
- (٤) يُقْتَلُنَا بِلا قَوْدٍ \* وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ
- (٥) وَيَمْشِي تَحْوِ رَأْيَيْهِ \* فَتَحْجِيهِ مِنَ الْعَطْبِ
- فَقُلْ لِلْفَاتِحِينَ : أَمَا \* لِمَذا الفَخْرِ مِنْ سَبَبٍ؟
- (٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رُجُلًا \* رَكِينًا وَاصِحَّ الحَسَبِ
- (٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟
- أَرُونِي نَادِيًا حَفِظًا \* بِأَهْلِ الفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
- وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ \* مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فأنه بكثرة .
- (٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجد في اللعب : أي أستمر عليه وواظب .
- (٤) القود : القصاص . والرهب ( بالتحريك ) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
- (٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالمتحسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

- وماذا في مساجيدكم \* من التبين والخطيب؟  
 وماذا في صحائفكم \* سوى التمويه والكذب؟  
 حصائدُ ألسنِ بحرث \* إلى الولايات والحرب<sup>(١)</sup>  
 فهبوا من مرأقيدكم \* فإن الوقت من ذهب<sup>(٢)</sup>  
 فهذي أمة (اليابا) \* (ن) جازت دائرة الشهب<sup>(٣)</sup>  
 فهامت بالعلل شققاً \* وهمننا بأبنة العنّب

- (١) حصائد الألسنة : ما تقتلته من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبها له بما يحصل من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا خصاصة ألسنتهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .  
 (٢) الدارة : المنزل .  
 (٣) ابنة العنّب : العنبر .

# الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بكتبه فى أول شبابه قبل  
انتظامه فى سلك المدرسة الحريسة ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

حَرَابٌ حَظَى قَدْ أَفْرَعَتْهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشيمى) وَلَا تَجْبَا  
فِعَادَلَى وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : \* مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَأَحْرَابًا<sup>(١)</sup>

## الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً \* وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامُنَا ضَرِيحًا<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى \* فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إسحاق) الَّذِي بِنَا<sup>(٣)</sup>

- (١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتمريك ، الملاك .  
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . ونخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت  
بيك يعبث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت  
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ؛ وقد اختلف  
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح  
والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ معه السعى  
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ، ماذا ترى ) الآيات .

- (١)  
وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
- (٢)  
وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرِيَاءِ \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا
- عَلَامَ مَمَلَّتُهُمْ فِي الْفُلِكِ هَسَلًا \* تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتُمْ لَهُمْ مُرِيحًا
- (٣)  
أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا
- (٤)  
فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَفْعَا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَحِيحًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من القائه في البلب ، والتقاط بعض السيارة له ، وبيعهم إياه ببيع العبيد مشهور ، وقد نص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .  
والموال : العبيد الواحد مول ، ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير إلى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والعارفين الذي أرسله الله عليهم وبجائته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا نرجح حاز سبعة أندية . والمنبح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الففل التي ليس لها فرض ولا أندية .

(٤) أخوه ، أي أشقر القضاء ، وهو القدر .

## النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان چاك روسو)<sup>(١)</sup>

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)  
 حَلَقَتْ لِي نَفْسًا فَارْصَدْتَهَا \* لِلْحَزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشُّقَاءُ  
 (٣)  
 فَأَمَّنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَمَى \* لَمَلَهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمَاءِ

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويبتغي الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)  
 سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدَّمَ \* وَوَدِدْتُ وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمًا  
 (٥)  
 لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهَدَّمُ مِنْ بُنْيَانِنَا مَا تَهَدَّمَا  
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السُّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا  
 سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٍ \* رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاثناق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآثر في علم النبات ، وفيرها .  
 (٢) أرصدتها الحزن : حسبها طبعه .  
 (٣) لم يشبها : لم يحالطها . أي آمن على بنفس أخرى لم تحالطها الأحران .  
 (٤) يقول : إنه تفرحت فدنائه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنمل بما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالتدم .  
 (٥) القاسطون : الجائرون المسائلون عن الحق ، ويريد بهم الحظين وصناهم .

- (١) أَضْرَّتْ بِهِ الْأُولَىٰ فَهَامَ بِأَخْتِهَا \* فَإِنَّ سَاعَتَ الْأُخْرَىٰ فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
- (٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْبًا وَأَطْفِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا
- (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي \* وَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمًا
- (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْرِعْ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَىٰ \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَ
- (٥) وَيَا صَبْرُ قَدْ آتَى الْجُودُ لِمَدْمَعِي \* فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
- وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتِكِ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لِذِي مِنَّةٍ أَوْلَى الْجَمِيلِ وَأَنَمًا
- (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَمَلِ الْبَلَىٰ \* وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا
- وَيَا قَسْدِي مَا يَسْرَتِ بِي لَمَذَلَّةٌ \* وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلْمًا
- فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَىٰ \* بَانَ كَرِيمٍ الْقُوعُ مِنْ مَاتَ مُكْرَمًا
- (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتِكِ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَّمْتِنِي أَنْ أَلْبَسَ الْجَمْدَ مُعَامَنَا
- (٨) فَمَا أَسْطَعْتِ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعْمِهِ \* وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقُوعِ أَنْ أَتَقَدَّمَ

(١) يريد «بالأولى»: الدنيا. و«بالأخرى»: الآخرة؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه. .  
 (٢) النكب: جميع نكباء، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي، سابعة للقطر. ويحطم: يتكسر. (٣) عصمتني: حفتني. .  
 (٤) يشير بقوله «بعد اليوم»: إلى الموت. (٥) جود الدمع: انقطاعه أو غلته. قدر الشاعر في هذا البيت أن ماتناه من الموت قد وقع، وانقطعت عنه أسباب الحزن المبرجة للدموع. .  
 (٦) في أمل البلى، أي في يد الفناء. والطرُوس: جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الزاء)، وهو الصحيفة يكتب فيها. (٧) جشمتك: كلفتك. والحلم من الثياب: الذي فيه أعلام. من طراز أرغيفه. شبه المجد به في وضوحه وظهوره. (٨) استقرأ الطعام: استطابه واستساغه. ويشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق. وبقوله «وما أسطعت بين القوم... الخ» إلى المجد، في البيت السابق أيضا. يقول لنفسه: إن كلبًا لم يستطع القيام بما كلف به.

- (١)  
فهذا فراقٌ بيننا فتجملي \* فإنت الردى أحلى مذاقا ومطعمًا
- ويا صدرُكم حلت بذاتك ضيقة \* وكم جالٍ في أنحائك الهَمَّ وأرتمى
- (٢)  
فهلاً ترى في ضيقة القبرِ فسحة \* تُنفسُ عنك الكربَ إن يت مُبرما؟
- (٣)  
ويا قبرُ لا تجملُ بردَ تحية \* على صاحبٍ أوفى علينا وسلما
- وهيهات يأتى الحى لليت زائراً \* فإنى رأيتُ الودُ في الحى أسقما
- (٤)  
وياها النجمُ الذى طال سُهده \* وقد أخذت منه السرى أين يَمما
- (٥)  
لعلك لا تنسى عهدَ مناديم \* تعلمُ منك الشهد والأيّن كُلمًا

## الإخفاق بعد الكدّ

وفها ينمى مجد الترك والعرب، ويشير الى معان أخرى فى الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨هـ - سنة ١٩٠٠م ]

- (٦)  
ماذا أصبت من الأسفار والنصب \* وطيك العمر بين الوخذ والخبيب؟
- (٧)  
نراك تطلب لا هوناً ولا كتباً \* ولا ترى لك من مالٍ ولا نسبٍ

(١) مجلى : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضجر . (٣) أوفى، أى أشرف  
علينا زائراً . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلاً . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .  
وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ، و يطلب إليه أن  
يذكر جهود أليف له فى سيره وسيره . وقوله « كلما » ، أى كلما سهرت أيتها النجم وتعبت من السرى .  
(٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوخذ : الإسراع فى المشى . والخبيب (بالتحريك) : أن ينقل  
الفرس أيامه جيماً وأياسره جيماً إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكتب (بالتحريك) :  
القرب . والهون والكتب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلباً هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .



- (١)  
لا تُطعماني أنيابَ الملامِ على \* هذا العِشارِ فإني مهبطُ العَجَبِ  
(٢)  
وَدِدْتُ لو طرَحُوا بي يومَ جِئْتُهُمْ \* في مَسْبِجِ الحُوتِ أو في مَسْرَجِ العَطَبِ  
(٣)  
لعلَّ (ماني) لاقى ما أكابده \* فودَّ تعجيلنا من عالمِ الشَّجَبِ  
(٤)  
إني احتسبتُ شباباً بت أنفقهُ \* وعزَمَةٌ شابتِ الدنيا ولم تَسِبْ  
(٥)  
كم همتُ في أليدٍ والآرامُ قائلَةٌ \* والشمسُ ترمي أديمَ الأرضِ باللَّهَبِ  
(٦)  
وكم لَبَسْتُ الدُّجى والثُّربُ ناعسةٌ \* واللَّيلُ أهدأ من جأشِي لدى النَّوْبِ  
(٧)  
والنَّجمُ يعجبُ من أمرِي ويحسبني \* لدى السرى نائماً للسَّبعةِ الشَّهْبِ  
(٨)  
لكنني غيرُ مجذودٍ وما فتئتُ \* يدُ المَقاديرِ تُقصيني عن الأربِ

- (١) « لا تطعماني ... الخ » ، أى لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذى الأنياب ؛ ونفسه بالقرية . (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الملاك . (٣) ماني ، هو ماني التنوي صاحب المذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت الى ما كان يراه ماني من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير ، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والمنت يعيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئاً ، فاحتسبها عند الله وعدهما فيما يدرله من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الطباء ؛ الواحد : رثم ، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض . والقائلة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ وقال : إن الطباء لا تقبل إلا إذا اشتد القَيْظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فملاء) مؤنث (أفضل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المأزاة بالمشى عليها . والجاش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه واطمئنتانها عند نوائب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هي السيارة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وصادر ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المهجود : المخطوظ .

(١)  
وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطْرَحَةٌ \* وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ  
فإن تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِيقِ مَا نَعَتِي \* حَظًّا فَوَاهَا لِحَبِيدِ التُّرْكِ وَالعَرَبِ  
(٢)  
وقاضياتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا أَحْتَرِطْتُ \* تَدَثَّرَ العَرَبُ فِي تَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ  
(٣)  
وَبَحْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِيقِ مَا قَمَدْتُ \* وَلَا عَلاهَا رَمَادُ الحُتَيْلِ وَالكَذِبِ  
مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْمِلُو مَوَارِدَهُ \* لغير مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ  
(٤)  
فقد غَدَّتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا دُرِّكَتْ \* جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
(٥)  
كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا \* قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ وَالمَرْبِ  
(٦)  
إِذَا نَطَقْتُ فِقَاعُ الشَّجَرِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبْ  
أَيْسَتِكِي الفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحِنَا \* وَنَحْنُ تَمَشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
(٧)  
وَالقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالإِسْفَنْجِ قَد ظَفِرْتُ \* بِالمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا مُحْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أمورى ... الخ » : أن أموره مقعدة متعذرة الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واحتراط السيف : استله من غده . وتدثر : التف . والرهب ( بالتحريك ) : الخوف والرعب . يلحصر على زمان كانت فيه لتترك والعرب سطوة يخشى بأسها العرب .
- (٣) استعمار «البحرة» في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والمختل : الخداع . يصف سياستهم بالصراحة وأنها لم ينشأ كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول العرب .
- (٤) الرطب ( بسكون الفاء ) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فإرجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول : إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجام يقبه لذع الضمير .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع لها ثم بمزلة اللدى للراء ، جمه ضروع .

(١) (يا آل عثمان) ما هذا الجفاء لنا \* ونحن في الله إخوان وفي الكتيب  
تركتنونا لأقوام مخالفا \* في الدين والفضل والأخلاق والأدب

### حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا \* إلا ببيعة ندم في ما بيننا  
كنا قلاة جيد الدهر فانفردت \* وفي يمين الملا سكنا رباحينا  
كانت منازلنا في العز شائخة \* لا تشرق الشمس إلا في مغائنا  
(٣)  
(٤) وكان أقصى منى نهر (البحرة) لو \* من مائه من جئت أقدح ساقينا  
والشهب لو أنها كانت مسخرة \* لرجيم من كان يسدو من أمادينا  
(٥) فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا \* شزرا وتحدتنا الدنيا وتلهينا  
(٦) حتى غدونا ولا جاء ولا نسب \* ولا صديق ولا يخل يوايينا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) الملقى : جمع معنى ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الحجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فبى كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشمران بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوابسه . والنظر الشزر : أن تنظر إلى غيرك بجانب منك ولا تستقبله

بوجهك معرضا عنه ، أو غاضبا عليه .

(٦) النسب : المال والمقار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في البليزة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمزكت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢م]

(١)  
 كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ \* وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ  
 وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلَّقْتُ بِهِ \* مِّنَ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ  
 أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَقْرَحْتُ كَيْدِي \* مِّنَ التَّبَارِيحِ وَأَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ  
 لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبِيعَةٌ \* وَالنَّفْسُ جِيَّاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَقْوَاهُ  
 فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ \* وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِيَالِ أَلْقَاهُ  
 إِنَّ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ \* أَوْ خَانَ عَهْدِي حَيْبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
 قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَتَّبِعُ الْغَنَاءَ بِهِ \* وَالْهَفْيُ وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ  
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَن قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ \* مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِيَاهُ

(١) يقول : إنه مررت به في هذا البيت شزون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يعانیه المحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأقواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في «به» يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا فيبيض لأقل الأشياء ؛ ويتلطف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعمر ، فلا يجيبه إذا دطاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَعْمِي فَأَنْفَأَهُ  
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَّاحِ فِعْشُ \* حُرًّا فَبِي الْأَسِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ  
 فُكُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ \* مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدِ لَسْتُ أَفْلَتُهُ \* وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>  
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءً وَإِنْ جَاهِدُوا \* أَمَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر  
 رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ \* وَمَا أوردَتْهَا غَيْرَ السَّرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً \* تُقَاضِينِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فِدَعِي عِتَابِي<sup>(٦)</sup>  
 فَلَوْلَا أَنْتُمْ وَأَدْوَا بِيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي<sup>(٧)</sup>

- (١) يده، أى نعمة الدمع عندي؛ ويقال: ترشفه، أى شربه قليلا قليلا .  
 (٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته: شدته وإحكامه وتمذر الإفلات منه .  
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض  
 الغريبين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب: يقال « بدلتم  
 الخاتم بالحلقة » إذا أذبت وسويته حلقة؛ وبقلت الحلقة بالخاتم: إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد  
 هنا: قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب: الحسران والقصص . والسراب: هو ما تراه  
 نصف النهار من اشتداد الحر كالأهـاء من بعد؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني: تحاسبني عليه .  
 (٦) جنابة أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته، إشارة إلى قول المعزى:  
 هـذا جناه أبى على \* وما جنت على أحد  
 (٧) وأده: دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* قَابَ بِجَنِيَّةٍ بَعْدَ آغْتِرَابِ<sup>(١)</sup>  
 وما أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ تَعَلِي \* دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّعَتْ إِهَابِي<sup>(٣)</sup>  
 وَحَتَّى قَلَمَ الإِمْلَاقِ طُفْفِيرِي \* وَحَتَّى حَطَمَ المِقْدَارُ نَابِي<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى أَنَا بَالِغٌ يَا (مُضْرُ) أَرْضَا \* أَثْمٌ بِتُرْبِهَا رِيحَ المَلَابِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ ابْنَ البُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يَمْرُكًا نَهْ شَرْحُ الشَّابِ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّ يَجُوفَهُ أَحْشَاءُ صَبٍ \* يُؤَبِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الإِيَابِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاعَاتِنَا الدِّيَابِي \* أَبْرُقُ الأَرْضِ أَمْ بَرُقُ السَّمَابِ<sup>(٦)</sup>

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ \* قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟<sup>(٧)</sup>  
 خَلْتُهُ يَا قَوْمٌ يُؤَيِّسُنِي \* إِنَّ جَفَانِي مُؤَيِّسُ السَّحْرِ<sup>(٧)</sup>  
 يَا لِقَسْوِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَفْنَتِ الأَيَّامُ مُصْطَبِرِي<sup>(٨)</sup>  
 أَسْمَرْتَنِي الحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتِفُ الشَّجَرِ<sup>(٨)</sup>

- (١) ما أَعْدَرْتُ : ما فَعَصَرْتُ . ويريد « يكون فعله دما » : كثرة السعى إلى أن تَمَرَّحَتْ قَدَمَاهُ فَصَارَ الدَّمُ لَهَا كَالنَّمْلِ . (٢) الصَّبِغُ : المَصْبُوغُ . وإِهَابُ الأِنْسَانِ : جِلْدُهُ . (٣) قَلْبُهُ : قَطْعُهُ .  
 والإِمْلَاقُ : الفَقْرُ المَدْفُوعُ . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) المَلَابِ :  
 لَفْظُ نَارِمْسِي ، وَهُوَ كُلُّ عَطْرٍ سَائِلٍ . (٥) ابْنُ البُخَارِ : القَطَارُ . والرُّبَا : ما ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ .  
 وَشَرْحُ الشَّابِ : أوله وريمانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدِّيَابِي : الظلمات ، جمع داجية .  
 (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتِفُ الشجر : الطائر الممزود .

(١)  
والدجى يخطو على مهل \* خطو ذى عز وذى خفير  
فيه تنخص الياس مانقى \* تحبيب أب من سفر  
(٢)  
وأثارت بي فوادحه \* كامينات الحسم والكدر  
وكانت الليل أفسم لا \* ينقى أو ينقى عمري  
(٣)  
أيها الزنجي ما لك لم \* تحش فينا خالق البشر؟  
لي حبيب هاجر وله \* صورة من أبداع الصور  
أتلاشي في محبته \* ككلاشي الظل في القمر

## شكوى الظلم

(٤)  
لقد كانت الأمثال تُضرب بيننا \* بيجور (سدوم) وهو من أظلم البشر  
(٥)  
قلما بدت في الكون آيات ظلمهم \* إذا (سدوم) في حكومتها (عمر)

- (١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بتهل الديجى فى خطوه» عن طول الليل .  
(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النواذب .  
(٣) يريد «بالزنجى» : الليل ، لسواده .  
(٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط انجس التي دمرها الله  
رأهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل فى الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من  
فى سدوم» .  
(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ ضرب به المثل فى العدل .  
بعد الشاهر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضامن حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا مَا عَادَنَا عَائِدُ \* وَلَا قَيْلَ: أَيْنَ الْفَقَى الْأَلْمَى؟  
 (٢) وَلَا حَنَّ طِرْسٍ إِلَى كَاتِبٍ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ  
 سَكَنَّا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدْعَى  
 (٣) فَيَا دَوْلَةَ آذَنْتِ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْمَوَى فَأَرْجَعِي  
 (٤) وَلَا تَحْمِيئِي سَلَوْنَا النَّسِيبَ \* وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادِي يَبِي

### سجبت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي \* يَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي  
 خِلَالَ نَزْلِي بِحُصْبِ النَّفُوسِ \* فَرَوَيْتَنِي وَأَظْمَأْتَنِي  
 تَعَوَّدَنْ مَنَى إِبَاءَ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتِيهَ الْغَنِيِّ  
 وَعَوَّدْتَنِي نِزَالَ الْخُطُوبِ \* فَمَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَنْتَنِي  
 (٦) إِذَا مَا هَوَيْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ \* أَهْبَنَ بَعْزِي فَنَهْنَنِي

- (١) الألمى : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع (بكر الميم الأولى) : الإذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب . (٤) النسيب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . ويسى : يحفظ . (٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فإليتني وإليتني ، أى ياليتني ما نعمن وإليتني ما يشقيت . (٦) أهاب : دماه .



(١١)  
 فَا زِلْتُ أَمْرُحُ فِي قَدِّهِنَّ \* وَيَمْرَحَنَّ مِنِّي بِرَوْضِ جَنِّي  
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ حُودَى أَنْ يَتَّخِضَنِي  
 فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتِ لَا تُوقِنِينَ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكِ فَاسْتَيْقِنِي<sup>(٢)</sup>  
 فَهَيْدِي الْعَظِيلَةَ بَيْنَ النُّفُوسِ \* وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسْجَنِي  
 فَلَا تَسْأَلِنِي مَتَى تَنْقِضِي \* لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

## كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

مكتوب به اليه من السودان

(٣)  
 كِتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْبِي بِهِ فَوْقَ  
 النَّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَمَهَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْجُبُورَ؛<sup>(٤)</sup>  
 \* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ \*<sup>(٥)</sup>

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ بَعَثْتُهُ \* فَمَا يَحْتَقِي إِلَّا لِيَالٍ قَسَائِلُ  
 وَقَلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَارِلُ<sup>(٦)</sup>

- (١) القَدُّ (بالكسر) : السير يفتد من جلد يقيد به الأسير؛ والضفير يعود على الخلال . وروض جنى (بتشديد الياء، ونخفت للكسر)، أى أدرك ثمره وصلح للبنى . يقول : انى فى صديق من هذه الخلال الحميدة، وهن فى سمة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا بها تسمى سلسيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل إرفاقه . (٦) تنازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ نِقَّةِ الزَّيْدِيِّ بِالصَّمْصَمَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّمَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ  
 مَا قَالَ الْمُهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعَدَهُ ، وَحَجَّبَ رِقْدَهُ ؛  
 \* يَا دَارَ طَائِكَةَ الَّتِي أُنْعَزِلُ \*  
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بنى زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المارك التي شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .  
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب وروسائهم . والنمامة :  
 اسم فرسه .

(٣) يريد « المهذلى » أبا بكر . و « صاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسى المعروف .  
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر المهذلى هذا من جلساء المنصور وصحابه ،  
 وكان قد تمؤد ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال لإجلاله له ، وروبة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم  
 بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما سيران ذات يوم إذ مررا بدار طائكة التي يشبب بها  
 الأصوص ، فقال المهذلى للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائكة التي يقول فيه الشاعر .  
 \* يَا دَارَ طَائِكَةَ الَّتِي أُنْعَزِلُ \*

فصحب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، ووطن إلى ما يريد المهذلى بذكر هذه  
 الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَذْقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوقائه لساعته . والشعر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصارى من قصيدة  
 يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ طَائِكَةَ الَّتِي أُنْعَزِلُ \* حَذِرُ الْمَدَا وَيَكُ الْفُؤَادُ مَوْكِلُ

إِنِّي لِأَمْتَعِكُ الصَّدُودَ وَإِنِّي \* نَسِيتُكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل المهذلى مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أنعزل : أمتحج .

(١)  
بل أناديته نداء الأبيدة في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي يذكري  
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذانه؛ وأعتد طيه في البعد والقرب، اعتماد الملاج  
حل نَجْمَةِ القُطْب .

(٢)  
وقال أصيحابي وقد هالني النوى \* وهالهم أمرى: متى أنت قافل؟

(٣)  
فقلت: إذا شاء الإمام فأوتيتي \* قريب، ودبي بالسعادة أهل

(٤)  
وهانا مماسك حتى تحسّر هذه الغمرة، ويتطوى أجل تلك الفترة؛ وينظر لي

سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجوع؛ وتردني إلى وكري الذي

(٥)  
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

(١) الأبيدة: الأسيرة، فعيلة بمعنى مفعولة. وعمورية: بلد من بلاد الروم ضمنه المنصم باقة  
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٣ - ويريد «شجاع الدولة العباسية»: المنصم باقة السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنصم، وكان الروم  
يهذبونها، فصاحت: رامتصاه، فقال لها بعض الأندلس سائرا بها: سيأتيك المنصم حل جواد  
أبقى وخلقه خيول بقى فيقتلك من أيدينا . ففى خبر هذا الكلام إلى انطليفة المنصم، فأقسم أن يفتح  
بلاد الروم، ويهوى بالأسيرة؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيرا كله خيول بقى، وتقدمه هو على  
جواد أبقى . فقتل بالروم وفتح عمورية، ودخل على الأسيرة في مجيها واستنظفها وأعادها إلى بلادها .  
(٢) النوى: البعد . وقافل: راجع . (٣) قال: «قريب» ولم يقل: «قريبة» لأنه يستعمل  
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة: حاضر بها .  
(٤) تحسّر هذه الغمرة: أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع: الشق . ويريد  
«ذات الصدع»: الأرض . والرجيع: المطر بعد المطر . وذات الرجيع، أى السماء . قال تعالى:  
(والسحاب ذات الابع والأرض ذات الصدع) . (٦) الورك: حش الطائر؛ والمراد به هنا:  
وظنه . ودرجت: شئت . والمزن (بضم فسكون): السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي  
يسقط من السماء، فنحوله الشمس بجزءها إلى بخار، ثم يهوى إلى أصله بمجاها .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَد رَجَوْتُهُ \* وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ  
 وَإِلَّا فَإِنِّي قَافٌ (رُؤْيَبَةٌ) <sup>(١)</sup> لَمْ أَزَلْ \* بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْفَوَائِلُ  
 فَلَقَدْ حَلَمْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِمِ فِي التَّابُوتِ ، وَالمُغَاضِبِ فِي جَوْرِ الحُوتِ ؛ <sup>(٢)</sup>  
 بَيْنَ الصَّبِيحِ وَالمَشْتَةِ ، وَالمُوحِشَةِ وَالمُوحِدَةِ . لَا ؛ بَلْ حُلُولَ الوَازِيرِ فِي تَنُورِ العَذَابِ <sup>(٣)</sup>  
 وَالمُكَاْفِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الحِسَابِ ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ القَيْظِ ، وَنَارِ الغَيْظِ .  
 فَنَادَيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالقَيْظِ جَمْرَهُ \* يُذِيبُ دِمَاحَ الصَّبِّ وَالعَقْلَ ذَاهِلُ <sup>(٤)</sup>  
 فِصْرَتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ \* تَدِبُّ الصَّبَا فِيهِ وَتَسُدُّو البَلَابِلُ <sup>(٥)</sup>

(١) رؤيبة، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجال الإسلام وفضماهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر وأجيزه على روى القاف الساكنة ، فضرب بقافه المشل في السكون وعدم الحركة ؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأساذ الإمام بمساعيه ، فإنني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤبة في سكنونها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالى غدوت كقاف رؤبة قيدت \* في الذهر لم يقدر له إجراؤها

والفوائيل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكلم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالماغضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (رِذَا النَّوْنِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة التمام الحوت إياه وتروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ يضم الوار في شرح القاموس ضبطا بالمعجمة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المحتصم بالله ، وأبوه الراجح بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : تكاية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، خشن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتسدو ، أى تقزذو .

واليومَ أكتبُ إليه وقد قعدتُ همةَ النجمين ، وقصرتُ يدَ الجديدين ؛ عن  
 إزالة ما في نفيس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نمتي ضيبٌ ضيغنه على ، وبدرتُ  
 بوادر السوء منه إلى ؛ فأصبحتُ كما سر العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها جلودُ  
 أهل الجحيم ، كما نضج منها أديمٌ تجدد أديم ؛ وأمستُ وملكُ أمالي إلى الزوال  
 أسرع من أثر الشهاب في السماء ، ودولة صبري إلى الاضمحلال أحت من حباب  
 الماء ؛ فنظرتُ في وجوه تلك العباد ، ولأتى أقارس العين والفؤاد ؛ فلم تقف  
 فراستي على خير بابك .

- (١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء ينفدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر يؤلفان منها ما ترقى . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أي مجزعه .
- (٢) الجديدان : الليل والنهار .
- (٣) يريد « بالجبار العنيد » : ككثير باشا سردار الجيش المصري إذ ذاك ، وكان بيته وبين حافظ نفور وجفوة ، حتى يقال : إنه لعنقه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .
- (٤) نمتي يمي ويغو : زاد .
- (٥) الضيب : الغيظ والحقد الخفي .
- (٦) بدرت : أسرع . والبوادر : جمع بادرة ، وهي ما يسدو من الإنسان عند حدته من خطأ وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .
- (٧) الحميم : الصديق .
- (٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :  
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب ) .
- (٩) أحت : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائمه التي تكون على سطحه .
- (١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهي الاستدلال بالأموال الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أهديك سلاماً لو أمتزج بالسحاب، وأختلط منه باللعاب؛ لأصبحت<sup>(٢)</sup>  
 تهادى بقطره الأكامره، وأمست تذخر منه الرهبان في الأديرة؛ ولاغنى ذات<sup>(٣)</sup>  
 الحجاب، عن الغالية والملاب؛ ولا يدع<sup>(٤)</sup> إذا جاد السيد بالرد، فقد يرى وجه<sup>(٥)</sup>  
 المليك في المرأة، وخیال القمر في الأضائة؛ وإن حال حائل، دون أمينة هذا<sup>(٦)</sup>  
 السائل؛ فهو لا يدم يومك، ولا يئأس من غدك؛ فانت خيراً ما تكون حين لا تظن<sup>(٧)</sup>  
 نفس بنفس خيراً؛ والسلام.

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك». (٢) لعاب السحاب: مطره. (٣) قطر السحاب: ماءه الذي يقطره. والأكامرة: ملوك فارس. (٤) لم نجد هذا الجمع «الدير» في مدونات اللغة التي بين أيدينا؛ والذي وجدناه أن جمعه: أديار، كما في القاموس وغيره؛ وديورة، كما في المصباح؛ وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين، بل لا يستعملون غيره. وقد شبه المطر المترج بسلامه بانجر المتقة عند الرهبان، المحفوظة في أديارهم. (٥) الغالية: نوع من الطيب مركب من أخلاط تفل على النار. والملاب: كل عطر مائع؛ وهو لفظ فارسي معرب. (٦) لا يدع، أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث. (٧) الأضائة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد): الغدير؛ وجمعه أضوات (بالتحريك).

# المراثي

## رثاء عثمان<sup>(١)</sup> السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رداً كؤوسكاً عن شبه مفؤود \* فليس ذلك يوم الزاج والعؤود  
 (٣) ياساقبي أراني قد سكنتُ إلى \* ماء المدايع عن ماء العناقيد  
 (٤) وبث يرتاح سمي حين يفتقه \* صوت النوادب لا صوت الأغاريد  
 (٥) فأمسكا الزاح إنى لا أخامرها \* وبلغنا الغيد عني سلوة الغيد  
 ثم أمضياً ودعاني إنى رجول \* قد آل أمرى إلى هم وتسييد  
 أبعد (عثمان) أبني مارباً حسناً \* من الحياة وحظاً غير منكود؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا؛ وقول جملة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية؛ واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشاً لفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام ببلده (الربمانه) بأقليم الشرقية؛ وكان يلقب بالقطا والأدباء والشراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المفؤود: مصاب الفؤاد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أى يشقه وينفذ فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخامرها، أى لا أخاطبها. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المتنبية لنا ونعمة.

- (١) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ \* دَاعِيَ الْمُنُونِ وَأَنَّى غَيْرِ مَنْشُودٍ
- (٢) أَمَسْتَ تُنَافِسُ فَيْكَ الشَّهْبَ مِنْ شَرَفٍ \* أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافِقِي الْجُودِ
- لَوْلَمْ تَكُنْ سَبَقْتِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا \* قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْحُودِ
- (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِحَمَلِ نَعِشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
- وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ \* وَأَثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
- (٤) وَقَدْ تَمَّتْ الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا \* هَذَا الْفَقِيدَ بَثْوَيْ مِنْهُ مَقْدُودِ
- (٥) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا \* أَكْبَرْتَهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشْدِيدِ
- (٦) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا \* جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُسْرِ الْجُودِ
- (٧) وَبَاتَ أَلْكَ وَالْأَصْحَابُ كَأُكْهُمُ \* عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ
- (٨) يَبْكَونَ قَدْ أَمْرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبِ \* بِالْبِشْرِ مُنْتَقِبِ فِي النَّاسِ مَحْمُودِ
- (٩) (بَنِي أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ \* أَفْقَ الْبُدُورِ وَظَابًا لِلصَّنَائِدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) «تنافس فيك الشهب» الخ ، أى تغافرها بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
- (٤) درجوا : لفوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً كصهرها عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع نريدة ، وهى البكراتى لم تمس . والخود بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس الققاب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة مفروقة ينتهى نسبها إلى بنى العائذ ، بطن من طي (وكفر العائذ بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك معدسقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستنصر ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .



لَا قَدْرَ اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْمِيرِيَّةٌ \* إِلَّا هِنَاءٌ عَلَى عِزِّ وَتَحْلِيدِ  
وَعَظَمِ اللَّهِ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرِكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُنْسَى خَيْرًا مَعْمُودِ

## رثاء سليمان أباطه باشا<sup>(١)</sup>

[ بليت في سنة ١٨٩٧ م ]

(٢)  
أَيْهَذَا التَّرَى إِلا مَ التَّمَادِي \* بَمَدِّ هَذَا أَنْتَ غَرَّانُ صَادِي  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتُنْسِدِي مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ \* بِرِ وَقَدْ آذَنَ الوَرَى بِالنَّفَادِ  
(٣)  
فَأَلْتَمِسُ بَعْدَهُ المَجْرَةَ وَرَدًّا \* وَتَزُودُ مِنَ النُّجُومِ بِرَادِ  
(٤)  
لَسْتُ أَذْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُدُودِ المِلايحِ والأَجْيَادِ  
(٥)  
بُجُودِ الحِسانِ ، بالأَعْمِينَ النُّجُجِ \* لِي ، بِتِلْكَ القُلُوبِ والأَجْبَادِ  
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلا لِلنَّشَقِ \* لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الأَوْلَادِ  
(٦)  
أَسَلَمْنَا إِلى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُوصِحْها بِحِفْظِ الأَوْلَادِ

- (١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .  
(٢) الغرّان : الجماع . والصادي : الظمان . يريد مداومة الترى حل مساواة الأجساد وإهلاك  
الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة يتشربها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .  
(٤) القُدود : جمع قُد ، وهو الزامة . والأجباد : جمع جبد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي  
بعده : أن يسمى التراب بقُدود الملاح وأجبادها وخُدودها وعبونها ... الخ ، لأنها نبتت فيه فسارت معه .  
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوابه ومقلباته .

(١)  
 أَيُّهَا الِّمُّ كَمَّ بِقَامِكَ نَفْسٍ \* فِيكَ أَوْدَتْ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ  
 قَدْ تَحَالَفَتْ وَالتُّرَابَ طِينًا \* وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ  
 (٢)  
 خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا \* مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟  
 (٣)  
 كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ \* ذَلِكَ الْمُنِّمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَبِيحًا \* كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعْدَى  
 (٤)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا \* وَبِمَيْمَنَّا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي  
 (٥)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا \* كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي  
 أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا \* كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ  
 (٦)  
 بَيْتٌ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبَيْتَانَا \* فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالْمُهَادِ  
 وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ \* وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِمَادِ

(١) اليم : البحر . و « نفس » (بالجر) على قول بعض النحويين ، والتصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتميزها بالجار والمجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهي قبيلة من فضاة . ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة انظر اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :  
 تسائل عن حصين كل ركب \* وعند جهينة الحسب اليقين

والمجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أى فى « البلى » السابق فى البيت الذى قبله . يركنى « بكثرة الرماد » عن سمة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادى : السحب تنفثاً غدوة ؛ الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، كناية من هبة الناس إياه وإظمامهم له إذا رأوه .

(٦) الأمسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

- (١) لا والأسى وتلهب الأحشاء \* ما بات بعدك معجب بوفاء  
 أنى حلت أرى عليك ما تبا \* فلمن أوجه فيك حسن عزائى؟  
 (٢) لبيك، أم لذويك، أم للكون، أم \* للدهر، أم لجماعة الجوزاء  
 (٣) أودى (سليمان) فأودى بعده \* حسن الوفاء وبهجة العلياء  
 لا تخجلوه على الرقاب فقد كفى \* ما حملت من منية وعطاء  
 (٤) وذروا على نهر المدايح نعشه \* يبرى به للروضه الفيحاء  
 (٥) والله لو علمت به أعواده \* مذلا مسنته لاوزقت للزائى  
 خلق كصوة البدر، أو كالروض، أو \* كالزهر، أو كالخمر، أو كالماء  
 (٦) ومائل لو ما زجت طبع الدجى \* ما بات يشكوه المحب النانى  
 وعمائد نسجت له أكفانه \* من عافية، وسماحة، وإباء  
 (٧) ومنافب لولا المهابة والتقى \* قلنا مناقب صاحب الإسراء  
 (٨) وعزائم كانت تفل عزائم ال \* لأحداث، والأيام، والأعداء

- (١) الأسى: الحزن. بقره: «ما بات» الخ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يجب به أحد من الناس.  
 (٢) الجوزاء: برج فى السماء معروف. ويريد «جماعة الجوزاء»: الكواكب التى يتألف منها هذا البرج. (٣) أودى: هلك. (٤) الفيحاء: الواسعة، ويريد بها منزله فى الجنة.  
 (٥) أمواده: يريد أمواته. (٦) النانى: الجيد. يريد أنه لو كان ليل أخلاته  
 وجميهاه ماشكا العاشق طوله عليه وسبده فيه. (٧) صاحب الإسراء: رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم. (٨) تفل: تنلم. والأحداث: حوادث الزمن وشدائمه.

عَطَّلَتْ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ  
 (١)  
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمَهُ \* بَسْمُوطٍ مَدْحٍ أَوْ سُمُوطٍ هِنَاءِ  
 (٢)  
 إِلَّا عَلَى طَرْفِ بَكَالِكَ وَشَاعِيرِ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَائِي الْخَنَسَاءِ  
 (٣)  
 شَوْقَتَنَا لِلتَّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى \* فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعَذْرَاءِ  
 (٤)  
 ثَبَّتْ نُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي \* وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِيَةَ) بُرْحَانِي  
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَيْرُ زُرْهُمِ \* صَبِيحًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرْمَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م ]

أَعَزَّنِي الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي \* وَأَعَانِي فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِمُحْكِمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط: جمع سمط (بالكسر)، وهو خيط النظم مادام فيه الحب، فاذا لم يكن فيه فهو سلك.  
 (٢) الخنساء، هي تماضرت عمرو بن الحارث، وتكنى أم عمرو. والخنساء: لقب غلب عليها، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية ومجمر، فضرب بها المثل في الحزن. وقد ثبت في الجاهلية، وأدركت الإسلام وأسلمت. وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤.  
 (٣) واحد العذراء: عيسى المسيح عليه السلام، إشارة إلى أنه في السماء، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرها بدفن الفقيدها فيها. (٤) البرحاء: شدة الحزن والنعناء.  
 (٥) الملكة فكتوريا، هي الكسندرينا بنت ادرارد، وهو اللوق كنيته، رابع أبناء الملك جورج الثالث. ولدت سنة ١٨١٩ م، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م، وتوفيت سنة ١٩٠١ م.

أَشْمَسُ الْمَلِكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ \* هَوَتْ أَمَّ تَلِكِ مَالِكَةُ الْبِحَارِ  
 فَطَرَفُ الْغَرَبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي \* وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ<sup>(١)</sup>  
 بِنَظْرَةٍ وَاجِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَالِكَةُ الْبِحَارِ وَلَا أُبَالِي \* إِذَا قَالُوا تَعَالَى فِي الْمَقَالِ  
 فَيُنْثَلُ صُلَاكِ لَمْ أَرَى فِي أَلْمَعَالِ \* وَلَا تَابَجًا تَأْمِيكَ فِي أَلْجَلَالِ  
 وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِيكَ فِي الدَّهَائِ

مَلَأَتِ الْأَرْضَ أَصْلَامًا وَجُنْدًا \* وَشَدَّتْ لِأُمَّةِ (السُّكْسُونِ) مَجْدًا<sup>(٢)</sup>  
 وَكَانَتْ لِقَالِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا \* تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى<sup>(٣)</sup>  
 سَعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

وَكَانَتْ إِذَا عَمَدَتْ لِأَخْذِ تَارٍ \* أَسَلَتْ الْبَرَّ بِالْأَسْدِ الضُّوَارِي<sup>(٤)</sup>  
 وَسَيَّرَتْ الْمَدَائِنَ فِي الْبِحَارِ \* وَأَمْطَرَتْ الْعُدُورُ شِوَاظَ نَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَذَرَّيْتَ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَسَوَاءِ<sup>(٦)</sup>

(١) الم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الفزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجليز من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وباد أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى قرألى جبال الغالة أوال غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجليز والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأصترفوا بإزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهى ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أرائل القرن التاسع بالملك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت أبريسيل بالشجعان كما ينسيل الماء . والضواري : البحرية التى تتوردت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمدائن» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وقرقت أجزاءها فى الهواء .

(١) أُعزّي فيك تاجك والسيرى \* أعزّي فيك ذا الملك الكبيراً

(٢) أُعزّي فيك ذا الأسد المحصورا \* على العلم الذى ملك الدهورا

وظلل تحتَه أهل الولاء

(٣) أُعزّي فيك أبطال السّراب \* ومن قاسوا الشّدائد في القتال

(٤) وآلقوا بالمدوّال الوبال \* ولم يمنهم فوق الجبال

(٥) لميب الصّيف أو قر الشّاء

## بيتان كتبا على قبر السيد عبد الرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢م

هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التّقى \* هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب

(٧) قفوا وأقرعوا أم الكتاب وساموا \* عليه فهذا القبر قبر (الكواكبي)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .  
 (٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمحصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،  
 بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الرّبال : الهلاك .  
 (٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمناهم من تساق الجبال .  
 (٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب  
 والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ ولسنة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية  
 والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف  
 كتابيه المشهورين (أم القرى) و(طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م  
 (٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٠ ]

- (٢) رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ (محمود) \* إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي \* وَمَا لِلْحَبِيلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي؟
- (٣) ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنِ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرَّتْ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخْفَيْنِي \* لِأَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَمْقُودِ
- (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا \* يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالهِجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقْبَلُ بِهِ - \* أَبْنَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ \* عَنْهَا لِيَا لَيْتَكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تُحْفَلِ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَبْنَ الزَّمَانِ بِهِ \* عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني، أي أعيده إلى بعد أن عزب عني من هول المصاب . وعي عيما (من باب رضى) : كل وتعب .

(٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحبه فتركتني أعذب بالمحم والسهر .

(٤) ألحمة : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهجاء : الحرب .

(٦) يريد «باين دارد» : نبى افقه سليمان طيه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .

(٧) تزححت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعز والجاه ، وأخرى شق فيها بالأمر وكف البصر ومصادرة المال والنهى . (٨) يشير بقوله : «أغضت عينيك» إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته لعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهى : القول ؛ الواحدة نهيبة (بالضم) .

- (١)  
تَجْرِي السَّلَامَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ \* تَحْتِ النَّصَاحَةِ جَرَى الْمَاءِ فِي الْعُودِ  
(٢)  
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ \* يَفَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ  
لَوْ حَنَّطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتِ قَائِلِهِ \* غَمَّيْتَ عَنِ نَفَعَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ  
(٣)  
حَلَّتْهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبْتَهُ بِسَنَا \* عَقِيدِ بَمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْصُودِ  
(٤)  
كَفَّاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعِقْدُ فِي الْجِيدِ  
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودَى  
(٥)  
إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَنكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ \* لَكَ الْفِضِيلَةَ رُكْنَا غَيْرَ مَهْدُودِ  
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلِيَةٍ \* غَيْرِ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيدِ  
(٦)  
أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ وَاحْسَدَةً \* إِنْ مَعَّ أَنْكَ فِيهَا غَيْرُ مَجْمُودِ  
(٧)  
سَلُّوا الْجِجَاهَ هَلْ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا \* دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السَّلَامَةُ : الرِّقَّةُ وَالْإِنْجَامُ .

(٢) يُقَالُ : رَفَّ النَّبَاتُ يَرْفُ رِفْفًا ، إِذَا كَثُرَ مَائُهُ مِنَ النَّضْرِ وَالنَّفَاثَةِ وَاهْتَزَّ وَتَمَازَل . وَقَدْ شَبَّهَ بِهِ أَيْبَاتُ الْبَارُودِيِّ فِي حَسَنِ رَوْقِهَا وَطَلَاتِهَا . وَمَاءُ الْعَنَاقِيدِ : الْخَمْرُ . (٣) السَّنَا : النُّورُ . وَالْمَنْصُودُ : الْمَنْظُومُ . وَيُشِيرُ بِهَذَا إِلَى قَصِيدَةِ الْبَارُودِيِّ الَّتِي عَارَضَ بِهَا قَصِيدَةَ الْبُوصَيْرِيِّ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمَّاها : ( كَشَفَ النِّمَّةَ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْأُمَّةِ ) وَأَزَلَّهَا :

يَأْسَارِي الْبَرْقَ بِسَمِّ دَارَةِ الْعِلْمِ \* وَاحِدَ الْغَنَامِ إِلَى حَى بَدَى سَلْمِ

(٤) الْجِيدُ : الْعُنُقُ . (٥) يُشِيرُ إِلَى مَا نَكَبَ بِهِ الْبَارُودِيُّ فِي حَيَاتِهِ مِنْ عَزَلِهِ مِنْ مَنَاصِبِ الْحُكُومَةِ ، وَفِيهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(٦) يَرِيدُ « بِالزَّلَّةِ » اشْتِرَاكَ الْفَقِيدِ فِي النَّوْرِ الْعَرَابِيَّةِ .

(٧) الْجِجَاهُ : الْعَقْلُ . وَالْوَطَرُ : الْحَاجَةُ . أَيْ إِنَّ الْعُقُولَ وَإِنْ وَجَّعَ رَأْيُهَا لَا تَمْلِكُ مَعَ الْمَقَادِيرِ شَيْئًا .



- (١) كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ \* وَكَانَ هَمُّكَ هَمَّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ  
 (٢) كَمْ وَقَفِيَّةً لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ \* وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ  
 (٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا \* هَذَا جَمَالُكَ سُودِي فِيهِ أَوْ بِيَدِي  
 (٤) نَسَخْتَ (يَوْمَ كَرِيدِ) كُلَّ مَا تَقْلُوا \* فِي يَوْمِ (ذِي قَارِ) عَنِ (هَانِي بْنِ مَسْعُودِ)  
 (٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سَبَلِكِ الْفَنَاءِ بِهِ \* عَلَى رِوَى وَلَكِنْ غَيْرَ مَعَهُودِ  
 (٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ \* يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رِعْدِيدِ  
 (٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقِيُّ الشَّعْرِ مُؤَمِّنُهُ \* فَكَادَ صَرَخَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودِي

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو الزانع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة: أى مولية في سرعة من الخوف والفرح . والصنديد: البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس: اضطربت من الخوف . وبها، أى بالحرب . وباد بييد: هلك . (٤) في سنة ١٨٦٦ م انتقض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية: فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديتهم . وكان البارودي « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به، وقد أبل الجيش المصرى في إخماد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أجمدها، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا، ومدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار: يوم كان بين بكر بن وائل والفرس، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا في انتصاف العرب من العمم . وذوقار، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود، والمعروف في هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيباني، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا في هذه الواقعة، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودأته، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به، أى يوم كريد . والروى: الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قبلا بجانب قبيل كآبيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد، ولكن التقيد قد نظم أعداءه في سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعديد: الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية، لاتحادها في جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى: هلك . والمعرى، هو أبو السلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف، شبه به البارودي في شعره المشتهل على الموعظة والحكمة . والصرخ: كل بناء عال . ويودى، أى يهدم ويتنقض .

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ \* وَأَقْفَرَ الرُّوضُ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدٍ  
 (١)  
 وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تُنْبِئُهُ \* كَأَنَّهُ دَسَمَ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ  
 (٢)  
 أَلْوَى بِهِ الضَّمْفُ وَاسْتَرَخَتْ أَعْتَهُ \* فَرَاخَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ  
 (٣)  
 وَأَنْكَرَتْ نَسَمَاتُ الشُّوقِ مَرَبَّعَهُ \* تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ  
 (٤)  
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لَوْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثْرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودِ  
 (٥)  
 وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَهَائِفِهِ \* أَوْ وَأَبَّحَ مِنْ قَبِيصِ الصُّبْحِ مَقْدُودِ  
 (٦)  
 وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِعِهِ \* فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتِ الْجَلَامِيدِ  
 (٧)  
 وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ  
 (٨)  
 أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْفَادِي بِمَوْكِبِهِ \* وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْجُودٍ وَمَقْجُودِ  
 (٩)  
 خُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْثِيرِيًّا (لِخَمُودِ)

- (١) الممود : الذى اعتلت مددته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .  
 والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكفى باسترخاء أعة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة  
 ألقاذه ، واضطراب ظلمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .  
 (٣) مرهقه : منزله . والأصل فى المربع : المنزل يقام فيه فى وقت الربيع . والخرد : جمع خرقة ،  
 وهى العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهى الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن النزل  
 والنسيب فى الشعر قد ذهبا بذهاب البارودى .  
 (٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة فى الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :  
 ما يكتب فيه . والمخدود : المشقوق . (٦) الجللايد : الصخور؛ الواحد جللود .  
 (٧) اليد : الغلوات ؛ الواحدة ييداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب  
 فى كبده . والمقزود : المصاب فى فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل  
 عليه السلام

- (١) يَا وَيْحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمَرٍ \* مُقْسِمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ  
 (٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ \* لَهَا بِنْدِرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ  
 (٣) فَرَائِدُ نَحْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* مُخْصِي الْجَدِيدِ سِجِلَاتِ الْمَوَالِيدِ  
 (٤) كَأَنَّهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةٌ \* وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ  
 (٥) لَأَلَى خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ \* فِي بَيْتِ دِهْقَانَ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغَيْدِ  
 (٦) (مَحْمُودٌ) إِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ فِي كَلِمِي \* حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَقْصِيدِي  
 (٧) فَاغْدِرْ قَرِيضِي وَأَعِزِّرْ فِيكَ قَائِلَهُ \* كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . رمقسم الوجهه : جميل كله ، كأن كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . ومجايد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر (هنا) : بمعنى الذى ، فى لغة طي . والخندر (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة فى نوعها . وانحرد : اللائى التى لم تقب ، الواحدة نريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد انحرد فى نفاسها وصياتها عن الابتدال . ومخصى الجديد : من يقيد المعانى الجديدة التى يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معانى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية متجملة كما يجمل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : التاجر ؛ فارسي معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المثنية لينا . وقد شبه فى هذا البيت المعانى فى شعر الفقيده باللائى ، والألفاظ بالبلور فى أنها تشف عما تضمنت من المعانى كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر ( بالتضعيف ) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف : الضعيف . والمحدود : المحسوم والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإيجاد

فى رثاء الفقيده .

## رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ  
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا \* عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَائِدَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
 فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَنِي وَبَيْنَهُ - \* عَلَى نَظْرَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّظْرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنَّ حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقَدْ جَهَلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدِينَ لِأَنْزَلُوا \* يُخَيِّرُ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيُّتْرَكُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حُمَاةِ ؟  
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلغَمَّزَاتِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .  
 (٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهيفى : كلمة يجسرها على مافات .  
 (٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاه وأماه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه  
 وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح البيت : حفره ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :  
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلى وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا  
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن فى خير بقعة من الأرض .  
 (٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين الفتاة : تخاية عن الضعف والوهن . ويريد « بالنمزات » :  
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١)  
زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأُخْرِجْ شَطَاهُ \* وَيَنْتَ وَلِمَا تَجْتَنِي الثَّمَرَاتِ
- (٢)  
فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا \* يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
- (٣)  
مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بِعَدِكَ رَاحِنًا \* فُرِدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِيرَاتِ
- (٤)  
وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سِوَالِكَ عِيُونُنَا \* نُعَدِّنَ وَأَثْرُنَ الْعَمَى شِرْقَاتِ
- (٥)  
وَأَدْوِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى مَسُودُوا الصَّفَحَاتِ
- رَأَيْتَ الْأَدَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِسَكَاةٍ
- (٦)  
لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْبًا فِي غَيَابِهِ \* وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِيرَاتِ
- (٧)  
أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الشُّورِ وَالظُّلُمَاتِ
- وَوَقَّفَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا \* فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ
- (٨)  
وَوَقَّفَتْ (لِهَا نُتُونُ) وَ(رَيْنَانُ) وَقَفَّةً \* أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحَ بِالنَّقَحَاتِ

- (١) شطه الزرع : فراخه أو سنبله . ركنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . ومنت : بعدت . (٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . ويشاريفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجديبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجد الزرع من ينهده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : المنواصر . وصفيرات ، أى خاليات . (٤) شرفات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يواجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) النياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جيراثيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنيست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رده الفقيد من مطاعنها . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالْتِزَاتِ  
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْعَجْرِ يَقْظَةً \* نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجْعَاتِ  
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا \* تَنَسَّى إِلَهَ الْبَيْتِ فِي أَخْلَاطِ  
(٤) وَكَمْ لَبْلَةٌ طَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى \* وَتَبَهَّتْ فِيهَا صَادِقُ الْعَزَمَاتِ  
(٥) وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ يَرَّاحِ سَائِرِ النَّفَثَاتِ  
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَّ جَيْبُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ الْمَعَاتِ  
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيَسَّرُ الْأَسَاتِ  
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لِأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ  
(٨) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَّلْتِ مَنَبْرًا \* وَأَذْوَيْتِ رَوْضًا نَاصِرَ الزُّهْرَاتِ  
(٩) وَأَطْفَأْتِ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتِ أَنْفُسًا \* عَلَى جَمْرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) التزقات : الوساوس .

(٢) الإغفاء : النوم . « وقضت عليها » الخ ، أى أنه طلع على البقظة لذة المهجة فصار يتلذذ من البقظة تلذذ الناس بالمهجة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أرصدت : أهددت وهيات . واليراع : القلم . وشبابته : سه . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما ينفثه الساحر في العقد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سنانه : ضوئه ونوره . يقول : كأن الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فجرد اللس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

- (١) رَأَى فِي لَيْالِيكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى \* فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْمَوْتِ  
وَبِنَاءِ عِلْمِ النُّجُومِ بِحَادِيثِ \* تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
رَمَى السَّرَطَانَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ \* وَرَبِّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ  
فَأَوْدَى بِهِ سَخْتًا فَسَالَ إِلَى التَّرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرِفَاتِ  
وَشَاعَتْ تَعَازِي الشُّهْبِ بِاللَّجِّ بَيْنَهَا \* عَنِ النَّيْرِ الْهَاطِي إِلَى الْفَلَوَاتِ  
مَشَى نَعْشُهُ يَحْتَالُ مُعْجَبًا بِرَبِّهِ \* وَيَحْطِرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ  
تَكَادُ الدَّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقْلَهُ \* وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ  
بِكَى الشَّرْقِ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً \* وَضَاقَتْ عِيُونُ الْكَوْنِ بِالْعِبْرَاتِ  
فَفِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ \* وَفِي (مِصْرَ) بَاكٍ دَائِمٌ الْحَسْرَاتِ  
وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ \* وَفِي تُوْنِسَ مَا سِئَلَتْ مِنْ زَفَوَاتِ  
بِكَى عَالَمِ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ \* سِرَاجِ الدِّيَابِجِ هَادِمِ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تذا بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .  
(٢) رمى السرطان ... الخ ، إشارة الى أن المرسوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أى والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشعر الأزل في المنين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .  
(٣) أودى به : ذهب به . وانتقل : اندلع . والأجرام الأفلak .  
(٤) ربه : صاحبه .  
(٥) تقله : بحمله . مستعرات : مشتعلات من الحزن .  
(٦) الديابجى : الظلمات .

- (١) مَلَاذَ عَيْنَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِيلِ \* نِيَاثَ ذَوِي عُدْمِ إِمَامَ هُدَايَةِ  
 فَلَآ تَنْصِبُوا لِلنَّاسِ تِمَالًا (عَيْدِهِ) \* وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ  
 فِرَائِي لِأَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُومِئُوا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ (٢)  
 فَيَا وَيْحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ (٣)  
 وَيَا وَيْحَ لِلْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَا وَيْحَ لِلغَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 بَكَيْنَا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَأْنَا \* عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ (٤)  
 تَعَهَّدَهَا فَضَّلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِإِحْسَانِهِ وَالذَّمُّ فِرُّ مَوَاتِي (٥)  
 فَيَا مَثْرَلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي \* وَأَرْغَمَ حُسَايِدِي رَغْمَ عِيْدَاتِي (٦)  
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى \* وَفِيهِ الْآيَادِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ (٧)  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا \* عَبُوسَ الْمَفْنَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : المتلجأ . وعيايل : جمع عيل (بتشديد الباء) . وعيل الرجل : من يتكفل  
 بهم ويعونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهن ويمينهن . والنياث : المغيث  
 والمعين . والمدم : الفقر . (٢) يومئوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه  
 بعضهم من إقامة تمثال للاستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوائين  
 وكان الفقيه عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبكات لا يميز فيها الحق  
 من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتق : الموافق المساعد . (٥) عين شمس :  
 ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيه . (٦) دعائم البيت : عمده .  
 والآيادي : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لينة .  
 (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومفانيه : منازلته التي كان ينزل بها ساكنوه ؛  
 الواحد معنى . وعرصاته : ساكناته .



(١) لقد كنت مقصودَ الجوانبِ أهلاً \* تطوفُ بِكَ الآمالُ مبهلاتِ  
(٢) مشابهةً أرزاقٍ، ومهبطِ حِكْمَةٍ \* ومطلعِ أنوارٍ، وكثرةِ عِظَاتِ

### (٣) رثاء مصطفي كامل باشا

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨ ]

(٤) أَيَا قَبْرُ هَذَا الضَّيْفِ آمَالُ أُمَّةٍ \* فَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَأَلَقَ ضَيْفَكَ جَائِيًا  
(٥) عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى فِيكَ (مُصْطَفَى) \* شَهِيدَ الْعُلَا فِي زَهْرَةِ الْعُمُرِ ذَاوِيَا  
(٦) أَيَا قَبْرُ لَوْ أَنَا فَقَدْنَاهُ وَحْدَهُ \* لَكَانَ النَّاسِي مِنْ جَوَى الْحُزْنِ شَافِيَا  
وَلَكِنْ فَقَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ \* وَهَيَاتَ أَنْ يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ثَانِيَا  
فِيَا سَائِلِي أَيَّنَ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَا \* وَأَيْنَ الْجَيَا وَالرَّأْيُ؟ وَيَحْكَ هَاهِيَا  
(٧) هَيْثَا لَهُمْ فَلْيَأْمِنُوا كُلَّ صَائِحٍ \* فَقَدْ أُسْكِتَ الصُّوْتُ الَّذِي كَانَ حَالِيَا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبهلات : داعية منضرة .

(٢) المثابة : المربيع . أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفي كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية . دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب الى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونية سنة ١٨٩٥ م . ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفى في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطنى . (٤) جثا الرجل

ييجو : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذاوى : الذابل .

(٦) الناسى : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجيليز .

- (١) وماتَ الذي أَحيا الشُّعُورَ وساقه \* إلى المجدِ فَاسْتَحْيَا النُّفُوسَ البَوايِيا  
مَدَحْتُكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ \* وإني أُجيدُ اليومَ فيكَ المَرائِيا  
(٢) طليكَ، وإلا ما لَذا الحُزْنَ شامِلاً \* وفيكَ، وإلا ما لَذا الشَّعْبِ بايِيا  
يَمُوتُ المُدَاوي للنُّفُوسِ ولا يَرى \* ليَا فيه مِن داءِ النُّفُوسِ مُدَاويَا  
(٣) وَكأَ نِيامًا حينًا كُنْتَ ساهِدًا \* فَاسْهَدْتَنِي حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ ظافِيا  
(٤) شَهِدَ العُلا، لا زالَ صَوْتُكَ بَينَنا \* يَرِيتُ كما قَد كانَ بالأَميسِ داويَا  
(٥) يَهيبُ بنا : هَذا بِناءُ أَقْتَبِه \* فلا تَهَيِّدُوا باللهِ ما كُنْتُ بايِيا  
(٦) يَصيحُ بنا : لا تُشِروا النَّاسَ أَتني \* قَضَيْتُ وَأَنَّ الحَيَّ قَد باتَ خالِيا  
يُنشِدُنا باللهِ أَلا تَفَرُّوا \* وَكونوا رِجالًا لا تُسْرُوا الأَعاديَا  
(٧) فَرُوجِي مِن هَذا المَقامِ مُطَلَّةٌ \* تُسارِفُكُم عَنِّي وَإِن كُنْتُ بايِيا  
فَلا تَحْزُنوها بِالخِلافِ لِأَنِّي \* أَخافُ عليْكُمْ في الخِلافِ الدَّوايِيا  
(٨) أَجَلٌ، أَيُّها الدَّاعي إلى الخَيرِ إِنِّنا \* على العَهْدِ ما دُمنا فَمَ أَنْتَ هاينِيا  
بناؤُكَ مَحْفُوظٌ، وطِيقُكَ ماثِلٌ \* وصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِن كُنْتَ نايِيا

- (١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) : الاستبقاء ، يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاءه حيا .  
(٢) طليكَ ، أى عليكَ الحزن . وفيكَ ، أى فيكَ البكاء .  
(٣) الساهد : الساهر ، والفاي : النائم . (٤) المعروف (درزي) بتشديد الواو ، واسم الفاعل منه : مدتر . وأما (درى) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع في كلام أهل العصر .  
(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .  
(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال في الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرِ أَنْ يَرَى \* أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَايَا  
 (١)  
 فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدٍ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْسِرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مِضْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْجِلَالُكَ بَايَا  
 وَيَاهْلَ (مِضْرٍ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* ثِقُوا أَنْ تَجْمَ السَّمْعِدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢)  
 ثَلَاثُونَ تَامَا بِلِ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣)  
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

### رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)  
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْطَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعُلَا \* هَلْ أَنْتَ بِالْمُهَجِّ الْحَزِينِيَّةِ دَارِي؟  
 (٥)  
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدِ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .  
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف « في » كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،  
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، فحذف الفاء . والرواسي : الرواسخ .  
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .  
 (٣) تشبه ، أى الثلاثون تاما .  
 (٤) نوادي الأزهار : الرطة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتبين  
 الفرص لمداومتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كان أحوجنا إليك إذا عدّا \* عادٍ وصباح الصائمون : بدارٍ  
 أين الخطيبُ وأين خلّابُ النهي؟ \* طال انتظارُ السَّمعِ والأبصارِ  
 بالله ما لك لا يُجيبُ مُنادياً \* ماذا أصابك يا أبا المنفوارِ  
 قُم واخلُ ما خَطَّتْ يَمِينُ (كُرومي) \* جهلاً بدين الواحدِ القهارِ  
 قد كنتَ تغضبُ للجانةِ كلِّها \* همتَ وهمَّ رجاؤها بعثارِ  
 غَضِبَ النَّبِيُّ لِرَبِّهِ وَكُتَيْبِهِ \* أو غَضِبَهُ (الفاروقِ المُختارِ)  
 قد ضاقَ جِسْمُكَ عن مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ \* صبراً عليكِ وأنتِ مُعَلَّةٌ نارِ  
 أودى به ذاك الجهادُ وهده \* عزمٌ يهدُّ جلائِلَ الأخطارِ  
 لَعِبَتْ يَمِينُكَ بِالرِّيَاحِ فَأَعْجَزَتْ \* لَمَبَّ القَوَارِيسِ بِالقَنَا الخَطَّارِ  
 وَجَرَيْتَ لِلعَلْيَاءِ تَبْنِي شَأوَهَا \* بخرى القضاةِ وأنتِ في المِضَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى ياد، أى أسرع . (٢) المنفوار : الكثير الفارات على الأعداء .  
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا ؛ يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه عنيد ذلك مجيب

فقلت ادع أئمرى وارفع الصوت بجهرة \* لعل أبا المنفوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين  
 الإسلامى . (٤) العثار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله  
 تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك ، أى غاية ما تطمح إليه من المعالي . (٧) أردى به : ذهب . وهده  
 عزم الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدايد قد ذهب بجسده وأفناه . (٨) القنا : الرياح .  
 والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشأو : الغاية . ويريد  
 « بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا \* بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ  
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيمِهِ \* وَشَهِدْتُ مَوْكِبَهُ فَقَرَّرَ قَرَارِي  
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاءُ فِطَائِرٌ \* بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُبْخَارُ  
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وِفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقَّ السُّلْوَاءِ وَوَجِبَ الْإِبْكَارُ  
 (٥) تَهْتَبُونَ أَلْفًا حَوْلَ تَعْيِكَ خُشَّعٌ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَائِكَ) السِّيَّارِ  
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى \* لَلْبُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّمِيحِ كَأَنَّهُمْ \* رَكِبُ الْحَجِيحِ بِكَعْبَةِ الزُّوَارِ  
 وَتَحَلَّمُ أَنَا لَفَرَطٍ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي  
 (٦) ظَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فُدْمُوعُهُمْ \* تَجْرِي بِلا كَلْحٍ وَلَا أَسْتِنَارِ  
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا بَيْنَ سَسِيلِ دَافِقِي وَشَرَارِ  
 أَسْعَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي \* فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التِّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »  
 الخ : أنه لما رأى وفاة الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :  
 الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار . (٤) وصلت منه مراتب الأقدار ، أى كيف  
 تنزل الأمة عظامها ، ما نازلم التي يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التي  
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلح ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسوع : كلاح وكلوح (بالضم فيها) . والاستنار  
 من الأنف معروف . ويريد « تجرى بلا كلح ولا استنار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس  
 ولا فيرة مما يصحب الدموع عادة .

- (١)  
 لَسَوْمُ الَّذِي بِالنَّمِشِ أَوْ بِظُلَايِلِهِ \* لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِيلِ وَبِحَارِ  
 كَمْ ذَاتِ خَيْرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى \* هَتَكْتَ عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْأَسْتَارِ  
 سَفَرْتُ تُودِعُ أُمَّةً مُجْمُولَةً \* فِي النَّمِشِ لَا خَيْرَ مِنَ الْأَخْبَارِ  
 (٢)  
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَزَقَّتْ \* وَجْهَ الْخَمَارِ فَلَمْ تَلُدْ بِخَمَارِ  
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* يَسْتُرُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ  
 (٣)  
 أَذْرَجْتَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ  
 (٤)  
 مَلَمَّانِ مِنْ نَوَاقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا \* فِي طَيْبِ بَسْمِ الْأَسْرَارِ  
 (٥)  
 تَادَاهُمَا دَاعِيَ الْفِرَاقِ فَأَمْسِيَا \* يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي  
 (٦)  
 تَاللَّهِ مَا بَجَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى \* لِنَسْوَى مَرْوَعَةٍ وَبُعْدِ مَرَارِ  
 (٧)  
 بَجَزَعَ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَامِ أَوْارِ  
 مُتَلَفَّتَا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا \* رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجيل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد  
 « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفرات والدموع .  
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدرجه  
 في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعلمين » :  
 الفقيده ، تشبيها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النمش .  
 (٥) شفير كل شيء : حرفه . والمسازي : المنهار .  
 (٦) النوى : البعد .  
 (٧) الهلال : شعار الدرلة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسمى :  
 الحزن . والأرار : الظما ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعلق إليه .

- (١) إن الثلاثين التي بك فاترت \* باتت تُقاس بأطول الأعمار  
 حتمت الى التاريخ بضع صحائف \* بيضاء مثل صحائف الأبرار  
 (٢) شبهت بنقطة عطرية \* وسعت محصل روضة معطار  
 خلقها كالشقي يخلو حنوها \* راجي الوصول ومقني الآثار  
 (٣) ماذا على الساري - وهن منائر - \* لو سار بين جاهل وقفار  
 (٤) ما زلت تختار الدواقف وعرة \* حتى وقفت لذلك الجبار  
 (٥) وهدمت سورا قد أجاد بناءه \* فرعون ذو الأوتاد والأنهار  
 (٦) ووصلت بين شكاتنا ومشايخ \* في (البرلمان) أعرية أخيار  
 (٧) كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا \* ما في الكانة من أذى وضار  
 (٨) نبذوا كلام (الورد) حين تبينوا \* حنق المغيظ ولمحة الثنار  
 (٩) ورماهم يمجدين رموهما \* في رتبة الأصفار لا الأسفار

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ". وقد مدنا  
 أن الفقيه قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة، فالثلاثون عدد تقريبي. (٢) الروضة المعطار: الكثيرة  
 الزهور والباحين. وبجصلها: ما يحصل من رياحيتها وأزهارها. (٣) وهن، أي الثلاثون عاما.  
 والمنائر: جمع منارة، وهي ما يهتدى به. يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام  
 الواضحة. (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر؛ ويشير إلى مواقفه معه في حادثة دنشواي وغيرها.  
 (٥) الأوتاد: الجبال. ويضرب بفرعون المثل في الجبروت والبغي؛ شبه اللورد كرومر به.  
 (٦) الشكاة: الشكوى. ويريد «بالبرلمان»: البرلمان الإنجليزي.  
 (٧) كشفوا، أي مشايخ البرلمان. (٨) الحنق: الغيظ. والثنار: الذي يكثر الكلام  
 تكلفا وخروجا عن الحق. (٩) يشير «بالمجلدين»: ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر.  
 والأسفار: الكتب؛ والواحد سفر (بالكسر).

(١)  
وَأَمَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا \* كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ ظَايِبِ ضَارِي  
(٢)  
لَمْ يَلُوهَا عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَّى \* مِنْ عَزْمِهِ قَوْلُ الْمُرَيْبِ : حَذَارِ  
فَاهِنًا بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَتَمَّ بِهِ \* فِي غَيْبَتِهِ وَأَنْتُمْ بِخَيْرِ جَوَارِ  
(٣)  
وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا \* صَحَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ  
(٤)  
نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ \* فِي مَنْزِلَيْكَ وَنِعَمَ حُقِّي الدَّارِ

### رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)  
لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ \* لَوْ أَمَهَلْتِكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ  
(٧)  
خُلِقْتُ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا \* أَسْحَرَنَ غَيْبُ الْعَارِضِ الْهَطِيلِ

(١) الضارى : الجرى، المعرود على الصيد - (٢) لم يلوه : لم يصرفه - والمريب : ذورية يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو البقية والحاجة . (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر الى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف الأهلية ، وهو أول من نادى بظهور المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . واشترك أيضا في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغول باشا ، وتوفى رحمه الله في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة فائلة .

(٧) أحمر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهطل : المتتابع المطر ،

العظيم القطر . والنسيم المنبث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .



(١) وشمالٌ لو أنها مُزجَتْ \* بطبائع الأيام لم تحل  
 (٢) جَمُّ الحاميدِ غيرِ متهِم \* جَمُّ التواضعِ غيرِ مُبتذل  
 (٣) يا دولةَ الأخلاقِ رافلةٌ \* مِن (قايم) في أبهى الحلال  
 كيف أنطويت به على عجلٍ \* أكذا تكونُ مصارعُ الدولِ؟  
 (٤) يا طالبا للشُّرقي لَجَّ به \* نَحْسُ النُّحوسِ فقرٌ في (زحل)  
 هَلَّا وَصَلَتْ بُسْرَاكُ مُتَقَلًّا \* صلَّ السُّعُودَ تكونُ في النَّقْلِ  
 (٥) مالى أرى الأجداتِ حاليةً \* وأرى رُبُوعَ النَّيْلِ في عَطْلِ  
 (٦) فاذا الكنانةُ أَطَلَّتْ رَجُلًا \* طاحَ القَضَاءُ بِذلكِ الرَّجُلِ  
 أو كما أرسَلتُ مرثيةً \* مِن أدْمِي في إثرِ مُرْتَجِلِ  
 (٧) حاجتُ بى الأخرى دفينِ أسي \* فوصلتُ بين مدامِجِ المُقْلِ  
 إن خاتبي نيا بختُ به \* شعري فهذا الدمعُ يشفعُ لي  
 (٨) ولقد أقولُ وما يُطائني \* عندَ البديهةِ قولُ مُرْتَجِلِ:  
 يا مُرسِلَ الأمثالِ يضرُّها \* قد عزَّ بعدك مُرسِلُ المثلِ

(١) لم تحل، أى لم تتحول ولم تتغير. والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتغيرة لأكتبها ثباتا على ما يحب الناس. (٢) البنذل: المهين.  
 (٣) رافلة: تبحر الذيل شبيهة. (٤) لَجَّ به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخفيس، وهو عند النجيين كوكب نحس.  
 (٥) الأجدات: القبور؛ الواحد جدت (بالتحريك). حالية: مزدانة. والصل: التجرد من الزينة. (٦) طاح به: ذهب به.  
 (٧) «حاجت بى الأخرى» الخ، أى أثارت المرثية الأخرى ما حذى من حذى. (٨) طاوله: ظالبه.

- (١) يا وائس الآراء صائبة \* يرمى بين مقاتل انلطل  
 (٢) لله آراء شأوت بها \* في الخالدين نوابغ الأول  
 (٣) قد كنت أشقانا بنا وكذا \* يشق الأبي بصحبة الوكل  
 (٤) لمفى حليتك قضيت مرعجلا \* لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل  
 (٥) ظل القضاء يد القضاء قذا \* يبكي عليك وذلك في جدل  
 شغلتك عن دنياك أربعة \* والمرء من دنياه في شغل  
 (٦) حقى تناصره ومفخرة \* تمشي إليها غير متبيل  
 (٧) ومقاتل للعلم تنشدها \* ما للعكيم بين من قبل  
 (٨) وفضيلة أميت سواك فلم \* تمدد إليه يدا ولم يصل  
 (٩) ان ريت رأيا في الجباب ولم \* نعصم ، فتلك مراتب الرسل

- (١) الرائس : الذى يلق الريش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الفرض . وانلطل (بالتحريك) : الخطل والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضميف العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظن الجارح حين أخرج كتابه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرعجلا ، أى مت من فیرطة ظاهرة . وقستوص ، أى توصى . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى المنصومات . والجلل (بالتحريك) : القرح . (٦) المتحلل : الذى يدهى لنفسه ما لتيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقيل : العاقبة . (٨) أميت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نواالحا . (٩) ريت : رأيت ، لخداف الهزئة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وذلك ، أى العصمة .

الحُكْمُ لِلآيَامِ مَرِجُهُ \* فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسَلِ  
 (١)  
 وَكُنَّا طُهَاءُ الرَأْيِ تَرَكُّهُ \* لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلِ  
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَانْتَ خَيْرُ قَتَى \* وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ  
 أَوْلَا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرَفَتْ بِهِ \* وَتَرَكْتِ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلِ  
 (٢)  
 وَهَاهَا عَلَى دَارِ مَرَرْتُ بِهَا \* قَفْرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ  
 (٣)  
 أَرَحَصْتُ فِيهَا كُلَّ ظَالِيَةٍ \* وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ  
 (٤)  
 سَاءَ لُثْمًا عَنْ (قَائِسِيم) فَابَتْ \* رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلِ  
 (٥)  
 مُتَعَثِّرًا يَتَعَابِي وَهَنْ \* مُتَرَمِّحًا كَالشَّارِبِ التَّمَلِ  
 (٦)  
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ \* يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطَلِ  
 (٧)  
 يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - \* تَحْتِ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ  
 جَاوِرًا أَحْبَبْتِكَ الْآلَى ذَهَبُوا \* بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ  
 (٨)  
 وَأَذْكَرُ لِمَنْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى \* تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأى يرسله في الناس ويتركه ينفذ الى عقولهم شيئاً فشيئاً حتى يثبت ، يطاهى الطعام الذى يضعه على النار تنضجه شيئاً فشيئاً حتى يتم نضجه ، ويصير صالحاً لتناوله .
- (٢) يريد «بالدار» دار الفقيد . ملتقى السبل ، أى جمع الوافدين من كل طريق . ونصب «قفرًا» على الحال .
- (٣) الغالية ، أى الدمة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالضرب) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخليل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والتمريح : التمايل سكرًا . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم أنتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكرهه .
- (٧) احتسبه : قدمه واعتده فيما يدخر عند الله .
- (٨) الحاج : جمع حاجة .

قل (للإمام) إذا اتقيت به \* في الجنتين بأكرم النزل:  
 إن الحقيقة أصبحت هدفاً \* للرايين مراكب الزل  
 لله آتار لكم خلدت \* صاح الزوال بها فلم تزل  
 لله أيام لكم درجت \* طالت عوارفها ولم تطل<sup>(١)</sup>  
 نعم الظلال لو أنها بقيت \* أو أن ظلاً غير متقل

## ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طوفوا بأركان هذا القبر وأستلموا \* وأقضوا هنا لك ما تقضى به الذم<sup>(٢)</sup>  
 هنا جنات تعالي الله بآرته \* ضاقت بأماله الأقدار والهيم  
 هنا فم وبنان لآح بينهما \* في الشرق بحر تحي ضوء الأمم<sup>(٣)</sup>  
 هنا فم وبنان طالما نثراً \* نثراً تسيير به الأمثال والحكم  
 هنا الكمي الذي شادت عزائمته \* لطالب الحق ركننا ليس ينهلم<sup>(٤)</sup>  
 هنا الشهيد، هنا رب اللواء، هنا \* حاجي الذمار، هنا الشهم الذي صلبوا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت: مضت وذهبت . والعوارف: جمع عارفة، وهي العلية والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده . (٣) الكمي: الشجاع . (٤) اللواء:

الصحيفة التي كان يصددها التقيد . والذمار: كل ما يلزمك حفظه وحياتته والدفاع عنه .

يَأْيَهَا النَّائِمُ الْهَامِي بِمَضْجَعِهِ \* لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَاهِمٌ وَلَا سَقَمٌ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِزَلَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتِ فِينَا فَرَاغًا أَيْسَ يَشْغَلُهُ \* إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ<sup>(١)</sup>  
 مَنفَرُ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِغَايَتِهِ \* أَنَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمٌّ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَحْفُفُ بِهَا الْإِنْجَارُ وَالْعِظَمُ<sup>(٣)</sup>  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مَحِيًّا يُحْيِينَا وَيَتَسِيمُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ \* هَذَا قَيِّ النَّبِيلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ<sup>(٤)</sup>  
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَوُهُ تَحْيَتُهُ \* مِّنَ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُوبُهُ الْقَسَمُ<sup>(٦)</sup>  
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْإِلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ \* لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ<sup>(٧)</sup>  
 جِئْنَا نُؤَدِي حِسَابًا عَن مَوَاقِفِنَا \* وَتَسْتَمِدُّ وَتَسْتَعْدِي وَتَحْتَكِمُ<sup>(٨)</sup>  
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَّتْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ<sup>(٩)</sup>  
 قَدْ أَتَيْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا \* إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهَمٌ

- (١) مضطرم، أى مشتعل بغيرة وحمية . (٢) منفرد النوم : سجد . وعمم ، أى طامة شاطلة .  
 (٣) الهيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .  
 (٥) تذودوا : تدفوا . (٦) غاله : أهلكه .  
 (٧) تستمد : نطلب المدد، أى المونة . وتستعدى : تستنصر .  
 (٨) السف : الظلم . ويريد «بالجفاة» : المحثين . (٩) اطلب : طلب . وابلل :

لأمر العظم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم \* والله يعلم أن الظالمين هم  
 (١)  
 إذا سكتنا تاجوا ، تلك عادتهم \* وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم  
 (٢)  
 قد مر عام بنا والأمر يحزبنا \* أنا وآونة تتأبنا النقم  
 (٣)  
 فالناس في شدة والدهر في كلب \* والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم  
 (٤)  
 وللسياسة فينا كل آونة \* لئن جديده وعهد ليس يحترم  
 (٥)  
 بينا نرى جمها تخشى ملامسه \* إذا به عند ليس المصطلي فسم  
 (٦)  
 تصني لأصواتنا طورا لتخدعنا \* وتارة يزدهيها الكبر والصبم  
 (٧)  
 فن ملامية أstarها خدع \* إلى مصالية أstarها وهم  
 (٨)  
 ماذا يريدون؟ لا قررت عيونهم \* إن الكفانة لا يطوى لها علم  
 (٩)  
 كم أمة رغبته فيها فما رنعت \* لها - على حولها - في أرضها قدم  
 (١٠)  
 ما كان ربك رب البيت تاركها \* وهي التي بجبال منه تعتم  
 (١١)  
 لييك إنا على ما كنت تعهده \* حتى تسود وحتى تشهد الأمم  
 (١٢)  
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا \* ويستطيل أختيال ذلك أهرم

(١) تاجوا : تساروا .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة لئلا تكون نارا حامية ، وحينما لجمة باردة . (٥) الروم (بسكون الهاء) ،

جبروف . وحركة الشاعر للضرورة : (٦) رنعت : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

(١)  
 هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِي وَالَيْتَ مِنْبَتَهُ \* بِجَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسْمُ  
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ \* حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ  
 فَاَنْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَائِقُهُ \* تَهَنُّأُ بِهِ وَيَلْأَنِفُ الْحَاسِدُ الرَّغْمُ (٢)  
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ \* وَثَابِرُوا، رِضَى الْأَعْدَاءِ أَوْ تَقِيمُوا  
 فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لَوْ سَارَ سِيرَتَهُ \* وَكُلُّكُمْ (كَامِلٌ) لَوْ جَازَهُ السَّامُ (٣)  
 قَدْ كَانَ لَا وَايَةَ يَوْمًا وَلَا وَكَلًّا \* يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ (٤)  
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمِيمٍ \* بَخْدٌ لَنَا بِجَوَابِ، جَادَكَ الدِّيمُ (٥)  
 أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي أودَعْتَ نَضْرَتَهُ \* أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشَّمَمُ؟ (٦)  
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوبَيْتَ \* يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَمِيمَهَا الْقَيْدَمُ؟ (٧)  
 أَلَّا جَوَابٌ يَرَوَى مِنْ جَوَائِحِنَا \* مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَجْمُ؟ (٨)  
 تَمَّانَتْ، يَكْفِيكَ مَا عَاتَيْتَ مِنْ تَعَبٍ \* فَنَحْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمَلُ مُتَمِّمُ  
 هَذَا (لِوَأُوكُ) خَفَاقٌ يُظَلِّلُنَا \* وَذَلِكَ شَخْصُكَ فِي الْأَجْدَادِ مَرْتَمِ

- (١) واليت منبته، أى لم تقطع عن تنهده . والنسم (بحركة) والنسيم : (كلاماً) نفس الريح ؛  
 وقيل : النسم أول هبوبها . « و بجير ما واليت » الخ ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .  
 (٢) البواقي : ما طال وارفع من الأشجار . والرغم (بالسكون ، وحرك وسطه لضرورة) : التراب .  
 ولأنه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (بحركة) :  
 العاجر الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدرم بطرفها فى سكون  
 بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابه بغزير ماؤها . وهو كناية عن الدماء بالخير والنسيم .  
 (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرمم : ما بقى من آثار الديار . وصفاء القدم ؛ مجاه وطس آثاره  
 (٨) وهم يجم : سكت عن الكلام وعجز من كثرة النعم .

## رثاء تولستوى (١)

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)  
رثاءك أمير الشعير في الشرق وأندري \* لمدحك من كتاب مصر كبير  
ولست أبالي حين أرثيك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وأبني \* ضعيف ومالي في الحياة نصير  
ولست أبالي حين أبكيك للورى \* حوتك جنان أم حواك سعيير  
فلأني أحب النافين لعالمهم \* وأعشتي روض الفكر وهو نصير  
دعوت إلى عيسى فضجت كائس \* وهز لها عرش وماد سيرير  
وقال أناس إنه قول ماجيد \* وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسي المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أبلانكا بزرها ويقسم ماتله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فخكت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمر الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلقها :

« تلتسو » تجرى آية العلم دمعها \* طليك ويسكي بأس وفقير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدرها البريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا ينال حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .



(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ يَكَادُهُمْ \* لَضَيَّقَتْ بِهِ ذَرْبًا وَمَاءَ مَصِيرُ  
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجِحَا \* وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّنَالُ - وَفَيْرُ  
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِمُحْفَرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ نَائِبُ وَالذِّكَاؤُ سَيِّرُ (٢)  
 وَأَبْصَرْتَ أُنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَيْلِ \* وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرُ (٣)  
 وَأَيَّقْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ (٤)  
 فَخَفَّ ثَمَّ سَلَّمَ وَاحْتَشِمَ إِنْ شَيْخَنَا \* مَهَيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ (٥)  
 وَسَائِلُهُ عَمَّا ظَبَّ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرُ  
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِمَا لَمْ تُخَبَّرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورُ (٥)  
 كَأَنَّ بَسْمِجَ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَبُجَيْرُ  
 يَنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ (٦)  
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مَلُؤْهَا السِّرُّ وَالْتِقَى \* فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ  
 وَسَمُوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسَكُوا \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا نُحْسِنُ وَبُجَيْرُ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَيِّحَةً \* يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكايدة . يشير الى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل منها  
 بعد وفرةها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبسين ، هو أبو العلاء المعري ،  
 صمى نفسه به ، وكان يزم بينه فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالآخر : العسى .  
 وتار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى ملغون . (٣) يريد « بالشيوخ » : أبا العلاء .  
 (٤) الاحتشام : الحياة . (٥) أحار الجواب بحيره : رده .  
 (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١)  
 سَلَوْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ  
 حَيَاةَ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ  
 آهَتِ سُنَّةِ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَتَّأَحَّرَا \* وَكَدْحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ  
 مُجَاوِلٌ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ \* وَتَطَلَّبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
 وَلَوْلَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ  
 وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيِّنَ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ  
 وَلَمْ يَعَشَقِ الْعَلِيَاءَ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدَّ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الشَّرَّاءَ فَقِيرُ  
 (٢)  
 وَلَوْ كَانَ فِيْنَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَمَا \* إِلَى اللَّهِ دَائِعٌ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ  
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفٌ مُوقِفٌ \* وَلَا قِيلَ هَذَا طَالِمٌ وَخَيْرُ  
 (٣)  
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ سُرُورُ  
 (٤)  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتُّ قَبْلَكَ دَائِعِيَا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهْرِي  
 (٥)  
 أَطَاعُوا (أَبِيقُورَا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخَوْلِفْتُ فَيَا أَرْثِي وَأَشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأتهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) بلاسظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة الروى ، وإلا فالوجه نعبه على الأرجح ، لفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجوار مجرور : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : الممين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفى سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهب في اللذة بالضبط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يمدده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) ومِتُّ وما ماتت مَطَامِعُ طَامِعٍ \* عليها ولا أَلْقَى القِيَادَ صَمِيرٌ  
 إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلْمِ دُورٌ تَشِيدَتْ \* له فَوْقَ أَكْتافِ الكَوَاكِبِ دُورٌ  
 أَفَاضَ كِلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا \* وَمَاتَ كِلَانَا وَالقُلُوبُ صُحُورٌ  
 فَكَمْ قِيلَ عَنِ كَهْفِ المَسَاكِينِ بِاطِلٌ \* وَكَمْ قِيلَ عَنِ شَيْخِ (المَعْرَةَ) زُورٌ  
 وَمَا صَدَّ عَنِ فِعْلِ الأَذَى قَوْلُ مُرْسِلٍ \* وَمَا رَاعَ مَفْتُوتَ الحَيَاةِ نَذِيرٌ

### رثاء رياض باشا<sup>(٤)</sup>

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م ]

(٥) (رياض) أَفِقْ مِنْ نَهْمَةِ المَوْتِ وَأَسْمِعْ \* حَدِيثَ الوَرَى عَنِ طَيْبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ  
 أَفِقْ وَأَسْمِعْ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعُهُ \* تُشَارِبُكُنِي فِيهِ البَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الأَسَى وَتَنْظُرُ مَقْرُوحَ الحَشَا كَيْفَ يَمْزِجُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القِيَادَ : كناية عن الإذعان والطاعة . والقِيَادَ بالكسر :

الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعرى

السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماه الناس في عقيدته

ومذهبه بما هو يرى . منه . (٣) راعه : أفرطه . والمفتوتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأزل ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل

وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل

سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفا بالعدل والشدة في تنفيذ

الأحكام ، وكانت له إباد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) المعرة : الشدة .

لئن تك قد عُمِرْتَ دَهْرًا لَقَد بَكَى \* عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَائِقُ أَرْبَعٍ :  
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ \* <sup>(١)</sup> مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ  
 رُحِمَتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعِلَا \* <sup>(٢)</sup> بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ  
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتٌ \* <sup>(٣)</sup> إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ  
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهَةٍ \* <sup>(٤)</sup> فَمِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطَّلُعُ  
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى \* <sup>(٥)</sup> طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهْبِغُ  
 وَقَد كُنْتَ ذَا بَطِيشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* <sup>(٦)</sup> نَزَاهَةٌ نَفْسٌ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ  
 وَقَفَّتْ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ \* <sup>(٧)</sup> وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِيشِ يَنْمَعُ  
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ \* إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ  
 يُنَلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتَبِي \* <sup>(٧)</sup> إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لِحْظِهِ وَهُوَ عَابِسٌ \* تُدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَقْرَعُ

(١) الصارم المصقول : السيف المجلج . (٢) قوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيع من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضة (إسماعيل باشا)

الهندويى عند ما أراد نفي (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذى عارض  
 في هذا النفي ، وطلب محاكمته طنا ليتم جرمه .

(٧) تدك : تهتم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لِحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍّ بِالْعَطَاءِ فْتَمْرِعُ  
 (٢) فَا أَظْبُ شَاكِي الْعَزِيمَةِ أَرَوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَظْبُ أَرَوَعُ  
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا \* إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يُسْمَعُ  
 (٤) وَفِي الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحَدَقْتُ بِنَا \* صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمِنِيَّةُ مَشْرَعُ  
 (٥) نَظَرْتِ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزِعُ  
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَذِرِهَا \* ففَارَقَتْهَا أَسْوَانَ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ  
 (٧) وَعُدَّتِ إِلَيْهَا حِينَ تَادَاكَ نَيْلُهَا : \* أَقْلُ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلْمِ أَبْدَعُوا  
 (٨) فَكُنْتَ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوَاً وَعِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ نَأْوِي وَتَفْزَعُ  
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيَّتِهِ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْتَعُ

(١) تمرع، أى تفيض بالغضب والغدير. (٢) الأظب: الأسد، لفظ رقيقه. وشاكي العزيمة،  
 أى ذو شوكة وحدة في عزيمته. والأروع: من يعجبك بشجاعته. (٣) والموت يسمع: كناية عن فرجه.  
 (٤) أحدقت بنا: أحاطت. وصروف الليالي: نواحيها. والمرشع: المورد.  
 (٥) المستطيلون: المتجربون. (٦) الأسوان: الحزين.  
 (٧) العثرة: الكدوة والذلة. وإفالتها: إنهاض صاحبها والأخذ بيده. يشير بهذا البيت والأبيات  
 الثلاثة قيـله: إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوربا، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير  
 سنة ١٨٧٩ م، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ريفرس ولس) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على  
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم، فظاهروا أمام نظارة المالية، وأوسعوا نوابها  
 رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا، وكادوا ينالون من الفقيه، وكان وزيراً للداخلية في هذه الوزارة،  
 وقد بنى الفقيه في أوربا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولى رئاسة النظارة، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر  
 سنة ١٨٧٩ م. (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر. (٩) يشير بقوله  
 «وكم نابغ» والأبيات الأربعة الآتية بعد: إلى ترحيب الفقيه وتمنيده للسيد جمال الدين الأفغانى حينما  
 ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمدّه به حكومة رياض من مساعدة مالية، ذلك إلى أنها  
 ونصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه.

رَعَيْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَقَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا \* وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ<sup>(٢)</sup>  
 بِفَحْتَتَ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى الْأُمِيِّ بِالْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ<sup>(٣)</sup>  
 فَنَرَكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَلِكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْجِعُ  
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) \* بِجَاءَ بِمَا يَشْنِي الْغَالِيلَ وَيَنْقَعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثُوبٌ مُرْقَعُ<sup>(٦)</sup>  
 فَالْقَيْتَ يَلَاءَ الثُّوبِ نَفْسًا طُمُوحًا \* إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْطَارِهَا تَنْطَلِعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْتَنَهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي (مِصْرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضُوعُ<sup>(٨)</sup>

(١) الأفياء : الظلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاوريا : مقيا .

(٣) الأُمِيُّ ، الذكي المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهر بها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم لمحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثرا للحق .

(٦) يريد بـ إبراهيم : إبراهيم الهلباوى بك الهامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والمجى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأفس منه رياض ماسر به ففعا عنه ، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، منتظمة إليها . والمسجوع ، طموح ، بلاتاء في آخره ، للذكر والمؤنث . والأططار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تنتشر وأتحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَاحِ عِبَاءَ ضَرِيْبَةٍ \* يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْتَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَارْعَوْا \* وَكَانُوا أَنَا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا<sup>(٢)</sup>  
 لِحَافُوكَ حَتَّى لَو تَنَاجَوْا بِتَجْوَةٍ \* نَلَّأُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
 أَقْتَّ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ<sup>(٤)</sup>  
 مَسِيْلَ النَّاسِ أَيَّامَ الرِّشَاءِ مُسْتَفِيْضَةً \* وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرْرَعُ<sup>(٥)</sup>  
 أَكَانَ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ \* يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
 (أُمُومَرَّ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى السَّوَارِعُ الْمُتَوَرِّعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَانَ عَلَى بُرْسِيْهِ خَيْرَ جَالِيْسٍ \* لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوْهُ وَتَخْشَعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَيَا وَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ \* بِئِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَلْطِ لَا يَتَضَعُّعُ<sup>(٨)</sup>

- (١) العبء : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر . ويشير إلى النساء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعا وعشرين ضريبة ، منها حوادث الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .
- (٢) ارعوى : كف وانتهى . وأوضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .
- (٣) تناجوا : تذاؤوا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الزبلاء .
- (٤) يردع : يزيح .
- (٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الرأه) ، وهى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م ، وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولها النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . والثانى الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامى ، أو المؤتمر المصرى . وأودى هك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المنترج .
- (٧) تعنو : تدل وتخضع .
- (٨) المرة : القوة والعزيمة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَبَانُهُ \* فَرَحْبٌ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْمَعٌ<sup>(١)</sup>  
 قِيَانًا صِرَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا \* طَلِيمٌ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعٌ<sup>(٢)</sup>  
 طَلِيكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا \* وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَّرَبُّعٌ<sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد<sup>(٤)</sup>

أنشدما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صَوُّوْهُ يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ \* وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنَّبِيِّ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَلْهُمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ  
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (بِصِيرٍ) فِي مَكَارِهَا \* وَكَانَ بِحِمْرَةٍ (بِصِيرٍ) سَاعَةَ الْغَضَبِ<sup>(٦)</sup>  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتَيْهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ<sup>(٧)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنَ الْقَرْبِ طَائِحَةً \* مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَى مِنَ الْكُرْبِ

- (١) ابلنان : القلب . (٢) مولع : منغم . (٣) الدست : المجلس .  
 (٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بصفورة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال منفلوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه بعض علوم الفقه والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام ببب. هذه الصحيفة ؛ وتوفى في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجلد وقوة اللمحة ، وتولى مشيخة سجادة الوفاية .  
 (٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .  
 (٧) جل : كشف .



- (١) له صريراً إذا جدَّ التَّوَالُّ به \* يُنْبِئِي الكُجَاةَ صَبْلِيلَ البِيضِ والقُضْبِ  
 (٢) ما ضَرَمَنُ كانَ هَذَا في أَنامِلِهِ \* أَن يَشْهَدَ الحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ الى يَلْبِ  
 (٣) فَلَوْ رَأَهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) ما قَرَأَتْ لَهُ : \* (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ)  
 أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ تَسْتَقِيلُ بِهِ \* بَعْدَ الفَقِيدِ وَيَتَمَيَّ حَوْزَةَ الأَدَبِ  
 (٤) وَيَمْتَعُ الحَقُّ أَنْ يُغِيثَ تَبْلُجَهُ \* ما فى السَّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَيْبِ  
 أَرْدَى فِتْيَ الشَّرْقِ، بَلْ شَبَّحُ الصِّحَافَةَ بَلْ \* شَبَّحُ الوَفَائِيَّةِ الوَضَّاحَةَ الحَسْبِ  
 (٥) أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَمْنَا \* مَعْنَى الثُّبَاتِ وَمَعْنَى الجِلْدِ وَالذَّأبِ  
 وَرَاحَ غَنَا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا \* مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَهْرُبْ مِنَ الأَرَبِ  
 (٦) قَالُوا نَعْبِنَا لِمَصِيرِ يَوْمٍ مَصْرَعِهِ \* وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ العَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته فى الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكجاة : الشجعان ؛ الواحد كى . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أنه من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المنعم بالله الخليفة العباسى حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

\* فى حده الحد بين الجلد واللب \*

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغثى تبلجه ، أى يحجب إثماته . (٥) العصامى : الذى ساد بنفسه لأبائته ،

نسبة الى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

\* نفس عصام سؤدت عصاما \*

والدأب فى العمل : الاستمرار طيه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر فى تخليهم نعى الفقيه فى فتور وقلة اكتراته .

- (١) إِنْ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَائِزَةٍ \* لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبٍ  
 تَأَلَّفَهُ مَا جَهَلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا \* وَلَا الَّتِي قَمَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ  
 (٢) لَكُنْهَا أَلَقَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا \* قَمَدَ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ  
 (٣) وَعَلَّمَتْهَا أَلِيَالِي أَنْ تُصَابِرَهَا \* فِي الْحَالِيَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ  
 (٤) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا \* مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقِبٍ  
 وَإِنْ يَمْتِ يَمْتِ تَمَّتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ \* لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ  
 (٥) صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْغَلِينَا \* قَدْ بَاتَ يَرشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ  
 (٦) أَلَمْ يَكُنْ لَبْنِي (مِضِيرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا \* مِنْ سَاسَةِ الْغَرِيبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ \* فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ  
 وَكَانَ مِيدَانٌ سَبَقَ لِلْأَلَى غَضِبُوا \* لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُحْتَسِبِ  
 (٧) فَكَمْ يَرَاغِ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ \* قَدْ التَّقَى بِرِوَاغِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزبه . الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أربف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل منسوب الحق . (٦) المضير

في « يكن » للويد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذر شوك مثنيك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَي الصَّحَائِفِ فِي الْقَطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 (٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفِرْيَتِهِ \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحْبِ  
 مَالِي أَعَدُّ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ \* وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالغَلْبِ  
 لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ  
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمِيمَةً \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُتَقَضِبِ  
 فِي مِصْرَ فِي تُوَيْسٍ فِي الْمَنِيْدِ فِي مَدِينِ \* فِي الرُّوسِ فِي الْقُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
 هَذَا يَحْسِبُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ \* مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةٌ السَّبَبِ  
 (أَبَا بُشَيْنَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكْتَ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَاتَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبَا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَقُوْزٍ وَطِبِ  
 (٤) وَأَحْمِلْ يُمْنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد بنده. ويشير إلى وده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرى. والفرية: الكذبة. والنحب (يسكون الحاء)، وفحها هنا لضرورة الوزن):

أشد البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومتقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح<sup>(١)</sup> باشا

أشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م ]

(٢)

جَلَّ الأَسَى فَتَجَمَّلِي \* وإذا أَبَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَسَا \* كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَائِبَةِ القَضَا \* ءِ وَغَابَ بَدْرُ المَحْفَلِ

(٣)

وَعَدَا القَضَاءُ عَلَى القَضَا \* ءِ فَصَابَهُ فِي المَقْتَلِ

حَلَالُ عَقْدِ المَعْضَلَا \* تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

(٤)

وَيْحَ الكَيَانَةِ مَا لَهَا \* فِي عَمْرَةٍ لَا تَتَجَمَّلِي

بَاتَتْ وَكَارِئَةٌ تَمُرُّهَا \* وَكَارِئَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ المَاضِي وَيَا \* رَيْحَانَةَ المُسْتَقْبَلِ

كَمَا نَعِدُكَ لِلشَّدَا \* ئِيدِ فِي الزَّمَانِ المُقْبَلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبليه بفرنسا، ولبت فيما ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تفريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجمل، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، وبالثاني : الفصل في الخصومات.

(٤) العمرة : ما يضر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكره \* يم المطمئن الأمثل

فارقتنا في حينٍ حا \* جتنا ولم تتمهلي

يا راميا صدر الصبا \* ي رماك رايم الأجدل<sup>(١)</sup>

يا حافظا غيب الصديق \* ي ويا كريم المقبول<sup>(٢)</sup>

أي المحامد غضة \* بؤسك لم تتجمل<sup>(٣)</sup>

تلهو لدانك بالصبا \* لهوا وأنت بمعزل<sup>(٤)</sup>

تسعى وراء الباقيات \* ت الصالحات وتعتلي<sup>(٥)</sup>

بين المحابر والدفا \* تر دائبا لا تأتي<sup>(٦)</sup>

أدركت علم الأحرير \* ن وخرت فضل الأول<sup>(٧)</sup>

أدنى مرامك همة \* فوق السباك الأعزل<sup>(٨)</sup>

وأجل قصيدك أن ترى \* (مصرأ) تسود وتعتلي<sup>(٩)</sup>

درج الأجابة بعد ما \* تركوا الأسي والحزن لي<sup>(١٠)</sup>

لم يحل لي من بعدهم \* عيش وألم أتعلل<sup>(١١)</sup>

- (١) الأجدل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس - يقول : أصابك الهت الذي يصيب أشد المخلوقات حذرا ومرصا . (٢) المقبول : نسان . (٣) الغضة : الناضرة . (٤) لدانك : من ولدوا منك . (٥) لا تأتي : لا تقصر . (٦) السباك : اسم يطلق على نجمين فبرين ، وهما الأهرل والرايح ، وصمى أعزل ، لأنه لا شيء يبن يديه من الكواكب ؛ وهو من منازل القمر؛ والرايح ليس من منازل . (٧) درج الأجابة : ذهبوا وهضوا . (٨) أتعلل : أتشاغل وأتلهي .

لهم ما يشاءون من ربيهم \* رضاء الأمير ونيل الأرب  
 وللكاشحين نكال الزمان \* ونحس النجوم ذوات الذنب<sup>(١)</sup>  
 فمهد الأمير كعهد الرشيد \* يمت إليه بجبل النسب  
 إليك (أبا حسن) أنتمي \* فما زل مولى إليك أنتسب<sup>(٢)</sup>  
 عرفت مكاني فأذنتني \* وشرفت قدرى (بدار الكتب)<sup>(٣)</sup>  
 وعرفت دهرى مكان الأديب \* وقد كان دهرى شديد الكلب  
 فلأت لي مرقصات (الخليل) \* وإعجاز (شوقي) إذا ما رغب<sup>(٤)</sup>  
 لقمْتُ بشُكرِكَ حَقَّ القيام \* ولكن طلبت فمَزَّ الطلَب  
 فشكري لصنعك شُكرُ النَّبات \* بطن القلاة لقطر السُّحب  
 وشُكراً (لشوقي) رسول القريض الـ \* كَرِيم الإخاءِ المتينِ السَّبَب  
 وشُكراً (لداود) ربِّ اليراع \* وشُكراً (لسركيس) ربِّ العَجَب<sup>(٥)</sup>  
 وشُكراً لكلِّ كَرِيمِ سَمَى \* إلى وكلِّ أديبٍ خَطَب

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يطنون العداوة، الواحد كاشح، وذلك لأنه يتعاد منك ويوبك كشحه . (٢) اتمي : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .  
 (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظاً في منصبه المعروف بدار الكتب .  
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاته : قصائده .  
 (٥) داود ، هو داود بركات الكاتب البناني المعروف ، وكان رئيساً لتحرير جريدة الأهرام .  
 ولد بقرية يحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ،  
 هو سليم سركيس الكاتب البناني المعروف ، محرر جريدة المشير ونجدة سركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان  
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

(١) هُمُ تَجْمَعُونِي عَلَى أَنْتَ أَقُولُ \* وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبٌ  
 (٢) هُمُ الْهَمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ \* هُمُ عَلَمُونِي طَرِيقَ التُّخْبِ  
 فَهَمُّهُمْ أَخَلَّتْ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ \* وَبَيْنَ عَيْنَيْهِمْ فَضْلِي الْمُكْتَسَبِ  
 فَخِيُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي \* عَلَى السُّحْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي تَحَبُّ  
 (٣) وَحَيُّوا (سَعِيدًا) وَزَيْرَ الْأَمِيرِ \* قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْقَضْبِ  
 تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ \* تَرُوعُ النَّفُوسَ يَوْجِ النَّوَبِ  
 فَسَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضِي الْعِبَادِ \* وَأَرْضِي الْأَمِيرَ وَأَرْضِي الْأَدَبِ

### إلى حفني ناصف بك<sup>(٤)</sup>

قالما في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حفني ناصف بك، بمناسبة انتقاله من القضاء إلى التعليم، بمناسبة المارف

[ نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م ]

(٥) يَا يَوْمَ تَكْرِيمِ (حَفْنِي) \* أَرْهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِهْنِي  
 فَيَا قَرِيبُ اجْبِنِي \* وَيَا بَيَانُ اعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق التخب، أي طريق التخب من الكلام المختارمة، وهو جمع نخبة (بضم النون وسكون الهمزة) أو بضمهما). (٣) يريد المرعوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٤) حفني بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، واختير للتدريس في مدرسة الحفوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فعمل القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر للنايب العمومي، ثم عين قاضيا بالحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فويلًا لاحدى الحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف، وتوفى في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، مليح النادرة، مشارك في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشغل والتحميد.

(١)  
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّنَا \* ۚ وَتَلَكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢)  
 مُمْ غَارَ مِنْكَ السَّايِحَا \* ۚ وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْأَيْدِي  
 حَسَدَتِكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدَ \* ۚ دَكَ قَمَّ كَالْفَلَكِ الْمُنِيرِ  
 (٣)  
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّمِّ تَدُّ \* ۚ فُغْدُ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجْرَةَ وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَسِيرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْيَمَا \* ۚ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَآ \* ۚ ۚ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُدُورِ  
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُو \* ۚ دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ  
 فَاسْبِجْ بِرُوحِكَ وَحَدَّهَا \* ۚ وَأَصْعَدْ إِلَى الْمَلِكِ التَّكْبِيرِ  
 (٤)  
 إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْمَى \* ۚ وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا \* ۚ هُ عَلَى الْيَكَاةِ بِالسُّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاةَهَا \* ۚ فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا \* ۚ رِيقِ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (تُورِي)

- (١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فخرقهم بشبهها المرسله عليهم .  
 (٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .  
 (٤) راعنا : أفرعنا .



## رثاء الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* لَاتِ ذَاكَ السُّكُونُ فَصَلَّ الْخُطَابِ  
لَسِيَ اللَّهُ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرْءَ \* ءَلَدَيَانِيهِ فَيْسِيحُ الْبَرْجَابِ  
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ \* أَمِنَ الدِّينُ صَبِيحَةَ الْمُرْتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْ \* ضٍ وَتَسْمَى وَرَاءَ لُبِّ الْأَلْبَابِ  
فَاسْتَرِحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ \* قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ \* لَعَيْنَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ \* بَيْنَ شَكِّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ \* فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصَّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) \* عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* مُسْتَطِيرًا يُرِيغُ هَتَاكَ الْجِحَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء، ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شيبا من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والعلب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أودبا. وهو مشهور بمباحثه العلمية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوة والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المرتاب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء وأشرق. (٤) يرغ: يطلب.

يَبِيتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ \* أَسْمَهُ أَوْ أُكْنَى  
 يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو \* إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنِ  
 أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفِي): \* مِنْ الْحَيَاةِ أَحْرَبِي  
 هَاتِ الْمَسْدَسَ إِنِّي \* سَمِيتُ (مَثِي) وَ (جُبْنِي)  
 (١)  
 مَنْ لِي بِدِرْهِمٍ لَحِيمٍ \* عَلَيْهِ حَبَّةٌ شَمِينِ  
 (٢)  
 قَرِئْتُ وَاللَّهِ حَتَّى \* صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي  
 أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ \* تَفُوزُ فِيهِ بُدْهِنِ  
 (٣)  
 أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى \* إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي \* لَمْ حَسِنُ فِيكَ ظَنِّي  
 فَإِنَّ غَدَوْتَ وَزِيرًا \* يَوْمًا وَجِئْنَا نُهْنِي  
 فَلَا تَكُنْ ذَا حِمَابٍ \* وَلَا تُطِلْ فِي التَّجَنِّي  
 وَلَا تُقْلِ مِنْ غُرُورٍ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة : بزة من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) قرم الى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته اليه . وصباح عصافير البطن : آية من شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبانغ أطلعمة أكثرها من الفول بجوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبانغ حلوا في مدينة حلوان .

(٤) إِنِّي ، أَي لِي كَذَا وَكَذَا مَا يَحْدُثُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَرَضِ الْفَخْرِ .



(١)  
 أَخَشَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا \* حَتَّى كَأَنَّكَ يَسْتَنِي  
 إِذَا شَعَكَوتَ صُدَاغَا \* أَطَلْتُ تَسْهِيْدَ جَفْنِي  
 وَإِنْ عَرَكَ هُزَالٌ \* هَيَأْتُ لِحَدِي وَتُطْنِي  
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحَيٍّ \* يَوْمًا لِإِيَّاكَ أَعْنِي  
 عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ \* فِيمَشِ أَحْشَى أَلْفِ قَرْنِ  
 نَبْتِي وَإِبْلِيسَ فِيهَا \* نُبِيِّ اللَّيَالِي وَنَفْسِي  
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ \* يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي  
 فَالذُّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُوْدِي) \* فَالْعَنْ (شُدُوْدِي) وَدَعْنِي  
 قَدْ سَنَّا فِينَا مُرَاحًا \* عَلَى الْحَقِيْقَةِ يَمْنِي  
 دُقْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ \* فَسَلِّ (سَلِيًّا) وَسَلِّئِي  
 وَأَسْمَعْ مَسِيْحَ حُبِّ \* يُطْرِي بِحَقِّ وَيُنْنِي

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة معروفة بين حفني وحافظ ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأيئته سنة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خنطوة ، وحسن عامر باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفني ناصف بك . وحافظ إبراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأبين وجاءت التوبة على حفني بك ، وكان قد بعث إلى حافظ أبيات يذكره فيها بالمرث ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية . (٢) هو الدكتور إبراهيم شلدودي الرمدي الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم المرح ، وذكر حافظا عبده السابق في الجيش . (٣) يريد سليم سركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

مَلَيْتُ وَتَوَفِّي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا \* عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي  
 (١)  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي  
 (٢)  
 كَفَّانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى \* وَمَا نَأَيْبِي يَوْمَ (الإمام) كَفَّانِي  
 تَفَرَّقَ أَحِبَّائِي وَأَهْلِي وَأَخْرَجْتِ \* يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتِ أَوَانِي  
 (٣)  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَّالِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي  
 آرَائِي قَدْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي  
 (٤)  
 فَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتْحِي) فَإِنِّي \* لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ النَّقْلَانِ  
 (٥)  
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي  
 (٦)  
 وَفِي ذِمَّتِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدَيْعَةً \* وَأُخْرَى (لِلزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد «بالإمام» : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عنتره : صفحت عنها ودفعت  
 عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) النقلان : الإنس والجن . ويريد «فتحي» :  
 أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببايئة من أعمال مركز قوة ؛  
 وآخر منصب تولاه وكالة لظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة  
 من اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يسترف  
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يعذروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد «باليازجى» : الشيخ إبراهيم اليازجى  
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ؛ ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان  
 شاعرا ناثرا متصرفا في أنواع أنرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة  
 الضياء ؛ الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجى معروفون بكثرة من تخرج  
 منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فِيالَيْتِ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقِيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرِيفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيْجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ \* ضَعِيفًا وَلَكِنِ الْقَرِيضَ عَصَابِي  
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَخْرَاطُ كُلَّ مَفْوِهِ \* يَصْرَفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عِنَانِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا \* تَتَكَّسُ مِنْ أَعْلَامِهِ عَالَمَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الهِلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِيَانِي<sup>(٣)</sup>  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عَلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِ  
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَأَنْتَ عَلَى رَغْمِ الْمَيْتَةِ دَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْفَتِيَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ \* عَلَى الدَّرِّ غَوَاصٌ يَبْحَرُ (عُمَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 وَعَزَمًا شَأْمِيًا لَهُ أَيُّهَا مَضَى \* شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدُّ يَمَانِي

(١) المَفْوَهُ : المنطوق . والعنان : سِرِّ الجِمام . ويريد بقوله « بصرف في الإنشاد... الخ » :  
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورد بن زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم  
 اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان مرفوقتان .

(٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أى يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال  
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .  
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب ممرقة بمناسق الأوثار . (٦) شبا هندوانى ، أى سن روح  
 منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أى حد سيف مصنوع باليمن .

(١)  
على بلاد النيل تلك التي \* تاهت بأصحاب الذكا النادر  
(شور) و(مطران) و(صبري) ومن \* سمئته في مطلقى الباهر  
فقال الشيخ أمين :

وأعجبني إن لم يبيح شاعرا \* يُنسى أباه حكمة النادر  
شعر نظمناه ولولا الذى \* رزقته ما مر بالخاطر  
فقال حافظ :

(٢)  
فيا وليدي كُنْ غدا شاعرا \* وأبدأ بهجيو الوالد الأير  
فالدُّنْبُ ذنبي وأنا المعتدي \* هل يسلم الشاعر من شاعر

## بين شوقي وحافظ

[نشرت في سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو في نفاه بالأندلس

الى حافظ، وهى :

باساكني مصر إنا لا نزال على \* عهد الوفاء - وإن غبنا - مقيمينا  
(٣)  
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم \* شيئا نبئ به أحشاء صاديننا  
(٤)  
كل المناهل بعد النيل أسنة \* ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

- (١) تاهت : افتخرت . (٢) الأمر، أى الذى يأمرك بصنع الشعر .  
(٣) الصادى : الطمان . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

## فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[ نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م ]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبَهُ \* صَادٍ وَيَسْقِي رَبًّا مِصْرٍ وَيَسْقِينَا  
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ \* وَلَا آرْتَضَوْا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا  
 لَمْ تَتَّعْنَاهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ \* وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَ<sup>(١)</sup>

## بين حافظ والمهراوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام  
 فى بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد المهراوى الشاعر المعروف ليزوره  
 ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعانى فى خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي \* مَا الَّذِي يَقْضِي الرَّيْسَ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ \* مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ  
 قَائِعٌ فِي كِسْرِ بَيْتٍ \* قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْغُرُوسُ  
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ \* مُطْرِقٌ سَاهٍ عِبُوسُ  
 أَيْنَ شِعْرٍ مِنْكَ نَضْرُ \* قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَدِيثُكَ مِنْكَ حُلُوٌ \* يَتَشَهَّاهُ الْجُبُلُوسُ

(١) يتأى: يبعد. (٢) يقضى: يصنع ويعمل. قال تعالى: (ففضا من سبع سموات فى يومين).

(٣) مسيس، أى حاجة ماسة، يقال: سمت الحاجة الى كذا، أى أبلغت إليه.

- (١) قد صَبِغَ مِبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرِيحِهِ بَسَامٌ
- وَمَوْقِي جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْإِقْتَامِ
- (٢) يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَفَّتْ \* أَدُنُّ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامٌ
- (٣) وَإِذَا عَضَّ أَلِ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرُهُ \* عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامِ
- يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامِ
- (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفَسَا \* وَتَنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَّزُوا مِ
- (٥) وَمَطَّبَّ لِلْعَيْنِ يَجْمَلُ مَيْلُهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامٌ
- (٦) وَكَانَ إِعْمَادَهُ ضَمِيَاءُ ذَرَّةً \* (عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامِ
- (٧) وَمَطَّبَّ لِلطَّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامٌ
- يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ \* غَيْرُ التَّقْرِزِ وَالْإَيْنِ كَلَامِ
- (٨) فَكَمْ اسْتَنْفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَمَّا \* فِي نَفْطَرَتِيهِ السُّوْحَى وَالْإِلْهَامِ
- وَمَوْلِدِهِ عَرَفَ الْأَجِنَّةُ فَضْلَهُ \* إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامِ
- كَمْ قَدْ أَنَارَ لَهَا بِجَالِكَةِ الْحَشَا \* سُبُلًا تَضِلُّ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامِ

- (١) المبضع : الشرط . (٢) المسمان : الأذنان . (٣) إنما ذكر الإبهام لأن الطيب يمس يده موضع الداء من جسم المريض ، فكفى بالإبهام عن اليد . (٤) الزوام : الكرية المجهز على صاحبه . (٥) الميل : المرود الذي تكحل به العين . والقتام : الغلام . (٦) الإنمذ : الكحل . ويشير « عيسى بن مريم » عليه السلام : إلى ما أجراه الله على يده من إبراء الأكمة . قال تعالى حكاية عنه : ( وأبرى الأكمة والأبرص وأحيى الموتى باذن الله ) . (٧) بدرج : يمشى . (٨) الضمير في ( استنف ) للطيب ، السابق ذكره .



(١)  
لولا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا \* كَرَّبُ التَّحَايِصِ وَشَفَهَا الإِبْلَامُ  
فَهُوَ لِأَيِّ الْفُرْيَا (مُضَر) أَهْنَى \* فِيمِثْلِهِمْ نَتَقَّأَخِرُ الأَيَّامِ  
وَعَلَى طَيِّبِيكَ الَّذِينَ رَمَاهُمَا \* رَأَى المُنُونِ تَحِيَّةً وَسَلَامَ

## (٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشرى

أنشدها عند دفنه

[ نثرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م ]

أَيْدِي المَسْلُومِينَ بَيْنَ أَصْيُبُوا \* وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ  
هُوَ رُكْنُ الحَدِيثِ نَأَى قُطْبِ \* لَطَّلَابِ الحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ  
(٣)  
(مُوطًا مَالِكِ) عَزَّ (البُخَارِي) \* وَدَعَّ لِهَّ تَعْزِيَّةَ (الكِتَابِ)  
(٤)  
فَا فِي النَّاطِقِينَ قَمَّ يَوْفَى \* عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا المُنْصَابِ  
(٥)  
قَضَى الشَّيْخُ المُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي \* عَلَى طُلَّابِهِ فَصَلَ الحِطَابِ

(١) شفا : هزلا . (٢) ولد الشيخ سليم البشرى في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيضة أعوام عين شيخا وقيما للسادة المالكية ، ثم اختير عضوا في مجلس إدارة الأزهر ؛ وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .  
(٣) كان الفقيه مشهورا بتجره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «بالبخارى» : كتاب الجامع الصحيح الذى وضعه الإمام البخارى محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التى كان يدرسهما الفقيه مضطلعا بها . (٥) قضى : مات .

(١) قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِالْقَانَاتِ يُمَلِّكُهَا \* وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ  
 (٢) يَفِينِبُ عَنْهُ الْجَمَاعَةَ حِينَ وَيَحْضُرُهُ \* حِينَ فَيَخْلُطُ مَخْتَلًا بِمَوْزُونِ  
 (٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمِسْكِينَ وَتَبَتَهُ \* مِنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلِسْطِينَ)  
 (٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُبَادِي النَّاسَ فِي (حَلْبِ) \* إِذَا بِهِ يَتَّخِذِي الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)  
 (٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ \* لِكُنْهَا عِبَقَرِيَّاتِ الْأَسَاطِينِ  
 (٦) بَيْتٌ يَلْسُجُ أَحْلَامًا مُدْمَبَةً \* تُغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (أَبْنِ سِيرِينَ)  
 (٧) طَوْرًا وَزِيْرًا مُشَاعًا فِي وَرَازِيهِ \* يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ  
 (٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلِيَّةٍ \* حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَسَادِينِ  
 (٩) يُعْفَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ \* وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها : يمضنها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كُنْ فَيَكُونُ » .  
 (٢) الجمعا : العقل والفلطة . (٣) كردفان : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تنقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية ، وتنقله في موضوعات الحديث ، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد ، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) تحمداً : باراه ونازه الفلطة .  
 (٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون ، جمع أسطوانة ، وهي في الأصل السمود والسارية . (٦) أظهر المنزف « ابن سيرين » لضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتمسير الأحلام ، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يكون وزيراً في إحدى الوزارات ، وهو لا يستقر في أمانة حل وزارة واحدة .  
 (٨) العطبول من النساء : الفتية الجميلة المنطقة ، الطويلة المتى . والخدبلية : المنطقة النواحين والساقين . يشير إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول لدية الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى أنهم ليفوتوه من مهود بناتهم إكراماً ما إذا أراد التزوج من إحداهن .

## دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بَدَنِي \* وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ  
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفْنِي \* — على ما ذاقه — دَمَعُ السُّرُورِ

## دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابية أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَاقِي كِتَابِكَ يَزْدَرِي \* بِالذَّرِّ أَوْ بِالْجَوْهَرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً \* مُزِيحَتٌ بِذَوْبِ السُّكَّرِ  
أَجْرِيَتْ فِي أَشْنَاهَا \* نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا \* مَنْظُومَ تَاجِ الْقَبِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَبَّاتٌ فِي أَلْفَاظِهَا \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكَّرِ<sup>(٣)</sup>  
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ \* فِي مَفَانِي الْأَسْطَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَالغَايَاتِ تَقَنَّنَتْ \* خَوْفَ الْمُرَيْبِ الْمُجْتَرِي<sup>(٤)</sup>

- (١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجامه : انسيابه واطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن ، والأسل : انسجام نهر . (٢) منظوم تاج القير : جواهره . (٣) المعاني الفارسية ، أي البديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون . وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمغانى ، وهي المنازل المسكونة . (٤) الغايات : جمع حانية ، وهي المرأة الفنية بحسبها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

لَمْ تَفْقِ عَلَى أَنْبِطِكَ لِلضِّيِّ \* فِي وَذِيكَ الْحَسِيثِ الشَّمِيِّ<sup>(١)</sup>  
يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِشِي \* فَوْقَ زَاهِي بِسَاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ<sup>(٢)</sup>  
خُلِقَ مِثْلَهَا تَشَقَّتْ أَرِيحُ الـ سُرَّ هَرِ جَادَتَهُ زَوْرَةُ الْوَشِيِّ<sup>(٣)</sup>  
وَاهْتَرَأَزَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَرَأَزِ الـ سُرِّ \* فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ<sup>(٤)</sup>  
وَحِيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي \* تَجَمَّلَ السَّائِلُ الْكَرِيمِ الْأَبِيِّ<sup>(٥)</sup>  
وَاخْتِبَارٌ يَنْتَبِهُ عِنَانَ الْعَوَادِي \* وَوَقَارٌ يَزِينُ صَدْرَ النَّدِيِّ<sup>(٥)</sup>  
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا \* فِيكَ لَمْ يَحْتَمِعَنَّ فِي تَفْسِ حَيِّ  
يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمِ \* وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِيِّ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ كَفَاكَ السَّمَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ \* يَا أَلِيفَ الضَّنِيِّ بَنُوْمِ هَنِيِّ  
وَيَنْجِ (مَضْرِبِ) فَأَيُّ خَيْطِ رَجَاءِ \* قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّسِيِّ

- (١) البساط الأحمدي، يكتفى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .  
(٢) تشقت : شمت . وأريح الزهر : ريحه . والوسمي : مط أول الربيع .  
(٣) الاهتزاز للعرف : نكابة عن الانبساط للبلذ والارتياح للعطاء . والكمي : الشجاع .  
(٤) ينتبهُ عنان العوادي، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصد ها . والندى : مجتمع القوم  
(٥) بشر بقوله « يا أليف الضني » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

## رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩١٨ م ]

مَلَكٌ التَّمَى لَا تَبْعِدِي \* فَيَاخَلِّقِي فِي الدُّنْيَا سَيْرَ  
 لَأَنِّي أَرَى لَكَ سَيْرَةً \* كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّي أَبُوكِ النَّاشِئِ \* مَنَ فَعَاشَ تَحْمُودَ الْأَثَرِ  
 وَسَلَّحْتِ أَنْتِ سَيْلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ  
 رَبِّيْتَيْنِ عَلَى الْفَضِيِّ \* لِمَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالنَّفْرِ<sup>(٣)</sup>  
 وَعَلَى آتِبَاعِ شَرِيعَةٍ \* نَزَلَتْ بِهَا أَيْ السُّورِ  
 فَلْبَيْتِكُمْ فَضَّلْ عَلَى الْ \* أَحْيَاءِ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ  
 لِلَّهِ دَرِكٌ إِنْ نَثَرُ \* تِ وَدَرٌ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرِ  
 قَدْ كُنْتِ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَأَلْحَضَرِ<sup>(٤)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلفت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بمد المرحوم ناصف أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة البريد التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أرحه : طيبه . (٣) انظر: شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدائع » :  
 الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والطة : الماهرة احاذقة بعملها .

(١)  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ  
 غَرَبِيَّةٌ فِي عِلْمِهَا \* مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرْقِيَّةٌ فِي طَبْعِهَا \* مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْجُبْرِ  
 (٢)  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِيسُ تَحْطُ آيَاتِ الْعِبَرِ  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةَ نَائِيهِ \* عَمَرَكَ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرِ  
 (٣)  
 فَإِذَا يَهَا فِي مَطْبَخِ \* تَطْهُوُ الطَّعَامَ عَلَى قَدْرِ  
 وَإِذَا يَهَا قَمَدَتْ تَعْبِي \* طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبْرِ  
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدِهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرَ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِاللَّائِي وَالذُّرْرِ  
 (٤)  
 فَأَنْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضِرَةَ الْجَرِيدِ \* مِدَّةِ) وَالْمَقَالَاتِ الْفُرَرِ  
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعَتْ \* عِنْدَ الْجَلَلَاتِ الْعُكْبَرِ

(١) أهل الوبر: هم أهل البادية، لأن بيوتهم من الوبر.

(٢) الطروس: الصحائف التي يكتب فيها. (٣) على قدر، أي بحسب.

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام، وكان لهذا المؤتمر غرضان: أولهما، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية؛ والثاني، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسسوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة. وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة.

تَعْلَمُ بَأَنَّا قَدْ قَدَّ قَدْ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ  
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أُغْنِيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُفْتَقِرُ  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْبُ \* ر) وَلَمْ تُغَيَّبْهَا الْحَقِيرُ  
 كَانَتْ مِثْلَ الصَّالِحَا \* يُرْجَى وَكَثْرًا يُدْخِرُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا \* تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرُ  
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّبَا \* نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرُ  
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ \* (مَلَكٌ) يَقِيمُ الصُّرُورُ<sup>(١)</sup>  
 لَا كَانَ يَوْمِكِ يَوْمَ لَا \* حَ الْحُزْنَ مُخْتَلِفَ الصُّورُ  
 عَاشَتْ هَانِفَةَ الْقُصُورُ \* رِ نُوحٍ هَانِفَةَ الشُّجُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَكْتِ أَتْرَابَ الصَّبَا \* حُزْنَا يُقَطِّعَنَّ الشُّمُرُ<sup>(٣)</sup>  
 يُمْكِنُ عَهْدِكَ فِي الصَّبَا \* جِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السُّجُرُ  
 وَتَرَكْتِ شَيْخِكَ لَا يَبِي \* هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ<sup>(٤)</sup>  
 تَمَلَّا تَرْتَعَهُ الْهَمُورُ \* مٌ إِذَا تَحَمَّلَ أَوْ خَطَرَ<sup>(٥)</sup>  
 كَالْفَرْعِ هَزَّتْهُ الْعَوَا \* صِفُفٌ فَالْتَوَى شِمُّ أَنْكَسَرُ

(١) الوازع: الزاجر. (٢) يريد «هانفة القصور»: الباكية من النساء، و«هانفة الشجر»:  
 النائحة من الطير. (٣) أتراب الإنسان: لداته؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء).  
 (٤) يريد «بالشيخ»: أباه. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... الخ إلى ما كان أبوها مشتهرا به  
 من علم النحو واللغة وما الهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد».  
 (٥) ترجمه: تيمله هنا وهنا:

(١)  
 أَوْ كَالْبِنَاءِ يُرِيدُ أَنْ \* يَتَقَضَّ مِنْ وَقَعِ الْخَوَرِ  
 قَدْ زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا \* وَزَلْزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ  
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقَدْ الْبَيْنِي \* بَيْنَ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ  
 لَكُنِّي لَمَّا رَأَيْتُ \* مَتُ فَوَادِهِ وَقَدْ أَنْفَطَرَ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ \* رِقُّ زَائِرِيهِ إِذَا زَقَرَ  
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا \* خَطْوًا تَجْبَلُ أَوْ عَثَرَ  
 أَدْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُزْ \* نِ الْوَالِدِينَ ، فَمَا أَمَرَ  
 وَشَهِدْتُ زَوْجِكَ مُطْرِقًا \* مُسْتَوْحِشًا بَيْنَ السَّمْرِ<sup>(٣)</sup>  
 كَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ فِي الْ \* مَبِيدَاءِ أَخْطَأَهُ الْقَمَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عَفْ \* دَهُنًا وَهِيَ وَقَدْ أَنْتَرُ  
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ  
 وَبِقَدْرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى \* طُولِ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصْرِ  
 كُنْ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَا \* ءُ كَأَنَّ أَنْتَ إِذَا تُسَبَّرُ  
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيْ \* بِنِ أَبُوكَ بَعْدَكَ لَا يَقْتَرُ  
 فَسَلِّي إِلَيْكَ سُؤْلًا \* لِأَيِّكَ فَهَوَ بِهِ أَبْرُ  
 وَلِيَهْنِكَ الْخُدْرُ الْحَدِيدِ \* مَذُ فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقْتَرِ

(١) من وقع الخور، أى من وقع الضعف به .  
 (٢) انفطر : انشق .  
 (٣) السمر : مجلس العمار بالليل .  
 (٤) المدلج : السارى بالليل .



رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩١٩ م ]

(٢)  
 مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ أَنْفَسٍ \* مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ  
 (٣)  
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى \* وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)  
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ \* لَوْعَةً سَأَلَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ  
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى \* كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ  
 (٤)  
 وَأَذْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا \* تَبْسِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدُ  
 (٥)  
 وَالزَّيْمُ النَّوْحَ أَبَا طَيْرٍ وَلَا \* تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدُ

- (١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٢٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبتة من أكبر بيوت مصر وأجددها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أزل يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغلا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليعرض لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون لرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قتيبة .
- (٢) يريد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصبوب .
- (٣) الأسى : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمي مصر وقبطها .
- (٤) الطل : الندى ، أرأخف المطر وأضعفه .
- (٥) شدو العير : ترجمه وتفريده . والحديد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فَلَقَدْ وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى \* رُكْنٌ (مَصِيرٌ) وَفَتَاهَا وَالسَّنْدُ  
 خَالِدَ الْآنَارِ لَا تَحْشُ الْبَيْلَى \* لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ خَلَدَ  
 زُرَّتْ (بَرْلَيْنَ) فَنَادَى سَمْتَهَا : \* تَزَلَّتْ شَمْسُ الضُّحَى بِرُجِّ الْأَسَدِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَخْتَفَتْ شَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا \* تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقَارُ الْأَبَدِ  
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا \* سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْخَطْبُ جَدَّ<sup>(٢)</sup>  
 وَحُسَامًا فَلَّ حَدِيدَهُ الرَّدَى \* وَيَشَاهِبًا ضَاءً وَهَنَا وَتَحَمَدَ<sup>(٣)</sup>  
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَأَقَيْتَهُ \* فِي جَوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ (مِضْرًا) لَا تَنِي عَنْ قَصِيدِهَا \* رَغَمَ مَا تَلَقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ  
 جُئْتُ عَنْهَا أَحْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى \* أَوَّلِ الْبَانِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ  
 فَاسْتَرِحْ وَأَهْنَأْ وَتَمْ فِي غِبْطَةٍ \* قَدْ بَدَّرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصَدَ<sup>(٥)</sup>  
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ \* وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدَ<sup>(٥)</sup>  
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لِصِيرٍ) وَهُوَ فِي \* شِقْوَةٍ أَحَلَّ مِنَ الْعَيْشِ الرُّغْدَ<sup>(٥)</sup>

(١) يعتمد هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيدهم بالفتوة وجلال الشأن ، فشيبه حين نزل برلين مدينة الفتوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالملنى الثاني ترشيحا للبيت الذى بعده .  
 (٢) فل حدديه : تلهمها . والرهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .  
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفتوة الى أوربا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيدهم في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَارَبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ  
 (٢) لَمْ يَبْه أَن تَجَنَّى دَهْرُهُ \* رَبُّ جِدِّ حَادٍ عَنِ مَجْرَاهُ جَدِّ  
 (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزْمَ حَتَّىٰ إِنْ بَدَتْ \* فُرُوسَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ  
 (٤) فَهَوَلَا يَلْتَمِي عِنَانًا عَنِ مَنَى \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَّ)  
 (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أَنْكَرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ  
 فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعْرِضُهَا فِيهِ الْمَدَدَ  
 (٦) فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ  
 (٧) فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذِ وَرْدَ  
 لَمْ يَكْثُرْ يَمْتَعُهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْثُرْ  
 (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى \* شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ  
 وَفِي (مِصْرٍ) بَلَّ فَوَيْحًا لِلثَّرَى \* إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ  
 (٩) كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدَ

- (١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .  
 (٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالقفتح) : الحظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب اجتهاد أعطاه الحظ فلم يقد صاحبه ولم يثر .  
 (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إنى لأستجم ظبي بشئ . من الهوس حتى أقوى على الحق ، أى إنى لأجعل ظبي يتفكك بشئ . من الهول ليستجمع قوته .  
 وصمد : تصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .  
 (٦) شبه مصر في ميدان الجهاد لهوة الرس ، وهى بفتح اللام وضمها ، ما يلقن في فها للطنح .  
 (٧) الحول : الحاذق البصير ينجو من الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر وقبطلها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا .  
 (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (بَيْرَلِينَ) أَمْرُؤُ \* فَوْقَ ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَبَجَدُ؟  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتِ تُرْبَهُ \* هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ حَطَّ أَحَدٌ؟<sup>(١)</sup>  
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى \* أُمَّةٍ أَيْقَظُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[ أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م ]

يَا عَايِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* مَا كُنْتَ عَنِ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّامِي  
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيهِ \* وَأَنْبِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا  
 بالمدارس الثانوية، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال  
 هذه القصيدة :

[ نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م ]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَنَجْبِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ جُحْبِي؟  
 جِئْتُ أَرَوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا \* فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصْبِي

(١) خط أحد، أي كتب على أعمار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشريعية، وتقلد عدة

مناصب، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

- لا تَحْتَفِ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَلِسْ إِنِّي مُوَأَفٍ عَنْ قَرِيبٍ  
(١)
- أَنَا لَا أَتْرُكُ سِبْطِي وَحْدَهُ \* فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجِيبٍ  
(٢)
- أَوْحِينَ أَبْتَدِّقِرِي قُوَّتِي \* وَذَوَى عُوْدِي وَوَأَفَانِي مَسِيْبِي  
وَأَكْتَسَى غُضُنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتَتَّ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ  
وَرَجَّوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَجِيبِ  
(٣)
- يَتَتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابُ النَّعْضُ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
(٤)
- لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا \* ظَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ مِلْمِ الطَّيِّبِ  
(٥)
- إِيَّهَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) أَنْظُرْ إِلَى \* وَالِدِ جَمِّ الْأَسَى بِأَدْيِ الشُّحُوبِ  
ذَاهِلٍ مِنْ فَرَطٍ مَا حَلَّ بِهِ \* يَنْبَتُ أَتْرَابِكَ يَمْشِي كَالغَرِيبِ  
كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَإِحْدًا \* هَزَّهَ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَيْبِ  
يَسْأَلُ الْأَغْصَانَ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُضُنِ الرَّطِيبِ  
(٦)
- يَسْأَلُ الْأَفْقَارَ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مِحْيَا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
(٧)
- عَمَرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخَطُوبِ  
فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل: ولد الأسد. ويعني «بالجدب الموحش»: القبر. (٢) ابتز: سلب. وذوي  
عوده: ذبل ويحف. (٣) يتتويك: يفصدك. وشرخ الصبا: ريبانه. والقشيب: الجدب  
(٤) الأسى: الطيب. (٥) الأسى: الحزن. والشحوب: تغير اللون من حزن أو نحوه.  
(٦) محيا الإنسان: وجهه. (٧) غمر الحزن نواحي نفسه، أي شملها.

طالبي يا شمسُ قَبْرًا صَمَّهٗ \* بالتعايا في شُرُوقِ وَغُرُوبِ  
واسكنني يا رَحْمَةَ اللَّهِ بِهِ \* واجعلني قَيْضِكَ مُنْهَلَّ السُّكُوبِ

## رثاء عبد الحلیم المصری الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا \* وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِي<sup>(١)</sup> سَكْنَى الْمَقَابِرِ  
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا فَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ  
فَلَهَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَيْلَى \* فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَيْلَى مِنْ مَقَانِرِ<sup>(١)</sup>  
وَيَا وَجِيعَ لِلشَّعَارِ بَعْدَ نَجِيحِهَا \* وَوَجِيعَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَزُوذَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحَلِّدًا \* وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَوْزَنْتَنَا حَرْزًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى قَعْدِ سَبَابِ كَرِيمِ الْمُحَاضِرِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُفْرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ<sup>(٤)</sup>  
فَدِيدِ بَوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَحْسُودُ الْمَوَاطِرِ<sup>(٥)</sup>  
فَسَامِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ \* سَيَظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِجَنِينِ مُسَامِرِ

- (١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) المحاضر : المجالس . (٣) نوى بالمزول :  
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطلل . والجود : المطر الكثير . والمواطر : السحب .  
(٥) يشير بهذا البيت إلى تصبده لعبد الحلیم المصری في سيرة أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنه وأزله :  
أفضى أبا بكر عليهم قوافيا \* وأمطر لساني حكمة ،...إياها

هَيْبًا لَكَ الذَّارُ اتَّى قَد حَلَّتْهَا \* وَأَعْظَمَ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
 (١)  
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزَمَّ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

### (٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أُنشدها في الحفل الذى أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفى ناصف بك

(٣)  
 آذَنْتِ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَنَهْلُ يَا نَفْسُ فِطْيَبِي  
 (٤)  
 إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْغُيُوبِ  
 (٥)  
 قَد مَضَى (حنفى) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَاَسْتَنْبِي وَأَيْبِي  
 وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* لِحْنُ فِي قَبْضَةِ مَلَامِ الْغُيُوبِ  
 أَذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا \* تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ  
 وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا \* مُؤْنِسُ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ  
 قَدِمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكَنِي \* بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
 رَاعِنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أَرَاغُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي  
 حَنْ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ التَّرَى \* حَيْثُ أَنْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: رومها؛ الواحدة هامة . (٢) انظر الحلشبة رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) آذنه بالأمر : أعله بقره . والمنهل : المورد؛ يريد به الموت . (٤) الغيوب : التعب .

(٥) استنبي : اطلبى الثواب من الله . وأنبي : ارجى إليه بالطاعة .

- (١)  
مَضَجَّ لَا يَشْتَكِي صَحْبُهُ \* شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الخَطُوبِ  
(٢)  
لَا وَلَا يُسَمِّئُهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَمُّ الأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَبِّيبِ  
(٣)  
قَد وَقَفْنَا سِتَّةَ تَبَكِّي عَلَى \* عَالِمِ المَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ  
وَقَفَّ الخَمْسَةَ قَبْلِي فَمَضَوْا \* هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
وَرَدُّوا الحَوْضَ تِبَاطًا فَمَضَوْا \* بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ بِحَبِيبِ  
(٤)  
أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ \* حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْصُولُ النِّحِيبِ  
هَدَّاتِ نِيرَانٍ مُزِنِي هَدَاةً \* وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ للشُّبُوبِ  
(٥)  
فَتَدَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ العَزْمَةِ كَشَافُ الكُرُوبِ

(١) شدة الخطوب، أي حملتها عليه . (٢) يريد «بالربيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الربيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصة جميلة ، وهي أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خنطوة ، ثم حسن عاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ ابراهيم بك . وأتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب ووقوفهم في الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبحث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر إذ كنا على القبر ستة \* نعدّد آثار الإمام ونسند  
وقفنا برتيب وقد دب بيننا \* ممات على وفق الرثاء مرتب  
أبو خنطوة ولي وقفاه عاصم \* وجاء لعبد الرازق الموت يطلب  
فلبى وغابت بعده شمس قاسم \* وعمّا قليل نجم بحياى يقرب  
فلا تخش هلكا ما حبيت وأن أمت \* فإ أنت الا خائف تتقرب  
نفاطروقع تحت القطار ولا تخف \* وتم تحت بيت الوقف وهو مخرب  
وخض بلج الهيجاء أعزل آمنّا \* فإن المنا يا عنك تنأى وتهرب  
فلما توفى حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بدوا .

(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .



- (١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي آمَانِنَا \* وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكُنَّا \* تُعْرَفُ الْأَقْفَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَجِئْنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ \* طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابٍ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى \* وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَسْتَدِلُّ الْمَعْرُوفُ فِي السَّرَّكََا \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَالْحِلَالُ الْغُرُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنُّهَى \* فِي ذُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَثَقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ \* لَامِعٌ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيبِ
- وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ \* بَعْدَ نَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَبِيبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

- (١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .
- (٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرى إبحاق بن أبي ربي :  
قد علمت مارزئت إنما \* يعرف فقد الشمس عند المغيب
- ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .  
والمنيب : من أتاب ، بمعنى يرجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .  
(٦) مستنيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :  
ساردا دا . وناوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كانت يسكنه الفقيده ، وهى ضاحية من  
ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١)  
رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلِمًا \* نَحَرَ النَّفْسِ عَنْ طَوِّقِ الأَرِيْبِ  
رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلِمًا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ المَصِيبِ  
رَحْمَةُ الفَهْمِ عَلَيْهِ كَلِمًا \* دَقَّتْ الأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ  
رَحْمَةُ الحِلْمِ عَلَيْهِ كَلِمًا \* ضَاقَ بِالحِدْثَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ  
لَيْسَ فِي مَيْدَانِ (مِصْرٍ) فَارِسُ \* يَرْكَبُ الأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
(٢)  
كَلِمًا شَارَقَهُ مِنَّا فَتَى \* غَالَهُ المِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الوُتُوبِ  
(٣)  
مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) \* وَهُوَ فِي المَيْعَةِ وَالبُرْدِ القَشِيبِ  
(٤)  
أُنْبِي الأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) \* وَهِيَ لِلسُّتَافِ مِنْ مِسْكِ وَطِيبِ  
(٥)  
لَهُمْ لَوْ أَنصَفُوهَا لَبَنَوْا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الوُهُوبِ  
(٦)  
مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ \* مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ القَلِيبِ  
وَنَيْسِنَا ذِكْرًا (حُفْنِي) بِعَدِهِ \* وَدَفْنَا فَضْلَهُ دَفْنِ النَّعْرِيبِ  
(٧)  
لَمْ تَسَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةً \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّمْعِ الصَّبِيبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيه يتولى تدريسه بالأزهر .  
(٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أوقته . والقشيب : الجديد . وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .  
(٤) استاف الطيب : شمته . (٥) تعناده ، أى تنوّد الإلتفاق عليه وتمهده بالبدل .  
(٦) الماء النعير : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيه .  
(٧) الصيب : المنصب .

(١)  
سَكَنْتُ أَنْفَاسُ (حَقْفِي) بَعْدَ مَا \* طَيَّبْتُ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ  
عَاشَ يَخْضِبُ الْعُمَرَ مَوْفُورًا لِمِجَا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُونَةَ الْمَنِيِّبِ

(٢)  
تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بِكَ

قَالَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدِّسْتُورِيُّونَ لِتَأْيِينَ النُّقُتِيِّينَ

[ يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م ]

صَلَّانٍ مِنْ أَعْلَامِ مِصْرَ \* سَرَّعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا  
(حَسَنٌ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُدَّ شَيْئًا بِالشَّبَابِ كَلَامَهَا  
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!  
دَاسَ الْأَتَمِيمُ جِيَاهُمَا \* تَحْتِ الدُّجَى وَدَهَاهُمَا  
فَرَقَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مَجْدُ \* تَمِيمِينَ حِينَ رَمَاهُمَا  
إِنْ تَدَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا \* لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا  
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْبِ \* لَدَى مَبْدَأِ فُهُمَا هُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :  
أن أديب الشرق قد تمزجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اغتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما الأجل إلا أياما ، فتوفى إسماعيل بك أولا ، وتوفى حسن باشا بعده ، وكان باعث هذا الاعتداء الخلاف السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أشدها في حفل التأسيس الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف

لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتبعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيْقَ فِي مَوْطِنٍ \* كَانِ الْبَكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلْيَقَا

فَاكْرِمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ \* وَلْيَعْذِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثم أبتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) تَعَاكَ النُّعَاةُ وَحُمَّ الْقَدْرُ \* وَلَمْ يُفْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدْرُ

(٣) طَوَّتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّيْدِي \* فَلَمْ تَطْوِرْ إِلَّا سَيْلَ الْعَبْرِ

(٤) فَا مَسَيْتَ تَذَكُّرٌ فِي الْغَائِرِينَ \* وَإِنْ قَلَّ مِثْلَكَ فَيَمَنْ غَبْرُ

(٥) إِذَا دُرِكَتْ سَيْرُ النَّاسِيهِينَ \* فَيَسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرُ

(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظِلِّ الشَّبَابِ \* فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبْرُ

- (١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتهم علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصنعية ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) سم القدر : قضى (بالبناء للجهد فيما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيد توفى بالذبح الصدرية ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومستدام . (٤) الغابرون : الماسون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في التأبين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةَ فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَبِيحْ هَفْوَةَ فِي الْكِبَرِ  
 أُهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى آلَورَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَسِرَ  
 (١)  
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعْمَدِ الرَّبِيعِ \* تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَدْوَى الزَّهْرُ ؟  
 (٢)  
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيصِ الثَّرَى \* وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْغُرَى  
 (٣)  
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فَعَوَّاصُهُ \* أُصِيبَ وَأَمْسَى رَهِينَ الْحَقْرِ  
 (٤)  
 فَقَدْ كَانَ يَتَّادُهُ دَائِبًا \* بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدَّرَرُ  
 (٥)  
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ \* وَيُنْفِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ  
 (٦)  
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارِ \* وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُبِلٍ عَشْرَ  
 قِصَارٍ وَحَسْبُ النَّهَى أَنَهَا \* لَهَا مُعْجِزَاتُ قِصَارِ السُّورِ  
 رُحِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلُومَ اللِّسَانِ \* جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقَ الْخَبْرِ  
 (٧)  
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَسْمِ الْأَنَاةِ \* حَكِيمِ الْوُرُودِ حَكِيمِ الصَّدْرِ  
 (٨)  
 شَمَائِلِكَ الْغُرُّهُنَّ الرِّيَاضِ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِيمَ السَّحْرِ

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريص الثرى : الفنى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ  
 المستخرج من مجرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يتتاده دائبا، أى يواظب على استخراج اللؤلؤ منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ ،  
 الواحدة جمافة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود  
 ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناة : التانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ :  
 أنه بصير بمواطن الأمور يحسن الدخول إليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

(١) لما مِثْلُ رَوْحِ الدُّعَاءِ اسْتَجِيبَ \* فَمَا تَى وَأَوَى وَأَغْنَى وَسَئِرُ  
 (٢) إِذَا مَا وَرَدَتْ لَهَا مَتَهَلًّا \* وَرَدَّتْ تَمِيرًا لَدَيْدًا أَخْصَرَ  
 (٣) وَفِكْرُكَ فِي خِصْبِهِ ثُرُوءٌ \* لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا افْتَقَرَ  
 (٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ فِي صَفْوِهِ \* عَلَى صَفْحَتَيْهِ تَرَامَى الصُّورُ  
 (٥) عِيُونَ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعِيُونِ \* وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْحُورِ  
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَسَى \* لَهَا نَفْسَاتٌ تُذِيبُ الْجَبَرُ  
 (٦) هَتَمَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْهَجِيرِ \* فَكَأَدَ يَدَبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ  
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ نَفْسَ الدُّبْحَى \* بِأَنْفَاسِ صَبَّ طَوِيلِ السَّهْرِ  
 فَيَاوِيحَ قَلْبِكَ مَاذَا أَلْحَ \* طِيهَ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ  
 (٨) أَيَحْفِقُ تَحْتَ الدُّبْحَى وَحَدَهَ \* لِذِكْرَى أَلَيْفِ سَلَا أَوْ هَجَرَ

(١) الروح : الراحة .

(٢) الغير : الماء الناجع في الري . وخصر الماء (بالتحريك) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) ترامي ، ترامي ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : قائلها .

وكما تمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت إلى مقطورة لرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أو لها :

ياسرحة بيجوار الماء ناضرة \* سفاك دمي إذا لم يوف ساقيك .

عار طيك وهذا الظل منتشر \* فسك الهجير بمنى في نواحيك .

(٧) يشير بهذا البيت إلى مقطوعات الفقيده في النسيب والشوق ، وهى من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت إلى قول الفقيده يخاطب فزاده :

سلا الفزاد الذى شاطرته زمتنا \* حمل الصباية فأخفق وحدك الآنا

- (١) إذا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عَمْر)  
 (٢) زَيْنٌ أَوْاضَعُهُ نَفْسَهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَّاحِ الْخَفَرَ  
 (٣) زَيْكُ الْمَشَاعِرِ عَفَّ الْمَوَى \* شَبَّهِ الْأَحَادِيثِ حُلُوَّ السَّمْرِ  
 لقد كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهْر  
 (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُوَّ الْوَتْرِ  
 (٥) عَلَى سَمْعٍ بَاقِعَةٍ حَاضِرٍ \* يَمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ  
 (٦) فَيَصْقُلُ لَفِظِي صَقْلَ الْجَنَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ  
 (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ عَيْبَ الْجَنَانِ \* فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالنِّكَرَ  
 كذلك كان - عليه السلام - \* إماماً لكلِّ أديبٍ شِعْرَ  
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُزَوِي الظَّهَاءِ \* ظِلْمَاءَ الْمُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ  
 (٩) زَيْدَتٌ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ \* وَجَاهٍ أَظْلَلُ وَفَضْلٍ بَهْرُ

- (١) يريد «بالوليد وعمري» : أبا عيادة البحرى وعمري بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى الخزرمي ،  
 الشاعرين المعروفين . شبه بهما التقيد في رقة الأسلوب ، وطوبى الألفاظ ، وطراقة المعاني ، وحسن  
 النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يمجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .  
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الموى : عفيفه فلا يدهوه  
 حبه الى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلفظ حسه ودقة  
 ذوقه ما يبا من الألفاظ والبارات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .  
 (٥) الباقعة : الذكى المارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسه .  
 (٧) العير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : العقول .  
 (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

(١)  
خَلَّتْ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ \* وَسَاءَكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ  
(٢)  
وقد ذُفَّتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا \* أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
(٣)  
فَأَقْسَمْتَ أَنْكَ أَلْفَيْتِهِ \* لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ  
تَمَنَيْتَ أَنْ لَمْ تُعَدِّ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
(٤)  
وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقْتِكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضُّجْرِ  
(٥)  
فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَاكِيًا \* أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرًا  
فَقَشَّتْ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعِيْنِي بِبَصِيرِ بَعِيدِ النَّظَرِ  
(٦)  
فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طَوْلِيَا \* هُنَيْهَةً صَفْوِي خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

- (١) اختضر فلان بالبناء للجهول : مات فضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيد أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السوق الخديوي عباس الثاني اذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيد لإغماء طويل ، وأصيب بارتجاج في عنقه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب بمرض في كتفه الأيسر ، وكان يحدّث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يمتنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأجران والهدوم بصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيد في الساعة ، أتتها :
- كَمْ سَاعَةٍ أَلْسِنِي سَهَا \* وَأَزْبَعْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَه  
(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :
- وَكَمْ سَقْتِنِي الْمُرَاغَتْ لَهَا \* فَرِحْتَ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَه  
فَأَسْلَمْتَنِي هَلْهَ هِنُوَه \* لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِي نَائِيَه  
(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة أيضا :
- قَشَّتْ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيَه



- (١) وما زلت تشكو الى أن أتت \* كما تشتهي ساعة لم تندر  
 (٢) فلا صد تخشاه بعد الوصال \* ولا ضعف تشكوه بعد الأشر  
 (٣) أريخ فؤادك مما صنه \* وصدرك مما عليه أنكدر  
 (٤) تمنيتها خطوة للامات \* تفرج عنك كروب الغير  
 (٥) وها قد خطاها ونلت المنى \* فهل في المات بلوغ الوطر  
 صدقت في الموت نصر الأبى \* على الدهر إن هو يوماً غدر  
 (٦) ملئت الثواء بدار الزوال \* فاذا رأيت بدار المقتر  
 اتحت التراب يضمام الكريم \* ويسقى الحليم ويحنى القمر؟  
 (٧) ويهضم حق الأديب الأريب \* ويطمس فضل النبيه الأغر؟  
 اتحت التراب تساق الشعوب \* بسوط العبودة سوق البقر؟  
 ويعقد مؤتمر للسلام \* فتخرج منه إلى مؤتمر؟

- (١) ساعة لم تندر : يريد ساعة الموت ؟ ويشير بهذا البيت الى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :  
 يا شاكي الساعات اسمع عسى \* تنبئك منها الساعة القاضية  
 (٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .  
 (٣) ما عليه أنكدر، أى مما أنصب عليه من الحوم .  
 (٤) الغير : تغيرات الزمان وفوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى قول الفقيه :  
 ياموت هانذا نلخذ \* ما أقت الأيام منى  
 بنى وبنك خطوة \* إن نخطها فرجت عنى  
 (٥) الوطر : الحاجة .  
 (٦) الثواء : الإلحاة .  
 (٧) الأريب : الناقل الفطن .

فإن كان ما عندنا عندكم \* فليس لنا من شقاء مفر  
 خضم الحياة بعيد النجاة \* فطوبى لراكبه إن<sup>(١)</sup> عبر  
 فعد سائلاً غائباً للقراب \* كرايك في الموت وأهناً رِقْرَقَ

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[ نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م ]

ما أنت أول كوكب \* في الغرب أدركه المغيب  
 فهناك أمار المشا \* زرق قد أتيح لها الغروب  
 داس الجمام عرين خا \* لك، وهو مراهوب مهيب<sup>(٣)</sup>  
 لم يئنه عنك الرئيد \* سس ولا رمى عنك الخطوب<sup>(٤)</sup>  
 يا (سعد) كيف قضى (سعيد) \* (سد) وهو من (سعد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعداً للنيابة ، ثم انتقل إلى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضياً في محكمة الزقازيق . ولما سُم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك مريضاً بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبته في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياماً ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يئنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! أَتَحْمِي أُمَّةً \* وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبَ<sup>(١)</sup>  
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ \* تَيْكَ وَهُوَ عَن (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟  
 بُنْتُ أَنْكَ قَدْ بَكَيَ \* تَ وَهَالِكَ الْيَوْمَ الْعَصِيبُ  
 وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ \* لُبْكَانُهُ مِنَّا الْقُلُوبُ  
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى \* مِنْ رَوْضِكُمْ غُضُنٌ رَطِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْتِ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى \* أَخْلَاقُهُ مِسْكٌ وَطِيبٌ  
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو \* دُمُّكُمْ عَلَى الْجُلَى صَلِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي لِأَعْجَلُ أَنْ أَعَزِّيَكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ \* تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبٌ<sup>(٥)</sup>  
 خَطْبُ الْبِكَاثَةِ فِي قَعِيدٍ \* يَدُكُمْ نِطْطِيبِكُمْ يُشِيبُ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يَتَّقَ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ

- (١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، فكر يلفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .
- (٢) ذوى : ذبل .
- (٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلوب ، أى صلب .
- (٤) الأريب : ذوالعقل والرأى .
- (٥) شاكي سلاح الصبر، أى مسلح بالصبر، قوى به حل مواجهة الخطوب .
- (٦) «نططيبكم» ... الخ، أى نخطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم حوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك<sup>(١)</sup>

[في سنة ١٩٢٣م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقَدَ الْيَفِ الصَّبَا \* لَمْ يَدِرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْمِرُ  
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَافِيَا \* لَا يَعْرِفُ الْخَتْلَ وَلَا يَغْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقْرَأُ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنِ نَفْسِهِ يَسْتُرُ  
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرَعْنَ عَقِيَّةً : \* لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِزْرُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِتْلَاقًا لِأَمْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَعْتُرُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ  
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ<sup>(٤)</sup>

\*  
\*  
\*

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْتِرُ  
 (البابلي) صَفْوَةٌ فِتْيَانِنَا \* وَ(ابن المولحي) الكاتِبُ الْأَشْهَرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَ(صَادِقُ) حَيْرِ بْنِ (سَيِّدٍ) \* وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عَوْدُهُ أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَنْسَا لَنَا \* وَأَنْسُ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ  
 هُوَ كَرِيمٌ لَمْ يَنْسُبْ صَفْوَهُ \* رَجَسٌ وَلَمْ يَنْهَدَهُ مُسْتَهْتَرُ<sup>(٦)</sup>

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧م ثم تولى مدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفى سنة ١٩٢٣م .  
 (٢) الختل : الخلداع . (٣) المزرد : الأزار . وعفة المزرد : تخاية عن عفة ماتحمة . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابل والمولحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يخالط . والرجس : النجس .

(١)  
فَمِ لَنَا مِنْ مَجْلِسِ طَيْبٍ \* يَسْتَأْفَهُ (هَارُونَ) أَوْ (جَعْفَرُ)  
فَلَمَبُّ بِالْفَيْظِ كَمَا نَسْتَهَى \* وَنُضْمِرُ الْمَعْنَى فَا يَطْهَرُ  
وَرُيْسُلُ النُّكْتَةِ مَحْبُوكَةٌ \* عَنْ خَيْرِنَا فِي الْحُسْنِ لَا تَصْدُرُ  
ثُمَّ أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا \* يُطْوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يُنْشَرُ  
كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا طَائِفٌ \* وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ (٢)

### ذكري المرحوم محمد أبي شادي بك (٣)

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِذِكْرِكَ \* كَأَنَّا فِدَاسِينَا يَوْمَ مَنَعَاكَ  
إِذَا سَلْتُ ( يَا أَبَا شَادِي ) مُطَوَّقَةٌ \* ذِكْرُ الْهَدِيدِ فَنَقُ أَنَا سَلُونَاكَ (٤)  
فِي مُهَجَّةِ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِنِهِ \* رَجِعْ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ (٥)  
قَدْ عَشْتُ فِينَا تَمِيرًا طَابَ مَوْرِدُهُ \* أَسْمَى سَبَّحِيَا الْقَتَى أَدْنَى سَبَّحِيَاكَ (٦)

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وذريته، وقد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧٧ . (٢) الدرعة : الشجرة العظيمة . (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك عليا من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحاميين حينما من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأنتأ صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يولية سنة ١٩٢٥ م .  
(٤) المطوقة : الحامة، لما يجول بعنقها من لون يخالف سائر لونها . والمديد : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه .  
(٥) رجع الصوت : صداه . (٦) النير : الماء الناجع في الري . ويريد بقوله « أسمى سببياً » = أن أعلى ما يتحلل به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتحلل به من شيم ومكارم .

لها كأولائك في ير وفي كرم \* أولى كريم ، ولا عقي كعقبا كا  
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت \* أنحاء نفسك شغلا عن قضايا كا  
 أبليت فيها بلاء الخالصين لها \* وكان سهمك أنى رشت قنا كا<sup>(١)</sup>  
 أجملت ما فصّ لوه في قصائد لهم \* حتى لقد نضروا بالحميد مثوا كا<sup>(٢)</sup>  
 لم يبق لي قيد شبر صاحباي ولم \* يفسح لي القول لا هذا ولا ذا كا  
 يا مدين الذكر والتسييح محسبا \* هانت في الخلد قد جاورت مولا كا  
 لو لم يكن لك في دنياك مفخرة \* سيوى (زكى) لقد جملت دنيا كا<sup>(٣)</sup>

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذى أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يا ليل هل شهدت المصابا \* كيف ينصب في النفوس أنصبا با؟  
 بلغ المشرقين قبل أنبلاج الصبح أن الرئيس ولى وظابا<sup>(٤)</sup>  
 وأنع للنيرات (سعدا) ف (سعد) \* كان أمضى في الأرض منها شها با  
 قد يا ليل من سوادك توبا \* للدرارى وللضحى جلبا با<sup>(٥)</sup>

(١) راس السهم ريشه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهى الحسن والهبة . ومثواك : قبرك .

(٣) المراد « بزكى » : الدكتور أحمد زكى أبوشادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنبلاج الصبح : إشراقه . (٥) قد : اقطع . والدرارى (بتشديد اليا، ونخفت للشمع) ،

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

- (١)  
أَسْجِحِ الحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَابًا \* وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا  
قُلْ لَمَّا: غَابَ كَوْكَبُ الأَرْضِ فِي الأَر \* ضِ فغَيْبِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا  
وَالْبَيْتِي عَلَيْهِ تَمُوتُ حِدَادِ \* وَأَجْلِسِي لِلعَزَاءِ فَالْحُزْنِ طَابَا  
أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَفَلِ \* غَابَ عَن صَدْرِهِ وَعَافَ الخِطَابَا  
لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبِ \* أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الجَوَابَا  
عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ النِّيَابَا  
أَيُّ جُنُودِ الرَّيْسِ نَادُوا جَهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُوا النِّيَابَا  
لِأَنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى \* لِأَنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي  
لِأَنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنَسَّفُ الأَنْز \* نَفْسَ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الأَصْلَابَا  
مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) \* أَمِيمًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الأَر \* ضِ وَأَحَدْتِ فِي الرَّجُودِ آتِقْلَابَا؟  
حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّهُ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
قُلْ لِيَنَّ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينَ) بَيْتِي \* إِنَّ زَلْزَلَنَا أَجَلٌ مُصَابَا

- (١) يقال : حياه كذا وبكذا يجبره ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .  
(٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت  
الثالث . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العقب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار  
فتكسرها . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى  
زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،  
فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأسم ، وقد تبرع الفقيد لمكوفي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١)  
 قَدْ دُهَيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهَيْنَا \* فِي نُفُوسِ أَبِيْنَ إِلَّا أَحْتِسَابًا  
 (٢)  
 فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنَا \* وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
 (٣)  
 سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى \* ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَ (مِضْرًا) \* فَتَمَّأَى فزَزَلَّ الْأَبَابَا  
 (٤)  
 طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِضْرٍ) \* وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لِأَبَى \* أَرُءُ وَسَا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا  
 تَرَجَّتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ نَعْمَا \* قَدْ حَوَى أُمَّةً وَبِحَجْرًا عُبَابَا  
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا \* أَعْجَزَ الْمَأَمَّ حَمَلُهُ وَالرَّقَابَا  
 (٥)  
 حَالَ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالذَّمْعُ يَجْرِي \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا  
 وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ دُهُولًا \* حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أُنْتِعَابَا  
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانَا \* فَرَأَى مَأْتَمًا وَحَشْدًا مُعْجَابَا  
 (٦)  
 لَمْ تَسُقْ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِضْرٍ) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً ، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب وأحبها له فيما يتدبرها عند الله .  
 (٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من  
 الفلسطينيين بالززال بالقياس الى ما ضاع منا كالفهد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .  
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطاط من الناس ؛ الواحد  
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت  
 كأنها شفق سائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .  
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .



- (١)  
خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَّهَبِمْ بِسَوَادٍ \* وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
- (٢)  
وَاسْتَهَلَّتْ سَعْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا
- (٣)  
سَأَقَتْ (التَّمِيمُ) الْعِزَاءَ إِلَيْنَا \* وَتَوَخَّتْ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا
- لَمْ يَنْسُخْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا \* حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابِي
- (٤)  
وَأَعْتَرَفُ (التَّامِيزُ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا \* سِ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
- يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ \* مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتَ عَنَّا الدُّهَابَا؟
- كَيْفَ تَأْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْهِيَابَا؟
- (٥)  
كُنْتَ فِي مِئَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا
- (٦)  
لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
- (٧)  
عِظْمٌ لَوْ حَسَوَاهُ (كَسْرَى أَنْوَشْرُ \* وَانْ) يَوْمَا لَصَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
- (٨)  
وَمَضَاءٌ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِي مَنَّا وَيَحْطِمْ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حداذا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصابه . والياباب : القفر .
- (٣) التيمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب انجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهلكها . (٥) مائة الشباب : أقره . وفرند السيف : وشيه وجوهه .
- (٦) يريد « بالقارح » ( هنا ) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ماتمت أسنانه، ولإنما تتم في خمس سنين :
- (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجسد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمور العظيم .
- (٨) يفري المتن، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

(١)  
 قَدْ تَحَدَّيْتَ قُوَّةَ تَمْلَأُ الْمَعَا \* مُورٍ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِزْهَابًا  
 (٢)  
 تَمْلِكُ الْبَرْ وَالْبِحَارَ وَتَمِشِي \* فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا  
 (٣)  
 لَمْ يُنْهِنِي مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْ \* يُّ وَسَاجَلَتْهَا (بِمَصْرَ) الضُّرَابَا  
 (٤)  
 سَائِلُوا (سَيْشِلَا) أَوْ جَسَّ خَوْفَا \* وَسَأَلُوا (طَارِقًا) أَرَامَ أَنْسِحَابَا؟  
 عَزْمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا \* مَا يَصُدُّ الشُّيُولَ تَغْشَى الْهِضَابَا  
 لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا  
 قَدْ كَشَفْنَا بِهِدِيهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا  
 تُجَجُّ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَامًا \* مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا  
 (٥)  
 حِينَ قَالَ : (أَتَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا \* تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّعَابَا  
 (٦)  
 فَاتَّجِبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا  
 (٧)  
 وَأَسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدَّ \* بَقِي فَهَلْ تَلْمِحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : ردهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنخرج زرعاً كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الانجليز ؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطرى حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جو سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : «أنا أتيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانزتاب فيه ولا يزنحنا عنه مزنج .

(١) قد ملككم فَمَ السَّيْلِ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا  
 (٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامِي \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا \* وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
 (٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَبِي \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا  
 (٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ \* أَلْفٌ لَيْثٌ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا  
 (٥) فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا \* إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا  
 جَزِعَ الشُّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ \* مَلَأَ الشُّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 عَالِمَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَنَجْدَا \* كَيْفَ يُحْمَى الْجَمَى إِذَا انْخَطَبُ نَابَا  
 (٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ \* وَأَسْتَنْتَارَ الْأَسْوَدَ غَابًا فَنَابَا  
 وَمَنْشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كَلِمًا أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا \* مِنْ ظَلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْجَابَا  
 (٧) وَأَقِفْ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* حَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائمات» : الطائرات .

(٣) المئاب : الرجوع . يقول : إنكم بالنم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تملوا إليكم فلأبنا من قلوبنا ، أو أن نجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعبه وشقوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واتدائها بها في نهضتها والنود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١)  
 أَيُّ مَكْرٍ يَدِقُّ عَن ذِهْنِ (سَعِيدٍ) \* أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟  
 (٢)  
 شَاعَ فِي تَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا \* هُ بِهِ اللَّهُ عَثَّةٌ أَوْ تَبَابًا  
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَالِكِ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا  
 كَلَّمَا أَحْكَمُوا بَارِضَكَ نَفَا \* مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا  
 (٣)  
 أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لَزَجِلٍ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا  
 (٤)  
 تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا \* وَتُسَقِّي مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابًا  
 وَتَرَى الصَّدَقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا  
 (٥)  
 تَمَشَّقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ صَحْوًا \* وَالْمُضْطَلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابًا  
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَدْبًا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابًا  
 قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا \* وَنَظَّمْتَ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابًا  
 (٦)  
 وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْتَطَّتْ لِلْفَيْدِ \* سِبِّ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابًا  
 ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكَفَانَةِ أَبْطَا \* لَا كُهُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابًا

- (١) يدق : ينفذ ويخفى . والخلل : الخداع . ويريق منه : يريده على الاضطراب والخلوف . (٢) وفاه : حفظه . والتباب : الخسران . (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر . (٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالنخفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مرمر . (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب . (٦) الأناة : الثاني .

(١)  
 قَدْ مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَمْسِ \* سَمَى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرَّكَّابَا  
 يَتَنَوَّنَ الْعَلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا \* يُسْمِدُونَ الْبَيْنِينَ وَالْأَعْقَابَا  
 (٢)  
 قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا \* وَرَيْسًا وَمِدرَهَا خَلَابَا  
 فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي \* لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَابَا  
 (٣)  
 لَمْ يَنْبَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مِنْهُمْ \* لَا وَلَمْ يُلِصِقُوا بِعَيَاكَ عَابَا  
 (٤)  
 نَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَدَّتْ طَوِيلًا \* وَسَمِتَتِ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا  
 (٥)  
 كَمْ شَكَوْتَ الشُّهَادَى يَوْمَ كُنَّا \* بِالْبَسَاتِينَ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا  
 تَهَبُ اللَّهُوَ فَالْفَلِينَ وَكُنَّا \* تَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا  
 (٦)  
 فَإِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى \* وَإِذَا حَاطِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا  
 حَرَمْنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ \* هَ وَذَاكَ الْحِمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا  
 وَبِجَايَا لَهْنٍ فِي النَّفْسِ رَوْحِ \* يَمْدِلُ الْفَوْزَ وَالِدُّعَاءَ الْجُبَابَا  
 (٧)  
 كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنَيْسِ مِنْهَا \* وَرَشَفْنَا سُلاَفَهَا وَالرُّضَابَا  
 وَمَرَحْنَا فِي سَاحِحِهَا فَنَسِينَا أَلْ \* أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .  
 والمدرة : شطيط التوم ولسانهم ، ويطلق في هذا العصر على المحامى . (٣) العاب : العيب .  
 (٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الداعة ؛ (٥) يريد «بالباتين» : باتين فتح الله  
 بركات باشا التي تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيه .  
 (٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وساق قبل العصر ، وهو أجرد الخمر .  
 والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بَشَاشَةُ الْعَيْشِ عَنَّا \* حِينَ سَأَرُوا فَوْسَدُوكَ التُّرَابَا  
 خِيفَتَ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا \* فَتَنْظَّرُ بِجَهَنَّتَيْهِ الثَّوَابَا  
 (١)

## رثاء أمين الرفاعي بك<sup>(٢)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرِهِ \* وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزْبِ أَلْوَانَا

لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ \* لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْيَانِ أَكْفَانَا

مَضَى نَقِيًّا بَعْفِيفِ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا \* فَهَدَّ مِنْ دَوَلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا  
 (٣)

بَرَّتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَسَانَتُهُ \* فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ لِإِخْلَاصًا وَإِيمَانَا  
 (٤)

لَمْ يَلِيهِ الْمَنَالُ عَنْ رَأْيِ يَدَيْنُ بِهِ \* (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)  
 (٥)

وَلَمْ يَلِنْ عَوْدُهُ لِلخَطْبِ يَرْهُقُهُ \* قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أُمَّ لَانَا  
 (٦)

ظَلَمْنَا مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبَلَى أُنَامِلُهُ \* فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرفاعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محتسبا ، أى مدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلوه ، أى لم يصرفه . والشطر الثانى يحجز بيتا للنبى من قصيدة يمدح بها أسهل سعيد بن عبد الله ،

وصدره : «ولا أمر بما غيى الحميد به» ومطلها :

قد علم الذين منا الذين أجفانا \* تدمى وألف في ذا القلب أجزانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

- (١) كَانَتْ مِطْيَةَ سَبَاقِ جَوَانِبِهِ \* يُرْوِيكَ فَيَأْضُهَا صِدْقًا وَعِرفَانًا  
 عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى \* مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا  
 يَجُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الفِيسِكِ مَتَطَفْنَا \* مِنْ طِيبِ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرِيحَانًا  
 فَيَنْشِقُّ الذَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُصِرُّ العَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا<sup>(٢)</sup>  
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا \* إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلِالِ سُلْطَانَا  
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَعْظِظُ \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الخَطْبَ جَدْلَانَا<sup>(٣)</sup>  
 أَيْلِسُ الخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَتُهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ القَنَاةَ كَثُرَتْ حَارِسَهُ \* تَرَى بِهِ القُوَّةَ يَأْقُوتًا وَمَرْجَانًا<sup>(٥)</sup>  
 فَسَعَيْتَ لِمَغِيرِ الخَمْدِ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضِيْتَ لِغَيْرِ الحَقِّ إِذْعَانًا  
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) المُضْيِي وَلا عَجَبٌ \* أَنْ يُورِثَ الخُلُومُ العَيْشَ أَحْيَانًا<sup>(٦)</sup>  
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالأَخْلَاقُ وَالهَيْئَةُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا<sup>(٧)</sup>  
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَأَنْتَ أَرْبُحْتُنَا فِي الحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «بالسباق»: القلم. ويريد «بجوانبه» شقيه. وفواضها، أى التي تخوض بالمعاني والأفكار.

(٢) أريج الزهر: قنقحه وطيب ريحه. والطرس: الصحيفة يكتب فيها.

(٣) المزة: الفزة والشدة. والجدلان: الفرح (بكسر الراء). (٤) الخز: الحرير.

ومن لانت مهزته، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه، وكان ايننا لناصر وطنه.

(٥) يريد بقوله: «ترى به القوت... الخ»: أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت، ويرى أنه يعدل

اليقوت والمرجان فى نفاستهما، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا قناعة منه. (٦) أودى به:

ذهب به وأهلكه. والسكر، هو ذلك المرض المعروف، وبه مات الفقيه. (٧) الهلة: حزينه.

أَبَشِرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا \* حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
 بَلِّغْ تَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِينَنَا \* وَأَذْكَرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمَنَا الْآنَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَصْرَحْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا \* أَنْ يَحْرَسَ النَّيْلَ مَن رَامَ طُغْيَانَا

### رثاء الدكتور يعقوب صروف<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي<sup>(٣)</sup>  
 جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ \* فزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ<sup>(٤)</sup>  
 نَقَصُ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ الْيَرَاغِ الْمُعْجِزِ الْمُبْدِعِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ لِمُصْرِ فِي رِجَالِهَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ<sup>(٦)</sup>  
 مُصَابُ (صُرُوفِ) مُصَابُ النَّهْيِ \* فَلْيَبْكِهِ كُلُّ فَوَادِ يَبْعِي<sup>(٧)</sup>  
 كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ \* تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرَعِ<sup>(٨)</sup>  
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لِنَكْرِيمِهِ \* صُفْهُ لِنَعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة»: المرحومين: مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعلى فهمي كامل.

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول)

(٣) الأريب: العاقل. والألمى: الذي المتوقد. (٤) يريد «بمعنى الدمع»: الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب غزاة وأفة من البكاء. (٥) الزهو: الكبر والفخر. (٦) الأروع:

الشهم الذي الفؤاد. (٧) يبي: يحفظ. (٨) يشير بقوله «كرم بالأس»:.

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لجملة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان.



قد زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ  
 تَوَاضَعُ وَالْكِبْرُ دَابُّ الْفَتَى \* خَلَّ مِنْ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمُ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَفُّ الْمُدْعَى <sup>(١)</sup>  
 وَحُبْلَةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السَّيْفِينَ وَالْمِثْقَلِ  
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عَالِمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يُشْبِعِ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يَسَابِقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْعَعِ  
 مَاتَ وَفِي أَعْمَلِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٌ عَامًّا فَلَمْ \* يَنْبُ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَجْدَعِ <sup>(٢)</sup>  
 مُوَفَّقًا أَى جَرَى مُلْهُمَا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ <sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَبْرِهِ بِإِ سِوَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى <sup>(٤)</sup>  
 فِي التَّقْوِيلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى \* مَدَى (أَبْنِ بَحْرِ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ) <sup>(٥)</sup>

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. رنبا السيف عن الضرية ينيو: كل  
 وارتدعها. (٣) المشرع: المورد الذي يستق منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية.  
 (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أهم  
 العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالج النصفى سنة ٥٥٠هـ. ولد  
 بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاذة القنوين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام،  
 ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب،  
 ولد سنة ١٢٣هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية،  
 وشافه الأعراب وسألهم، وكان من ندما. الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ١٦٦هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلِ الْهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ  
 يَقْتَسِطُ الزُّهْرَ وَيَخْضَرُهُ \* كَالنَّحْلِ لَا يَقْفُو عَنِ الْأَيْعِ<sup>(١)</sup>  
 فَبَحْسَبُ الْقِسْرَاءِ فِي جَنَّةٍ \* عُقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي  
 (صُرُوفٌ) لَا تَتَّبَعْدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ  
 أَسْكَنْتَ الْمَسَوْتَ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسَيِّكِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ  
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةٌ \* فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

انتهى في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لأبيه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعَبَ السَّلَى بِمَلَاعِبِ الْأَلْبَابِ \* وَحَمَا بِنَاشَةِ فُكِّ الْخَلَّابِ<sup>(٣)</sup>

وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْكِنَانَةَ غَايِلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) لا يقفو عن الأيع، أي لا يترك الناظر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره . ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سؤاس مصر المعترف بمخدقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «بملاعب الألباب» : وصف الفقيه بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن أمير القم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله «عمره الكنانة» : تشبيه الفقيه بمعمرون العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم، وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها هذان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَا نَهْ \* سَفَرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابِ  
 حَزِنَتْ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ، وَحَزُنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابِ  
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَيْفَهُ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعْرَضْنَا \* جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْهِمَامُ أَسَدْنَا \* رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ  
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَمَا نَهْ \* قَدَّرُ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آيَاتُهُ رَاعِ السُّورَى بِمُجَابِ  
 يَمِشِي عَلَى سَنَنِ الْجَمْحَا مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُفْرِ وَالْأَحْقَابِ  
 تَنَازَرُ الْأَقْوَالُ عَنِ جَنَابَتِهِ \* مِنْ شَائِي وَمُنَاصِرٍ وَمُجَابِ  
 لَا أَلْدَحُ يُغْرِيه وَلَا يُنَلْوِي بِهِ \* عَنْ تَجْدِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ  
 حُلُوُ الْوَأَضِحِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ \* زَهُوُ الْمِدَلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ  
 حُلُوُ الْأَنَاءِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ \* أَنْ التَّعَجُّلَ آفَةُ الْأَنْطَابِ  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَالِقٍ \* وَاللَّيْلُ سَاجٌ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

- (١) يريد بقوله: «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .  
 (٢) غال : أهلك . والجمام (بكر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت : أي توافقت وتناهت  
 على نسق ونظام واحد . (٤) السفن (بالتحريك) : الطريق . والجبا : العقل . والكثر : الكثرة .  
 (٥) الشائى : المبعض . (٦) ألوى به عن الطريق . ساد به عنه . والنجد : الطريق بين  
 الواضح وقال تمالى : (ومديناه النجدين) . (٧) ازهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .  
 (٩) المتالق : المشرق . وجبا الليل يسجو : ركذ ظلامه ودام .

- يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ  
(١)  
مِمَّنْ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ \* قَلِقَ الضَّعِيفَ وَحَيْرَةَ المُرْتَابِ  
يَزِنُ الأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَوِّفٌ \* يَزِنُ النُّضَارَ بِدِقَّةٍ وَحِسَابِ  
وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهَبِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الأَعْشَابِ  
(٢)  
وَيَقْدِسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النُّهَى \* فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الأَصْطُرْلَابِ)  
(٣)  
مُتَّبِعًا وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الأَوْصَابِ  
(٤)  
شِيمَ تَرْدِ النَّاقِمِينَ لَوْدِهِ \* وَشِمَائِلَ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّاسِي  
(٥)  
يُرِضِي المُرْتَلَّ فِي الكَنِيسَةِ صُنْعُهُ \* كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ المِخْرَابِ  
(٦)  
يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا \* فِيهِ وَلَا هُوَ فِي البَجِيلِ مُرَابِي  
يُرْوَى الصِّدِّيقِ مِنَ الوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا المُنْتَابِ  
(٧)  
لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِمًا أَوْ غَاضِبًا \* لَأَهِمُّ إِلَّا غَضَبَةَ النَّوَابِ  
(٨)  
وَبُكَاؤُهُ فِي يَوْمِ (سَمِيدِ) زَادِنِي \* عَلِمَا بَأَنَّ اليَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطراب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشائل تستخرج حقد العذرة المرعش عنه وترده الى

مودته . والتابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بياسه

وعقله يتال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا لربحا . (٧) لاهم ، أى

اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يفضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يفضب غضبة النائب عن

الامة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التياب ، الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَّتْ بِصِعَابِ  
 (٢) فَظَهِيْرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ \* أَمْسَى حَدِيثَ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ  
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتِ) \* سُبْحَانَ بَابِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أُنْزُ \* مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ  
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوِيٌّ، هُوَ لَيْزٌ \* صُلْبٌ، هُوَ الْوَائِيٌّ، هُوَ الْمُتَغَابِيُّ  
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاصِحٌ \* هُوَ غَائِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ تَابِيُّ  
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُّ مِنْ أَعْيَا الْجَمْعَا \* حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزُ بِطَلَابِ  
 (٧) هُوَمَا تَرَاهُ مُغَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لِكَبِيرِهِمْ بِدَهَائِهِ الْوَتَابِ  
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصَيْدِ دَهَائِهِ \* إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ  
 (٩) وَيَظُلُّ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ \* بِلْيُونَةٍ وَبِأَقِيَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دعمت بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم: التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده إلى أن الفقيه كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك، وعاد ثروت بمشروع للماهدة لم يقبل .  
 (٢) الظهير: المعين . ويريد به سعدا . والجنادل: الحجارة .  
 (٣) بناية ثروت، أى تكويته وخلقه (بفتح فسكون) . (٤) الواعي: الحافظ . والمتغابي: مدعى النباوة . (٥) الحول القلب: الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحولها، لا تؤخذ عليه طريق إلا أخذ في غيرها . (٦) الضمير في «مات»، للفقيد، وفي «بجز»: للجماعة .  
 (٧) كبريم، أى كبير الإنجليز، ويريد به المستر أوسطن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا، وهو الذى كان يفاوض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير في «يأتى»: لكبير الإنجليز . وفي «نجا»: ثروت .  
 (٩) الخلاب: المخاطلة والدهاء .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ \* خَشَبًا تَنَاتَرَ فَوْقَ ظَهْرِ جُبَابِ  
 (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءِ صُفْفَتِ \* دُونَ الْجَمِيِّ تُعْمَى أَسْوَدَ الْغَابِ  
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْأَلُ مُفَاوِضِ \* يَسْعَى بِغَيْرِ كِتَابٍ وَحِرَابِ  
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمًا عَضَّضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ  
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُهُ الْهِلَالِ لِطَيْبِهِ \* جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِي الْأَهْدَابِ  
 فَاخْضَرَ فَوْقَ رُبُوعِ مِصْرٍ حُودُهُ \* فِي مَنِيَّتِ خِضْبٍ وَرَحِيْبِ جَنَابِ  
 (٦) إِنَّ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحْتَكِنِي الصَّلَابِ  
 (٧) فَدَجَّازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ \* فِي وَغْرِهَا وَكُودِيهَا بِالْكَابِ  
 (٨) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحَدَّهُ عَنِ أُمِّهِ \* إِنَّ لَمْ يَقْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ  
 (٩) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى \* أَنْبَاءِ (مِصْرَ) وَأَيْدَتِ بِكَلْبِ

(١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب؛ أى تذلليها وتيسير ما صعب منها . والعباب :  
 بلعة البحر . (٢) الجمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء العقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها .  
 (٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى  
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة  
 إذ ذاك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول  
 ما عانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد شبا حزنا لطيه بأيدى الفاسقين . ويخص الهلال بالذكر ،  
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالحتكين الصلاب » : الإنجليز . والحتك : الذى أحسكته التجارب .  
 (٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعدها .  
 والكاب : العاثر . (٨) فوزا ، أى فوزا كاملا . والعباب : العيب . (٩) يريد الكتاب  
 الذى أرسلته حكومة الإنجليز الى المنفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
 البريطانىة فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانىة ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَنى (لِمِصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ \* مَرْفُوعَةَ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ  
 غَفْرًا فَلَسْتُ بِبَالِيحٍ فِيكَ الْمَدَى \* أُنَى غَدَدْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي<sup>(١)</sup>

كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ \* بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَابِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (الْبَطْرِينِ) أَنْحَدْتَهَا \* مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 أَلْفَتْ بَيْنَ الْمُنْصَرِّينِ فَأَصْبَحَا \* رِقَاءً، وَكَانَتْ مَوْقِفَ الْأَسْبَابِ<sup>(٤)</sup>

خَالَفْتُ فِيكَ الْجَائِزِينَ فَلَمْ أُنْجُ \* حُرْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُرَابِي<sup>(٥)</sup>  
 النَّوْحُ فِي الْجُلِّ أَجْتِهَادٌ مُقَصِّرٍ \* أَلْفَى دُمَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ  
 فَأَنَا الَّذِي يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ \* يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ  
 قَدْ كُنْتَ مُحْسِنًا بِي وَتَرْتُوبٌ جَوَابِي \* فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْمَكْتَابِ  
 وَتَشُّ إِنَّ لَأَقِينِي وَتَحْصِنِي \* بِالْإِشْرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرَابِ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْبُ بِنُورِهِ \* تَأْسَى الرِّيَاضُ طَيْهَ غَيْبِ ذَهَابِ

- (١) غددت : أسرعت . يقول : إنه قد بحث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيه فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغدذت» بالهمز في أوله .
- (٢) بشيرهد البيت والذي بسنده إلى الفتنة التي كادت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالى باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمراعاة الفقيه في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذلك نائبا عموميا .
- (٣) رقعا : ماتمين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النواصب .
- (٥) النور (فتح النون) : زهر النبات . «تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذرى نباتها لنياه .

رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسِيدِي الْجَمِيلِ يَلَا مَن يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
 تَجْتَازُنَا عِبْقَةَ مَن رَوْضَةٍ أَنْفٍ \* إِذَا أَلَمْتَ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانَ)<sup>(٣)</sup>  
 قُلْ (لَالِ سُلَيْمَانَ) إِذَا جَزِعُوا \* رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلْوَانِ  
 مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ \* تَحْتَ التُّرَابِ وَقَوْقَ النُّجْمِ فِي آنِ  
 قَضَيْتَهَا مِثْلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَمُحْسِنِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ صَفَحْتَ عَيْنَ الْجَانِيِ وَلَمْ تَرَهِ \* وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِيِ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصَاحِبِ بَيْنِ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَنَكٍ \* مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتَيْهِ نُورَانِ  
 نُورِ الْيَقِينِ وَنُورِ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةً حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي  
 عَلَى جَنَّتِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية،  
 ورئيس اللجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته  
 في ٣٧ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين... (٢) مسدي الجليل : معطيه . والمن :  
 عد التمس والصناع تعبيراً بها . (٣) «تجتازنا عبقة» الخ... ، أي تمررتنا قهقة من طيب روضة  
 مصونة لم يتنزل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمير الفقيد  
 ابننا المحور على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد « بالجانى » الأزل  
 في هذا البيت : مقترف الجناية؛ و(بالتالى) : بجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عثرته،  
 إذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .



- (١) قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَّالِكَ مِنْ نَشَبٍ \* عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّانِي
- (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ \* مِلْسِمٌ نُحْتِ وَلَا حَقًّا لِإِنْسَانٍ
- زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا \* بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِّي
- بِكُسْرَةٍ وَرِكَاسٍ عِشْتَ مُقْتَبِطًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
- (٣) أَقَرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا \* (مُجَدِّدًا) يَتْرَأَى فَوْقَ (كِيَوَانِ)
- (٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّيكَمَا وَكَذَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانِ
- (٥) أَحْبَبْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضِيلٌ وَنُبْلٌ وَإِحْسَانٌ وَعِزٌّ فَكُلٌّ
- (٦) أَوْرَثْتَهُمْ شِمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ \* وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
- (٧) يَذْكُرُنَ بَرًّا زَيْمًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرْحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
- (٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُجُودٌ) عِنْدَ أَبِي \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

- (١) النشَب : المال . (٢) السعت : ما نخبث من المكاسب ولزم منه العار .
- (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .
- ويضرب مثلا في طلق المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد « بسليمان » :
- نبي الله سليمان بن داود عليها السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،
- وعبد الرحمن محمود ، وعمل محمود . (٦) الشم : نجابة عن الرقعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
- ارتفاع قصة الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأذنبة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
- (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والاباء
- وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
- بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمى مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان لتفديد
- عليه كثير من الأباذي والمنن .

## تأبين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م ]

غاب الأديبُ أديبٌ (مُضِرٌّ) وأخْتَفَى \* فلتَبِيكِ الأَقْلَامُ أَوْ تَنْقَصَّصَفَا  
لَمْ يَفِي عَلَى تِلْكَ الأَنَامِلِ فِي البَيْتِ \* كَمْ سَطَّرَتْ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرْهَفَا  
مَاتَ (المُوَيْلِحِيُّ) الحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ \* حَتَّى غَزَا «عَيْسَى» العُقُولَ وَتَقَفَا<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيه أيضا :

أشدُّ هذه التصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزيكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م  
دَمَعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ \* كُنْتُ خِبَاتُهَا لِيَوْمِ المُصَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَبَّتِ الأَيَّوَمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا \* رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبِ الكُتَّابِ<sup>(٤)</sup>  
هَدَّاتُ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا \* عَنِ فُؤَادِي وَلَطَفَتْ بَعْضَ مَا بِي<sup>(٥)</sup>  
مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْيِكَ يَمِثِّي \* فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِحَابِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ البَدْرِ عَدَا \* مِنْ بَقَايَا الصِّدِيقِ والأَحْبَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيده ، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة على البكاء . (٤) راعنى : أفرغنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عنه الهم والحزن . (٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضع التى يترى فيها فى دررانه ، وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القبة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ سَيِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَاوِلُ  
 مَوَكِّبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ \* مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُسْنُ حَتَّى \* ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَسَبَّحَ الرَّحَابِ  
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمْتَشِي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَصِرٌّ جَنَابِ  
 تَمَتَّنِي قِيَاصُ الْأَرْضِ لَوْفًا \* زَيْتٌ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ  
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَارِجٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السُّنِيِّ أَوْ أَلَيْفِ مُصَابِ  
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي التُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلِمَاذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ!<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتَ رَاحَ التُّفُوسِ فِي مَجَالِسِ الْأَثَرِ \* مِثْلَ رِيحِ الْعُقُولِ عِنْدَ الْحَطَابِ  
 كُنْتُ لَا تَرْتَهُقُ الصِّدِيقَ بَلْوَمٍ \* لَا وَلَا تَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الصَّحَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْتَ بِي عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا \* لِقَرِيبِ الرُّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جُرْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي \* بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أُمَّ بَصَابِ  
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَائِحِ (آبِ)<sup>(٦)</sup>

(١) ماج : اضطرب . (٢) سراد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الخمر .  
 (٤) ترفق الصديق : أى تزديه وتحمله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النعل .  
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلوا الزمان ومره . (٦) الريح : الريح . ونيسان ،  
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والواغح من الرياح : الحمازة .  
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه  
 في سبيل رأيه الحرما يلاتيه من نعيم الزمان وشفتائه .

يا شجاعاً وما الشجاعة إلا الـ صـ<sup>\*</sup> برؤا الخوض في صدور الصعاب  
 كنت نيم الصبور إن حرب الأمر \* رُ وسدت مسارح الأسباب<sup>(١)</sup>  
 كم تجملت والأمانى صرعى \* وتماسكت والحظوظ كوابي<sup>(٢)</sup>  
 عشت ما عشت كالجبال الروابي \* فوق نار تذيب صم الصلاب<sup>(٣)</sup>  
 مؤثر البؤس والشقاء على الشك \* وى وإن عضك الزمان بناب<sup>(٤)</sup>  
 كنت تملو بالنفس والنفس شوى \* من كؤوس الموم والأوصاب<sup>(٥)</sup>  
 فتسرى بالذكر عنها وتغى \* ما عراها من فصة وأكتاب  
 وترى وحشة أنفرادك أنسا \* بحديث النفوس والألباب<sup>(٦)</sup>  
 بنت عنها وما جنيت وقد كا \* بدت بأساءها على الأحقاب<sup>(٧)</sup>  
 وتبذت الثراء تبذل فيه \* من إباء في بذله شراب<sup>(٨)</sup>  
 لو شهتتم (محمد) وهو يمي \* آى عيسى ومعجزات الكتاب  
 وقفت حوله صُفوف المعاني \* وصُفوف الألفاظ من كل باب

- (١) يقال : حربه الأمر، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت ، أى لم تظهر الجزع . وكوابي ، أى عواثر .  
 (٣) صم الصلاب ، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛ الواحد وصب (بالتحرير) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته فى آخر أيامه .  
 (٦) بنت : بعدت . وعنها ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون .  
 (٧) الثراء : الغنى . والماب : العيب . والضمير فى « بذله » : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت الغنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يباب به الأبي .  
 (٨) آى عيسى ، أى آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

- (١)  
لَعَلِّمْتُ بَأْتِ عَهْدَ (أَبْنِ بَجْرِ) \* عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْتِجَابِ
- (٢)  
أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ بِجَمِيعٍ \* وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوَاءَ الشَّهَابِ
- (٣)  
عِنْدَ رَأْيِ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزِيمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السُّحَابِ
- (٤)  
جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَفَّى \* عَنِ عُمُوضٍ وَنَفْسَةٍ وَأَضْطِرَابِ
- (٥)  
وَسَمَّا تَقَدُّهُ الزَّيْبَةُ عَنِ الْمُهْجِ \* سِرٌّ فَمَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ
- (٦)  
ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً \* فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ
- (٧)  
بَلَّغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا \* كَعَمِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ
- (٨)  
كَانَ تَرْبِيٌّ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُنْبُ \* يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ
- (٩)  
فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْقُفْرُ \* سَأُنْ عِنْدَهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ
- (١٠)  
يُرِيئُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمِثِي \* فِي رَفِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ
- (١١)  
قَدْ أَمَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا \* فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي
- (١٢)  
خَلَّفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمَعْنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) قلب جميع ، أي مجتمع لانفرقة الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) الهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعير الر ياض :

طيبها . والملاّب : كل عطر مائع ، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى يحيى ، ومحمد البابل .

## رثاء عبد الحلیم العلابی بك<sup>(١)</sup>

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

- (٢) يا بنَ (عبدِ السلام) لا كانَ يومٌ \* غِبتَ فيه عن هالة الأحرارِ  
 كنتَ فيهم كالرمحِ بآسًا ولينًا \* كنتَ فيهم كالكوكبِ السَّيارِ  
 (٣) يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَضِّاحِ \* والتَّبيلِ يا كريمَ الحوارِ  
 كنتَ قمرًا بدوحةِ العيزِ تأوى \* تحتَ أفئانه عفاةُ الدِّيارِ  
 (٤) قصصتُهُ المنوبُ وهو نضيرٌ \* مُورِقٌ عودُهُ جنيُّ الثَّمارِ  
 كنتَ تأسو جراحهم وتقيهم \* وتُقيلُ العنارَ عندَ العنارِ  
 (٥) خانَ نفاقي ولم تُخني دُموعي \* لمَهَفَ نَفْسِي - فقَصرتَ أشعاري  
 غيرُ يدعُ إذا نظمتُ رثائي \* في صديقي من الدُّموعِ الجِواري  
 (٦) فِمنَ الحُزنِ ما يدُكُ الرِّوايِ \* ومنَ الحُزنِ ما يهدُّ الضَّواري  
 (٧)

(١) عبد الحلیم العلابی بك، هو ابن عبد السلام العلابی بك من مرأة دمياط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانا طويلا، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب، وكان عضوا في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.

(٢) الهالة : دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفئان : الأعضان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداوواها وتبرئها . وتقيهم : تحفظهم . وأقات فلانا عنقه، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبه ووصفت عن زلته . (٦) البع : التريب . (٧) يدك : يهدم . والرؤاي : الجبال . والضواري : السباع المولدة بالافتراس، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٢٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهْوُنُ  
 بَرِّغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينِ  
 بَرِّغَمِ (الْفَغْرِ) أَنْ غُيِبَتْ عَنْهُ \* وَأَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ<sup>(١)</sup>  
 أَجَلٌ مُنَاهُ لَوْ يُحْوِيكَ مَيْتًا \* لِيَجْبَرَ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينِ<sup>(٢)</sup>  
 أَسْأَلَ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا \* تَكَادُ بِمِلْجِهِ تَجْرِي السِّفِينِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَتَبَرِي فِي مَآذِنِهِ الْأَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرِيحِيَّ \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينِ  
 فَتَى الْفِتْيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَايَا \* وَغُضُنْتُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُضُونِ<sup>(٥)</sup>  
 صَحْبَتُكَ حِقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا \* أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُبِينِ<sup>(٦)</sup>  
 نَيْلَ الطَّبَعِ لَا يَقْتَابُ خِلَا \* وَلَا يُؤْذِي الْمَشِيرَ وَلَا يَمِينِ  
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِرٍ) \* فَمَا حَامَتِ حَوَالِيهِ الظُّنُونِ  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَحْنَثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالثر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن التقيد دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأرفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون يبعونه بالتكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثر السابق ذكره . والأريحي : الذي يروح للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدَّيَا \* وَلَمْ يَمَلِّقْ بِهِ ذُلٌّ وَهُونٌ  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَمُحَنَّ رَأْسًا \* وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِّيَّتَهُ الْبَقِيرِ  
 تَرَكْتَ أَلَيْفَةَ تَرْجُو مَعِينًا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينٌ <sup>(١)</sup>  
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدَّعَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينِ  
 سَمِعْتُ أَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ \* فَزَقَّ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْإَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي \* عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينِ  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ \* سَمَا بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينٌ <sup>(٣)</sup>  
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ \* فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَوَيْنٌ  
 لَقَدْ تَسَجَّ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخِذْرُ الْمَصُونُ  
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْأَلْفِ الْمُقْدَى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ <sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ <sup>(٥)</sup>  
 رَيْبِيَّةَ نِعْمَةٍ لَمْ تَبُلْ حُزْنَاً \* وَلَمْ تَسْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ <sup>(٦)</sup>  
 وَفَتْ لِأَلَيْفِهَا حَيًّا وَمَيْتًا \* كَذَاكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزِي) تَكُونُ  
 سَتَكُنْفِيهَا الْعِنَايَةَ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خِذْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهدا . (٣) الخفريات : ذوات الحياء؛ الواحدة خفيرة (بفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها . (٥) لم تبل حزنا، أي لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : أحر من البكاء . (٦) اللوزي : لقب لأسرة عريقة بشردنياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .



## رثاء محمود الجمولى

وهو ابن المرحوم عبده الجمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرأته بقليل

(١)

شَوْقَتَانِي أَيَا الْفَرَقْدَانِ \* لَبَدِيرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلُّمَا أَشْرَقْتُمَا مَرَّةً \* مَلَمْتُمَا عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

عَجَلْتِ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَمَانِ

(٤)

كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَا \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمِهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا<sup>(٥)</sup>

(٦)

أَعَزَّتِي فِيكَ أَهْلَكَ ، أُمُّ أَعَزَّتِي \* عُفَاةَ النَّسَائِسِ ، أُمُّ هِمَمِ الْكِرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَدْرِي أُرْكَنُ أَلْجَاءِ أَوْدَى \* وَقَدْ أَوْدَيْتِ أُمُّ رُكْنِ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمَان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزّة نخبجا يخبجان القرض فلم يرجعما ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المشل لكل غائب لا يرجى إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يامن سرارة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفياً بها بعد الثورة

الغرايبية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُّ فِي أْتْرَابِي \* وَبَدَأَتْ أَعْرِفُ وَحِشَةَ الْأَحْبَابِ  
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ لِأُنْفِكَ فِي الصَّبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي  
 (١)  
 قَدْ كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي  
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكِرَامُ مُشْتَعِمًا \* بِالْمَجْدِ مَبِيحًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدِيدَةٌ رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا  
 (٢)  
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا \* يَرِيءُ عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

وقال يرثيها أيضا :

(٣)  
 بَيْنَ السَّرَائِرِ ضِنَّةٌ دَفْنُوكِ \* أُمُّ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةٌ خَبْنُوكِ ؟  
 (٤)  
 مَا أَنْتِ تَمَنِّي يَرْضَى هَذَا الثَّرَى \* نَزْلًا فَهَلْ أَرْضَوْكَ أُمُّ غَبْنُوكِ ؟

- (١) الخالصان (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يتستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .  
 يقال : هو خُلْصَانٌ ، وهم خُلْصَانِي .  
 (٢) يريو : يزيد ؛ والمستعمل في هذا المعنى : أربي يربي .  
 (٣) السرائر : جمع سريرة ، وهي السر ؛ والمراد هنا : موضعه . وضنة ، أى بخلا بها . والحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو مادار بالعين . « يريد » أن حرصهم على الفقيدة وبخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضنايرهم أرفى عيونهم ، فهو يستفهم من أيها دفنت فيه . (٤) النزول : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يا بنتَ (محمود) يعزُّ على الورى \* لمسُ الترابِ لحسبك المنهوك  
 (٢) تركوا شبائك فيه مهبا لليلى \* واهأ لفض شبائك المتروك  
 (٣) وحثوه فوق سنالك ياتمس الضحى \* فبكى له بدر السماء أخوك  
 (٤) داس الحمام عيرين آساد الشرى \* يآلت شعرى أين كان أبوك؟  
 (٥) عهدى به يلتقى الردى بمهند \* يعلوه غمد من دم مسفوك  
 يا نفس (محمود) وأنت عليمه \* بطريق هذا العالم المسلوك  
 (٦) عهدوك لا تصدعين لحادث \* أو أنت باقية كما عهدوك  
 (٧) هذا التراب - وأنت أعلم - ملتقى \* هذا الورى من موقية وملوك  
 (٨) هل أنت إلا بين جنبى ماجد \* صعب الشكيمة للخطوب صفوك  
 (٩) يغضى بخصرته الزمان فيلتقى \* عز المليك وذلة الملوك

(١) المنهوك : المهجود المضى .

(٢) الفض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعيرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد «عيرين الأسد» : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لاينقاد .

(٩) يغضى الزمان ، أى يستحى منه ويهاه .

ملاحظة - أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

## ”من مرثية وهمية“

بلغ حافظ أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكذ يسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على يتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ \* أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ  
وَضَابَّ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا \* عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم

# فهرسك

قصائد الجزء الأول والثانى



## ( حرف الهمزة )

صفحة	جزء		
٥٨	١	في الأطباء يستحق الثناء	هل رأيت موقفا كهل
٢٠٥	١	أنا فيه آتية مثل الكساء	لي كناء أنعم به من كساء
٢١٢	١	وموقوف اليأس والرجاء	يباك النحس والسعود
٢٣٩	١	يا باقى على الصهباء	هذا الظلام آثار كامن داني
٢٥٢	١	وأرورك العدا بعد العدا	ألبسوك الدماء فوق السماء
١١٤	٢	لمزون والبلوى وهذا الشقاء	خلقت لي قسا فأرضدتها
١٣٥	٢	ما بات بمسك ممجيب بوفاء	لا والأي وتلهب الأحشاء
١٣٦	٢	وأعلن في مليكتهم رثائي	أعزى القوم لوسموا عزائي

## ( حرف الألف )

١٩٦	١	وضاعت جهود على ما أرى	تناهت عنكم غلقت عمرا
٢٢٢	١	وشاهد برك ما قد سوى	بنادى الجزيرة قف سامة

## ( حرف الياء )

١٣	١	فقد عهدت لك رب السبق والغلب	ماذا أقررت لهذا العبد من أهدب
١٥	١	فعلني آي العلاكيف تكتب	لحت جلال العبد والقوم هيب
٢٣	١	وقفاني بعين شمس قفا بي	بكرها صاحبي يوم الإياب
٢٦	١	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب	لو يتظلمون الآلى مثل ما نظمت
٣٨	١	في سماء الشعر نجم العروب	أعجمي كاد يعلو نجمه
١٥٤	١	ما فيه من ظل ومن أسباب	شيطان قد خيرا الوجود وأدركا
١٦٠	١	رأفض الأذكار حتى يغيبا	أنرق اللف لو رأيت شكيبا

صفحة	جن		
١٦١	١	منه الوفاة والتجلد لتكب	أديم وجهك يازديق لوجهك
١٦٦	١	وداخلني بصحبتك ارباب	أخي راقه قد مل الوطاب
١٧٦	١	وبزتم بقدرى سماء الرتب	ملكتم على مئات الخطب
١٨٨	١	فإذا دنا منه حراس وجباب	قل لثقت لقد زرتا فضيكت
٢٢٣	١	ن وقد أبصروا لذيك عجيبا	يحب الناس منك يا بن سليا
٢٥٦	١	وهفت البياض فلا تعسى	حطمت السراع فلا تعسى
٢٦٥	١	فتحن ندهوكم البذل عن رغب	إن كنتم تذلون المال عن رهب
٢٦٨	١	هنا الغلام وهناك المجد والحسب	لمصر أم لزروع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تثنوا العلم ينثر فيكم العرا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذلك واغتراب	قضيت عهد حدائقى
٦	٢	كانت جوارك في لمونى طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أبا
٧	٢	مع عنى السزم والدهم أبى	لا تلم كفى إذا السيف نيا
١٧	٢	عل أن صدر الشعر للضح أرحب	أيصمى معانيك القريض المهذب
٢٢	٢	فالشرق ريع له وضع المغرب	(نصر الدبارة) هل أتاك حديثنا
٤٨	٢	هنا لم طيب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	ت النهمة قضى الفاصب	(نصر الدبارة) قد قضى
١١٠	٢	وقلت فأحكبوا أربى	صعكت فأصغروا أربى
١١٢	٢	يباب أستاذنا (الشمس) ولاعجا	جرب حطى قد أفرغته طعما
١١٦	٢	وطيك المريرين الوحد والخب	ماذا أصبت من الأسفار والصب
١٢١	٢	رما أوردتها غير السراب	وبيت يها على هذا التياب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط الحق
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صونوا براع (عل) في متاحفكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن الفيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واروا سليا في السراب	أهدى المسلمون بمن أصيروا



صفحة	بن		
٢٠٠	٢	بخت أدعوك فهل أنت مجيبي	وفدى قد طال مهدي ونجبي
٢٠٣	٢	دنا المنهل يا قس فطيسي	آذنت شمس حياتي بمغيب
٢١٤	٢	في الفرب أدركه المغيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في النفوس انصبابا	ليه يا ليل هل شهدت المصابا
٢٢٠	٢	ومعا بشاشة فك الخلاب	لمب الليل بملاب الألباب
٢٢٨	٢	كنت غياتها ليسوم المصاب	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	ويدات أمرف وحشة الأحباب	بدأ المات يدب في أتراب
٢٧٢	١	إن تشرخوا العلم ينشر فيكم المرابا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

## ( حرف التاء )

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعيان اللذان تباريا
١٣١	١	مقطرة في أسطر عطرات	إلكن يهدى النيل ألف تعب
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتدبت حياتي	رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
٢١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحياؤنا لا يرزقون بدمهم
٢١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحياؤنا لا يرزقون بدمهم
٦٩	٢	يسرى ولا أنا ميت	(ليلاي) ما أنا حسي
١٤٤	٢	سلام على أيامه النضرات	سلام على الإسلام بعد عهد

## ( حرف الحاء )

٧١	١	بها مصر وناه بها مسيحي	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	نمجاؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تضلوا بده
٢٤٢	١	جيش الدجى ما بين أنس وأفراح	وفيا أنس أفسوا أن يتدوا
٢٤٢	١	إصباحها إذ آذنت برواح	مرث كمر الورد بينا أجسل
٩٤	٢	والروض لا يذكو ولا ينفع	ما لي أرى الأكام لا تنفع

٩٧	٢	وأط كات من نهار ضاحى	أشرق فدتك مشارق الإصباح
١١٢	٢	وكذ حطت أنا ملنا شريحا	سليل العين لم نلنا شقا.

## ( حرف الدال )

٧	١	فا أئمت عيني ولا لفظه اعتدى	تعمدت قنبل فى الهوى وتمعدا
٢٣	١	أبا لئتى كنت السجن المصفدا	أهنيك أم أشكو فراقك فائلا
٥٠	١	إنى عهدتك قبلها محسودا	لأنت هشوك بها ظلت مهشا
١٤٤	١	عبد البلوس وقد تبتدى	أرايت رب التاج فى
١٥٣	١	فالخادات تجعد	يا صكوكب الشبرق أشرق
١٩٥	١	فتاك وهل غير المنعم يحسد	لقد بت محسودا طيك لأنى
٢٢١	١	ما جعتم بمذقم من تقود	أوحسونا بن اليهود صكفاكم
٢٤٣	١	هكذا أخبر حاخام اليهود	نعمرة فى (بابل) قد صهرجت
٢٤٧	١	وفى كل لحظ منك سيف مهتد	ومن يجب قد قلدوك مهتدا
٢٦١	١	بلعد فى النفس ما جعدا	صمنا حديثا كقطر الندى
٢٦٤	١	سة لا يف جزرا ومدا	مسالى أرى ببحر السيا
٢٠	٢	هل نسيم ولاهنا والسودادا	أيها القائمون بالأمر فينا
٣١	٢	فهذا يوم شاعرك المجيد	ينات الشعر بالفضحات جدوى
٢٦	٢	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قى الشعر هذا موطن الصدق والمهدى
٤٣	٢	كيف أمسيت يابن (عبد المجيد)	لأرى أقد عهدها من جدوى
٨٩	٢	كيف أبنى قواعد المجد وحدى	وقف الخلق ينظرون جميعا
١٠٨	٢	أما أرضاكم ممن الحياذ	لقد طال الحياذ ولم تكفوا
١٣١	٢	فليس ذلك يوم الراح والسود	ردا ككوسكا من: شبه مفؤود
١٣٣	٢	بعد هذا أنت غرثان صادى	أيهذا الشرى إلام التمدى
١٣٩	٢	إنى عيت وأعيا الشعر مجهودى	ردوا على بيانى بعد (محمود)
١٩٧	٢	مات ذو العزمة والرأى الأسد	من ليوم نحن فيه من لقد

صفحة	جزء	( حرف السراء )
١١٠	١	مطالع سعد أم مطالع أقرار مجلت بهذا العبد أم تلك أشعاري
١٥	١	في عيد مولانا الصنبر مر وعيد مولانا الضكير
١٨	١	لمحت من مصر ذلك التاج والقمر فقلت للشمر هذا يوم من شعرا
٢٦	١	إن سؤورك فأنما قد سؤورا تاج الفخار ومطلع الأنوار
٣١	١	فصرت عليك العمر وهو نصير وظالبت فيك الشوق وهو قدير
٥٧	١	رباك والذك الكريم هل التيق وعلى التزاهة والضمبر الطاهر
١١٤	١	يا كسامي الأخلاق في بلد من الأخلاق هاري
١٥٠	١	علم اذا ركب الأنامل أو جرى سجدت له الأقدام وهي جوارى
١٦٧	١	مجننا مطالع أقرارها فسالت نفوس لئلا كارها
١٨٥	١	كحافظ إبراهيم لكنه أجمل خلقا منه في الظاهر
١٨٩	١	نسل للرئيس أدام الله دولته بأن شاعره بالباب منتظر
١٩١	١٠	شكرت جميل صنعم بدمي ودمع العين مقياس الشعور
١٩١		واني كتابك يزدرى بالدر أو بالجوهر
١٩٤	١	طال الحديث طبعكم أيها السمر ولاح لنوم في أجفانكم أثر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق في منزل في ليلة القدر محيا الوزير
٢٠٤	١	أحمد كيف تنساني ويني وربينك يا أنسى صلة الجوار
٢٢٧	١	طاصف يرتجى وبحر ينصير أنا بالله منهما مستجير
٢٣٤	١	كأن أرى في الليل فصلا مجزدا يعطير بكتنا صفحتيه شرار
٢٣٦	١	ياساهد النجم هل الصبح من خبر إني أراك على شئ من الضبر
٢٤٧	١	أنا الماشق العاني وإن كنت لا تدرى أعينك من وجد تظفل في صدرى
٢٤٧	١	فالت الجوزاء حين رأته جفنته قد واصل السهرا
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا كيف باتت نسائم والمدارى
٢٩٢	١	هذا صبي هائم تحت الظلام هيام حائر

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الرمى زر نبت الربا
٣٠٧	١	فأراقه لنا أن ننشرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومود الموت أم الكوثر	أساحة لمحرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكران واخلق تنظر
٧١	٢	في المشرقين هلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الإيهام كالمحشر	كم حذروا يوم الجلاء الذي
١٢٢	٢	لقد سها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	يجود (مدوم) وهز من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعاري	ترا علىك نوادي الأزهار
١٦٤	٢	لمدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشرق وأهري
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النور	أخت العسكواكب اربا
١٩٣	٢	فأخلق في الدنيا سير	ملك النهى لا تبعدي
٢٠٢	٢	وأثرت بامصرى سكنى المقابر	لقد ألهت قد أسرعت في السير بلنا
٢٠٨	٢	ولم يفتن عنا وعنك الحذر	نصاك النماء وحسم القدر
٢١٦	٢	لم يلد ما أبدى وما أضمر	من لم يلق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

## (حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لي فيها أنيس	أنا في الجزيرة نادر
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحسن	أرثك الذبك أن يصبح وقسى
٢٤٦	١	ظان في الحب حياة الفروس	بأيها الحب استرج بالحنى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (نس)	أجاد (مطراة) كساداته
٣٠٦	١	وجلا لا يوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

صفحة	بن	(حرف العين)
٣٤	١	هجت يا طير ولم أجمع ما أنت إلا طاشق مدعى
١١٩	١	بلايل وادى النيل بالمشرق اجمي بشعر أمير الدولتين وربى
١٤٢	١	قد راع دار العدل طفن بيات وراع الجامعه
١٤٣	١	قد أجدهت دار الجفا والنهى بمدك من أرائك النافعه
١٥٨	١	مدقرا نا ظلالكم فاشتمينا بارك الله في (ظلال السموع)
١٦١	١	هنا يستقيث العروس والنقس والذي ينقط ومن يشلو ومن يتسبع
١٩٦	١	من لم ير الممرض في اتساع وفاته ما فيه من إبداع
٢٠٣	١	نمى يا بايلى إليك شوق ومينى لازمت مكب السموع
٢٥٩	١	أى رجال الدنيا الجديده مدوا لرجال الدنيا القديمة بما
٣١٨	١	أخشى مريتي إذا طلع النهار وأفسزع
١٢٤	٢	مرضنا لما عادنا عاهد ولا قيل أين الفتى الألمسى
١٦٧	٢	(رياض) أفن من غمرة الموت واستمع حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع
٢٢٨	٢	أبكي ودين الشرق تيكى مى حل الأريب الكاتب الألمسى

## (حرف الفاء)

٢١	١	مدفت عن الأهواء والحز يصدف وأنصفت من تقى وذو اللب ينصف
٢٣٨	٢	غاب الأديب أديب (مصر) واخفى فلتبكه الأسلام أو يتمصفا

## (حرف القاف)

٤٠	١	سكن الظلام وبات قلبك يخفق وسطا على جنينك هم مقلق
١١٨	١	ما بال (دندرة) تيمس تهاديا ميس العروس مشت حل استبرق
١٤١	١	أياديها قد خصها ربهها بأية الإيجاز في الخلق
٢٠٧	١	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا والسبع يملكه الكذوب الخاذق
٢١٢	١	يا (جلك) إنك في زمانك واحد ولكل صبر واحد لا يلحق

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	في حب (مصر) كثيرة العشاق	كم ذا يسكابد طاشق ويلاق
٢٩٨	١	أنت يارب من ولاء الصديق	لا أبالي أذى العدر لخطي
٥٨	٢	أمل سألت الله أن يحققها	ل فيك حين بدا سنالك وأشرقنا
٨٦	٢	من هولها أم الصواعق تفرق	لا هم إن الغرب أصبح شمة
٢٠٨	٢	كان البكا فيه بنا أيقا	أكثرتم التصفيق في موطن

## (حرف الكاف)

٣٦	١	يزهو بنور جبينك	فله ميد كبير
١٠٩	١	قد رماها في قلبها من رماكا	أحمد الله إذ سلمت لمصر
١٣٣	١	وجاز شأراهما السماكا	سما الخليليان في المال
١٦٠	١	شيئا يعوق مسيرها إلاكا	عطلت فن الكهرباء فلم نجد
٢٠١	١	ماذا تحاول بعد ذاك	يا شاعر الشرق اتسد
٢٤٨	١	إذا رأينا في الكرى طيفكا	ظلي الجنى باقه ما ضركا
٣١٤	١	بفرام راقصة وحب هلوكا	كم وارث غض الشباب رمينه
٢١٧	٢	كأننا قد نسينا يوم منعاكا	بجبت أن جعلوا يوما لذكراكا
٢٤٦	٢	أم في المهاجر غلسة شيتوك	بين السرائر ضة دفنوك

## (حرف اللام)

٤	١	ولما أقف بين الهوى والتذلل	بلفتك لم أنسب ولم أتفضل
٥	١	ما كل منشب للقول قوال	فالواصدقت فكان الصديق ما قالوا
٦٧	١	لك العرش البلديد وما يظلل	هنيئا أيها الملك الأجل
٧٥	١	عن البلاد بمنزها موصل	في ساحة (البدري) حلت ساحة
٩٨	١	مشالا للزاهمة والكمال	لقد عاشرتنا ظببت فينا
١١٠	١	أنت يستقل على يدك النيل	الشعب يدعو الله يا (بظلول)
١٣١	١	فاقتبسنا نورا يضى السيللا	فقد قرأناكم فهشت منها نا

## فهرس القصائد

٢٥٩

صفحة	جز		
١٤٨	١	لنا ونعم الوكيل	أضى (نجيب) وكيلا
١٥٢	١	شروى سميك جامع التنزيل	(عثمان) إنك قد آتيت موقعا
١٥٩	١	لتفسير تفسيري وتضليل	جرائد ما خسط حرف بها
١٥٩	١	أيدى البطانة وهو في تضليل	لا تعجبوا فليكنكم لعبت به
١٧١	١	وأبى القسرار الأتزال مقيلا	يا صارما أنف التواء بفسده
٢٠٠	١	واستقبلا التّم ولا تأفلا	سيرا أيا بدري سماء العلا
٢٠٣	١	أم تناس منك أم ملل	أدلال ذاك أم كسل
٢٠٩	١	* يادرة القواضب الصقال *	
٢٢٧	١	يا حكيم الغوس يا بن المعالي	ضمت بين النبي وبين الخيال
٢٢٧	١	بطيء مرى أيدى الى الليث ميله	أفضيه في الأشواق إلا أقله
٢٧٥	١	لا بل فتاة بالمرء حياى	شبعأرى أم ذاك طيف خيال
٣١٠	١	مر ولا تحش عاديات الليالى	أيا الطفل لأتحف صنت الدهر
٣١٢	١	قد شارتم بالمعجزات الرجالا	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا
١٥٦	٢	لوا مهلتك غوائل الأجل	قه درك كنت من رجل
١٧٦	٢	وإذا أبيت فأجلى	جل الأسمى فتجمل

## ( حرف الميم )

٥٠	١	أدينا ودنيا زادك الله أنما	منى قلها يا لابس المجد معلما
٥٥	١	مد فهدى الى حماك الكريم	لم نجد ما بنى بقدرك فى المجد
٥٦	١	فأجبت رغب شواغل وسقاي	إلى دعيت الى احتفالك بطاة
٥٨	١	ودعاني فزرتها المساما	جازي عرفها فهاج السراما
٦٣	١	تب فن شاء فليئى وسامه	وسع الفضل كله صدرك الرح
٧٢	١	شغوف بقول العبقريين مفرم	يمحيك من أرض الكفاة شاعر
١٠٦	١	خليق أن يقسه على النجوم	أقصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	١	أثنى عليها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السلم	ملصكت على مذاهي
١٩٧	١		* من راجد منقر المنام *
٢٠٢	١	لا يؤذى لئس هذا الخصاص	إن ضحك يا أمي بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت في منظر
٢٤٨	١	وفي النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك تترابن في الشمس والضحي
٢٨٣	١	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أرمضت في الغمام
٢٨٨	١	دأى الفؤاد ولبسه لا يعلم	كم تحمت أذيال الللال منيم
٣١٦	١	ش ولم تحسوا عليه القياما	أيها المصلحون فإنا بنا العيد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلمنا	لقد كان فينا الظلم فوضي فهديت
٥٣	٢	أهم ذاد نومك أم هيام	لقد نصل الدجى فتي ننام
٦٢	٢	بلقي (البسفور) عن (مصر) السلاما	بالذي أجراك ياربح الخراي
٦٦	٢	فاستفق يا شرق واحذر أن تنام	طمع ألقى عن الغرب اللثام
٨٨	٢	عهد كرام فيك صلوا وسلخوا	(أ يا صوفيا) حان التفوق فاذكري
١٠٥	٢	وابن الكنانة في حماه يضام	قصد مر عام يا (سعاد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	يقيم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم وأحرمونا النسيما	حوّلوا النيل واجهبوا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقت إلا التندما	سميت إلى أن كدت أنتمل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هناك ما تقضى به الدم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلخوا
١٨٦	٢	لم يرع عندك للاساة ذمام	لامرجبا بك أي هذا العام
٢٠٧	٢	برعدا الردى فطواهما	هلان من أعلام مص
٢٤٥	٢	حفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

## ( حرف النون )

٣	١	حائل لوشئت لم يكن	حاك بين الجفن والوسن
٢٨	١	واقض المناسك من قاص وعن داني	حلف بالأريكة ذات العز والشان



## فهرس القصائد

٢٦١

صفحة	بن		
٤٤	١	وأجل عيد جلوسك الثقلان	أنت المييج طيك والحمران
٦٣	١	ذكرى الأوائل من أهل وجيران	بأصاحب الرزمة الفناء هجت بنا
٩٨	١	فتنظري يا (مصر) سمحري بيانه	ورد الكفاة عبقري زمانه
١١٨	١	أدب السرى وياقى الفتيات	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	١	وطالع اليمن من (بالشام) حياى	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتدت بلرح العاشق العاقى	نمل الطيب الذى تغنى الجراح له
١٤٨	١	لناس قالوا معجز ثانى	هذا كتاب منذ بدأ سره
١٤٩	١	بشرك فوق هام الأريثا	أراك - وأنت بنت اليوم - تمشى
١٥٩	١	ج هبت لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	أرهفت للسهول ذهنى	يا يوم تكريم (حسنى)
١٨٤	١	ويها أديب الزمان	يا ســـــــــيدى وإمامى
١٨٧	١	عاد ويسقى ربا مصر ويسقيها	عجبت للنيل بدرى أن ببله
١٨٩	١	قصف المدافع فى ألق البساتين	يرضى ويزيد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	فلسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	١	مادى الكون أيا السرقدان	بجان إن كنتما تطلان
٢٣٨	١	فانتسنى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف المنزان
٢٣٨	١	فما منك بالباكى الحزين	يا من خلقت الدمع لعد
٢٤٤	١	جهدوا بالله عهد الفاتنين	فتية الصباء خير الشارين
٢٤٦	١	منسا يمشى تزال الجفون	فضى جفون السمرأ فارمى
٢٤٨	١	واختار غمرك الفراء له سكا	سائه ما لهذا الخيال مفردا
٢٤٩	١	ودلوىبرى بها الروح الأمين	سور مندى له مكتوبة
٢١٥	١	وذودا عن تراث المسليينا	أعيدوا مجدنا دنيا ودينا
٥	٢	وتنظر ما يجسرى به الفتيات	رويدك حتى يفتنى العلبان
١٤	٢	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القتال) ياربة لنا

صفحة	جزء		
٨٢	٢	حسدت روائع حسنها (برلين)	لله آثار هناك كريمة
٨٧	٢	حن ورحمت أرقب جمعته	غرج الفسوانى يحجب
١٠٦	٢	تصيد البطر بؤس العالمينا	الم تر فى الطريق إلى (كباد)
١٠٧	٢	فصاحبكم ومصابنا سيان	لا تذكروا الأخلاق بمد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع فى مآقينا	لم يبق شئ من الدنيا بأدينا
١٢٤	٢	فيا ليثسن ويا ليثنى	نعمت بنقى وأشقىنى
١٨٢	٢	وقد عقدت هوج انلطوب لسانى	دعاني رفاقى والفسوانى مريضة
٢٢٦	٢	وخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقتا لمصره
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أمسى ضيف رضوان	مسدى الجليل بلا من يكره
٢٤٣	٢	إليك ومثل شطبك لا يهون	مضيت ومحن أحوج ما تكون
٢٤٥	٢	لبدرتم غاب قبل الأوان	شوقيانى أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أمسى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذى كانت الدنيا بقبضه

(حرف الهاء)

٢٧	١	ودان لك المقدار حتى أنساه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مد زانه شرف النهى	شرف الرياسة يا محمد
٢١١	١	هل حماة الفسوانى أجتا تاهوا	يا ليلة ألمتني ما أتيت به
١٢٠	٢	ومررت فيك عيش لست أنساه	كم مررت فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت من ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله نم فى القبر منتظلا
٢٤٦	٢	وماك الأرواح أوتى بها	وديسة ردت الى ربهها

(حرف الياء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حسب القروانى وحسب حين ألتيا
٨٢	٢	قصيد الحميد وبالرعايه	أى (مكتهون) لدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألقى ضيفك جايا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من مروح آل على	ذلك ما بين خصومة وعشى

## كلمة شكر

وبعد، فأشكر لصديقي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب  
المصرية ، ما قدم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة  
(حافظ ابراهيم)، وما قام به من همة في الإشراف على إخراج الكتاب .  
ولأئني محمد نديم افندي ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على  
مساعدته لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،  
فلهما أقدم جزيل شكري وأطيب ثنائي ما

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧









